ذوالحج 1442هـ/ يوليو 2021م
الترقيم الدولي(e) ٢٣٦٥-١١١٨/(p)٢٣٤٣-٢٦٩٥
متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.malamjournal.org

مالم

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد الرابع/الكتاب الأول

يصدرها
قسم اللغة العربية
جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

مالم مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع

Dhu al-Hijjah 1442/JULY, 2021
ISSN(e) 2695-2343/ISSN(p) 1118-3365
It is also available on: www.malamjournal.org

MALAM

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES

NEW SERIES
VOL. IV/ BOOK 1

DEPARTMENT OF ARABIC
USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO NIGERIA

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع 2021م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مالم

مجلة الـــدراسات العربية(سلسلة جديدة)

العدد الرابع/الكتاب الأول

ذو الحجة 1442هـ/ يوليو2021م

يصدرها

قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي

صكتو – نيجيريا

© **Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto**
All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد الرابع/الكتاب الأول

يصدرها

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو – نيجيريا

ذو الحجة 1442هـ/ يوليو2021م

ISSN(e)2695-2343/ISSN(p) 1118-3365

عنوان المراسلات

صندوق البريد : PMB2346
موقع المجلة: www.malamjournal.org
البريد الإلكتروني: malam@udusok.edu.ng

Published by:
Department of Arabic,
Usmanu Danfodiyo University,
SOKOTO – NIGERIA

شروط النشر في المجلة

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة "مَالَمْ" أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث.
- ترسل البحوث والدراسات عبر هذا الموقع،(www.malamjournal.org) أو عن طريق البريد الألكتروني: (malam@udusok.edu.ng) مرفقا في محرر (وورد Word).
- ألا يتجاوز البحث المرسل عشرين صفحة، ولا يقل عن عشر صفحات، بنوع الخط Sakkal majalla حجم (18) مع كتابة الإحالات والمراجع في آخر البحث.
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- تعرض البحوث على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، وقد تُقبل البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية في حالات استثنائية نادرة.
- يمكن تسليم البحث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة: www.malamjournal.org
- البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبّر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة.

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتـــور ناصر أحمد صكتو	رئيس التحرير
الأستـــاذ الدكتور صالح بلا ألجنـاري	عضو
الدكتـــور أبـــــوبكر عبـــــد الملك	" "
الأستاذ الدكتور أبوبكر أبوبكر يـاغول	" "
الأستـــاذ الدكتور كمـــــال بـــابكر	" "
الأستاذ الدكتـور محمد أرزكـــا طنزاكي	" "
الدكتـــور علـــــي مـــــــــالمـي	" "
الدكتـــور نـــــــور عتيق بلاربـــي	" " وسكرتير

المستشارون

الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور محمود مشهود جمبا
جامعة ولاية كورا، مليتي

الأستاذ الدكتور يحيى إمام سليمان
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

الدكتور عمر آدم محمد
معهد كدونا للفنون التطبيقية

نبذة عن أصحاب المقالات

1- عبد الله محمد إِغُوَا - طالب على مستوى الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو – نيجيريا

2- و آسية سعاد مَيْتَايَ - محاضرة بكلية التربية، مَرُو ولاية زَمْفَرَا.

3- مالدكتور آدم أيوب بِنْشي، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية نصراوا، كيفي

26- الدكتور أُبَا محمد إنو، مدرسة شيخ حمدان بن راشد الثانوية النموذجية شارع FRCN غواغوالد أبوجا-نيجيريا

27- و ناصر بلا، مدرسة شيخ حمدان بن راشد الثانوية النموذجية شارع FRCN غواغوالد أبوجا-نيجيريا

28- الأستاذ الدكتور: ناصر أحمد صكتو، قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو

29- وعبد الكافي عثمان البشير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري

30- الدكتور عبدالله عبدالرزاق أَوْلُوْوَتَوْبِنْ،

HEAD, LAGOS OPERATION CENTER & LIAISON OFFICE, DEPARTMENT OF EXAMINATION ADMINSTRATION, *NATIONAL BORAD FOR ARABIC AND ISLAMIC STUDIES (NBAIS*

31- عبد الحكيم عبد الرحمن، طالب الدراسات العليا (دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ولاية بوتشي، غطو.

32- محمد بشير محمد، محاضر بقسم اللغة العربية في كلية التربية ببلرولاية غومبي نيجيريا

33- وعثمان لاميطودوو، محاضر بقسم اللغة العربية في كلية التربية ببلرولاية غومبي نيجيريا

34- الدكتور عبد الكريم أبوبكر الصلاتي، عضو اللجنة الوطنية لمعرفة القراءة والكتابة تعليم الكبار وغير الرسمي ولاية كنو.

35- عبد الكبير محمد الجامع، كلية نغومظى للعلوم والدراسات الإسلامية، ص. ب 128، كنتغورا، ولاية نيجر، نيجيريا

36- وعبد السلام حمزة موسى،معهد فاطمة لامي أبوبكر للشريعة والدراسات الإدارية، ص.ب 133، كاقنغو، منا، ولاية نيجر، نيجيريا.

37- الدكتور علي العدوي الهدى ، محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة ميدغري.

محتويات العدد

1- شروط النشر في المجلة.....ت

2- هيئة التحرير.....ث

3- المستشارون.....ج

4- نبذة عن أصحاب المقالات.....ح

5- محتويات العدد.....د

6- كلمة العدد.....ز

7- أسلوب النداء في سورة آل عمران الكريمة: دراسة نحوية

عبد الله محمد إِغُوَا و آسية سعاد مَيْتَايَ.....1-14

8- نظرية العامل وتضافر القرائن النحوية: دراسة في الفكرة والمنهج

الأستاذ الدكتور آدم أيوب بِنْشي.....15-30

9- التطور الدلالي بين المعاجم العربية القديمة والحديثة تاج اللغة وصحاح العربية والمعجم العربي الأساسي نموذجا

دكتوراه نهى علي عوض العليم علي ونافع ثالث آدم.....31-41

10- معرفة مخارج الحروف العربية وتمييزها من حيث صعوبة نطقها أو سهولتها عند النيجيري الهوسا نموذجا (دراسة صوتية)

منصور محمد إلياس 42-54

11- صور من اللهجات العربية القديمة: دراسة لغوية

عبّاس علي وموسى يعقوب محمد.....55-64

12- إسهامات التعليم العربي في التنمية الوطنية

سنوسي بلا محمد وبلو أبو بكر مرنا.....65-72

13- الإمام الحريري ومنظومته (ملحة الإعراب)

عمر أبا توفا.....73-83

14- الحال في كتاب رياض الصالحين: دراسة نحوية

سراج علي بلاربي.....84-92

15- دور اللهجات العربية في استقامة الأوزان الشعرية
د. أول إدريس عثمان.....110-93
16- رسائل الدكتوراه وتفاعلها في معالجة القضايا المعاصرة
الدكتور عبد الرزاق محمد كاتبي.....125-111
17- منهج الأستاذ عبد الله بن محمد فودي في التلخيص
د/ عمر باوا موسى.....140-126
18- إسهامات الشيخ عبد الله بن محمد فودي في العلوم العربية والإسلامية
الدكتور عمر آدم محمد ومحمد عثمان علي.....157-141
19- الموسيقى الشعرية لدى القاضي آدم عثمان دراسة تحليلية لميميته في مدح الشيخ طاهر عثمان بوتشي
أ. د. ناصر أحمد صكتو والحسن شيحو مَلّرِي.....171-158
20- عناصر قصة "عبرات الامل" دراسة ادبية تحليلية لعبد العزيز محمد سلمان الياقوتى
ادهم ميتكردا طلحة ويحي طاهر طن عيا.....181-172
21- أسلوب الشيخ إبراهيم انياس في الديوان
د. محمد النظيف بثي.....202-182
22- الالتفات العددي في القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية
الدكتور أمين عمر فاروق.....218-203
23- صور من جمالية الخطاب النبوي: دراسة أدبية تحليلية
الدكتور نور عتيق بلاربي وبخاري عمر بزا.....225-219
24- التناص القرآني في القصائد المختارة للشاعر المحامي آدم عثمان
الدكتور أُبَا محمد إنو و ناصر بلا.....239-226
25- الموسيقى في قصيدة الدمعة الخالدة لفقد الوالدة للشاعر موسى كليم القَالي: دراسة تحليلية
الأستاذ الدكتور: ناصر أحمد صكتو وعبد الكافي عثمان البشير.....255-240
26- الهجاء في شعر أبي الشمقمق: دراسة وصفيّة فنيّة
الدكتور عبدالله عبدالرزاق أَوْلُوْوَتَوْبِنْ.....266-256
27- المصطلحية البلاغية تطورها وإشكاليتها
عبد الحكيم عبد الرحمن.....283-267

28- همزية المحامي آدم عثمان في رثاء السفير عبد القادر زيلاني أزري (دراسة أدبية تحليلية)
محمد بشير محمد وعثمان لاميطودوو.....284-295
29- دراسة فنية لقصيدة يحيى بن هاشم الصلاتي الإلوري في الشعر التعليمي.
الدكتور عبد الكريم أبوبكر الصلاتي.....296-310
30- التّناصّ القرآنيّ في شعر عبد الله بن فوديّ من خلال كتابه "تزيين الورقات
عبد الكبير محمد الجامع وعبد السلام حمزة موسى.....311-327
31- الشعر العربي في برنو قبل مطلع القرن الحادي والعشرين
الدكتور علي العدوي الهدى.....328-337

كلمة العدد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

يسر مجلة "مالم" للدراسات العربية أن تقدم إلى القراء الأعزاء عددها الرابع/الكتاب الأول من السلسلة الجديدة التي يصدرها قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

يشكل هذا العدد رافدا ثريا يرسم ملامح مستقبل اللغة العربية في الشعب النيجيري خاصة والعربي عامة. ويحتوي على أربع وعشرين مقالة، تتمحور حول قضايا لغوية وثقافية وأدبية وبلاغية. وأرجو أن يسهم إسهاما فاعلا في تعميق الفكر والثقافة لدى الدارسين. ونذكّر الباحثين الكرام والقراء الأعزاء بأن المجلة متوفرة بجميع أعدادها على الموقع الإلكتروني للمجلة: http://www.malamjournal.org.

وأخيرا لا يفوتني أن أذكر أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا تحرك أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعه بين أيد القراء الكرام، وأخص بالذكر سكرتير التحرير، الأخ النجيب، الدكتور نور عتيق بلاربي الذي سهر الليالي على راحة القراء والباحثين، والله أسأل أن يجزي الجميع جزاء أوفى، ويجعل هذا الجهد إضافة مفيدة في خدمة اللغة العربية وآدابها وثقافتها. وأخيرا، أنوّه بأن كل ما أبدي في المجلة يعبر عن آراء أصحاب المقالات ولا يعكس بالضرورة رأي المجلة.

وشكرا.

الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو

رئيس التحرير للمجلة، ورئيس قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

مالم مـل الـدراسـات الـعربـيـة)سـلسـل ج ـديـدة(الـعـدد الـرابـع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أسلوب النداء في سورة آل عمران الكريمة: دراسة نحوية

إعداد:
عبد ا مد أ وا[1]
هـ م ط ل كـطـالـب قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو – نيجيريا
و آس ة سع اد مـ نـاي[2]
محاضرة بكلية التربية، مَرُو ولاية زَمْفَرَا.

بالملخص:

إن هذا البحث بعنوان "أسلوب النداء في سورة آل عمران الكريمة: دراسة نحوية" تحدث عن أسلوب النّداء لغة واصطلاحا عند النحويين، وأدوات النداء، وحكمه الإعرابي من خلال سورة آل عمران الكريمة، وتحدث عن استعمال حرف النداء (يا) في السورة، وحذف حرف النداء ، وما يقل حذفه في السورة، وتكلم عن المنَادَى المفرد العلم وإعرابه في السورة، ثم تطرق إلى استعمال حرف النداء (أي) في السورة، وناصب المنادى وأقوال العلماء عنه، وكذلك تحدث البحث عن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، ومسألة (اللهم) وورودها في السورة،حيث بين الباحثان بأنه ورد مرة واحدة في السورة وموقف النحويين من هذه المسألة، ثم ختم الباحثان دراستهما بخاتمة وجيزة ودونا النتائج التي توصلا إليها في البحث.

ABSTRACT

This paper titled “method for calling in the holy chapter Al-Imran” Grammatical study. It discusses on the method for calling literary and technically by the Grammarians, the calling tools, and its stand in the grammatic aspect in the holy chapter “Al-Imran”. And it also discusses on the uses of calling alphabet (Ya) in the chapter, erase of calling alphabet, and the low rate of its disappearing in the chapter. It also discusses on the singular popular caller and its grammatic aspect, then, the paper focuses on the applications of calling alphabet (ay) in the chapter,

[1] egwamama4@gmail.com/ GSM:+2347036772288
[2] asiyamaitaya@gmail.com/ GSM: +2348066185123

مالم مل الدراسات العربية)سلسل ج جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

what can make a caller with Nasba and the view of scholars on that. Also the research discusses on the caller which relay on (Ya' Al-Mutakallim), the issue of (Allahumma) and its appearing in the chapter, the two researchers explain that, it appeared once in the chapter, and the views of Grammarians on this matter. Then, the two researchers concluded their study with brief conclusion and outlined the outcomes of their research.

النقطة الأولى: النّداء في اللغة وفي اصطلاح النحويين :

مالم مل الدراسات العربية)سلسل جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مالم مل الدراسات العربية)سلسل جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

النقطة الثالثة: دراسة تطبيقية للنداء وحكمه الإعرابي من خلال سورة آل عمران الكريمة .

أ-ستعمال حرف النداء (يا) في سورة آل عمران الكريمة :

ب- حذف حرف النداء :

مالم مل الدراسات العربية)سلسل جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ج- ما يقل فيه الحذف :

د- المنادى المفرد العلم وإعرابه في سورة آل عمران الكريمة :

مالم مل الدراسات العربية)سلسل جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

هـ- استعمال حرف النداء (أي) في سورة آل عمران الكريمة :

مالم مل الدراسات العربية)سلسل جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

و- ناصب المنادى:

ز- المنادى المضاف إلى ياء المتكلم في سورة آل عمران الكريمة :

مالم مل الدراسات العربية)سلسل ج دبدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ح- مسألة (اللهم) ووروودها في سورة آل عمران الكريمة :

وموقف النحويين من هذه المسألة على النحو التالي:

الوجه الأول

والوجه الثاني

والوجه الثالث

مالم مل الدراسات العربية)سلسل جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الخاتمة:

الهوامش والمراجع:

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[illegible]

16 ل ص ك ص ك ل ل ل ل ك ى ل ل ل ه ل س د
ط ل ل ه ك ل ك ص ك ل ك م ل ك ل ى ل ه ل س ل ك ل ك ل ص ه ل ك ك
ل س ك ه ل س ه ع d م
17 س م ل ص ه ل ل ه م
18 ط ص ل ك ى ل ل ه م d
19 ل ل ك ح ك ك ى ل ك ل ل ه ل ل س د ل ل ل ك ى ل ل ه
ل س ط ل ل ه ل ه ل ل ك ل ل ه ص ل ط ك ك ل ل ه م ل ك ى ل ل ه ط ه ل ص ه
ل ص ه ل d م
20 ك ل ه ل ل ل ل ل ه س م ل ل ه ل ه ل س ب
م
21 ل ل ك ل ل ك ى م ل ه ل ل ه ل ص م م ل ه ه ل ل
ه ل ل ل م d
22 ا ك ح ل ل
23 ل ك ى م ل ك ح ك ل ه ل ل ه س ه ل ك ى ى ك ه ك ل س
ا ك ك ى ى ل ك ى ل ه ك ى ى ل ع ه ك ى ل ه ه
ع م
24 ل ه ل ل ل ل ه ل ل ه ل ص م م
25 ا ك ح ل ل
26 س ك ص ك ل ل ك ب ل س ل ج ل ل ه ك ى ى ك ل ل ه ا
ل س ه ل ص ه ل ل ا d م
27 ل ص ك ص ك ل ل ل ل ك ى ل ل ه ل ه ل س د
ط ل ل ه ك ل ك ص ك ل ك م ل ك ى ل ى ه ل س ل ك ل ك ل ص ه ا ك ك
ل س ك ه ل س ه ل ص ه ل م ل d م
28 ا ك ح ل ل
29 ا ك ح ل ل
30 س ل ك ب ل س ل ج ل ل ل ه ل ل ه d م

مالم مل الدراسات العربية (سلسل جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

31 لصيك صكل لكل ك ص ك ل سك حـ ل سد سسل ك ل لله سد
ل لله ل صل ل لله ل مل طل ل ل صل ل d
م

32 لصد سد لله سط لله طس سد ع سد سد لله ك لله م d
33 كلك ك حـ ك لله ل ص ك لل ل ل سل ط لله ل سد ك
ل سد لله مل لله ط سد ل لله ص كل ل ا سد كلله لل ل
م صك ل لله ك ا سد م ل ل ه
م d

34 ل ل ل لله ع d م
35 لكحـ لل ل
36 لكسد لله ك لسل لح ل لل مل كل لله كلله ل صل ل
م d سد ل ك لسل لح ل لله d م
37 لكحـ لل ل d
38 لك م ل ك حـ ك لله لسل لح سد مل كل لله ك لل سد
لك سد لله ك ع كل لله ك لله صل لل
م

39 لك م ل ل لله م
40 طل سل لله ك لله م d
41 لل مل حـ سد ل ك ل حـ ك سك لله ل لسل ط لله ك
مل طل ل ب صل ل d م
42 ل م ك حـ ل لك ل لله مل ل م لله
سد مل كل ط م صد صل ل م d
43 مل لله م
44 سد ل م d
45 ل مل ل ل لله d م
46 سد م مل ل م ل ل لله م
47 لكحـ لل ل
48 لكحـ لل ل

49 d
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

نظرية العامل وتضافر القرائن النحوية: دراسة في الفكرة والمنهج

Active element theory and the synergy of (Arabic) grammatical inferences: A study in the idea and method

إعداد:
الأستاذ الدكتور آدم أيوب بنش[1]

قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية نصراوا، كيفي– نيجيريا

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على نظرية العامل التي شغلت اللغويين والباحثين ردحًا من الزمان، محاولين تقريب فكرتها إلى دارس النحو. وكيف تأثر منهج النحاة بهذه النظرية، المنهج الذي ساروا عليه في التقعيد النحوي. فيهدف البحث إلى الوقوف على منبع فكرة العامل والمعمولات في الدرس النحوي، وذلك لإبراز مدى تأثر هذا المنهج بالظروف المحيطة به زمانيًا ومكانيًا. ثم التعليق على بعض المآخذ والانتقادات التي وجهت لهذا العلم جرّاء هيمنة نظرية العامل عليه. ويهدف البحث أيضًا إلى دراسة تضافر القرائن اللغوية من حيث الفكرة والمنهج، للوقوف على مدى جدواه في دراسة النحو العربي. هذا، واعتمد الباحث في هذه الدراسة، المنهج الوصفي التحليلي في وصف الحقائق العلمية فيما يتعلق بنظريتي العامل وتضافر القرائن، مع الإجراء التحليلي. وذلك بوصف نظرية العامل وآراء العلماء فيها وتحليل النقد الموجه إليها، ومن ثم عرض وتحليل فكرة تضافر القرائن اللغوية والمرتكزات التي بُني عليها المنهج الوصفي المقترح لدراسة النحو العربي، مع بعض الموازنة بين النظريتين لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهما. هذا، وينتهي البحث بخاتمة توضح أهم النتائج التي توصل إليها وتوصيات الباحث.

Abstract

This research seeks to shed light on the active element theory that has preoccupied linguists and researchers for a long time, trying to bring its idea closer to grammatical studies. Looks at how the grammarian's approach was influenced by this theory, and their method in building Arabic grammar. The research aims to identify the source of the active element idea and passive elements in the syntax lesson, in order to highlight the extent to which this approach is influenced by the circumstances surrounding it both temporally and

[1] Email: aabinchi@nsuk.edu.ng/ GSM: 08032889553/08150953554

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

spatially. Then the researcher commented on some of the shortcomings and criticisms of this syntax as a result of the predominance of the active element theory. The research also aims to examine the synergy of linguistic inferences in terms of the idea and method, to determine its usefulness in the study of Arabic grammar. In this study, the researcher adopted the descriptive analytical approach in describing scientific facts with regard to the two theories, active element and the synergy of inferences, with the analytical procedure. This is by describing the theory of the active element and opinions of the scholars on it and analysis the criticism directed to it, and then analytically presents the idea of a combination of linguistic inferences and the foundations on which the proposed descriptive approach to study Arabic grammar was built, with some comparative between the two theories to illustrate the similarities and differences between them. The research concludes with explanation of the most important findings and the researcher's recommendations.

المقدمة

قصَدَ البحث النحوي منذ نشأته إلى تقعيد اللغة العربية، منطلقًا من تقنين الظواهر التي لفتت أنظار النحويين إليها. وذلك لتحقيق هدفين أساسيين، الأول: حفظ القرآن الكريم وصونه عن اللحن الذي كان قد فشى وانتشر في العامة والخاصة. ويُروى أن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئاً يقرأ قوله تعالي: "أنّ الله بريئٌ من المشؤكين ورسولُهُ" (التوبة: 3) بكسر اللام في "رسولُه" فقال: "لا أظن يسعني إلًّا أن أضع شيئًا أصلح به نحو هذا"[1] فشرع في وضع النحو. والثاني: تيسير اللغة العربية لمن يريد ذلك من الأعاجم الذين بسطت الدولة الإسلامية سلطانها عليهم، ولتلبية حاجتهم في معرفة اللغة العربية معرفة تامة بحيث يمكنهم استخدامها بجميع أساليبها، نطقًا وكتابة لتلبية أغراضهم الاجتماعية في التواصل مع إخوانهم العرب.[2] وقد تسابق النحاة في التعمق في البحث عن العلل ووضع القواعد الإعرابية، وتوصلوا إلى وضع المصطلحات والنظريات. وقد مرّ علم النحو بمراحل مختلفة في سلم التطور، متنقلًا عبر الأجيال، يأخذه الخلف عن سلفه ويضيف إليه بما أجادت به قريحته، إلى أن وصل العصر الحاضر. ويعتبر نظرية تضافر القرائن من أبرز محاولة المعاصرين في الإضافة إلى الدرس النحوي. قصد صاحبها إلى تقريب النحو إلى فهم الدارس والباحث فيه. ويتطرق البحث – فيما يلي من الصفحات- إلى دراسة ما أسسه النحويون القدامى وأرسوا دعائمه، المتمثل في نظرية العامل والمعمولات، ثم نظرية تضافر القرائن و منهجها الوصفي. والله من وراء القصد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مفهوم العامل:

العامل في اللغة: من عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلًا، وفاعله عَامِلٌ، "والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ملكه وعمله وماله"[3]، والعمل هو الفعل المؤدَّى باليد، وهو المهنة أو أجرة العامل. و"عَمِلَ فلانٌ العَمَلَ، يَعْمَلُه عَمَلًا، فهو عامِلٌ"[4].

العامل في الاصطلاح: أما العامل في اصطلاح النحاة، فقد تعددت تعريفاته عندهم، وأبرزها: "عامل الإعراب هو موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى"[5]. وجاء في تعريف الشريف الجرجاني: "العامل ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"[6]. ومنهم من عرّفه بقوله: "العامل هو ما عمل في غيره شيئًا من رفع أو نصب أو جرّ أو جزم، على حسب اختلاف العوامل"[7].

بناء على هذه التعريفات، فإن العامل النحوي هو الذي يسبب أمرين:

1- الحالة الإعرابية، من رفع أو نصب أو جر أو جزم.

2- العلامة الإعرابية التي تقع في آخر الكلمة وتدل على حالتها الإعرابية، وهذه العلامة هي حركة أو حرف أو سكون أو حذف. وأمثلة ذلك: "رأيتُ زيدًا"، و"سلّمتُ على زيدٍ"، و"جلس الولدان للدرس" و"مررت بأبي زيد" و"المؤنون إخوة" و"لم يحضرْ زيد" و"لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون".

هذا، وقد قسّم النحاة العامل إلى قسمين:

أ- عامل لفظي، وهو المؤثر الملفوظ، وهو الفعل وشبهه[8] والأدوات التي تنصب المضارع أو تجزمه، والأدوات التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، أو التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وحروف الجر والإضافة والمبتدأ أو الابتداء.

ب- عامل معنوي، وهو تجرد الاسم والمضارع من المؤثر الملفوظ، والتجرد عامل الرفع، فتجرد المبتدأ من العامل اللفظي كان سبب رفعه، وتجرد المضارع من عوامل النصب والجزم كان سبب رفعه أيضاً، فالتجرد هو عدم ذكر العامل، وهو سبب معنوي في الرفع.[9]

وقسّموا العامل أيضًا إلى قسمين آخرين هما:

أ - عامل قوي، وهو الأسماء إذا توفرت شروط إعمالها.

ب- عامل ضعيف، وهو الأفعال والحروف، وقد يلغى عملها حتى إن كانت مستوفية الشروط.[10]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أصل فكرة العامل:

إن فكرة العامل في النحو العربي كانت وليدة البحث عن علة وجود الحركة الإعرابية في كل موضع بكيفيتها وشكلها: رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم. وبعبارة أخرى، تولدت نظرية العامل من التعليل الذي لازم النحو منذ نشأته، وكان التعليل في أول الأمر، يسعى لتبرير القواعد وتسويغ أحكامها، ثم تطور إلى التأثير في القواعد. وكان النحاة قد تساءلوا: "لمَ رُفع "زيدٌ" في قولنا: قام زيدٌ؟ ولمَ نصب في قولنا: ضربَ عبدُ الله زيدًا؟ ولمَ جرّ في قولنا: هذا غلامُ زيدٍ؟ ثم التمسوا عللًا لذلك فقالوا: رفع " زيدٌ" لأنه فاعل، ونصب لأنه مفعول به تعدى إليه فعل الفاعل، وجُرّ لأنه مضاف إليه".[11] وهذا ثبت عند النحاة أنه لا مرفوع إلا برافع ولا منصوب إلا بناصب ولا مجرور إلا بجار، وأن الفعل هو الذي يعمل الرفع في الفاعل، وهو الذي يعمل النصب في المفعول به، وهو الذي يعمل الجر في المضاف إليه.[12]

وتعتبر العلل الغائية من ينابيع نظرية العامل، وتعنى في أبسط مفهومها كما مثّل لها بعضهم بـ" النجار الفاعل للسرير لعلة غائية وهي الجلوس عليه، والذي بعثه على العمل هو الغاية منه، وهو الجلوس. فالجلوس علة فاعلة في فاعلية النجار، وإذا كانت هي التي جعلت النجار يفعل السرير فهي فاعلة في السرير بواسطة. وكذلك الفاعل للرفع هو المتكلم لغاية وهي قصد الفاعلية، فالفاعلية أثرت في المتكلم وجعلته يفعل الرفع، فهي علة فاعلة في فاعلية المتكلم الرفع، فهي فاعلة الرفع بواسطة".[13]

وعلى هذا النهج من القياس الفلسفي نسب النحاة الرفع والنصب والجر والجزم إلى هذه العوامل. وكانت للظروف التارخية التي عاشها النحاة آثار واضحة في منهجهم في التعليل والتقعيد. وكانت الفلسفة الكلامية شائعة بين العلماء والنحويين في عصر تدوين النحو، وكانوا يستخدمونها في الجدل والمناظرات مع المجوس، ثم ما لبثت أن غلبت على تفكيرهم العلمي ومنهجهم البحثي، على رأي البعض.[14] فرأوا أن الإعراب بالحركات وغيرها عوارض للكلام تتبدل بتبدل التركيب على نظام فيه شيء من الاضطراب؛ فقالوا عرض حادث لا بدّ له من محدث، وأثر لا بدّ له من مؤثر، فطلبوا لهذا الأثر عاملًا مقتضيًا، وعلّة موجبة، وبحثوا عنها في الكلام فعددوا العوامل، ووضعوا قواعدها الصارمة.[15]

منهج النحاة القدامى في النحو:

لقد تبنّى النحاة القدامى منهجًا صارمًا ساروا على هديه في دراساتهم النحوية ، تقيدوا به ولم يحيدوا عنه بحال من الأحوال. لمعرفة الأسس التي بُني عليه هذا المنهج وأصوله التي اعتمد عليها أهمية كبرى في الدرس النحوي، لأن قضايا النحو ومسائله ومشكلاته تعود في الأساس إلى هذا المنهج. هذا، وبالرغم من إخلاص النحويين القدامى فيما سعوا إليه، وصرامتهم في المنهج، يلاحظ فيه بعض الهفوات في أصوله. وقد قام على ركنين أساسيين، هما السماع والقياس:

"مالم" مجلة الدراسات الإفريقية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأول: السماع

السماع: ثبت في كلام مَن يوثق بفصاحته من العرب. وقد قام النحاة واللغويون في أول الأمر بجمع اللغة العربية، ومن ثَم الاستشهاد بها في بناء قواعد النحو، فذهبوا إلى البوادي ليلتقطوا ما في أفواه الأعراب من اللغة. فأفرغوا ما حملوا من حبر وصحف، وحفظوا في صدورهم ما شاء الله أن يحفظوا من اللغة عند أصحابها الفصحاء. ويقال: إن من الرواة من قضى أربعين عاماً في البوادي يجمع اللغة؛ يشافه الأعراب ويدوّن ما يسمع وما يلاحظ.[16] قد وضع العلماء لعملية جمع اللغة حدّين، مكانيًا وزمنيًا.

أ- الحد المكاني

أما الحد المكاني، فيتمثل في تناولهم رقعة جغرافية محددة، وذلك بتحديد القبائل القاطنة فيها والتي لم تختلط بالأعاجم، وهي المنطقة الواقعة في أوساط الجزيرة العربية، وتنتشر فيها مجموعة قبائل معروفة بسليقتها وفصاحتها وهي: قريش، وقيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وكنانة، وطيء.[17] وبهذا التحديد الدقيق أهمل النحويون القدامى معظم الشواهد اللغوية التي عند القبائل الأخرى، وهي جلّ القبائل العربية المنتشرة في سواحل الجزيرة، منها: لخم، وجذام، وقضاعة، وغسان، وإياد، وتغلب، والنمر، وأهل اليمن، وبكر، وعبد القيس، وأزد عمان، وبنو حنيفة، وسكان اليمامة، وثقيف، وحاضرة الحجاز. وأورد السيوطي- نقلًا عن الفارابي- أسباب عدم أخذ النحاة اللغة من تلك القبائل، وتتلخص في الآتي:

1- مجاورة الأمم الأخرى، وهي حالة قبائل: لخم وخذام، كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط. وقضاعة وغسان وأياد، كانوا مجاورين لأهل الشام. وتغلب والنمر، كانوا مجاورين لليونانية. وبكر، كانوا مجاورين للنبط والفرس.

2- مخالطة الأمم الأخرى، وهي حالة قبائل: عبد القيس وأزد عُمان، كانوا مخالطين للهند والفرس. وأهل اليمن، كانوا مخالطين للهند والحبشة. وبنو حنيفة وثقيف، كانوا مخالطين لتجار الأمم المقيمين عندهم.[18] ويبدو من هذا أن جمّاع اللغة كانوا حريصين على انتقاءها من أفواه العرب الأقحاح دون غير هم، خوفًا من اللحن الذي أحسّوا بخطورة ظهوره وشيوعه على ألسنة الناس، بعد امتزاج العرب بالأعاجم الذين دخلوا الإسلام أفواجًا، والذين فتح الفاتحون بلادهم في الشام والعراق وبلاد الفارس وغيرها. وكان هؤلاء الأعاجم يحملون معهم عاداتهم النطقية، مما أدخل الضيم في عربيتهم.[19] وكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف، أن يسود الحذر في تصرف اللغويين في أداء هذه المهمة. ويظهر جليًا، أن تصرف اللغويين هذا قد أهمل تلك القبائل، وأن عدم الأخذ عن قبائل بأسرها، أدى إلى إغفال الكثير من مفردات لغاتهم واستعمالاتها، وإهدار ما استعمله هؤلاء وهؤلاء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

من التراكيب والصيغ والأساليب الصحيحة الفصيحة. وكان نتيجة هذا الإهدار – في رأي الباحث - أن اصطدم بعض قواعد النحو بأساليب وتراكيب وردت في النصوص الفصيحة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر. ولو كانوا قد استبدلوا الخطر العام بخطر انتقالي بحيث يُستبعد من الأداء اللغوي لتلك القبائل والمناطق ما يشذ عن طبيعة الصيغ والاستعمالات والأساليب العربية، لاستُدرك الكثير من شوارد اللغة العربية.

ب- الحد الزمني

أما الحد الزمني، فيتمثل في الفترة الزمنية التي حددوها للاحتجاج بما روي فيها من المادة اللغوية، شعراً ونثراً. وكان هناك تقسيم للشعراء إلى ما قبل الإسلام أو الجاهليين، ثم إلى مَن عاشوا الجاهلية والإسلام، وهم المخضرمون، ثم إلى الإسلاميين الذين ولدوا وعاشوا في الإسلام. هذه هي الطبقات التي يحتج بكلامها، أما المولدون والمحدثون، فلا يحتج بكلامهم، وكان آخر من احتج بشعره ابن هرمة من الإسلاميين (150هـ) وأول المحدثين غير المحتج بكلامهم بشار بن برد (167هـ).[20]

الثاني: القياس

الركن الثاني القياس: هو "محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ المادة وفروعها وضبط الحروف وترتيب الكلمات وما يتبع ذلك من إعلال وإبدال وإدغام وحذف وزيادة".[21] فهو معيار لضبط حركة الاستعمالات اللغوية الجديدة وعدم خروجها عن سنن الفصحى، واللغة تحتاج إليه في تطورها لمواكبة التطور الحاصل بمناحي الحياة التي تنعكس على اللغة.

مراحل القياس:

تتم عملية القياس اللغوي والنحوي على ثلاث مراحل:

أ- رصد الظواهر اللغوية وتصنيفها بحسب تماثلها في التركيب الإعرابي أو الصيغ الصرفية، وتقرير القاعدة اعتماداً على استقراء الغالب في السماع.

ب- استبعاد الصيغ التي لم ترد في السماع ولو كانت موافقة للقياس النظري.

جـ- اعتبار ما خرج من القاعدة المطرّدة سماعاً منقولاً، لا يقاس عليه مثل الشاذ والنادر وما دعت إليه الضرورة الشعرية.[22] وتعتبر عملية القياس هذه مما أدى إلى اختلاف وجهات النظر في مصادر أصول النحو تبعاً للمنهج والهدف، ومنها ظهر بعض الإشكالات لدى النحاة اضطروا إلى تأويلها أو الانقسام حولها بين متشدد ومتسامح ، لأنهم تأثروا بالمنطق العقلي في بعض أقيستهم. وقد أطلق البعض على

"مآلم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هذه الاختلافات في عملية القياس التسميات الآتية تمييزاً لها، وهي: تجريد القياس، والقياس اللغوي، وتصحيح القياس (قياس النظام).[23] الأول أقرب إلى النحو، والثاني أقرب إلى اللغة وروايتها، والثالث شامل للغة والنحو والبلاغة.

تجريد القياس:

نأخذ هنا على سبيل المثال، تجريد القياس الذي أقرب إلى النحو، ويعني: تجريده عقلياً سواء اتفق مع الشواهد الواردة أو اختلف معها، فهو أقوى من الشاهد وهو قيمٌ على اللغة، يهدر منها ويضيف إليها. لذا طعنوا على فصحاء العرب وشعرائهم في ضوئه. وخير من يمثل هذه النزعة من القدامى عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي (129هـ)[24] الذي كان شديد التمسك بالقياس النحوي، ويرى الخروج عنه انحرافًا عن سواء السبيل، ولذلك كان يعترض على "الفرزدق" الشاعر الأموي، لما كان يورد في أشعاره من بعض الشواذ النحوية. ومن لطائف ما روي عما كان يجري بينهما أن الفرزدق غضب منه لكثرة نقده له، وكان ابن أبي إسحق من الموالي فهجاه بقصيدة جاء فيها:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكنّ عبد الله مولى مواليا[25]

وما كاد يسمع ابن أبي إسحق هذا البيت حتى قال له: "أخطأت أخطأت إنما هو مولى موالٍ".[26] يقصد أن خطأه في إجرائه كلمة "موال" المضافة مجرى الممنوع من الصرف، إذ جرها بالفتحة، بدل أن يصرفها قياسًا على مثيلاتها نحو: جوارٍ وغواشٍ، بحذف الياء. وكان لأبي علي الفارسي (377هـ)[27] هذه النزعة أيضًا وهو القائل: "لأن أخطئ في خمسين مسألة مما به الرواية أحبّ إليّ من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية".[28] هكذا كان مذهب بعض النحاة القدامى في القياس، تغلب عليه هذه النزعة التي تجرد القياس عقليًا. فرفضوا كل ما لا يتفق مع شواهدهم، تمسّكًا بالقياس. فأثر المنطق والفلسفة واضح في هذا المنهج.

ما يؤخذ على نظرية العامل:

وجّه بعض النحويين انتقادات لاذعة لنظرية العامل، لهيمنتها على الدرس النحوي منذ نشأته، وجعلها النحو كله عبارة عن دراسة الحركات الإعرابية التي تسببها العوامل، وأغفل النحاة دور المعنى في توجيه هذه الحركات. ومنهم:

أ- ابن مضاء القرطبي(592هـ)[29] انتقد ابن مضاء نظرية العامل والمعمولات في قوله: " فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلاّ بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا "ضربَ زيدٌ عمراً" أن الرفع الذي في "زيدٌ" والنصب الذي في "عمراً "

"معالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إنما أحدثه "ضرب".[30] وأردف على هذا القول بأن بهذا الإجراء قد جعل النحويون العامل هو محدث الإعراب في آخر هذه العبارات، وهذا بيّن الفساد. فدعا إلى إلغاء نظرية العامل والمعمولات وبعض أبواب النحو، مثل باب الاشتغال والتنازع وغيرهما.

ب- إبراهيم مصطفى،[31] صاحب كتاب " إحياء النحو" دعا في هذا الكتاب إلى إلغاء نظرية العامل بكاملها، وقال: "وتخليص النحو من هذه النظرية وسلطانها هو عندي خير كثير وغاية تقصد ومطلب يسعى إليه وإرشاد يسير بالنحو في طريقه الصحيحة بعد ما انحرف عنها آمادًا ".[32] ودعا إلى تصحيح كثير من أبواب النحو، ومنها باب " إنّ " مما سمّاه: "خطأ النحاة وتجرئهم على تغليط العرب".[33] وذلك في حكمهم في أن اسم "إنّ " لا يكون إلا منصوبًا، وقد ورد مرفوعًا في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر.

جـ- الدكتور تمام حسان،[34] من أبرز المعاصرين الذين أخذوا على نظرية العامل، حيث دعا إلى إلغاء العامل النحوي لأنه بني على فكرة حركة الإعراب وحدها وأهمِلت الظواهر اللغوية الأخرى، وقال: "فجعلوا الإعراب نظرية كاملة، سموها نظرية العامل، وتكلموا فيها عن الحركات ودلالاتها والحروف ونيابتها عن الحركات، ثم تكلموا عن الإعراب الظاهر والإعراب المقدر والمحل الإعرابي...إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى".[35] لأن اللغة في وضعها "منظمة من الأجهزة وكل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى، ويتكون من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية، فكل طريقة تركيبية منها تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة".[36]

هذا جزء من آراء بعض منتقدي نظرية العامل، آثر الباحث الاختصار، فإن عدد الذين تعرضوا لنقد هذه النظرية كبير، ولا يتسع المقام لتناول جميعهم. ويبدو أن بعض هذه المآخذ – إن لم تكن جميعها- تعود إلى منهج النحاة القدامى وطريقتهم في التقعيد وشرح العلل، وهي الأمور التي أشرنا إليها عند الحديث عن المنهج والظروف التي أحاطت به. ولكن هذه الملاحظات لا ترقى إلى درجة يلزم معها إلغاء نظرية العامل برمتها في رأي الباحث، فإنها العمود الفقري لهذا العلم، وكل ما لوحظ عنها لا يعدو أن يكون هفوات وشوائب يمكن تعديلها ويستقيم النحو على أركانه.

أصل فكرة تضافر القرائن:

كان الدكتور تمام حسان وثيق الصلة بما تركه عبد القاهر الجرجاني من الآراء في التحليل اللغوي، وخاصة آراءه النحوية الواردة في كتابه "دلائل الإعجاز" الذي أسس فيه نظريته المشهورة في التحليل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللغوي "النظم". يقول تمام حسان: "ولعل أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي إلى الآن هي ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني صاحب مصطلح "التعليق"، وقد كتب دراسته الجادة في كتابه "دلائل الإعجاز" تحت عنوان "النظم".[37] ويعني النظم عند عبد القاهر الجرجاني، توخّي معاني النحو وبيان ما تحتويه أبوابه. ويتضح هذا المفهوم في قول الجرجاني: " اعلم أن ليس النظم إلاّ تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله. وتعرف مناهجه التي نهجتْ فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها".[38]

ويظهر هنا أن منبع نظرية "تضافر القرائن" كان من فكرة "التعليق" التي استنبطها تمام حسان من تحليلات الجرجاني للعلاقات السياقية. وعلى فكرة "التعليق" تنشأ العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة القرائن اللفظية والمعنوية والحالية. وقد اعتبر تمام حسان فكرة "التعليق" هي الفكرة المركزية في النحو العربي، وأن فهمها على الوجه الصحيح يكفي "للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية".[39]

والجدير بالذكر، أن تمام حسان لم يقف على مصطلح "التعليق" عند الجرجاني بهذا المفهوم المذكور، وإنما استنبطه من إشاراته العامة التي وردت في "دلائل الإعجاز" بأن الكلمات في النص: " يأخذ بعضها بحجز بعض".[40] ومن مثل قول الجرجاني: "هذا هو السبيل، فلستَ بواجدٍ شيئًا يرجع صوابُه إن كان صوابًا وخَطَؤُه إن كان خطأً، إلى "النظم"، ويدخل تحت هذا الاسم، إلاّ هو معنًى من معاني النحو قد أُصيب به موضعه، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأُزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلامًا قد وُصف بصحة نظم أو فساده، أو وُصف بمزية وفضل فيه، إلاّ وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه".[41]

هذا ما استنبط منه تمام حسان فكرة "التعليق" التي اعتمد عليها في بناء نظرية "تضافر القرائن" لدراسة النحو العربي. لكن لم تكن فكرة التعليق الرافد الوحيد الذي نهل منه تمام حسان نظريته، بل كان متأثرًا أيضًا باللغويين الغربيين، حيث درس مراحل تعليمه العليا.[42] وهو ما نجده في قوله: " وليس يكفي في شرح فكرة التعليق أن نقول كما قال عبد القاهر إن الكلمات " يأخذ بعصها بحجز بعض" ولا نرجع الفضل والمزية إلى معاني النحو وأحكامه، في عموم يشبه عموم عبارته، وإنما ينبغي لنا أن نتصدى للتعليق النحوي بالتفصيل تحت عنوانين أحدهما "العلاقات السياقية" أو ما يسميه الغربيون: syntagmatic relations، والثاني هو "القرائن اللفظية".[43] إذن الغربيون هم الرافد الثاني لهذه النظرية .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

تضافر القرائن عند تمام حسان:

مفهوم تضافر القرائن عند الدكتور تمام حسان، يعني أن في الجملة عددًا من القرائن التي تتعاون في نقل المعني الدلالي بين المتكلم والسامع، وهي التي توضح العلاقات بين المعاني النحوية، وأنها تنقسم إلى قرائن لفظية ومعنوية وحالية، وتتوزع في ثلاثة أطر: القرائن المادية، والقرائن العقلية، وقرائن التعليق.[44] وتفرعت القرائن العقلية إلى ذهنية ومنطقية، وتفرعت قرائن التعليق إلى مقالية وحالية. وانقسمت المقالية إلى معنوية ولفظية، وتشمل المعنوية الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة. أما اللفظية فتشمل الإعراب والرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداة والتنغيم. ولكل واحدة من هذه القرائن علاقات سياقية كبرى أو صغرى، فلقرينة التخصيص علاقة سياقية كبرى بها تتحد مجموعة من الأبواب النحوية التي تقوم على هذا المعنى في إطار القرينة الكبرى (التخصيص) التي هي أعم منها وتشملها جميعًا، وتعبر القرائن الصغرى المتفرعة عنها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة في الجملة.[45]

ومن الأمثلة التي أوردها تمام حسان لتوضيح فكرة القرائن: "ضرب زيدٌ عمرًا" أن إسناد الضرب إلى المسند إليه كان مخصصًا بوقوعه على عمرو، أي إن الوقوع على عمرو كان قيدًا في إسناد الضرب إلى من أسند إليه. وكان أيضًا جهة في الضرب حالت بينه وبين أن يفهم على إطلاقه، فطوعته لأن يفهم من جهة وقوعه على عمرو.[46] ومثال آخر في قوله: "وإذا قلتَ: أتيتُ رغبةً في لقائك، أو كي ألقاك أو لألقاك...فإنك قد أسندت الإتيان إلى نفسك مقيدًا بسبب خاص، وهو قيد الغائية. وفي القول: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فإن هناك قرينة معنوية وهي قرينة معنى المعية، وهي التي تقيده".[47]

واعتبر تمام حسان قرينة السياق كبرى القرائن اللفظية، "وهي ما يكتنف السياق من قيد تركيبية أو أشراط إفادة أو هما معًا".[48] ووضح ذلك بما جاء في قول الشاعر:

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك * وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المعادن[49]

فـ"إنْ" في العربية لها ثلاثة معان: إما نافية، أو شرطية، أو مخففة من الثقيلة. "فأي ذلك هو معناها في البيت؟"[50] فإذا اعتُبرت نافية يكون هناك تناقض في البيت بحيث يكون الشاعر قد مدح قومه في الشطر الأول وهجاهم في الشطر الثاني. وإذا اعتُبرت شرطية يتحتم تقدير فعل محذوف وجوبًا لا يتحتم تقديره إن كانت "إنْ" مخففة. "فلم يبق إلاّ أن تكون "إنْ" مخففة من الثقيلة، ويكون المعنى: وإنّ مالكًا كانت كرامَ المعادن".[51] هكذا رأى تمام حسان قيود قرائن السياق تتضافر في التركيب اللغوي لإفادة المعنى المراد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) (العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

منهج تمام حسان:

لقد حاول تمام حسان تقديم منهج جديد لدراسة النحو العربي، بديلًا لمنهج النحاة القدامى الذي وصفه بالمعيارية Prescriptive مقابل الوصفية Descriptive الذي يراه مناسبًا لطبيعة اللغة ووضعيتها في المجتمع. وكان ينبغي لمنهج القدامى أن يكون منهجًا وصفيًّا أولًا وأخيرًا.[52] وأكد هذا الكلام بقوله: "إن المنهج الوصفي هو جوهر الدراسات اللغوية في العصر الحاضر. فأما الأمور الاستعمالية التي ربطنا بينها وبين المعيارية، فهي للقياس والتعليل والمستوى الصوابي، ويتكون بها أثر الفرد في نمو اللغة. وأما الأمور المنهجية التي ربطناها بالوصفية، فهي الرموز اللغوية والاستقراء والتقعيد والنماذج اللغوية".[53]

يوضح تمام حسان بهذا الكلام منهجه في دراسة اللغة والنحو في ضوء نظرية "تضافر القرائن"، وأنه يأخذ من المنهج المعياري ما يتناسب مع أصل وضعية اللغة، للقياس عليه لمعرفة الصواب من الخطأ وما يتعلق بنمو اللغة لدى الفرد. أما طريقة دراسة اللغة ووضع القواعد لها وشرح نماذجها، فالمنهج الوصفي هو الذي يراه مناسبًا.

ما يؤخذ على تضافر القرائن:

لقد أخذ بعض معاصري تمام حسان على نظرية "تضافر القرائن"، بأنها لم تقدم جديدًا مما طرحته لدراسة النحو العربي، وإنما هي عبارة عن تكريس ما كان في تحليلات القدامى للعامل والمعمولات. ومن أبرز منتقدي "تضافر القرائن" على سبيل المثال:

الدكتور بهاء الدين عبد الرحمن،[54] الذي يرى أن "صاحب نظرية تضافر القرائن أيد ابن مضاء في نقده لنظرية العامل، ولكنه لم يرتضِ البديل الذي طرحه، وهذا دليل على أنه لم يفهم العوامل وما تقتضيه من أمور في معمولاتها، مع أن المتأمل لما جاء به في نظريته يجد إفادته البينة من نظرية العامل ومقتضياتها المفصلة في الأبواب النحوية".[55] فلا فرق إذن بين نظرية تضافر القرائن ونظرية العامل "إلا في تسميات مقتضيات العوامل بالقرائن اللفظية والمعنوية ، وبعض النظرات التي لم تكن مقنعة بعد التمحيص كمسألة القيم الخلافية".[56]

ولا شك أن "تضافر القرائن" هي وليدة الفكرة المركزية في الدرس النحوي، والتي كان العامل هو عمودها الفقري، وقد اعترف تمام حسان بذلك صراحة في مواضع كثيرة في كتبه. لكن هذا لا يمنع من الأخذ بالنظرية والاستفادة بما جاء فيها من رُأى المنهج الوصفي لسد الفجوات التي لم تسدها نظرية العامل.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

التعليق على النظريتين:

نظرية العامل: لا شك أن نظرية العامل ركن متين في بناء صرح النحو كما مرّ في ثنايا البحث، ولا يمكن الاستغناء عنها في الدرس النحوي بأيّ حال من الأحوال. وإنما يبنى عليها كل ما يقويها من الجديد المفيد. كما لا شك في وجود بعض الثغرات في هذه النظرية، فالكمال لله تعالى وحده، والعلم يتطور دائمًا، ونحن في عصر التراكم العلمي السريع. نعرض هنا مثالًا واحدًا لتلك الثغرات، وهو مما لاحظه إبراهيم مصطفى في قضية اسم "إنّ" من أنه لا يأتي إلا منصوبًا. هذه القاعد مضطربة وتحتاج إلى إعادة النظر، لأنها تصطدم بأصح النصوص العربية، وهو القرآن الكريم في قوله تعالى: "قالوا إنَّ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم" (طه: 63) تتبّع الباحث قراءات هذه الآية في دراسة له، فتوصل إلى أن القراءات التي وردت بتشديد همزة "إنّ" وإثبات ألف الاثنين في "هذان" هي الأغلبية، إذ قرأ بها ثمانية قرّاء من العشرة وقرأ بالتخفيف قارئان فقط،[57] فلا يكفي القول بأنها لغة، ولمَ هي لغة؟ أليس أصحاب تلك اللغة من العرب؟

تضافر القرائن: أما نظرية تضافر القرائن، فمنهج جديد قصد به صاحبه إلى دراسة المعاني النحوية التي تفهم من خلال القرائن اللفظية والمعنوية داخل سياق الكلام، وبها تتضح عملية تداول المعنى الدلالي بين المتكلم والسامع. وهذا الجانب مفقود في نظرية العامل والمعمولات وتحليلات النحاة القدامى للظواهر النحوية المختلفة، ولم يولوه اهتمامًا، لا في التقعيد ولا في التحليل، وانصبّت اهتماماتهم على الحركات الإعرابية والعوامل المؤثرة فيها. وعليه، يعتبر ما قدّمه تمام حسان في نظريته إضافة جديدة إلى الدرس النحوي، يسعين بها الدارسون في تفسير العلاقات السياقية في النص. وخلاصة القول إنه لا تعارض بين النظريتين، فلكل منهما مجال اختصاص ويتسع لهما رحاب اللغة العربية.

الخاتمة:

لقد اتضح مما تمّ عرضه في هذا البحث، أن **فكرة العامل** في النحو العربي نشأت نتيجة البحث عن علة وجود الحركة الإعرابية في أواخر الكلمات، وأن العامل هو الركن المتين الذي اعتمد عليه النحاة في بناء صرح النحو. وكان منهج النحاة القدامى صارمًا في دراسة اللغة والنحو رغم بعض الهفوات التي وقعوا فيها. هذا، وظهر في البحث أيضًا مفهوم فكرة تضافر القرائن عند صاحبها تمام حسان، فهي تعنى بدراسة القرائن التي تتعاون في نقل المعنى الدلالي بين المتكلم والسامع في الجملة، وهي التي توضح العلاقات بين

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المعاني النحوية. وعرض البحث بعض الانتقادات التي وجهت إلى النظريتين ومنهجيهما في دراسة النحو. ثم تعليق الباحث عليهما وما يراه جديرًا بالاهتمام في تضافر القرائن والأخذ به في الدرس النحوي الحديث.

وبعد هذه الجولة في أصول النظريتين ومنهجيهما، توصل البحث إلى التنائج الآتية:

- إن نظرية العامل تأسست نتيجة البحث عن العلل والمسببات لما يحدث لأواخر الكلمات من التغيّرات في الحركات الإعرابية.
- لم تستوعب نظرية العامل شواهد اللغة كلها في التقعيد، والسبب في ذلك يرجع اقتصار النحاة الأوائل على قبائل محددة في الاستشهاد .
- وإن عدم أخذ اللغة من بعض القبائل العربية كان خللًا منهجيًّا، تنج عنه إهدار الكثير من شواهد اللغة العربية.
- وتمسك بعض النحاة القدامى بالقياس العقلي كان خللًا منهجيًّا آخر، أدى بهم إلى اللجوء إلى التأويلات الفلسفية والتقديرات المنطقية للشواهد اللغوية التي لا تتفق مع القاعدة.
- وتوصل البحث أيضًا إلى أن أصل فكرة "تضافر القرائن" نبعت من نظرية النظم الجرجانية، انطلق منها تمام حسان في بناء نظريته.
- وأن تمام حسان اجتهد في استخلاص نظريته وتثبيت أركانها، واستطاع أن يطور منهجًا جديدًا من التراث القديم، مستعينًا بمنهج الدرس اللغوي الحديث.
- وأن تضافر القرائن، قد أثبتت جدواها في تناول القضايا المتعلقة بتلاحم المعنى النحوي في أبوابه المختلفة، والارتباط الحاصل بين القرائن اللفظية والمعنوية.

الهوامش والمراجع

1- أبو طيب، عبد الواحد بن علي اللغوي، **مراتب النحويين**،تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة نهضة مصر القاهرة، 1955م ص 8.

2- شوقي ضيف (الدكتور)، **المدارس النحوية**، دار المعارف، القاهرة، (ب ت)، ص 20.

3- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار الصادر بيروت، 1985م ج 19 ص 195.

4- الزبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، (ب ت)، ج 20 ص 56.

5- مازن المبارك (الدكتور)، **الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه**، ط 3 دار الفكر دمشق، 1995م ص 253.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

6- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الديّان للتراث، بدون تاريخ، ص 189.

7- بابشاذ، طاهر بن أحمد، **المقدمة المحسبة**، تحقيق خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، بدون تاريخ ص 344.

8- الغلاييني، الشيخ مصطفي، **جامع الدروس العربية**، ط1 دار ابن الهيثم، القاهرة 2005م ص587.

9- المرجع السابق، ص 588.

10- إبراهيم مصطفى، **إحياء النحو**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003م ص 31.

11- وليد عاطف الأنصاري، **نظرية العامل في النحو العربي عرضًا ونقدًا**، ط2 دار الكتاب، إربد، ص 42.

12- فؤاد حنا ترزي (الدكتور)، **في أصول اللغة والنحو**، دار الكتب، بيروت، بدون تاريخ ص 137.

13- محمد أحمد عرفة، **النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة**، ص 81. كتاب مصور في موقع:
https://archive.org/details/alna/15/12/2019.

14- إبراهيم مصطفى، مرجع السابق، 31.

15- المرجع السابق والصفحة نفسها.

16- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط/2 دار المعارف، القاهرة، بدن تاريخ جـ 2 ص 35.

17- السيوطي، جمال الدين عبد الرحمن، **الاقتراح في أصول النحو**، تحقيق عبد الحكيم عطية، ط 2 دار البيروتي، 2006م ص 47.

18- المرجع السابق، ص 47 - 48.

19- شوقي ضيف، ص 20.

20- محمود إبراهيم، **قضية الاحتجاج في النحو العربي**، منتديات مكتبتنا العربية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ ص 31.

21- عباس حسن، **اللغة والنحو بين القديم والحديث**، دار المعارف، القاهرة، 1966م ص 108.

22- حسن منديل حس (الدكتور)، **القياس النحوي بين التجريد العقلي والاستعمال اللغوي**، ص 2 موقع:.https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/21/12/2019

23- المرجع السابق، ص 3.

24- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف، **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، دار الكتب المصرية، القاهرة 1950م ج 2 ص 104.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

25- البيت في **خزانة الأدب** للعيني، عبد القادر البغدادي، موقع الوراق:
http://www.alwarraq,com/3/11/2019.

26- شوقي ضيف، مرجع السابق، ص 24.

27- القفطي، مرجع السابق، ج 1 ص 23.

28- خديجة الحديثي (الدكتورة)، **دراسات في كتاب سيبويه**، وكالة المطبوعات، الكويت، بدون تاريخ، ص 109.

29- السيوطي، **بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق إبراهيم أبو فضل، دار المعارف القاهرة بدن تاريخ ج1 ص83.

30- ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن الخرطبي، **الرد على النحاة**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ ص 76.

31- هو عالم نحوي، درس الأدب العربي في جامعة الإسكندرية وتقلد منصب عميد كلية دار العلوم وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة. انظر موقع وكيبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/7/9/2019.

32- إبراهيم مصطفى، مرجع السابق، ص 60.

33- المرجع السابق، ص 64.

34- هو عالم نحوي ولغوي، عميد كلية دار العلوم الأسبق وأستاذ علم اللغة. حاز على جائز الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والآداب عام 2006م. موقع وكيبيديا، مرجع السابق.

35- تمام حسان (الدكتور)، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994م ص 205-207.

36- تمام حسان (الدكتور)، **اللغة بين المعيارية والوصفية**، ط4 عالم الكتب، القاهرة 2000م ص 57.

37- تمام حسان، اللغة العربية، مرجع السابق، ص 186.

38- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، ص81.
موقع: https://www.waqfeya.com/book/13/10/2019

39- تمام حسان، اللغة العربية، مرجع السابق، ص 189.

40- المرجع السابق، ص 188.

41- الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، مرجع السابق، ص 82-83.

42- موقع وكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/7/9/2019/

43- تمام حسان، اللغة العربية، مرجع السابق، ص 189.

44- خليل أحمد عمايرة (الدكتور)، **في التحليل اللغوي**، ط 1 مكتبة المنار، الزرقاء 1987م ص 84.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

45- تمام حسان، اللغة العربية، مرجع السابق، ص 194.

46- المرجع السابق والصفحة نفسها.

47- نفس المرجع السابق، ص 195.

48- تمام حسان، **البيان في روائع القرآن**، ط 1 عالم الكتب، القاهرة 1993م ص 8.

49- البيت للطرماح، الحكم بن الحكيم، **ديوان الطرماح**، تحقيق عزة حسن، ط 2 دار الشرق العربي، بيروت 1994م ص 280.

50- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، مرجع السابق والصفحة نفسها.

51- المرجع السابق، ص 9.

52- تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية، مرجع السابق، 12.

53- المرجع السابق، ص 14.

54- هو الدكتور بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، الأستاذ المشارك في النحو والصرف، كلية الأداب جامعة الطائف، انظر: **الموازنة بين نظرية العامل ونظرية تضافر القرائن في الدرس النحوي**، موقع الألوكة: http://www.alukah.net/4/6/2019.

55- بهاء الدين عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 681.

56- المرجع السابق، ص 688.

57- ابن الجزري، محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ، ج 2 ص 320-321. والزجاج، إبراهيم بن السرى، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط 1 عالم الكتب، بيروت 1988م ج/3 ص 361.

إعداد:
[1]

جامعة الجزيرة (السودان)
[2]

طالب دكتوراه جامعة الجزيرة (السودان)

ملخص:

ABSTRACT:
Semantic evolution between classical Arabic dictionaries and contemporary ones. “mu’ajamuTaj allughah wasihahul arabiyyah” and “mu’ajamul arabiy al-asasiy” as sample.Verily, Arabic words are gaining a serious evolution throughout/across generations due to some means that avail its semantic evolution. Since Arabic dictionaries serve as protective tub to Arabic words, it’s then naturally to find some people who are sacrificing their best for the sake of preserving and documenting Arabic words, this subsequently, bring forth the existence of semantic evolution features in olden and modern Arabic dictionaries. And this

[1] drnoha.ali2030@gmail.com
[2] nafiusalisuadam85@gmail.com

paper purposely intends to expose and exhibit samples of such semantic evolution of Arabic words in olden and modern Arabic dictionaries via “Mu’ajamuTaj Allughah wasihahul Arabiyya”and “Mu’ajamul Arabiy Al-asasiy” by trying to answer the following question: What semantic evolution is all about? And how can we reach/find evolution in olden and modern Arabic dictionaries? What are the features of this semantic evolution?. This paper uses descriptive method while analysing the main topics of semantic evolution, as it also employs references that have direct relation with the said topic. And it finally reached the conclusion that there’s certain degree of semantic evolution in the dictionaries it studied.

المعجم العربي ونشأته

نشأة المعجم العربي

المرحلة الاولى:

الرحلة الثانية:

الرحلة الثالثة:

العاجم العربية القديمة والحديثة
ظهور المعاجم القديمة:

ظهور العالم العربية الجديدة:

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الق ارن ة بين النصاح والعجم العربي الأساسي
الجوهري والمنجد:

المنجد:

النظم العربية للقنوات والعملة والمنجد

منهجها:

دراسة مقارنة في بعض الظلال

1- أحد:

2- أدب:

3- أرض:

(Earth quake

4- أزم:

أسِف:

6- أطر:

7- أفق:

الخاتمة:

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الصادر والراجع والهوامش:

www. Alukah.net

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

مجلة الدراسات العربية (دورية علمية محكمة) السلسلة الجديدة العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لي

ني

إعداد:
منصور مد الإياس
محاضر بكلية تطبيق التعاليم الإسلامية جامع كنكنو كدونا نيجيريا

المستخلص

Abstract
One of the most important researches of the science of sounds is the research of the articulation of sound because it gives us the exact balances of letters. It is known among the scholars of phonetics that each letter has a special weight in the director that represents the exact balance of the amount of that letter and its truth. The idea of this research revolves around presenting the concepts of the articulation of letters in the lexical and conventional meanings. The researcher presented the point of view of some of the concepts of articulation of sounds in the linguistic and conventional meaning of the ancient and modern scholars and then followed this by showing some ideas on which his point of view is based by mentioning the division of the articulation of sounds to the original and branch, general and specific, and articulation of sub-letters then know the real method of its articulation, the differences between the names of the letters and titles and their writing and order, the importance of studying the articulation, distinguishing alphabets in terms of difficulty or ease of pronunciation in Nigeria, and then conclusion and references.

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مقدمة

أولا- أ : مفهوم المخرج في المعنى المعجمي:

ب : مفهوم المخرج في الاصطلاح :

ج: كيفية معرفة مخارج الحروف:

ثانيا: أقسام مخارج الحروف:

أولا: ينقسم المخرج إلى المحقق والمقدر:

أ- المخرج المحقق:

ب- والمخرج المقدر:

ثانيا: وينقسم المخرج إلى الأصلي والفرعي:

أولا: مخارج الحروف الأصلية وهما نوعان:

مخارج عامة:

مخارج خاصة:

ثانيا: مخارج الحروف الفرعية:

الهمزة المسهلة:

الألف الممالة:

الألف المجاورة لحرف مفخم

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

4- اللام المغلظة:

5- النون المخفاة:

6- الميم المخفاة:

7- النون الساكنة المدغمة:

في الياء المتحركة:

في الواو المتحرك

ثالثا: الفرق بين اسم الحرف ورسمه ولقبه، وترتيبها:

فالاسم:

ب- ورسمه:

ألقاب الحروف:

الحروف الجوفية:

الحروف الحلقية:

الحروف اللّهوية:

مجلة آداب الرافدين (سلسلة الدراسات القرآنية) | العدد الرابع | 2021م | ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحروف الشجرية:

الحروف الذلقية:

الحروف اللِّثَوية:

الحروف الشفوية:

الحروف الأصلية:

الحروف المنطَعية:

د- ترتيب الحروف :

رابعا: أهمية دراسة المخارج الحروف:

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 م2021 العدد الرابع، المجلد الخامس عشر

خامسا: تمييز الحروف الهجائية من حيث صعوبة أو سهولة نطقها عند النيجيريين:

1- الحروف العربية التي توجد أيضا في اللغة الهوسا:

2- الحروف العربية التي توجد أيضا في اللغة الهوسا ولكنها تنطق بطريقة مخالفة عن الأصل العربي وعددها أربعة أحرف وهي:

3- الحروف العربية التي لا توجد في اللغة الهوسا بتاتا وهي ثمانية:

مجلة آداب الرافدين لكلية الآداب جامعة الموصل العدد الخاص بمؤتمر الكلية الدولي الثالث (الجزء الموضوعي) 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الثاء ينطقونه سينا:

الحاء يصيرهاء:

الخاء يقلب كافا أوهاءً:

الذال يصير زايا:

مجلة عالم الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الصاد تصير سينا : [illegible]

الضاد ينطقونه لام أو دالا أوراء : [illegible]

الظاء يصير زايا : [illegible]

العين ينطقونه همزة : [illegible] Tsa [illegible] Shaiisanci [illegible]

معالم الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الخاتمة والنتائج

نتائج البحث:

[illegible]

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ى ى ى ك ح ا ا ا **الخاتمة** ى ى ى ح ص ل و ى ى ى

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

صور من اللهجات العربية القديمة: دراسة لغوية

إعداد:

عبّاس علي[1]

قسم اللغة العربية, كلية عمر سليمان للتربية غشوا, ولاية يوبي

موسى يعقوب محمد[2]

قسم اللغة العربية, كلية أمين صالح للتربية أزري, ولاية بوثي

هذه المقالة بعنوان: " صور من اللهجات العربية القديمة, دراسة لغوية", عبارة عن ما أطلق عليه المتخصصون في علم اللغة الاجتماعي باللهجة العربية, مع بيان أنواعها وألقابها ومدلولاتها. بدأ الباحثان بالتعريف اللغوي والاصطلاحي لمادة اللهجة في علم اللغة الاجتماعي ثم تطرقا إلى توضيح أنواع اللهجات حسب ظروف مرجعها عوامل اجتماعية؛ منها اللهجات الجغرافية, والاجتماعية, والفردية, والعمرية, واللهجات الريفية والمدينية, والعامية والفصيحة. ثم تحدث الباحثان عن كيفية تحويل اللهجة إلى اللغة, والفرق بين كلمات: اللهجة, واللغة الخاصة, واللكنة, مع بيان اختلاف مدلولاتها إزالة للغموض والاحتمالات, وأخيرا وضّح الباحثان ألقاب اللهجات العربية مع تحليل وجيز لمدلولاتها.

Abstract:

This research titilled " A linguistics study of some images of the Arabic dialects" connotes the meaning of the Arabic dialects from the sociolinguistics specialist perspective with an explanation about it's categories, sobriquets and denominations. It also comprises the linguistics and technical meaning of the Arabic dialects and, elaboration of its categories based on social factors. The categories include: individual, age- made, geographical, social, rural and Civic, colloquial or verbalis dialects. The research also, explain how dialects can overturns to language and, the differences between dialects, patois and accent and there denominations to avoid ambiguity and probability. The research also explained the sobriquets of the of the Arabic dialects and it's denominations.

[1] **sbbasaliyu@gmail.com 07067110019**

[2] **08032062443**

" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحمد لله الذي شرف الإنسان بلسان مبين, وميزه به عن سائر العالمين, القائل في كتابه العزيز: " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِين"[3] والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين, محمد بن عبد الله النبي العربي الأمين, وعلى آله الطيبين الطاهرين, وعلى الأصحاب ومن اقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

وبعد: تعتبر اللغة أكبر ميزة تميز البشر من غيره من المخلوقات, فهي الوحيدة التي لم يشترك فيها الإنسان غيره من الموجودات, وهي وسيلة التفاهم بين الناس, وتواصل الناس عن طريق اللغة لا يدل على فهم كل إنسان جميع اللغات, لأنّها قد تعددت حسب تعدد الشعوب الألقليم. تلقي هذه المقالة ضوءا عن مفهوم اللهجة وما يتعلق بها, لذلك قسمها الباحثان إلى النقاط التالية:

مفهوم اللهجة لغة واصطلاحا

أنواع اللهجات العربية

كيفية تحويل اللهجة إلى اللغة

الفرق بين اللهجة واللغة الخاصة واللكنة

ألقاب اللهجات العربية ومدلولاتها

الخاتمة

الهوامش والمراجع

اللهجة من لَهِجَ لَهَجًا, أي أولع به واعتاده. واللّهجة- بالتسكين- أو اللَّهَجَةُ- بالفتح- طرف اللسان وجرس الكلام, ويعنى بها لغة الإنسان التي جُبِلَ عليه فاعتادها ونشأ عليها.[4] وقد روي عن أبي الدرداء, أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر".[5]

أمّا المحدثون من العرب والغربيين لهم ضروب من التعريفات للّهجة, منها ما يلي:

عرفها روبنز بأنّها: " عادات كلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة"[6]

" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وعرفها محمد بن سيد حسن بأنّها: " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة, أو هي قيود صوتية تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة"[7] وعرّفها الدكتور إبراهيم أنيس على أنّها: " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة, ويشترك في هذه الصفات اللغوية جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل وتضم عدة لهجات, لكل منها خصائصها, ولكنّها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض, وفهم ما قد يدور بينهم من حديث, فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين اللهجات.[8]

يرى الباحثون أنّ اللهجات تعتبر شكلا محليا للكلام يستعمل في محيط واسع. وقد يمكن أن تصنف اللهجات إلى وحدات كبيرة على أساس من سماتها العامة. وتنشأ اللهجات عادة لأسباب مختلفة, منها: حواجز جغرافية, وأحوال اجتماعية, ومن أجل احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرة أو تجاور. قسّم المتخصصون في علم اللغة الاجتماعي اللهجة إلى عدة أقسام حسب ظروف مرجعها عوامل اجتماعية. ومن هذه التقسيمات مايلي:

1- اللهجات الجغرافية:

إنّ انتشار السكان على نطاق جغرافي واسع يزيد الفروق اللهجية فيما بينهم. كلما اتسعت المسافات بين أهل لغة ما, زاد عدد لهجات تلك اللغة وزادت الفروق بين تلك اللهجات. وتدعى اللهجات الناجمة من البعد المكاني لهجات جغرافية أو إقليمية.

2- اللهجات الاجتماعية:

تنشعب أحيانا لغة المحادثة في البلد الواحد أو المنطقة الواحدة إلى لهجات مختلفة تبعا لاختلاف طبقات الناس وفئاتهم,[9] هناك فروق بين الناس من حيث المستوى الاجتماعي اقتصاديا وثقافيا. إنّ العوامل الاقتصادية ومستوى ثقافة الفرد تؤثر في لهجته. فإنّنا نستطيع أن نميز رجل متعلم وآخر غير متعلم من خلال اللهجة. لهجة حاملي الشهادة الجامعية تختلف عن لهجة الأميين. ولهجة أشراف القوم تختلف عن لهجة الناس العادين. إنّ اللهجة تكتشف عن المستوى الثقافي والاجتماعي لصاحبها.

3- اللهجات الفردية:

" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لنفرض أنّ شخصين ينتميان إلى إقليم واحد, بل ويسكنان في حي واحد, بل هما أخوان يعيشان في بيت واحد. ولنفترض أنّهما حاصلان على مستوى تعليمي واحد. ومع ذلك, تبقى هناك فروق لهجيةبينهما. كل واحد منهم يتكلم اللغة بطريقة خاصة تميزه عن أخيه وعن جاره عن أصدقائه وزملائه. كل واحد منّا يتكلم لغته بطريقة حاصة به.[10]

4- اللهجات العمرية:

إنّ لهجة الأطفال نوع متميز عن لهجة البالغين, والفروق واسعة بينهما, لأنّ الطفل في مرحلة تعلم اللغة كما يريدها الكبار له, يتصارع الطفل مع تعلم اللغة صوتا وصرفا ونحوا ومفردات ومعنى. وعبر محاولاته التعلمية القائمة على المحاكاة والتفكير معًا يؤدّي الطفل اللغة بطريقة خاصة يمكن أن ندعوها لهجة الأطفال تمييزا لها عن لهجة البالغين.[11]

5- اللهجات الريفية والمدينية:

في الإقليم الواحد ذي اللهجة الجغرافية الواحدة مدن عديدة وقرى كثيرة, وفي كثير من الحالات تتميز لهجة المدينة عن لهجة الريف. ويستطيع ذو الخبرة في لهجات لغة ما أن يميز الفروق بين لهجة سكان الريف ولهجة سكان المدينة في منطقة جغرافية واحدة, ويمكن أن يعزى هذا إلى سببين؛ الأول: أنّ سكان المدن أكثر امتزاجا واحتكاكا مع أنماط متنوعة من الناس من سكان الريف بحكم كون المدينة مركزا لمجموعة من القرى حولها. فتصبح المدينة بوتقة تفاعل لعدد كبير من الناس وما يحملون من ثقافات ولهجات, والثاني: أنّ مستوى الثقافي لسكان المدن في الغالب أعلى قليلا أو كثيرا من مثيله لدى سكان الريف. هذان العاملان معا يساهمان في إحداث الفروق اللهجية بين اللهجة الريفية واللهجة المدينية.

6- اللهجات العامية والفصيحة:

لكل لغة لهجة عامية, بل لهجات عامية. والعامية هي اللهجة الدارجة, أي اللغة اليومية. وهي لغة التخاطب في السوق والبيت, وهي لغة التخاطب غير الرسمي, وتستخدم هذه اللهجة الجمل القصيرة والكلمات الشائعة والتراكيب السهلة. وتقابلها اللهجة الفصيحة.

اللهجة الفصيحة هي لغة الأدب والعلم, ولغة التعليم والمحاضرات في الجامعة, خالية من الألفاظ العامية أو السوقية أو المبتذلة. كما تراعى فيها الدقة في اختيار المفردات وأصول

" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الصحة النحوية. وفي بعض اللغات تكون الفروق كبيرة بين العامية والفصيحة, وفي بعضها تكون الفروق ضئيلة.[12]

تستقل كل لهجة من اللهجات بصفات معينة تختلف اختلافا كبيرا عن صفات اللهجات الأخرى, فيكون فهمها عسيرا على غير من يتكلم بها, ثم تتحول بالتالي إلى لغة مستقلة لا تستخدم في أمور الحياة فحسب, بل تستخدم في التعليم والقوانين والمعاهدات والمواثق, ويزيد بعدها عن لهجة البلاد المجاورة لها فتصبح لغة مستقلة. وقد حدث هذا كثيرا في جميع أنحاء العالم, وهو اتجاه السائد في التغير اللغوي خاصة في غياب سياسة واحدة أو عوامل اجتماعية أو دينية أخرى تتعامل على التوحيد بدلا من التفريع, وفي غياب وسائل الاتصال الجماهيري التي يمكن أن تستخدم كأهم عنصر من عناصر التوحيد اللغوي, فمن اللغة السامية تفرعت لهجات عديدة أصبحت كل منها قبل الإسلام لغة منفصلة مستقلة, عاش منها حتى الآن اللغتان العربية والعبرية, وعن اللغة اللاتينية تفرعت خمس لهجات أصبحت فيما بعد اللغات الإيطالية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية والرومانية.

يقصد باللهجة جميع الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة, ولها عادة توزيع جغرافي أرحب, ففروق اللغوية من ناحية طرق النطق, واختيار الكلمات, والصيغ, والنحو, بين شعب إقليم وآخر هي اللهجات الإقليمية لا غير. فاللغة إذا اتسعت رقعة المتكلمين بها فلا بد أن تظهر فيها اللهجات, واختلاف اللهجات أمر طبيعي, لا بين المناطق المتنائية فقط, حتى بين الأحياء في المدينة الواحدة أحيانا, وبين طبقات الأمّة من مثقفين وغير مثقفين, وبين الرجال والنساء.

ولغة القرية لغة خاصة, وهي تنتمي إلى قرية معينة, فمصطلح اللغة الخاصة يستعمل عادة في وصف كلام في مجتمع خاص. مّا اللكنة فهي تشير فقط إلى الفروق في كيفة النطق بين التنوع اللغوي وآخر, بينما اللهجة تشير إلى كل الفروق التي تكون بين تنوعات اللغة, بما في ذلك طريقة النطق, واستعمال الكلمات, والنحو.

إنّ للهجات العربية ألقاب تلقب بها, منها ما يلي:

1- الاستنطاء:

وهي عبارة عن جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء, نحو: " انطي" بدلا من " إعطي", وهذه لهجة تنسب إلى قبائل: سعد بن بكر, هذيل, الأزد وقيس. وروي أنّها لغة أهل اليمن.

" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقرئ شاذة: " إنّا أنطيناك الكوثر" بالهمزة, وهي قراءة مروية عن رسول الله صلى الله علي وسلم. وقرأ الجمهور: " أعطيناك" بالعين.[11] وروى الشعبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: انطه كذا وكذا, أي: اعط.[12]

2- التلتلة:

وهي عبارة عن كسر حرف المضارعة, فيقال: أنا " إِعلم", ونحن " نِعلم", وأنت " تِعلم". ونسبت هذه اللهجة إلى قبيلة بهراء, وقيس وتميم, وأسد, وربيعة. وهي شائعة في لهجات العامية العراقية في الوقت الحاضر.[13]

3- الشنشنة:

وهي جعل الكاف شينا مطلقا. فقد سمع بعض أهل اليمن في عرفة يقول:" لبّيش اللهم لبّيش", أي: لبيك اللهم لبيك, والعامة في حضر موت تقول: عليش, بدلا من : عليك, ويقولون أيضا: منش, أي منك.[14]

4- الطمطمانية:

وهي إبدال لام التعريف ميما, مثل: (طاب امهواء وصفا امجو), أي طاب الهواء, وصفا الجو, وروي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة في قوله:(ليس من امبر امصيام في السفر), يريد ليس من البر الصيام في السفر,[15] وتنسب هذه اللهجة إلى طيء والأزد وقبائل حمير في جنوب الجزيرة العربية. والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة أنّ اللام والميم من فصيلة واحدة وهي فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة, وأقرانها: النون والزاي, وهذه الأصوات يبدل بضها من بعض كثيرا من اللغات السامية.[16]

5- العجرفية:

وهي التقعر والجفاء في الكلام, قال ابن سيده: عجرفية ضبة أراها تقعرهم في الكلام.[17] وقال الهمذاني: جلست إلى فتية من قريش أتعلم القرآن وفي عجرفية أهل اليمن, فجعلوا يضحكون.[18]

6- العجعجة:

وهي عبارة عن تحويل الياء المشددة جيما في لغة قضاعة. قال السيوطي: " العجعجة في لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيما, يقولون في تميمي: تميمج".[19] وقال الراجز:

خالي عويف وأبو علجّ المطعمان اللحم بالعشجّ

" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يريد: عليّ, وعشيّ. ونسبت هذه اللهجة إلى قضاعة. وهناك عكس هذه الظاهرة, وهو ابدال الجيم ياء عند بني تميم, يقولون: شيرة بدل من شجرة. وهي موجودة الآن في جنوب العراق, يقولون:(دياي) أي (دجاج).[20]

7- العنعنة:

وهي ابدال العين من الهمزة عند تميم ومن جاورهم, نحو: أشهد عنّك رسول الله, أي: أنّك, ويقولون: أخبرنا فلان عنّ فلانا حدّثه, أي: أنّ فلانًا. قال خليل بن أحمد: " والخبء: الخبع في لغة تميم, يجعلون بدل الهمزة عينا".[21]

8- الفحفحة:

وهي قلب الحاء عينا. وهي خاصة بكلمة (حتى), قرأ بن مسعود في الآية الكريمة: (حتّى حين)[22] عتّى حين, ونسبت إلى هذيل.

9- القطعة:

وهي قطع اللفظ قبل تمامه. يقولون: يا أبا الحكَ, أي: يا أبا الحكم, فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة. يقول خليل بن أحمد الفراهيدي: " والقطعة في طيء كالعنعنة في تميم, وهي أن يقول: يا أبا الحكا, وهو يريد يا أبا الحكم, فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلمة".[23] فالقطعة على هذا نوع من ترخيم اللفظ.

10- الكشكشة:

وهي ابدال ربيعة ومضر كاف المؤنّثة شينا. يقولون: عليش, إليش, بش-, بدلا من: عليكِ, إليكِ, بكِ. وقيل هي زيادة شين بعد الكاف المجرورة في الوقف خاصة. يقولون: عليكش, منكش, إليكش, في: عليكِ ومنكِ وإليكِ. يقول السيوطي: " الكشكشة في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شينا, فيقولون: رأيتكش, وبكش, وعليكش, فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط, وهو الأشهر, ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا, ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكنها في الوقف فيقول: منش وعليش"[24] وقد تعزى إلى تميم وبني أسد كما ذكر سيبويه: " فأمّا ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنّهم يجعلون مكان الكاف المؤنث الشين..."[25]

11- الخلخانية:

" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

19- ابن سلام, القاسم بن السلام الهروي, , تحقيق: محمد عبد المعيد خان, ج2, ط1, دار الكتاب العربي, 1396هـ ص 207

20- السيوطي, جلال الدين بن عبد الرحمن بن بكر, , تحقيق: فؤاد علي منصور, ج1, ط1, دار الكتب العلمية- بيروت, 1998م ص 176

21- محاضرة قدمها: أمين عبيد جيحان الدليمي إلى طلاب المرحلة لثالثة, قسم اللغة العربية, جامعة بابل, 2018-01-29 16:29:59م

22- سورة يوسف, الآية: 35

23- الخليل بن أحمد الفراهيدي,

إسهامات التعليم العربي في التنمية الوطنية

CONRTIBUTION OF ARABIC EDUCATION FOR NATIONAL DEVELOPMENT

إعداد:

قسم اللغة العربيةكلية عيسى كيت للتربية دوتسنما كشنه

قسم اللغة العربيةكلية شيخ شاغاري للتربية صكتو

المستخلص

الكلمات المفتاحية

Abstract

The paper focuses on the contributions of Arabic Education towards National Development. Basic concepts were defined, areas of Arabic Education, National Development, the qualities of Arabic Teacher and the contributions of Arabic Education towards national development were discussed. The paper also examines the challenges that the Arabic Education is facing, such as lack of intervention of Non Governmental Organizations, lack of availability of Arabic language Books in the libraries, etc. The paper adopts secondary data as sources of information. It

muhammadsanusibala@gmail.com
maslahadye@gmail.com

also offers some recommendations with the view of enhancing Arabic Education for national development.

Keywords: Contribution, Arabic Education, National Development.

المقدمة:

مفهوم التعليم العربي:

خصائص مدرس اللغة العربية

مفهوم التنمية الوطنية

إسهامات التعليم العربي للتنمية الوطنية

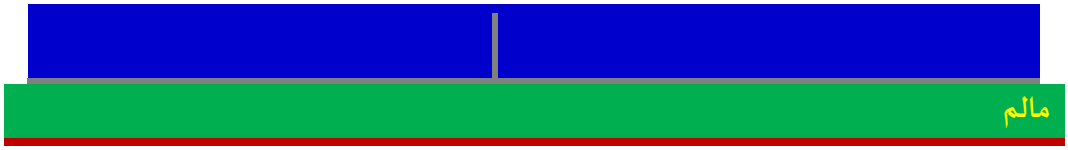
مالم

تحديات التعليم العربي

الاقتراحات

الخاتمة

المراجع

Darma, G.M. and Yarinchi. (2010). *Overhauling Educational Process: The imperative of Quality Assurance in Higher Education for Sustainable Development*. (IKJQE), 2(1), 75-81.

Fafunwa, A.B. (1974). *History of Education in Nigeria*. George Allen and Union.

Fatima, B. (2019). *The role of Information and Communication Technology (ICT) in TeachingArabic in Nigeria*. Journal of Research in Arts and Social Sciences. 8(1)

Federal Republic of Nigeria, (2004). *National Policy on Education*, NERDC Press, Lagos.

Jibril, M. (2005). *Perspectives and Reflections on Nigerian Higher Education*. Spectrum Books.

Kanno, T. and M. (2016). *The Image of an Effective Teacher in the Contemporary Nigerian Society*. Journal of Technical Education and Research Development. 5(1), Pp 51.

Millennium Development Goals, (2008). Retrieved on 20th November, 2019, from: www.un.org

Tolu, L. and Abe. (2011). *National Development inNigeria: Issues Challenges and prospects*. Academic Journals, 3(9): 237-241. Doi: 10.5897/JPAPR11.02

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الإمام الحريري ومنظومته (ملحة الإعراب)

إعداد:
عر أب موتا[1]
جامعة الفيدرالية دوثنما كشنة

تناولت هذه المقالة شخصية الإمام الحريري ومنظومته "ملحة الإعراب" فقد ناقشت هذه المقالة على الإمام الحريري ومنظومته، حيث ذكرت نسبه ومولده ونشأته، وبيئته الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وعلاقتها بالحياته العلمية وتأثيرها عليه، ثم ذكرت علمائه وتلاميذه، وآثاره العلمية وتقدير العلماء له. كما تناولت هذه المقالة منظومته "ملحة الإعراب" فعرفها الباحث ثم ذكر منهج الناظم فيها وكيفية ترتيب أبوابها وفصولها، واستعماله اللغة فيها. ثم ختم الباحث هذه المقالة بذكر المصادر والمراجع التي امتص منها هذه المعلومات.

Abstract:
this article dealt with Imam Hariri and his book his titled “Mulhat Al- Iirab" that why The article discussed about Imam Hariri and his system, where it mentioned his lineage, birth and his life, and his social political and economic environment, and its relationship to his scientific life and influence on him, then mentioned his scholars, students, his scientific implications, and scholars appreciation of him. This article also dealt with his system of "Mulhat Al- Iirab", so the researcher defined it, then mentioned the method of the book, how to arrange its chapters, and his use of language. Then the researcher concluded this article by mentioning the sources and references from which he extraction from.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين –نبينا محمد- وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فقد قام العلماء الأوائل والمتأخرون بتأليف الكتب ونظم المنظومات ونشر فنون العلمية المختلفة، مما لا ينسى العلم بمساحماتهم، فكان من عاداة الطلاب والعلماء البحث عن حياة مثل هاؤلاء العلماء أن لا

[1] uutofa@fudutsinma.edu.ng

" مجلة الدراسات اللغوية)سلسلة جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ينسى التاريخ بشخصياتهم، وما قدموا في فنون العلمية المختلفة، فلذه ا قام الباحث في هذه لمقالة على ذكر الشخصية الباهرة وهو الإمام الحري، مع أنه كتب عليه كثير من الطلاب والعلماء، ولكن هذه المقالة تدخل شرقا وغربا، جنوبا وشمالا لجمع ما لا يحتويه بحث رجلا واحدا أو اثنين، وقد اقترنت الشخصية مع واحد من إسهاماته وهو كتابه "نظم ملحة الإعراب" وسيُعرف الباحث هذه المنظومة مع ذكر منهجها ، وكيفية ترتيب أبوابها وفصولها، فعلى ذلك تحتوي هذه المقالة على ذكر نقاط التالية:

- المحور الأول: نبذة عن حياة الإمام الحريري. وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأة:
- المطلب الثاني: بيئته الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.
- المطلب الثالث: علمائه وتلاميذه،
- المطلب الرابع: آثاره العلمية وتقدير العلماء له.
- المحور الثاني: ملحة الإعراب منهجها وترتيب أبوابها وفصولها، واستعمال اللغة فيها. ويأتي تحته أيضا النقاط التالية وهي:
- الخاتمة.
- الهوامش.
-المراجع.

ويرجوا هذا الباحث، أن تخلو من كل خطإ ظاهره وباطنه، وأن يجعل الله فيها البركة وتكون للباحث سبب النجاة والسعادة.

:

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري الحرامي الشافعي البصري، فالحريري نسبة إلى عمله -صناعة الحرير- قبل ميله و تفرغه لعلوم اللغة، وأما الحرامي فنسبة إلى محلة بني حرام التى سكنها بالبصرة، ويعود نسبه إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بربيعة الفرس وفي ذلك يقول الشاعر :

شَيْخٌ لَنَا مِن رَبِيعَة الفُرس * وَيَنتِف عُثْنونه مِن الهَوس

أَنْطَقه الله بِالمشّانِ كَمَا * رَمَاه وَسْطَ الدِيوَان بِالخُرس[1]

: ولد أبو محمد القاسم بن علي سنة: (446هـ) وكانت ولادته فى سكة بني حرام، وأصله من المشان وهي بلدة من ضواحي البصرة قريبة إليها، ولها نخل كثير، وقيل للإمام الحريري ثمانية عشر

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ألف نخلة فيها، وكان من ذوي اليسار، ساعده ذلك على التفرغ لدراسة اللغة وآدابها حتى برع في النثر، وبالغ في الشعر والنحو والفقه الإسلامي[2] وقد نشأ الإمام الحريري بالبصرة، ودرس فيها على يد كثير من علمائها. ويحكى أنه كان يعبث بلحيته في كثير من الأحايين وكان أكثر من مجالسة الأمير، فنهاه عن ذلك وتوعده، فبقي على ذلك الحال كالمتجاسر لا يعبث بها، فتكلم في بعض الأيام عند الأمير بكلام استحسنه منه فقال له الأمير : سلني ما شئت حتى أعطيك، فقال له : اقطعني لحيتي فقال له : قد فعلت[3]. ويحكى أيضًا أنه كان دميما، قبيح المنظر، قصده رجل ليقرأ عليه فاستدل على مسجده الذي يقرأ فيه، فلما أراد الدخول رآى رجلا دميما فاحتقره وقال: لعله ليس هو هذا فرجع ثم قال في نفسه: لعله يكون هذا ثم استبعد أن يكون هو، والإمام الحريري يلحظه فلما تكرر ذلك منه تفرس منه الحريري وقال له: ارحل فأنا من تطلب أكبر من محنَّك، ولما التمس منه أن يملي عليه قال : اكتب:

ما أنت أول سار غرَّه قمر * ورائد أعجبته خضرة الدِّمن

فاختر لنفسك غيري إنني رجل * مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف[4].

تأثرت بيئته الاجتماعية بحياة الترف والنعيم نتيجة اختلاطها بالفرس، وخاصة من نوع الطعام والشراب والقصور والثياب ومظاهر البذخ والزينة، فقلدوهم في جميع أمور حياتهم، فعاشوا مثلهم في القصور ووسائل الزينة والترف ومجالس اللهو مما انعكس على حياتهم؛ فظهرت فيهم الخلاعة والمجون نتيجة ذلك؛ والبعد عن المعاصي والشهوات، فأصبحت الحياة الاجتماعية لهذه البيئة تتصف بحياة الترف والنعيم واللهو من ناحية، وبالزهد والبعد عن المعاصي والشهوات من ناحية أخرى فتأثرت عليه هذه البيئة إلى أن يتصف بصفات التصوف التي هي الزهد والبعد عن المعاصي والشهوات وغير ذلك[5].

كان الاقتصاد في العصر الذي عاش فيه الإمام الحريري يعتمد على الجوانب الزراعية والتجارية والصناعة، حيث اهتموا بتنظيم قطاع الزراعة، وتطور نظم الري من إقامة السدود والترع وغير ذلك، وزراعة مختلف المحاصيل في الأمصار الإسلامية، وكان اهتمامهم بالصناعة لا يقل عن اهتمامهم بالزراعة، حيث أن الدولة العباسية اهتمت بمختلف الصناعات في البلاد الإسلامية وأقاموا لها الأسواق واستخرجوا الثروات المعدنية، ثم جعلوا التجارة هي الوسيلة للتبادل التجاري بين الدول الإسلامية و

مجلة الدراسات اللغوية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الدول الأخرى[2] وكان الحريري من ذوي اليسار، وأنه ملك ثمانية عشر ألف نخلة في بلده، فأثرت ذلك عليه إلى التفرغ لدراسة اللغة وآدابها حتى برع في النثر، وبالغ في الشعر والنحو والفقه الإسلامي.

كانت الشام التي عاش فيها الإمام الحريري تحت سيطرة ملوك الدولة العباسية في ذلك الوقت، وكانت السياسة في العصر العباسي الثاني قد شهدت تطورات كبيرة منها :

أن بغداد صارت عاصمة الدولة العباسية بدلا من دمشق فصار يؤمها الناس من كل مكان.

غلب عليها الطابع الفارسي بعكس ما كانت عليه الدولة الأموية التي كانت عربية خالصة .

أخذ العباسيون عن الفرس نظام الوزارة وقلدوهم في أنظمة الحكم والزي والملبس[6].

تميَّز العصر العباسي الثاني بالتفكك والانقسام وتعدد الدويلات مثل : الحمدانية في دمشق، والفاطمية في مصر، والبويهية في العراق، والسامانية في فارس .

ظهور عدة ثورات وفتن كفتنة القرامطة والزنوج اللذين قتل فيهما خلق كثير.

-ظهور العنصر التركي وخاصة في بداية خلافة المعتصم الذي تولى الخلافة بعد المأمون سنة: 218هـ . وهو عصر اختلفت فيه ملامح الحياة السياسية ثم في خلافة الواثق؛ فقد استبد الأتراك بالحكم وظهرت فتن كثيرة وخاصة بعد مقتل الخليفة المتوكل، فاستمرّ هذا الضعف في العباسيين إلى أن سقطت دولتهم على يد المغول سنة 656هـ.

وقد تتلمذ الإمام الحريري على يد كثير من الشيوخ منهم :

أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقري النحوي، واشتهر بعلم القرآن والقرآءات، وكان لغويا بارعا، وتوفي سنة:541هـ سمع منه الحديث.

أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي صاحب التفاسير الكبير وأخذ عنه التفسير وعلومه وتوفي سنة : 479هـ

ابن الصباغ عبد السيد بن محمد توفي سنة: 477هـ .

أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي توفي سنة: 476هـ

عبد الله الخبري عبد الله بن إبراهيم توفي سنة: 476هـ [7]. وهم كثيرون.

وقد تتلمذ على يد الإمام الحريري كثيرون منهم :

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي البغدادي المعروف بالحافظ بن ناصر وتوفي سنة: 550هـ

مؤتمن الدولة أبو القاسم علي بن الصدقة وزير المقتضي توفي سنة 501هـ .

المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأزجي توفي سنة: 549هـ .

محمد بن أسعد بن ناصر، أبو المظفر البغدادي، توفي سنة: 567هـ .

أبو طاهر، بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي، توفي سنة: 589هـ .

أبو الغنائم، محمد بن علي بن ميمون المرسي، توفي سنة: 510هـ . وهم كثيرون .[8]

توفي الإمام الحريري فى البصرة : 6 رجب 516هـ الموافق 11 سبتمبر 1112م

وقد لقي الحريري تقديرا عظيما من العلماء اللاحقين بعده فأثنوا عليه بما هو أهل له؛ فمن ذلك قول ابن الأنبار :"كان الحريري أديبا، فاضلا، بارعا، فصيحا، بليغا".

وقال ابن القفطي : "هو أحد أئمة الأدب واللغة، ولم يكن له في فنه نظير في عصره، فاق أهل زمنه بالذكاء والفصاحة وتنميق العبارة وتحسينها".

ويقول الإمام السيوطي أيضا :"كان الحريري غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة، وتصانيفه تشهد بفضله وتقر بنبله .″ وقال بروكلمان: "قد بلغ النثر الفني ذروته في مقاماته".

وغيرهم كثيرون ممَّن أثنو عليه وقدروه .[9]

ترك الإمام الحريري آثارا و أعمالا كثيرة منها :

1 – المقامات، وهي أشهر المقامات المصنّفة، وتشتمل على خمسين مقامة، يقال إن أول مقامة عملها هي: المقامة الحرامية[3]، ثم عمل الباقي بناءا على طلب الوزير أنوشروان، وذكر ابن خلكان، أنه رأى نسخة من المقامات بخط الحريري[10].

2 – الرسالة السينية والشينية، كل كلمة في الأولى تحوي سينا، وكل كلمة في الثانية تحوي شينا.

3– قصيدة في (18 بيتًا) من بحر الخفيف .

4– الفرق بين الضاد والظاء، مرتب أبجديا .

5 -كتاب درة الغوّاص فى أوهام الخواص، وهو فى أخطاء الطبقة الخاصة من المجتمع[11].

6 – نظم ملحة الإعراب،

مجلة الدراسات العربية)سلسلة جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نبذة عن ملحة الإعراب

تعد ملحة الإعراب من أوائل المنظومات النحوية ، وعدد أبياتها (377) بيتا من بحر الرجز، وقد افتتحها الناظم بعد المقدمة بباب الكلام، وساقها إلى آخر باب البناء موصلا إيّاها بالخاتمة، وتحتوي على ستين موضوعا مرتبا على نظام الأبواب والفصول، وتتميز بسهولة العبارة وكثرة الأمثلة، نظمها الإمام الحريري تلبية لطلب صديق له. وقيل إنه نظمها في ليلة واحدة لذا اشتهرت أنها بنت ليلة[12].

وقد أُلِّفت هذه المنظومة في القرن الخامس الهجري حيث كانت اللغة في ذاك الوقت ما زالت في أصالتها، لقربها بقرن الرابع الهجري الذي هو آخر قرن تدوين اللغة[13].

ولها شروح كثيرة منها :

1 – شرح لمحمد بن أحمد بن سعيد الحفص المراوي القاسم الحنبلي ألفه سنة:(849هـ) –(1445م) بالقاهرة .

2 – شرح لمحمد بن مالك بدر الدين .

3– شرح لعلي بن محمد بن علي القرشي القلصاوي، ت :891 هـ– 1486م.

4 – تحفة الأحباب وطرائف الأصحاب لجمال الدين محمد بن عمر، ت : 930هـ– 1524م .

5 – كشف النقاب لعبد الله بن أحمد الفا كهي (ت : 972هـ – 1564م) وغير ذلك من شروحها المطبوعة والمخطوطة[14].

وقد اتبع الحريري في هذه المنظومة الأسلوب العلمي الذي هو الأسلوب المعتمد الوحيد في صياغة المنظومات العلمية، الذي بواسطته تظهر الأفكار التي يريد الناظم أداءها، وترتيبها ترتيبا معقولا، وهو أسهل في الفهم وحفظها في ذهن القارئ، خلافا للأسلوب الأدبي الذي يستعمل فيه لغة العاطفة بدلا من لغة العقل، وكان الغرض من الأسلوب العلمي هو أداء الحقائق قصد التعليم، وخدمة المعرفة، وإنارة العقول، وشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموضٍ وخفاء، وأظهر مميزات هذا الأسلوب الوضوح في سهولة عبارته وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام[15].

استعمل الإمام الحريري ألفاظا سهلة وعبارات واضحة مع تسلسل الأفكار والبُعد عن الإيجاز والتطويل والتكرار والزخرفة اللفظية والمحاسن البديعية، يظهر ذلك جليا في المنظومة.

وأما ترتيبه لأبواب المنظومة وفصولها، فقد رتبه في البداية منسّقا لكنه فيما بعد أصبح يتناول القضايا على حسب اعتراضها عليه، فيبدأ بعد المقدمة بـ"باب الكلام" ثم "باب الاسم" ثم "باب الفعل" ثم " باب

مجلة الدراسات العربية)سلسلة جديدة(العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الحرف" وهذا الترتيب منسق، لكنه بعد هذا يعقبه بـ "باب النكرة والمعرفة" ثم باب قسمة الأفعال" ثم "باب الفعل المضارع"ثم "باب الإعراب" ثم "باب إعراب الاسم المفرد المنصرف" ثم "باب الأسماء الستة المعتلة المضافة" ثم " باب حروف العلة"، ثم عقبه بـ "إعراب الاسم المنقوص"، ثم "إعراب الاسم المقصور"، ثم "إعراب المثنى "، ثم "إعراب جمع التصحيح"، ثم "إعراب جمع المؤنث"، ثم " إعراب جمع التكسير" ثم " باب حروف الجر"، وهذا الترتيب في بعضه خلط وعدم تنسيق خلافا لما كان عليه ترتيبه في أول الكتاب، ويذكر الناظم بعد ذلك "حروف القسم "، ثم " باب الإضافة"، ثم "كم الخبرية"، وهذه الأبواب بينها علاقة وثيقة غير أن في الأبواب التي تليها خلطا واضح؛ إذ أورد الناظم "باب المبتدأ والخبر" ثم " باب فصل تقديم الخبر " ثم "باب الاشتغال" ثم "باب الفاعل" ثم "فصل توحيد الفعل" ثم "باب ما لم يسم فاعله" ثم "باب المفعول به" ثم "باب ظننت وأخواتها" ثم " اسم الفاعل المنون" ثم "باب المصدر" ثم "باب المفعول له" ثم "باب المفعول معه" ثم "باب الحال" ثم "فصل التمييز" ثم "فصل ومنه منصوب أفعال المدح والذم كنعم وبئس" ثم "باب كم الاستفهامية" ثم "باب الظرف" ثم "باب الاستثناء" ثم "باب لا النافية"، ففي الأبواب السابقة خلط واضح حيث يجد القارئ أنه تناول المرفوعات والمنصوبات على ترتيب غير منسق يتحدث عن الفعل ثم الاسم ثم يرجع إلى الفعل ،كما فرّق بين الفعل والفاعل وأدخل باب ظن وأخواتها واسم الفاعل فيما بين المفعولات وهكذا...، ولعل السّبَبَ في ذلك أن الحريري ألّف منظومته في وقت مبَكِّر من تأليف المنظومات النحوية حيث كان كل ناظم يحاول أن يزيد على مادة من سبقه من الناظمين بغية إخراج النظم النحوي الذي يشتمل على جميع القضايا النحوية بمنهج وترتيب يفوق سابقه، فلذلك تجد تطورا ظاهرا في هذا الفن منذ بدايته إلى عصر الحريري.

لقد سلك ناظمو المنظومات النحوية مناهج مختلفة في تأليفهم، منهم من تبع منهجا يوسع فيه البيان مع كثرة الأمثلة، ومنهم من تبع منهج الاختصار مع عدم ذكر الأمثلة إلا ما لا بد منها، وقد جرت المنظومات النحوية في أول أمرها على منهج التوسيع والتوسط إلى القرن السابع الهجري، فدعت الحاجة إلى اختصار المطوّلات فتحول الأمر إلى منهج الاختصار، فكان منهج الحريري في هذه المنظومة، منهج يفصل فيه البيان مع كثرة الأمثلة التي يحتاجها الدارسون المبتدئون،

فيجد القارئ أن من خصائص منهج الحريري؛ يبدأ بتعريف المسألة أولا، ثم يعقبها بالأمثلة الموضحة لتعريفه على حسب ترتيب عناصر المسألة كما يلي:

: عرَّف الحريري فيه الكلام عند النحاة ثم عقبه بالمثال في بيت واحد حيث يقول :

حد الكلام ما أفاد المستمع * نحو سعى زيد وعمر متبع

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

عرّف الكلام بأنه: هو كل كلام أفاد منه المستمع، فَمَثَّله بقوله: سعى زيد، وهي جملة فعلية، ثم عمرو متبع، وهي جملة اسمية، ذكر القاعد أو المسألة ثم تبعها بالأمثلة .

ويقول في باب الاسم :

فالاسم ما يدخله من وإلى * أو كان مجرورا بحتى وعلى

مثاله : زيد وخيل وغـنـم * وذا وأنت والذي ومن وكم

عرف الاسم أولا في بيت واحد ثم عقبه بالمثال في البيت الذي يليه، فـ"زيد" مثال لاسم الإنسان، و"الخيل" و"الغنم" مثالان لاسم الحيوان، و"ذا" مثال لاسم الإشارة، و"الذي" مثال للاسم الموصول، و"أنت" مثال للضمير، و"من" مثال لاسم الشرط، و"كم" مثال لاسم الاستفهام .

ويقول في باب الحروف :

والحرف ما ليس له علامه * فقس على قولي تكن علاَّمه

مثاله : حتى ولا و ثمَّا * و هل وبل ولو ولم ولمَّا

عرَّف الناظم الحرف أولاً في البيت الأول ثم ذكر له المثال في البيت الذي يليه، وهو: حتى، ولا، وثم، وهل، وبل، ولم، ولمّا.

ويقول في باب النكرة والمعرفة:

والاسم ضربان فضرب نكره * والآخر المعرفة المشتهره

فكل ما ربَّ عليه تدخـل * فإنه منكَّر يا رجـــل

نحو: غلام وكتاب وطبــق * كقولهم ربَّ غلام لي أبق

وما عدا ذلك فهو معرفـــة * لا يمتري فيه الصحيح المعرفة

مـثــالـه: الـدّار وزيـد وأنَا * وذا وتلك والذي وذو الغناء

بدأ فيه بذكر المسألة فهي: أنواع الاسم، هما: النكرة والمعرفة ثم عرَّف النكرة في البيتين الأولين، ثم عقبه بمثال النكرة في البيت الذي يليهما، ثم عرَّف المعرفة في البيت الخامس، وذكر أمثلتها في البيت الأخير.

وفي باب إعراب الاسم المقصور يقول:

وليس للإعراب فيما قد قصرا * من الأسامي أثر إذا ذكرا

مثاله يحيى موسى والـعـصـا * أو كحيا أو كرحى أو كحصى

ذكر في البيت الأول من الباب إعراب الاسم المقصور ثم عقبه بالمثال بقوله : يحيى، وموسى، والعصا، وحيا، ورحى، وحصى.

ويقول أيضا في باب إعراب جمع التكسير:

مجلة الدراسات اللغوية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وكل ما كُسِّر في الجمـوع * كالأُسد والأبيات والرُّبُوع

فهو نظير الفرد في الإعراب * فاسمع مقالي واتَّبع صوابي

وقد سار فيه الناظم على نهجه المتبع من بداية المنظومات، فقد ذكر فيه المسألة التي هي: إعراب جمع التكسير ثم عقبّه بالمثال وهو: الأُسد، والأبيات، والربوع، فذكر أنه يعرب إعراب اسم المفرد الصحيح.

كذلك أيضا في فصل ما النافية الحجازية يقول :

وما التي تنفي كليس الناصبه * في قول سكان الحجاز قاطبه

فقولهم : ما عامر موافقا * كقولهم ليس سعيد صادقا

وهو كأمثاله من الأبواب والفصول في المنهج، بدأ بذكر المسألة وهي: حكم "ما النافية" وهو النصب، لكن عند الحجاريين لا غير، ثم عقبه بالمثال نحو: ما عامر موافقا، كقولك: ليس عامر موافقا.

ويقول في باب كم الخبرية:

واجرر بكم ما كنت عنه مخبرا * معظّما لقدره مكبّرا

تقول : كم مالٍ أفادته يـدي * وكم إماء ملكت وأعبدُ

ذكر فيه إعراب كم الخبرية ثم عقبه بالمثال في البيت الذي يليه، وهكذا جرى منهج الحريري في هذه المنظومة يعرّف بالمسألة أو يبينها بما هو خاص بها ثم يأتي بالمثال الذي يوضحها للقارىء.

وبالجملة ظهر للقارئ منهج الحريري في أبوابه السابقة، كما هو الأمر في بقية الأبواب التي اختصر الباحث أن ذكرها واكتفى ببعضها.

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- أن بيئته الاجتماعية تتصف بالحياة الترف من جانب، وبالزهد والبعد عن المعاصي والشهوات من جانب آخر، فتأثر الحريري بحياة الزهد والبعد عن العاصي فصار زاهدا مبعد عن المعاصي.

- كان الاقتصاد في عصره يعتمد على الزراعة، التجارة، والصناعة، فتأثر الحريري بالزراعة حتى كان له ثمانية عشر ألف نخلة في بلده، حيث ساعده ذلك إلى التفرغ لدراسة اللغة وآدابها، فبرع في النثر وبالغ في الشعر والنحو والفقه الإسلامي.

- أن ملحة الإعراب تحتوي على ثلاث مئة وسبع وسبعين بيتا، كما احتوت على ستين موضوعا.

- أنه اتبع الأسلوب العلمي الذي هو الأسلوب المعتمد الوحيد في صياغة المنظومات العلمية، الذي بواسطته تظهر الأفكار التي يريد الناظم أداءها، وترتيبها ترتيبا معقولا، وكانت اللغة المستعملة فيها سهلة.

- أنه نهج في المنظومة منهج يذكر فيه القاعد ثم يتبعها بالأمثلة لتيوضح بها الأحكام.

- أن المنظومة مرتبة على نظام ترتيب الأبواب والفصول، ولم يوحدها بذكر الأبواب فقط دون الفصول، ولا الفصول فقط دون الأبواب، وإنما اندمج بين ذكر الأبواب والفصول.

---

[1]: فيضي الندوي، الحافظ سعيد عبد الرحمن ، ، مجلة الداعي
-www.daruloomالشهرية ، دار العلوم ديوبند، جمادي
الأولي: 1435هـ، ماريس، 2014 deoband.com/arabic/magazine/tmp/

[6]: بدون ذكر المؤلف، ، مجلس الأشراف العباسيين www.ahnssab:
النسابون العرب، بدون تاريخ النشر،
on.com/t34850.html، وقت الزيارة: 21\01\2017م، 10:04 مساءا.

[7]: الحريري، القاسم بن علي، تحقيق الدكتور فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع
– الأردن، الطبعة الأولى سنة: 1412هـ -1991م، ص: 13 – 15

: هانئ صالح، شرح ملحة الإعراب، ص: 11 .[8]

[9]: المرجع نفسه ونفس الصفهة.

[10]: وهي المقامة الثامنة والأربعون في مقامته، و تتضمن رواية الحرث عن أبي زيد أنه رأى رجلا يسأل كفارة لذنبه فأجابه بأن طلب منه أن يعينه على فداء ابنته من الأسر .

[11]: وهي المقامة الثامنة والأربعون في مقامته، و تتضمن رواية الحرث عن أبي زيد أنه رأى رجلا يسأل كفارة لذنبه فأجابه بأن طلب منه أن يعينه على فداء ابنته من الأسر .

[12]: عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكّي الشافعي النحوي [الإمام]،
، درسه وحققه: الدكتورعبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة
الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى : 1426 هـ/ 2006، ج 1، ص:12

[13] : فهمي حجازي، محمود فهمي حجازي، (الدكتور)، دار غريب للطباعة والنشر
والتوزيع، بدون سنة الطباعة، ج:1، ص: 102 .

: هانئ صالح، شرح ملحة الإعراب، ص:15 – 16.[14]

: الشايب، أحمد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية عشرة سنة: 2003م، ص: 55-56.
[15].43

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحال في كتاب رياض الصالحين: دراسة نحوية

إعداد:
سراج علي بلاربي[1]
قسم اللغة العربية الجامعة الفدرالية دوظنما، كظنا

الملخص:

إن هذه المقالة عبارة عن معالجة القضايا النحوية، المختصة ببعض المنصوبات، المعنونة بعنوان:"الحال في كتاب رياض الصالحين"، وقد تناول الباحث نبذة عن المؤلف والكتاب، والتعريف بالحال لغة واصطلاحا، وتحدث عن أنواع الحال، من حيث وقوعه لفظا مفردا أو وقوعه جملة، والجملة إما اسمية وإما فعلية، والجملة الاسمية والفعلية إما مثبتة وإما منفية، أو وقوعه شبه جملة، وتناولت المقالة نماذج من التحليل النحوي للحال في كتاب الأربعين النووية.

Abstract

Certainty the aims and objectives of this paper is discuss on the issues related to grimmer and particularly state of been of situation of the word of sentence in the books title RIYADUS-SALIHEEN.

The researcher touches the biography of the author of the book itself، and also much more concerning stage of been (Al-haal) in the Arabic language likewise, the researcher discussed on the type of state of been of situation (Al-haal) right from word، phase and sentence, also from the sentence that begins with noun words of verbs. Nevertheless، this discursions touches or cited on in sentences (examples) on the state of been in the grimmer, all in the book titled, RIYADUS-SALIHEEN.

المقدمة:

إن علم النحو من أهمّ علوم اللغة العربية، حيث يساعد في التعرف على صحة أو ضعف التراكيب العربية، وكذلك التعرف على الأمور المتعلّقة بالألفاظ من حيث تراكيبها، ويكون الهدف من ذلك تجنّب الوقوع في أخطاء التأليف، والقدرة على الافهام؛ فبه يعرف كيفيّة التركيب العربي صحة وسقمًا.

هذا؛ ولأن علم النحو هو العلم الذي ينبغي أن يعتني به طالب علم اللغة العربية، لاسيما في الزمن الراهن، لأن الكلام العربي قلّما يفهم تماما بدونه. اختار الباحث أن يكون عنوان مقالته "الحال في كتاب رياض الصالحين". وبناء على ذلك فإن هذه المقالة تحتوي على النقاط التالية:

[1] **sirajoaliyubalarabe@gmail.com** / GSM; +2347039752865

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- نبذة عن الكتاب والمؤلف.
- التعريف بالحال وأنواعه.
- الحال في كتاب رياض الصالحين.
- الخاتمة، والهوامش.

نبذة عن الكتاب والمؤلف:

يعد كتاب رياض الصالحين من الكتب المختصة بالأحاديث النبوية الشريفة، ويتضمن هذا الكتاب الأحاديث الصحيحة التي رُويت عن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وتشمل هذه الأحاديث أمورا كثيرة تتعلق بحياة المسلم، وتعرض في هذا الكتاب مرتبة ترتيبا دقيقا حسب الأبواب والفصول، إذ إنّ كلّ مجموعة أحاديث متعلقة بموضوعٍ معينٍ ثم تصنيفها في باب. وذلك لتسهيل عودة القارئ إليها والاطلاع عليها والاستفادة منها، ويضم هذا الكتاب (1003) حديثًا مرويًّا عن الرسول عليه الصلاة والسلام، حيث يذكر هذا الحديث بسند مختصر. 1 وتبلغ فصول هذا الكتاب (372) فصلا، وفي بعض الأحيان ينقل الكتاب بعض القصص وأفعال الصحابة وأقوالهم التي كانوا يقتدون فيها بالرسول عليه الصلاة والسلام، ويبدأ الكتاب بآيات قرآنية، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فهو كتاب شامل يكون طريقا لصاحبه إلى الآخرة. اهتم بالكتاب الكثير من العلماء لأهميته في حياة المسلم، فقاموا بشرحه وتفسيره على أكمل وجه، وقلّما يوجد مكتبة أو مسجد وفيه هذا الكتاب.2

أما المؤلف فهو الإمام الزاهد الورع محيي الدين يحيى بن شرف النووي وكنيته أبو زكريا، ولد في عام 631هـ في قرية نوى، بدأ رحلته في طلب العلم منذ صغره وبدأ بحفظ القرآن الكريم، ودراسات الفقه عند أهل العلم قبل أن يتجاوز العاشرة من العمر.2 سافر برفقة والده لطب العلم في مدسة دار الحديث، وسكن في المدرسة الرواحية، وسرعان ما تميز الإمام النووي على أقرانه من خلال الإجتهاد، والجد في طلب العلم، وسرعة الحفظ، والثقافة المتعددة، وكثرة الإنتاج حيث كان يقرأ كل يوم اثني عشر درسًا على مشايخه شرحا وتصحيحا 3. قال الذهبي: وضرب به المثل في إكتابه على طلب العلم ليلا ونهارا، وهجره النوم إلا عن غلبة، وضبط أو قاته بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة، أو التردد عل الشيوخ حتى إنه إذا مشى في الطريق كان يشتغل بتكرار ما يحفظ أو يطالع ما يحتاج إلى مطالعة، واستمر على ذلك ست سنين. وكان حافظا للمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصحابة والتابعين. ومن شيوخه إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، وعبد الرحمن بن نوح بن محمد المقدسي وغيرهما. وتخرج على يده جماعة من العلماء، منهم: سليمان بن هلال الجعفري. وأحمد بن فرح الإشبلي. ومحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة. 5 وقد صنف الإمام النووي رحمه الله الكثير من الكتب ومنها: المنهاج

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(مختصر المحرر في الفقه. ورياض الصالحين. والروضة الطالبين وعمدة المفتين. والأربعون النووية. وشرح صحيح مسلم. ووغير ذلك. 6 وتوفي في اليوم الرابع والعشرين من رجب عام 676هـ في قرية نوى.7

التعريف بالحال:

الحال في اللغة هو ما عليه الإنسان كالحالة والوقت الذي أنت فيه، وألفها منقلبة عن الواو لقولهم في جمعها أحوال. والأفصح تذكير لفظ الحال وتأنيث معناه كهذه حال لازمة، ويجوز تذكير هما نحو حال لازم، وتأنيثهما مثل حالة لازمة، يمتع تأنيث لفظه مع تذكير معناه نحو حالة لازم. 8

أما اصطلاحا فهو وصف منصوب فضلة يبين هيئة ما قبله من فاعل، نحو: (جاء محمد راكبا) أو مفعول به نحو: (ضربة اللص مكتوفا) أو منهما معا، نحو: (فحص الطبيب المريض جالسين)، أو من غيرهما وقت وقوع الفعل.9 ويأتي الحال على أربعة صور، مع الاختلاف على صورة واحدة على الأقل، فقد يؤتي به اسما مشتقا، وهذا هو الأصل ويكثر وقوعه على هذه الصورة، مثل: "تحدث المعلم واقفا"، ويمكن أن يؤتي به مصدرا يدل على هيئة صاحب الحال، مثل: "حضر بغتة"، وقد يكون الحال شبه جملة، وشبه الجملة قد تكون من الجار والمجرور، مثل: "ذهب الفتى على قدميه"، وقد تكون من الظرف والمضاف إليه، مثل:"تقدم الفارس فوق حصانه"، وقد يكون الحال جملة تامة سواء كانت جملة فعلية، مثل:"قام الطفل يضحك"، أو كانت جملة اسمية، مثل:"قام الطفل وهو يضحك" والصورتان الأوّليتان يتطابق فيهما الحال مع صاحبه في الجنس وفي العدد، على خلاف الصورتين الآخرتين، ويسمى الحال في الصورتين الأوليتين حال مفرد، بمعنى أنه يذكر على هيئة تركيب لغوي واحد فقط، فلا يكون جملة تامة ولا شبه جملة، والحال في تنوعه إلى مفرد وجملة وشبه جملة يماثل الخبر الذي ينقسم إلى الأقسام ذاتها.10

وردت هناك عدد من الألفاظ السماعية المركبة ملازمة النصب على الحالية، وفي الغالب تؤوّل هذه الألفاظ باسم مفرد، ومن هذه الألفاظ ما جاء مركبا على صيغة لفظية متشابهة لصيغة العدد، نحو:"خمسةَ عشرَ" مثل:"اهربوا شذرَ مذرَ"، بمعنى: متفرّقتين متشتِتين، ومثل:"هو جاري بيتَ بيتَ"،بمعنى: متلاصقَين، وما أشبه ذلك.11

وقوع الحال اسما مفردا:

وهو أن يكون الحال كلمة مفردة سواء عبرت عن مفرد أو مثنى أو جمع، ويكون دائما نكرة منصوبة وصاحب الحال معرفة. نحو: جئت راكبًا، وقرأت الدرس مجتهدًا.12

الحال المفرد-كما سبق-هو ما يذكر على هيئة تركيب لغوي واحد، والحال المفرد يضم الحال عند ما يكون اسمًا مشتقًا وعند ما يكون مصدرا، وفي جميعها يعرب بعلامة أصلية سواء كانت ظاهرة أو مقدرة، ويتبَع صاحب الحال في العدد وفي الجنس، وهذا ما يفتقده الحال شبه جملة أو جملة تامة.13

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والحال في أصله اسم مشتق، وهنا يعني أيضا أن الأصل فيه أيضا أن يكون مفردا لاجملة أو شبه جملة، ويقصد بالإسم المشتق أسماء الوصف العاملة التي تشتق قياسيا من الفعل على أوزان خاصة بها، وتدلّ على ذوات متصفة بالمصدر الذي اشتقت منه، فعند ما يكون الإسم مشتقا فهو قد يكون اسم فاعل: وقد يكون اسم مفعول، وقد يكون صفة مشبّة باسم الفاعل، وقد يكون اسم تفضيل.14

وقوع الحال لفظا مفردا مشتقاكان أو جامدا:

يكثر وقوع الحال جامدة إن دلت على سعر، نحو: بعه مدا بدرهم، فمدا حال جامدة وهي في معنى المشتق، إذ المعنى بعه مستعرا كلّ مد بدرهم، أي يكثر وقوع الحال جامدا، حيث ظهر تأويلها بمشتق.15

وقوع الحال مصدرا:

قد كثر وقوع الحال مصدرا نكرة ولكنه ليس بمقيس لوقوعه على خلاف الأصل. نحو: زيد طلع بغتة.16

الحال الجملة:

قد يقع الحال جملة تامة، والجملة التامة هي ما تكوّن من مسند ومسند إليه، بطريقة يتم الاسناد فيها، والجملة الحالية من الجمل التي لها محل من الإعراب، فتعرب الجملة في محل نصب حال.17

والجملة الحالية تحل محل الحال المفرد، بمعنى أن الجملة عند ما تنصب على أنها حال فهي لاتنصب كذلك باعتبارها جملة منفصلة متعددة التراكيب، حتى وإن كانت كذلك إلى حدّ ما، وإما باعتبارها تركيب لغويّ واحد، بينما الألفاظ التي تكونها لا تعرب حالا وتعرب حسب موقعها الإعرابي المُلائم.18

وقوع الحال جملة اسمية:

والأصل في الحال، والخبر، والصفة الإفراد، وتقع الجملة موقع الحال كما تقع موقع الخبر والصفة فلا بدّ فيها من رابط يربطها، وهو الحالية، إما ضمير، أو واو وتسمى واو الحال. نحو: حضر الضيوف والمضيف غائب.19

وقوع الحال جملة فعلية:

ويشترط في هذه الجملة أن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال، وهذا الربط قد يكون الوو أو الضمير. نحو: غاب أخوك وقد حضر جميع الأصدقاء اصطفت الجنود وسيوفهم مشهورة.20

وقوع الحال شبه جملة:

هو أن يقع الظرف أو الجار والمجرور موقع الحال وهما يتعلقان بمحذوف وجوبا تقديره: مستقرًّا أو استقرّ، والمتعلق المحذوف، في الحقيقة. نحو: قوله تعالى:" "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ..."21 ورأيت الهلال بين السحاب.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وعلاوة على ذلك من الممكن أن يأتي الحال شبه جملة-كما سبق، وشبه جملة التي تنصب محلاً على الحالية قد يكون من الجار والمجرور، مثل:"تركتُ رفاقي في أمانٍ".

وقد تكون من الظرف والمضاف إليه، مثل:"غادرت فوق القارب" ويذهب البعض إلى أنّ شبه الجملة تكون من الظرف فقط، وليس من الظرف والمضاف إليه، فينصب محلاً على الحالية الظرف دون المضاف إليه في شبه الجملة.22

وبعض النحاة يجعل شبه الجملة متعلقة بمحذوف، بحيث يكون هذا المحذوف، هوالحال الحقيقية، وعادة ما يقدّر المحذوف"كائنًا" فيكون تقديرالحال الحقيقية في المثال السابق: غادرت كائنا فوق القارب" ويعرف تقدير حال محذوفة حلّ محلّها جار ومجرور بالتضمين البياني.23

الحال في كتاب رياض الصالحين:

لقد كان الحديث النبوي الشريف مصدرًا من مصادر النحاة يتفيؤون ظلاله، ويبحثون في ثنايا سطوره وكلماته، ويناولون القواعد النحوية لدراسة مافيه، لأنّ الحديث النبوي الشريف مادة خصبة وميدان واسع في الدراسات النحوية، حيث نال موضوع الإستشهاد بالحديث الشريف اهتماما كبيرا من الباحثين المعاصرين، وأفردت له بحوث ومقالات. ولذلك قام الباحث باستخراج الحال وأنواعه في كتاب"كتاب رياض الصالحين" من كونه لفظا مفردا، أو كونه جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة، كما سيأتي:

وقوع الحال اسما مفردا مشتقا كان أو جامدا:

ورد الحال بهذه الصورة في الكتاب عدة مرات، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السماء. محل الشاهد: "أشعث" "أغبر". (رقم الحديث: 1851)

الإعراب: أشعث: حال من الرجل، والحال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

أغبر:حال ثان من الرجل والحال منصوب وعلامة نصبه الظمة الظاهرة على آخره.

وقوع الحال مصدرا:

ورد الحال بهذه الصورة عدة مرات منها قول عليه السلام: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة. (رقم الحديث: 296) ومحل الشاهد: "نطفة".

الإعراب: نطفة: حال من نائب الفاعل "خلقه" والحال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ومنها قوله:عليه السلام: وأنا أغفر الذنوب جميعا. (رقم الحديث: 111) والمحل الشاهد: "جميعا".

الإعراب: "جميعا" حال والحال منصوب وعلى نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ومنها قوله عليه السلام: وكونوا عباداالله إخوانا. (رقم الحديث: 235) والشاهد: إخوانا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإعراب: إخوانا: حال من الضمير المستتر(أنتم). والحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ومنها أيضا قوله: إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح. (رقم الحديث: 281) ومحل الشاهد: هاجرة.

الإعراب: هاجرة: حال من المرأة، والحال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ومنها أيضا قوله عليه السلام: فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيب إلا ما كتب الله. رقم الحديث: 33 ومحل الشاهد: صابرا-محتسبا.

الإعراب: صابرا: حال من العبد، والحال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

محتسبا: حال ثان من العبد والحال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وقوع الحال جملة اسمية:

وقع الحال جملة اسمية في كتاب رياض الصالحين مرات كثيرة، مها قول النبي عليه الصلاة والسلام: يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنّهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا. ومحل الشاهد: وأنا أغفر الذنوب جميعاً.

الإعراب: الواو واوالحال: "أنا" ضمير متكلم مبني على السكون في محل رفع مبتدا، "أغفر" فعل مضارع مرفوع بضمة ظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنا". والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدا. والجملة من المبتدإ والخبر في محل نصب حال. والرابط الواو في "وأنا".

ومنها أيضا قوله عليه السلام: يمدّ يديه إلى السماء، يا ربّ، يا ربّ، ومطعمه حرامٌ ومشربه حرامٌ، وملبسه حرامٌ. (رقم الحديث: 1851) والشاهد: ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام.

الإعراب: "الواو" واو الحال، "مطعمه"مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف والهاء، ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، "حرام" خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، "وملبسه حرام" والجملة من المبتدا والخبر في محل نصب حال ومشربه حرام" الواو واوالحال، والجملة بعد الواو في محل نصب حال من الرجل المذكور، والرابط الضمير البارز في ومطعمه، ومشربه وملبسه.

وقوع الحال جملة اسمية أو فعلية.

وقع الحال جملة اسمية وفعلية في الكتاب، ومن ورود الحال جملة اسمية قول النبي صلى الله عليه وسلم: صربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه. (رقم الحديث: 36) ومحل الشاهد: وهو يسمح الدم.

الإعراب: الواو واو الحال، هو: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، يسمح: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره"هو" الدم مفعول به منصوب،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول به في محل رفع خبر المبتدا، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال والرابط الواو في"وهو".

ومن هذه الصيغ قوله عليه السلام: فإن هذا اخترط على سيفي وأنا نائم. (رقم الحديث: 78) والشاهد: وأنا نائم.

الإعراب: الواو واو الحال، أنا: ضمير المتكلم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، نائم: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال والرابط الواو في "وأنا".

ومن ذلك أيضا قوله عليه السلام: إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم. (رقم الحديث: 147) ومحل الشاهد: وهو يصلي.

الإعراب: الواو واو الحال، هو ضمير منفصل مبني على الفتحة في محل رفع مبتدأ. يصلي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره هو، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال والرابط الواو في وهو.

ومن ورود الحال جملة فعلية قول عليه السلام: التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات. (رقم الحديث: 235) والمحل الشاهد: ويشير إلى صدره ثلاث مرات.

الإعراب: "الواو" واوالحال، "يشير" فعل مضارع مرفوع بضمة ظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره "هو" "إلى" حرف جر، "صدر" مجرور بإلى، وهو مضاف، و"الهاء" مضاف إليه. والجار والمجرور متعلقان بالفعل يشير، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب حال للنبي صلى الله عليه وسلم، والرابط الواو، والضمير المستتر جوازا تقديره "هو".

ومن ذلك أيضا قوله عليه السلام: وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة. رقم الحديث: (240) والشاهد: يتلون كتاب الله ويتدارسونه.

الإعراب: "يتلون" فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل،"كتاب"مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ومضاف، و"الله" لفظ الجلالة مضاف إليه. والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب حال من القوم، والرابط الضمير في يتلون.

ومنها أيضا قول عليه السلام: لقد أطاف بآل بيت محمد صلى الله عليه وسلم نساء كثير، يشكون أزواجهن ليس أولائك بخياركم. (رقم الحديث: 279) والشاهد: يشكون أزواجهن.

الإعراب: يشكون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب حال.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقوع الحال شبه جملة:

ويقع الحال شبه جملة في الكتاب، منها قوله عليه السلام: خرجت مع جرير بن عبدالله البجلي. (رقم الحديث: 340) والشاهد: خرجت مع جرير.

الإعراب: خرجت: فعل وفاعل. مع: ظرف مكان منصوب على الظرفية، وهو مضاف. جرير: مضاف إليه، والمضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. وشبه جملة من المضاف والمضاف إليه في محل نصب حال.

ومنها أيضا قوله عليه السلام: أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى. (رقم الحديث: 361) والشاهد: في قرية أخرى.

الإعراب: في: حرف جر. قرية: اسم مجرور بـ في، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. وشبه جملة: من الجار والمجرور في محل نصب حال.

ومنها أيضا قول عليه السلام: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبّة نحوًا من أربعين رجلا. (رقم الحديث: 431) والشاهد: في قبّةٍ.

الإعراب: في: حرف جر. قبّةٍ اسم مجرور بـ في. وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وشبه جملة من الجار والمجرور في محل نصب حال.

ومن ذلك أيضا: فلمّا دخل عليه، وجده في غشيةٍ. (رقم الحديث: 1663) والشاهد: في غشية.

الإعراب: في: حرف جر. غشية: اسم مجرور بـ في، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. وشبه جملة من الجار والمجرور في محل نصب حال.

الخاتمة:

ناقش الباحث في السطور السابقة عن مفهوم الحال معجميا واصطلاحا، حيث مهد حديثه بتعريف كتاب "رياض الصالحين"، ومؤلفه من ولادته إلى وفاته، وتناول الحديث عن الحال وأنواعه، وقام بإخراج الحال في"كتاب رياض الصالحين"، فقدم بعض النماذج في الكتاب المذكور وحللها تحليلا نحويا.

ثم إنّ هذه المقالة توصلت في السطور السابقة إلى النتائج التالية:

- أن الحال ما عليه الإنسان، أو الوقت الذي أنت فيه.
- أنّ الحال في الأفصح تذكير لفظه وتأنيث معناه، كهذه حال لا زمة.
- أو تذكير هما يعني تذكير الحال وتذكير معناه، نحو: حال لازم.
- أو تأنيث هما معًا، بمعنى تأنيث لفظ الحال وتأنيث معناه، نحو: حالة لا زمة.
- أن الحال يمتنع تأنيث لفظه وتذكير معناه، نحو: حالة لا زم.
- أن الحال يبيّن هيئة ما قبله من فاعل، أو مفعول به، أو منهما معا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- أن الحال يأتي على أربعة صورٍ، منها:
- أن الحال يأتي اسما مفردا مشتقا، أو مصدرا يدلّ على هيئة صاحب الحال.
- أن الحال يأتي جملة إسمية والجملة إمّا مثبة أو منفيّة.
- أن الحال يأتي جملة فعلية، والجملة إمّا مثبة أو منفية.
- أن الحال يأتي شبه جملة، وقد تكون من الجار والمجرور، وقد تكون من الظرف أو المضاف إليه.

الهوامش:

-الإمام النووي: روضة الطالبين وعمدة المفتين، ط/الأولى، دار الفكر، ص:21

[2]-محمد بن علان الصديقي: دليل الفالحين شرح رياض الصالحين، ط/الأولى، در الفكر. ص:15-16

[3]-محمد بن صالح العثيمين: المنتقى شرح رياض الصالحين اعتنى به جمعا وترتيبا، أشرف بن كمال، مكتبة الطبري، ص:3

[4]-أبو أسامة سليم بن عبد الهلال: بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، ص/الثانية، سنة:1431هـ دار ابن الجوزي، ص:3

[5]-عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية.(ص:249-250) بتصرف.

[6]-محمد بن علان الصديقي: دليل الفالحين شرح رياض الصالحين، مرجع سابق. ص:20

[7]-المرجع السابق: نفس الصفحة.

[8]-الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل: الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية، ص:23 ط/الأولى 1428هـ الموافق 2007م

[9]-المرجع السابق: نفس الصفحة.

[10]-أحمد هاشم (الدكتور) وآخرون. مذكرة في النحو والصرف. جامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، 2009م ص:158

[11]-المرجع السابق: نفس الصحفة.

[12]-الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل: مرجع سابق: ص:25

[13]-أحمد هاشم (الدكتور) وآخرون. مرجع سابق. ص:160

[14]-المرجع السابق: نفس الصفحة.

[15]-علي حسين: النو الوافي، ج/2 ص:3 ط/الخامسة، دار المعارف القاهرة.

[16]-خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ج/2 ص:387 ط/الثانية. دار الفكر.

[17]-خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ج/2 ص:387 ط/الثانية. دار الفكر.

[18]-المرجع السابق: ص:389

[19]-أحمد هاشم (الدكتور) وآخرون. مرجع سابق. ص:164

[20]-المرجع السابق: نفس الصفحة.

[21]-سورة القصص: الآية:72

[22]-أحمد هاشم (الدكتور) وآخرون. مرجع سابق. ص:166

[23]-المرجع السابق: نفس الصفحة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دور اللهجات العربية في استقامة الأوزان الشعرية

إعداد:
د. أول إدريس عثمان[1]
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا

ملخص المقال:

لما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فلا بد أن تخضع لما يصيب كل الظواهر الاجتماعية من نموّ وتغيّر واختلاف. ومن أهم ما يأتي على اللغة في حياتها تفرّعها إلى لهجات ولغات، ثم تنشأ فصائل وشُعب لغوية بسبب هذا التفرع. وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجًا يناسبها. وتجد لكل لهجة طائفة من الناس تمسكت بها حتى كاد بعض من ينتسبون إلى لغة واحدة لا يفهم بعضهم بعضاً؛ وذلك لشدة اختلاف لهجاتهم في كثير من ظواهرها الصوتية والدلالية. وكان موسم الحج والمعاملات التجارية تجمعبين أصحاب هذه اللهجات، ويتم التفاهم بينهم عبر ما اصطلح عليه العلماء بـ "اللغة المشتركة"أو "اللغة الفصحى" التي استمدت أبرز خصائصها من لهجة قريش، والتي هيمنت على سائر اللهجات الأخرى، فأصبحت لغة الأدب شعرا ونثرا،ولغة الدين والسياسة... إلا أن الشعراء أحياناً يستعملون بعضاً من السمات الخاصة بلهجة قبيلة معينة بجانب اللغة الأدبية لأجل استقامة أوزانهم الشعرية، فجاء هذا المقال محاولاً الكشف عن الحدود والقدر المتاح في استعمال اللهجات لأجل استقامة الأوزان، وكذلك يحاول الوقوف على أهم اللهجات التي يستعين بها الشعراء في أشعارهم لإقامة وزنهم، ويستظهر أبرز المستويات التي يتم ذلك عبرها صوتياً وصرفياً ونحوياً.

Abstract

Since language is a social phenomenon, it must be subject to the growth, change and difference that affect all social phenomena. Among the most important things that come to language in its life is its branching into dialects. Each of these dialects in order to develop adopts an approach that suits it. For each dialect you find a group of people who adhere to it, to the extent that some of those who belong to one language almost do not understand each other; this is due to the severity of their different dialects in many of their acoustic and semantic phenomena. The pilgrimage season and commercial transactions brought together the owners of these dialects, and understanding between them was achieved through what scholars termed the "common language" or "the classical

[1] aiuaradept@gmail.com/ +2347036051414

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

language," which derived its most prominent characteristics from the Quraish dialect, which dominated all other dialects, so it became the language of literature both poetry and prose, and the language of Religion and politics... However, poets sometimes use some of the features of some dialects of a particular tribe beside the literary language in order to straighten their poetic meters, so this article came in an attempt to reveal the limits and the extent available in the use of dialects in order to straighten meters, as well as trying to identify the most important dialects that they use in their poems to establish their meters, and show the most prominent levels through which this is done phonetically, morphologically and grammatically

المقدمة:

جاء هذا المقال ليقف على طبيعة اللهجات العربية وخصائصها من حيث علاقتها بالتشكيل الإيقاعي، ليرى ما الدور الذي تفعله اللهجات في استقامة الأوزان الشعرية، ويحاول الكشف عن الحدود والقدر المتاح في استعمال اللهجات لأجل استقامة الأوزان، وكذلك يحاول الوقوف على أهم الخصائص والسمات اللهجية القديمة التي يستعين بها الشعراء في قرض أشعارهم وإقامة أوزانهم، والبحث كذلك يستجلي أبرز المستويات التي يتم ذلك عبرها صوتياً وصرفياً ونحوياً. وقد جعل الباحث هذه الورقة على خمس نقاط كالتالي:

1- التوطئة
2- اللهجات العربية ومستويات تجلّيها في الشعر العربي.
3- الحدود المتاحة في اللجوء إلى اللهجات لأجل استقامة الأوزان.
4- من أبرز التقنيات اللهجية الموظّفة لدى الشعراء في إقامة الأوزان.
5- الخاتمة

1- التوطئة:

اللهجات العربية لها أهميتها من نواح مختلفة فإنها تكسب اللغة السعة والمرونة، وإلى جانب ذلك تساعد الشعراء في إقامة أوزانهم الشعرية. إلا أنه ليس كل الخصائص اللهجية تساعد على استقامة الأوزان، لأن هناك بعض الفروق اللهجية التي ليس لها دور في ذلك، وفيها يبدو أن هذا النوع الثاني هو السمة الغالبة على هذه اللهجات. مثل العنعنة والتلتلة والعجعجة[1]... لأنها تبادل بين الحروف في معظمها، ومثل اخلاف الحركات بين الضمة والفتحة والكسرة؛ كمن قال إسوة وأسوة، أو سيناء وسِيناء، وواخاه: لغةٌ في آخاه، وهي لغة طيّئ وكثير من أهل اليمن، [2] وضُعْفٌ وضَعْفٌ. فكل هذه لا تأثير لها في استقامة الأوزان الشعرية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لأنها اختلاف إما في الحروف وإما في الحركات، والعروض همّه الحركات مع السكنات. فهذا المقال إذن يركّز على بعض السمات اللهجية التي لها تأثير مباشر في إقامة الوزن؛ وهذه السمات كثيرة يأتي ذكرها في المقال، مع بيان الدور الذي تقوم به هذه الخصائص اللهجية في استقامة الأوزان، والخلل الإيقاعي الذي سيحدث لولا اللجوء إلى استخدام هذه اللهجات.

2- اللهجات العربية ومستويات تجليها في الشعر العربي .

اللهجة وهي بسكون الهاء أو بتحريكها، من مادة (لهج) اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاط في أمر.[3] وسميت اللهجة بذلك لأن صاحبها يلازمها ويثابر عليها وتختلط بها لسانه ولا يفارقها. ومن معانيها:الولوع بشئ، وعدم الإتقان. يقال فلان ملهج بهذا الشئ أي مولع به، ولهوج الأمر لم يحكمه، ولهوج الطعام لم ينضج بعدُ واللهجة: طرف اللسان.[4] وجاء هذا الإطلاق لأن صاحب اللهجة مولع وشغوف بها، ولأن اللهجة مقارنةً إلى الفصحى كأنها غير ناضجة والفصحى هي الناضجة. ويقال في اللغة: لَهِجَ الفصيلُ بأمّه يلهج، إذا تناول ضرعَها يمتصُّ، وهو فصيلٌ لاهج، واللهجة:جَرْس الكلام[5] وجاءت هذه التسمية تشبيها لمن يتضلع من لهجة قبيلته فينشأ عليها بالفصيل الذي يمتص ضرع أمه حتى ينشأ ويكبر. وأما علاقة اللهجة بجرس الكلام فلأن الجرس له رنات وذبذبات مختلفة واللهجات في تعدّدها وتباينها مثل الكلام مع أجراسه.

وتستعمل في اللغة كلمات بدلاً من اللهجة لبعض العلاقات، وهي بذلك شبه مترادفة لها في المعنى، مثل: اللسان واللغة واللحن؛ واللحن هنا بمعنى مخالفة العربية الفصحى في الأصوات أو في الصيغ أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب أو في دلالة الألفاظ... كما فصل ذلك الدكتور رمضان حيث أورد للحن ستة معان منها اللغة [6]

وأما في الاصطلاح فاللهجة لها تعاريف عدة إلا أن المفهوم يكاد يكون واحداً وهو أنها " صورة من صور اللغة الأم، وتتميز عن اللغة الفصحى أو المشتركة في مختلف المستويات؛ الصوتي والصرفي، والنحوي، والدلالي، ويشترك في هذه المميزات جميع أفراد تلك البيئة, لكنها مع ذلك تظل قريبةً لا غريبة إلى باقي أخواتها من اللهجات.

وتنقسم اللهجات العربية إلى بائدة وباقية؛ فأما البائدة أهمها ثلاث لهجات: الثمودية، والصفودية، واللحيانية [7]وأما العربية الباقية فهي التي وصلت إلينا عن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة النبوية [8] وهذه العربية فيها تشعّبات في لهجاتها المختلفة إلا أن اللغوين الأقدمين لم يعطوها عناية كافية في عصورها المختلفة حتى تظهر خصائصها التعبيرية والصوتية، فلذلك لم يضعوا لبعض لهجات العرب ألقاباًبل تشرح بطبيعتها بإجراءاتها فحسب،كإبدال التاء دالاً أو هاءاً عند أزد[9] لأنهم شغلوا عن ذلك باللغة الأدبية الفصحى التي نزل بها القرآن، وصيغت بها الآثار الأدبية في الجاهلية وصدر الإسلام. فلذلك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لا يمكن الجزم بتفاضل لهجة على أخرى؛ لأن قدر إسهام كل قبيلة في إنشاء اللغة المثالية الموحدة غير معلوم بالدقة، إلا أنه يلاحظ أنّلغة قريشٍحظيت بالشهرة والانتشار لأهمية موقعها الجغرافي إذْ تتوسط قرى العالم، ويؤمها الناس من كل الجهات للنسك، وللنشاطالتجاري والثقافي، ولطلوع النبي ﷺ فيها وصدارتها بين اللغات السبع التي نزل بها القرآن. ولكن ذلك لا يمنع لهجات أخر أن تشارك هذه المشتهرة في الحجية والاستعمال كما هو مقرر عند ابن جني؛ فقد عقد باباً في خصائصه بعنوان "اختلاف اللغات وكلها حجة" وهو يقصد باللغات لهجات العربية المختلفة، وينصّ على جواز الاحتجاج به جميعًا، ولو كانت خصائص بعضها أكثر شيوعًا من خصائص أخرى, فيقول: "... إلّا أن إنسانًا لو استعملها لم يكن مخطئًا لكلام العرب، لكنه يكون مخطئًا لأجود اللغتين؛ فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع, فإنه مقبول منه غير منعي عليه،[10] فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، إذ يتصور اجتماع لغتين فصاعداً في كلام فصيح. فعلى هذا يجوز للشاعر استعمال بعضٍ من السمات الخاصة بلهجة قبيلة معينة بجانب اللغة الأدبية المشتركة ويعتبر في ذلك مصيباً لا مخطأً أو مضطراً. إلا أن بعض العلماء يرى أن ذلك لا يجوز للشاعر إلا عند الضرورة، ومن هؤلاء شكري الآلوسي، فقد أقرّ في كتابه "الضرائر" أن موافقة الضرورة لبعض اللغات لا تخرجها عن الضرورة وقال هذا هو رأي الجمهور، ومنهم أبو سعيد الآثاري الذي يقول:

وربما تصادف الضرورة ** بعض لغات العرب المشهورة [11]

بناءاً على هذا ندرك أن اللهجة لا تعتبر ضرورة ما دام أن الشاعر ينتسب إلى القبيلة التي تستعمل هذه اللهجة، ولأن اللهجة من طبيعتها الاطراد في كل كلام أصحابها شعره ونثره، والضرورة تخص الشعر عند الجمهور. فالشاعر يستعمل اللفظة في شعره بخصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية التي انبنت عليها لهجته كما يستعملها كل من تكلم نثراً من أفراد تلك القبيلة، أهُمْ أيضاً مضطرون؟ مثل الطمطمانية- وهي قلب لام التعريف ميماً- التي عند حِمْيَر وأَزْد ومعظم القبائل اليمنية، فإنها لغة فاشية في جنوب الجزيرة العربية، وأهل هذه المنطقة ما دام أن هذه لهجتهم فإنه يستوي فيها الشاعر وغيره، والضرورة تخص الشاعر. وجاء في أمثال حمير: "لولا امعباب لم تنفق امكعاب"[12] فلذلك أثبت أحمد القشاش خطأ من تشكك في فصاحة الحديث المعزو إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "ليس من امبر امصيام في امسفر"[13]مثل ابن جني الذي حكم على إبدال اللام ميمًا في هذه اللغة بالشذوذ الذي لا يسوغ القياس عليه. إلا أن ابن جني نفى صحة نسبة هذا الحديث إلى النبي ﷺ[14] ومن ثمّ ضعّف اللغة التي جاءت عليه. ورأي ابن جني هذا يتناقض مع مضمون ما جاء في كتابه الخصائص باب "اختلاف اللغات وكلها حجة" فالراجح ما أثبته هناك، وحتى في "سر الصناعة " أثبت أن ترك الألف في قولك: ضربتُ محمدْ إنما هو لغة، وليس لضرورة، [15] فلمْ يعتبر ما صادف لغة من الضرورة، كماهو عند علماء كثيرين.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فالأنباري مثلاً يفرق بين ما هو لغة وبين ما هو ضرورة، ويقول "وقد اختلفت عبارة القوم في حذف حرف المد والاجتزاء بالحركة عنه للدلالة عليه: أهو ضرورة من ضرورات الشعر أم هو لغة لبعض العرب؟.[16] فاللغة ليست ضرورة إذن، وإلا لما فرق بينهما.

فعلى هذا لا يسع الحكم على لغة قوم بأعيانهم بالضعف ولا بالشذوذ؛ يقول أبو حيان في ذلك: "كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه"[17]

ومن العلماء من يرون أن استعمال اللهجة لا يجوز إلا عند الضرورة ولو في النثر، ما دام أنها تخالف النظام السائد الذي في اللغة الأدبية المثالية ، وذلك حَيْفٌ، لأن الضرورة تخص الشعر فقط، إذ النثر لا يتقيد بالوزن المعين، فكل الكلمات عند الناثر سواسي لأنه لا يحتاج معها أن تتسق مع وزن معيّن أو قافية بعينها، بل هو حرّ في تصريف الكلمات وتركيبها وفق قواعد اللغة.

3- الحدود المتاحة في اللجوء إلى اللهجات لأجل الأوزان.

يظل سؤال بين الدارسين؛ وهو هل للشاعر أن يجمع بين لهجتين في شعرٍ؟ فحكى السيوطي في ذلك خلافاً ولم يرجح؛ وقال " البُكا يمد ويُقْصر فمن مده أخرجه مخرج الضُّغاء والرُّغاء ومن قَصره أخرجه مخرج الضَّنى ونحوه، وقال قومٌ من أهل اللغة: بل هما لغتان صحيحتان وأنشدوا بيت حسان الذي جمع بينهما فيه:

بكَتْ عيني وحق لها بُكى ها ** وما يُغْني البكاءُ ولا العَويلُ [18]

وكان بعضُ مَن يُوثق به يَدفع هذا ويقول: لا يجمع عربيٌّ لفظين أحدهما ليس من لغته في بيت واحد.[19] وحتى هذا البيت يمكن حمله على أن فيه قصر الممدود، وهو جائز؛ البكا أو البكاء، مثل الرّيا أو الرياء.

وابن جني يؤيد الجمع بين أكثر من لغتين في الكلام ويقول: "إذا اجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعدا فينبغي أن يُتَأَمَّل حال كلامه فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال وكثرتهما واحدةٌ فأخْلَق الأمر به أن تكونَ قبيلتُه تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللَّفظين لأن العرب قد تفعلُ ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسَعة تَصرّفِ أقوالها كقول الشاعر:

وأَشْرَبُ الماء ما بي نَحْوَهُو عَطَشٌ ** إلاَّ لأن عُيونَهْ سال واديها [20]

فقال: (نحوهو) بالإشباع، و (عيونهْ) بالإسكان؛ وهما لغتان مختلفتان. وإلى هذا الرأي ذهب القنوجي في البلغة إلى أصول اللغة، باب تداخل اللهجات.[21]

وقال في الخصائص: فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه. كقول شاعر:

فَظَلْتُ لدي البيت العتيق أخيلهو ... ومِطْوايَ مشتاقانِ لَهْ أرقانِ [22]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فهاتان لغتان: أعني إثبات الواو في (أخيلهو) وتسكين الهاء في قوله (له)، لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزد السراة وإذا كان كذلك فهما لغتان. وليس إسكان الهاء في (له) عن حذف لحق بالكلمة لكن ذاك لغة.[23] ثم قال: وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى وطال بها عهده وكثر استعماله لها، فلحقت -لطول المدة واتصال استعمالها- بلغته الأولى.[24]

إلا أنه يلاحظ من كلام ابن جني المبالغة الزائدة في إعطاء الحرية المطلقة للشاعر في استعمال اللغات؛ فبعد أن جوّز له ركوب الضرورات، واستعمال لهجته الخاصة بجانب الفصحى، صوّغ له أيضاً اجتلاب لهجة ثالثة أخرى إلى شعره، ولا شك أن الخلط بين لهجات مختلفة في شعر واحدٍيشتّت ذهن المتلقّي، فلا ينبغي للشاعر أن يتذبذب بين لهجات مختلفة في إنتاجه، لأن فيه تحويج السامع إلى أن يحيط بشتى اللهجات قبل أن يفهم نصاً معيناً لدى الشاعر؛ ولا أحد يحيط بكل اللهجات، إذْ يصعب الإلمام بشتاتها، فلهذا تعجب علي رضي الله عنه وقد سمع النبي ﷺ يخاطب وفد بني نهد، فقال يا رسول الله، نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره! فقال عليه الصلاة والسلام: "أدبني ربي فأحسن تأديبي".[25]فإذا كان رجل بمنزلة فصاحة علي رضي الله عنه وتعياه لهجات كثيرة فما بالك بالعربي العادي؟ ثم ما بالك بالأعاجم المستعربين الذين تعلّموا العربية كلغة ثانية أو ثالثة؟. وأما إذا اضطرّ الشاعر إلى ذلك لإقامة الوزن فلا بأس ضرورةً، ويتجنب اللهجات متى تمكن من إقامة وزنه بالفصحى. وحتى في كلام ابن جني ما يشير إلى أن ذلك الجمع بين اللهجات إنما يجوز في حالة الضرورة والحاجة؛ فقد قال آنفاً " لأن العرب قد تفعلُ ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها" [26]

وبهذا نعلم أن تلك القبائل التي تكلمت بهذه اللهجات لاتخطأ، ولا مَن سلك سبيلها، وإن كان المختار والأعلى التحدث بأجود اللغتين، وأجود اللغتين هو ما اتفق مع تلك القواعد التي بنيت على الغالب والمطَّرد من كلام العرب.

4- من أبرزالتقنيات اللهجية القديمة الموظّفة لدى الشعراء في إقامة الأوزان.

يوظف الشعراء بعض السمات اللهجية في إقامة أوزانهم الشعرية في كثير من الأحايين، وهذه السمات كثيرة وغير محددة؛ إذ لا أحد يعلم عدد هذه السمات على وجه التحديد، إلا أن العلماء حاولوا استقصاء أبرزها في كثير من دراساتهم اللغوية والصرفية والنحوية والعروضية، الأمر الذي يطلعنا على صورة شبه متكاملة بالنسبة لخصائص هذه السمات اللهجية. ويمكن القول بأن هذه الخصائص على نمطين؛ نمطٌ له دورٌ في استقامة الوزن، ونمطٌ آخر ليس له دور في ذلك، ويبدو أن هذا النوع الثاني هو السمة الغالبة على هذه اللهجات؛ مثل العنعنة والتلتلة والعجعجة[27]...؛ فلا فرق- إيقاعيا- بين (حتى) و(عتى) كما في فحفحة هذيل، أو بين واخاه لغةً في آخاه، وهي لغة طيّئ وكثير من أهل اليمن، [28] أو بين (يَعلم) و (يِعلم)كما في تلتلة بهراء، لأنها إما أن تكون تبادلاً بين الحروف كما في الأول بين (ح) و (ع)، أو بين (و) و(أ)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كما في الثاني، أو تبادلاً بين الحركات كما في الثالث بين فتح ياء المضارعة وكسرها، وكما نجد مثل هذا التبادل الحركي بين باقي الحركات كالضمة مع الكسرة مثل (إِسوة وأُسوة) لهجتان، أو الفتحة مع الكسرة في مثل (سَيناء وسِيناء)، لغتان. أو الضمة مع الفتحة (ضُعْفٌ وضَعْفٌ). فكل هذه لا تأثير لها في استقامة الأوزان الشعرية لأنها اختلاف إما في الحروف وإما في الحركات، والعروض همّه الحركات مع السكنات، فلذلك يركز البحث في هذه النقطة على بعض الخصائص اللهجية التي لها تأثير على التشكيل الإيقاعي فقط، ونذكر منها- على سبيل المثال- ما يلي:

حذف صلة الهاء وتسكينها:

الأصل في الكتابة العروضية أن هاءات الضمير تشبع فيتولد منها حرف مجانس لحركاتها، لكنّه في بعض اللهجات لا تشبع هذه الهاء ويكون الوقوف عليها بالسكون. فهذه اللهجة يستغلها الشعراء في مواقف كثيرة ، وذكر الآلوسي أن هذه لغة بني عقيل وبني كلاب ومن مثاله:[29]

فَظَلْتُ لدي البيت العتيق أخيلهو ... ومِطْوايَ مشتاقانِ لَهْ أرقانِ

وأما ابن جني فقد أورد البيت ثم حكى نسبته إلى أزد السراة، كما جاء في باب عقده بعنوان: (باب في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا): فقال عن البيت:فهاتان لغتان: أعني إثبات الواو في "أخيلهو" وتسكين الهاء في قوله "لهْ"، لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزد السراة وإذا كان كذلك فهما لغتان. وليس إسكان الهاء في "لهْ" عن حذف لحق بصنعة الكلمة لكن ذاك لغة.[30] وأيضاً نقل يونس والأخفش أن الحذف، والتسكين لغة لأزد السراة نحو قوله:

أما تقود به شاة فتأكلها ** أو أن تبيعه في بعض الأراكيب[31]

فقول الشاعر الأول: (أخيلهو) بالحركة مع الإشباع للهاء، و(لـهْ) بالإسكان.فالبيت من الطويل، وتفعيلته الرابعة: (مفاعلن) (أخيلهو) فلو أنه لم يشبع الهاء لجاء على (أخيلهُ) على زنة (مفاعل) فتكون التفعيلة مقبوضة مكفوفة ولايجوز اجتماع الكف والقبض في (مَفَاْعِيْلُنْ) بحال؛ لأن بين النون والياء في (مَفَاْعِيْلُنْ) المعاقبة؛ وهو أنه يجوز إبقاؤهما معاً ((مفاعيلن))، ويجزو إسقاط أحدهما؛ (مفاعيل أو مفاعلن) ولا يجوز إسقاطهما معاً (مفاعل)[32] وأما إسكانه الهاء الثانية فإنها جاءت على لغة أزد حتى يستقيم بها الوزن؛ لأنه لو حركها لاختلّ الوزن، فالكلمة جاءت في وسط التفعيلة الثالثة -المقبوضة -من العجز: (نِـــهْ أَ: فعولُ)فلو تحرّك لكان: (نِـــهو أَ) ولا وزن له في العروض.فلذلك لا يتخرّج البيت صحيحاً على هذا الصياغة إلا بالجمع بين هاتين اللغتين، فيكون تقطيع البيت كالآتي:

فَظَلْتُ = لَدَلْبيتلْ = عتيق = أخيلهو ... ومِطْوا = يَ مُشْتَاقا = نِ لَهْ أَ = رَقانِي

فعول = مفاعيلن = فعول = مفاعلن ... فعولن = مفاعيلن = فعول = فعولن

ومن هذا الصنيع أيضاً قول الشاعر:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأَشْرَبُ الماء ما بي نَحْوَهُو عَطَشٌ ** إلاَّ لأن عُيونَهْ سال واديها [33]

فقال: (نحوهو) بالحركة مع الإشباع، و(عيونهْ) بالإسكان.

فالبيت من البسيط، وتفعيلته الثالثة: (مستفعلن) (نــهْ سال وا) فلو أنه حرّك الهاء أو أشبعها لانكسر الوزن فيكون (نهو سال وا) فلا يتوافق مع وزن تفعيلة عروضية معتبرة.

حذف عين الماضي المضعف:

ذكر ابن مالك أنه يجوز في لغة سليم حذف عين الفعل الماضي المضعف المتصل بتاء الضمير نحو: ظلْتُ، أو نونيه نحو: ظلنا، وظلن.[34] وحمل ذلك سيبويه وغيره على الشذوذ، وأنه لا ينقاس فيما أشبه هذه الأفعال، وزعم الفراء أن ذلك قياس مستمر في ردت ومرت يريد: رددت ومررت، وزعم ابن مالك أن ذلك لغة مطردة لبني سليم وكرره في كتابه التسهيل، ولا نعلم ذلك إلا من جهته.[35] وقال أبو الفتوح: أن كسر الظاء من ظلت لغة أهل الحجاز، وفتحها لغة بني تميم، فإن الفتح جاء في القرآن نزل بلغة أهل الحجاز، "قال الله تعالى: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} " [الواقعة: 65][36] وإن كان هذا لا يهمنا أكثر إذْ يؤثّر كون الظاء مفتوحة أو مكسورة من من ناحية الوزن؛ لأن كليهما حركة.

ومن هذه اللغة أيضاً قول امرؤ القيس: بالكسر

فظِلتُ وظلّ الجونُ عِندي بِلبدِهِ كأنّي أُعدّي عن جناحٍ مهيضِ[37]

وجاء منه قول ابن الخياط التغلبي:

فظِلْتُ أطوِيهِ مِن شوقٍ وأنشُرُهُ والشّوقُ ينشُرُنِي فِيهِ ويطوِينِي[38]

فالبيت من البسيط، وتفعيلته الأولى (مستفعلن) فجاءت مخبونة في هذا البيت (متفعلن) وزنا لأول البيت (فظلت أطْ) ولو أن الشاعر عمد إلى أصل الفعل بإثبات عين الفعل فقال: (فظللْتُ أطْ) فهي على زنة (متفاعلن) وهي تفعيلة الكامل فينكسر البيت.

ومثله من البسيط أيضا قول ديك الجن الحمصي

جاءَتْ تَزُورُ فِراشي بَعْدَمَا قُبِرَتْ فَظَلْتُ أَلْثُمُ نَحْراً زَانَهُ الجِيدُ[39]

ومثال آخر قول ابن الزقاق:

وَسَّدْتُهُ عَضُدي فظلْتُ كأنما أَطْلَعْتُ في عَضُدي سَنا الإصباح[40]

البيت من الكامل، وجاءت فيه ظلّ محذوفة العين (فظلْتُ) فاستقام بذلك الوزن: (عَضُدي فظلْـ) (متفاعلن) وبغير هذه اللهجة لا يستقيم الوزن ما دامت هذه الكلمة هي المستعملة.

قلب الياء والواو في مثل: "بَقِيَ" و"سَرُو" ألفا:

من المعروف في اللغة العربية الفصحى، أن الياء والواو إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، قلبتا ألفين،[41] مثل: سَعَى، وأصلها: سَعَيَ، دعا، وأصلها: دَعَوَ. فإن كان ما قبلهما مكسورا أو مضموما، لم تقلب واحدة منهما ألفا. ولذلك بقيت الياء في مثل: "رضي" والواو في مثل: "سرو" لاختلال شرط الفتح قبلهما.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إلا أن بعض القبائل مثل بنو بولان من طيئ تجعل القلب في الواوي اليائي مطرداً سواءاً كان ما قبله مفتوحاً أو لا، فتقول: سعى- سعتْ، دعى - دعتْ، ثم تقول: بقا- بقت، مكان بقى-بقيت. وكذلك أخواتها من المعتل. قال البولاني:

نستوقد النبل بالحضيض ونصـ* طاد نفوسا بُنتْ على الكرم [42]

فقال (بُنتْ) بدلا من(بُنِيتْ). والبيت من المنسرح: (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين، فقول الشاعر في عجز البيت: (طاد نفو): (مفتعلن) الخبن، (سا بُنتْ ع): (مفعلات) بالطي، (لى الكرم): (مفتعلن)بالخبن. فلو أن الشاعر أثبت الياء كما تقتضي القاعدة لما استقام الوزن لأنه سوف يقول: (سا بُنِيَتْ ع): (مفتعلاتن) وهذه التفعيلة ليست من فروع (مفعولات)

قال رمضان: وهذه الظاهرة، وإن عزيت في المصادر العربية إلى طيئ وحدها، فإننا نجد لها أمثلة لدى شعراء من قبائل أخرى غير قبيلة طيئ، فمثلا يقول بشر بن أبي خازم الأسدي:

بِذِعْلِبَةٍ بَراها النصّ حتّى ... بلغتُ نضارها وفَنَى السناء

ومثله قول طفيل الغنوي:

لزجرت قلبا لا يريع إلى الصبا ... إن الغوي إذا نُهَا لم يُعْتِبِ[43]

وقد تفطّن بعض علماء العربية إلى شيوع هذا الاستخدام بين شتى القبائل العربية، كابن سلام إذْ يقول: "بقا وفنا لغتان لطيئ، وقد تكلّمت بهما العرب، وهما في لغة طيئ أكثر"[44] فقال في الأول (فنى) بدلا من (فَنِيَ) وفي الثاني (نُها) بدلا من (نُهيَ). ولو أثبت الياء فيهما لانكسرا ولماستقاما، فالبيت الأول من الوافر، وتقطيع عجزها يكون (بلغتُ نضا= مفاعلتن) (رها وفَنَسْ= مفاعلتن) (سَناءو= فعولن) ولو تركت الياء متحركة ولم تقلب ألفاً فقيل (رَها وَفَنِيَسْ= ؟؟) فلا وزن له كلّياً. وكذلك الأمر بالنسبة للبيت الثاني، فإنه من الكامل وتقطيعه: (إنْنَ لْغَوِيْ= متْفاعلن) (يَ إذا نُهَا= متفاعلن) (لم يُعْتِبِي= متْفاعلن) ولو تركت الياء متحركة ولم تقلب ألفاً فقيل (يَ إذا نُهِيَ= ؟؟) فلا وزن له كلّياً.

ومن هذه اللهجة أيضاً قال ابن عبدون:

وَكَم غَرَّت بِزبرجِها قُرونا فَما أَبقَت وَلا بَقَتِ القُرونُ[45]

البيت من الوافر، استعان الشاعر بهذه اللهجة فيه فاستقام الوزن؛ وردت كلمة (بقي) على اللهجة في عجز البيت عند قوله: (ولا بقَتْ الـْ) (مفاعلتن) فلو قال (ولا بقيَتْ الْـ) لانكسر الوزن.

ولم تقتصر هذه الظاهرة على الأفعال المعتلة عند طيئ، فإنهم يقلبون كل ياء ألفا، إذا تحركت وتحرك ما قبلها حتى في الأسماء كذلك، فيقولون: ناصاة، وباداة وباقاة، في: ناصية، وبادية، وباقية. وقد زعم قوم أن ذلك يجوز حتى في الكلام العادي لا الشعر فحسب؛ إذ كان من لغات العرب. وقد ورد بعض ذلك في شعر طيئ، كقول حريث بن عتاب الطائي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لقد آذنت أهل اليمامة طيئ ... بحَرْبٍ كَناصاةِ الحِصانِ المشهّر[46]

وكان القياس أن يقول (كناصية) ولو قال ذلك لانكسر الوزن لأن قوله (كناصاةٍ) على زنة (مفاعيلن)، فلو قال (كناصية) فإنها لا تعطي هذه التفعيلة (مفاعيلن) فهي على زنة (مفاعلتن) وليست من تفاعيل الطويل، بل من تفاعيل الوافر.

وقد وردت هذه الظاهرة في شعر امرئ القيس في قوله من (المديد):

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَني ثُعَلٍ ... مُتْلِجٍ كَفّيْهِ في قُتَرِهْ

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ ... غَير بَانَاةٍ عَلى وَتَرِهْ[47]

يريد: غير بانية.[48] فقال: غَير بَانَاةٍ عَلى وَتَرِهْ فهي على زنة: (غَير بَانَا = فاعلاتن)، (تِنْ ٍعَلى= فاعلن) (وَتَرِهْ= فعلن) ولو قال (بانية) لانكسر الوزن لأنه يكون حينئذٍ على زنة (متفعلتن) وليست في شيء من تفاعيل الشعر العربي.

لغات في جمع المذكر السالم وملحقاته:

إن إعراب (سنون) بابه إعراب الجمع بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا، وهي لغة الحجاز وعلياء قيس. وهي اللغة الفصحى المشهورة وأما بعض بني تميم وبني عامر، وأضاف أبو حيان إليهما بني سعد، فيجعل الإعراب بحركات على النون ويلتزم الياء في جميع الاحوال.[49] وقد تكلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه اللغة، وذلك في قوله يدعو على المشركين من أهل مكة: " اللهم اجعلها عليهم سنينَ كسنينَ يوسف "[50] وبرواية أخرى عند الشيخين وغيرهما على لغة عامة العرب: " اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف "[51] وقول الآخر:

سِنِيْنِي كُلّها لَاقَيْتُ حَرْبًا= أَعُدّ مَعَ الصّلادِمَةِ الذّكُورِ[52]

البيت من الوافر، وتفعيلته الأولى (مفاعلتن) فجاءت الكلمة الأولى من البيت على هذه اللهجة (سِنِيْنِي) بدلا من (سِنِـيّ) فكان وزنه (سنيني كُلْ = مفاعلْتن) بدخول العصب (وهو تسكين الخامس التحرك) والعصب في الوافر زحاف فاشٍ حسن. ويلاحظ أن الشاعر لو أراد لاستخدم اللغة الفصحى ويستقيم الوزن معها أيضاً، إلا أنه يكون بزحاف قبيح وهو العقل؛ والعَقْل: إسقاط الخامس المتحرك، من (مُفاعَلَتُنْ)، فيردّ إلى (مَفاعِيُنْ). لأن الشاعر لو قال: (سِنِـيّ كُلْ): يكون وزنه (مَفاعِيُنْ.) فالشاعر في مثل هذه الحالة بين خيارين؛ إما أن يتجنّب القاعدة النحوية ليستقيم الوزن وليس أمامه زحاف أو علة تعصمه من الخروج عن القاعدة، وإما ألا يجد إلا زحافاً قبيحاً يمنعه من هذا الخروج؛ ففي هذه الحال يجوز له تجنب الزحاف القبيح والخروج على القاعدة النحوية أو الصرفية إذا كان لهذا الخروج ما يؤيده من لهجة عربية معتبرة، كما يجوز له استخدام قبيح الزحاف ليتجنب الخروج عن الإعراب. وحكى ابن جني بعض هذه الحالات فقال: اعلم أن البيت إذا تجاذبه أمران: زيغ الإعراب وقبح الزحاف فإن الجفاة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الفصحاء لا يحفلون بقبح الزحاف إذا أدى إلى صحة الإعراب.[53] ويرى الباحث أن كل لهجة أهل اللغة بالشهرة والشيوع فالأولى للشاعر استخدامها لإقامة الوزن لأنه عندئذ لا يكون بها غريبًا جدًّا، وأما إذا كانت اللهجة وصفها أهل اللغة بالشذوذ والندرة فالأولى للشاعر أن يحيد عنها إلى اللغة الفصيحة ولو أدّى ذلك إلى ارتكاب قبيح الزحاف؛ لأن توظيفه للهجة على هذه الصفة يفضي إلى غموض المعنى، وأما الزحاف القبيح فإنه يؤدي خللٍ شكلِي، ومراعاة جانب المعنى أولى.

فعلى هذا الأساس اختار الشاعر- هنا- أن يتجنب الزحاف القبيح ويخرج عن الإعراب لأن عليه لهجة عربية معروفة معتبرة.

ومن أمثلة من لم يلحقوا (سنين)وأمثاله بجمع المذكر السالم قول الصمة القرشي:

دعانِيَ من نَجْدٍ فإنّ سنينَه ... لَعبْن بِنا شيبِا وشَيَّبْنَنَا مُرْدا[54]

فالبيت من الطويل، وجاءت عروضه مقبوضة (مفاعلن): (سنينَه) على هذه اللهجة، ولو أنه ألحقها بجمع المذكر السالم فقال: (سِنِيهِ) على زنة (فعولن) فهو محذوف (مفاعيلن) وعروض الطويل لا يجوز فيه الحذف إلا للتصريع، وهذا البيت غير مصرع لأن ضربه صحيح: (مفاعيلن).

وجاء على هذه اللهجة أشعار كثيرة، ولو أن الشعراء استعانوا بها لاختلت أوزانهم.

ذو الطائية:

تعتبر طيئ (ذو) بمعنى الذي، وبمعنى الذين، فتكون عامة، لكل اسم موصول عاما للمفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث، بصورة واحدة لا تتغير في كل ذلك. وهي كثيرة الورود بهذه الصورة في أشعار طيئ ومن نحا نحوهم من باقي قبائل العرب، فمن أمثلة ذلك قول سنان الفحل الطائي:

فإنّ الماءَ مَاءُ أَبِي وَجَدّي ... وَبِئْرِيْ ذُوْ حَفَرْتُ وَذُوْ طَوَيْتُ [55]

فإن البيت من الوافر؛ وتفاعيله: (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)، فيكون تقطيعه:

(وبئري ذو= مفاعلتن) (حفرت وذو= مفاعلتن) (طويتو= فعولن)

ولو أن الشاعر استعمل (الذي) بدلا من (ذو) الطائية لما استقام الوزن؛ لأنه يكون: (وبئري الذي حفرت والذي طويت) ووزنه (فعولن مفاعلن مفاعلن فعولن) فهذا غير مخرّج على تفاعيل الوافر.

ومثله من الوافر أيضاً جاء قول حاتم الطائي:

ومن حسد يجور عليَّ قومي ... وأي الدهر ذو لم يحسدوني

(وأي الدهر ذو لم يحسدوني): (مفاعلْتن مفاعلْتن فعولن) ولو جاء ب (الذي) بدلا من (ذو) لانكسر البيت.

ومثال آخر قول قيس بن جروة الطائي الملقب بعارق:

لَئِنْ لمْ تُغَيّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُم ... لَأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ ذُو أنا عَارِقُه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فالبيت من الطويل؛ وتقطيعه (فعول= لَأَنْتَ) (حِيَنْ لِلْعَظْ = مفاعيلن) (بِم ذُو أ= فعول) (نا عَارِقُهْ=مفاعلن) ولو أنه استعمل (الذي) بدلا من (ذو) لانكسر الوزن؛ لأنه يكون: (لَأَنْتَحِيَنْ لِلْعَظْمِ الّذي أنا عَارِقُه) وهو بذلك منكسر.

لغة: "أكلوني البراغيث" (المطابقة بين الفعل والفاعل)

من المعروف في العربية، أن الفعل يجب إفراده دائما، حتى وإن كان فاعله مثنى أو مجموعا، أي أنه لا تتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه، فيقال مثلا: "قام الرجل" و"قام الرجلان" و"قام الرجال"، بإفراد الفعل: "قام" دائما؛ إذ لا يقال في الفصحى مثلا: "قاما الرجلان" ولا "قاموا الرجال". تلك هي القاعدة المطردة في العربية الفصحى، شعرا ونثرا.[56]

أما قبيلة طيئ القديمة، فقد روي عنها أنها كانت تلحق الفعل علامة تثنية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع. وقد حكيت هذا اللغة كذلك، عن قبيلة "بلحارث بن كعب" وقبيلة "أزد شنوءة"، وهما من القبائل اليمنية التي تمت إلى أصل قبيلة طيئ بصلة.

وتعرف هذه الظاهرة عند النحاة العرب، بلغة: "أكلوني البراغيث". وقد عرفت عندهم بهذا الاسم؛ لأن سيبويه هو أول من مثّل لها في كتابه، واختار هذا المثال؛ فقال: "في قول من قال: أكلوني البراغيث"،[57] وكما قال في موضع آخر: "ومن قال: أكلوني البراغيث، فقال: "واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك،.[58]، قال الزمخشري: فكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجميع علامة، كما جعلوا للمؤنث علامة. وقد استمرت هذه الظاهرة في أشعار المولدين من الطائيين وغيرهم، وقد جاءت بعض أمثلة هذه الظاهرة في شعر المتنبي، فمن ذلك قوله وقد ألحق بالفعل ياء النثنية:

ورمى وما رمتا يداه فصابني ... سهمٌ يعذِّبُ والسّام تُريح.

وتقطيعه:

ورمى وما= رمتا يدا= ه فصابني ... سهم يعذْ = ذِبُ وسْسِها= م تريحو

متفاعلن = متفاعلن = متفاعلن متفاعلن = متفاعلـــن = متفاعلْ

فقوله (رَمَتا يَدا) هو الذي جاء على التفعيلة الثانية (متفاعلن) ولو أنه قال (رمت يدا) لجائت التفعيلة موقوصة. والوقَصْ: إسقاط الثاني بعد إسكانه. فيصير (مُفاعِلنْ). وهذه من العلل القبيحة، ففضّل الشاعر استعمال اللهجة من ارتكاب هذه العلة القبيحة؛ لأنها ثقيلة نابية. فلذلك قال العكبري: والوَجه أَن يَقول: (رمت يَدَاهُ) وَلكنه على لغَة من قَال قاما أَخَوَاك وَمثل هَذا قِراءَة حَمْزَة والكسائى فى قَوْله تَعَالَى {إِمَّا يبلغان عنْدك الْكبر أَحدهمَا أَو كِلَاهُمَا}[59]

وقال المتنبي ملحقاً بالفعل ياء التثنية أيضاً:

نُفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إذا سُئِلَ الندى ... هَوْلٌ إذا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمسِيحُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتقطيعه:

نفديك من= سَيْلِنْ إذا = سئل الندى ... هوْلُنْ إذخْ = تَلَطَا دَمُنْ = ومسيحو

مثْفاعلـن = مثْفاعلـن = متفاعلـن .... مثْفاعلن = متفاعلـن = متفاعلْ

فقوله (اخـــتلطا دم) على زنة (متفاعلن) فلو قال: (تَلَطَ دَمُ) وذلك لا وزن له؛ لأن فيه توالي خمس حركات، وهذا لا وجود له في الوزن الشعري؛ لأن أقصى حركات يجوز تواليها هذ أربع حركات، كما قال الآثاري:

ولا تجز زيادة عن أربعة = قد حرّكت على الولا مجْتَمِعَة

ومن أمثلة هذه الظاهرة قول محمد بن أمية ملحقاً بالفعل نون النسوة:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ... فأعرض عني بالخدود النواضِرِ

وتقطيعه:

رأين لْ= غَوانِشْشَيْ = بَ لاحَ = بعارضي ... فَأَعْرَ = ضَ عَنْنِيْ بلـ = خُدُودِنْ = نواضِرِي

فعولن = مفاعيلـن = فعــول = مفاعلن ... فعول = مفاعيلـن = فعولـن = مفاعلن

فقوله: (رأين) بنون النسوة خلاف للقاعدة النحوية، إلا أنه لما ضَمِنَ به استقامة وزن بيته عمد إليه؛ فلو أنه قال: (رأى الغواني...) جريا وراء القاعدة فالبيت لا يستقيم بحال.

ومن أمثلة هذه الظاهرة قول الشاعر ملحقاً بالفعل واو الجماعة:

نَصَرُوكَ قَوْمِي فَاعْتَزَرْتَ بِنَصْرِهِمْ ... وَلَوْ انّهُمْ خَذَلُوكَ كَنْتَ ذَلِيلَا

وتقطيعه:

نَصَرُوكَ قَوْ = مِي فَاعْتَزَرْ = تَ بِنَصْرِهِمْ ... وَلَوْ انْنَهُمْ = خَذَلُوكَ كَنْ = تَ ذَلِيلَا

متفاعلـن = متفاعلـن = متفاعلــن ... متفاعلـن = متفاعلــن = متفاعلن

فلجأ الشاعر إلى التعبير بـ (نَصَرُوكَ) بدلاً من "نصرك" لأن الأول هو الذي يؤدي إلى استقامة الوزن، إذ لو جاء بـ "نصرك" لأدّى ذلك إلى توالي خمس حركات، وهذا لا يجوز في الشعر بحال كما نوّه بذلك الآثاري آنفاً.

تسكين العين في (معَ):

قال الأشموني "مع" اسم لمكان الاصطحاب، أو وقته، والمشهور فيها فتح العين، وهو فتح إعراب، و"مَعْ" بالبناء على السكون "فيها قليل"، وزعم سيبويه أن تسكين العين ضرورة، وليس كذلك، بل هي لغة ربيعة وغنم؛ فإنها مبنية عندهم على السكون[60]

ومن أمثلة ذلك قول جرير: "من الوافر":

قريشيْ مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعْكم ... وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لماما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتقطيعه:

قريشيْ مِنْ = كُمُو وَهَوَا = يَ مَعْكم ... وَإِنْ كَانَتْ = زِيَارَتُكُمْ = لماما

مفاعلْتـن = مفاعلتـن = فعولن ... مفاعلتـن = مفاعلتن = فعولن

فلو حرّك العين في "مع" كما جرت العادة في اللغة الفصحى لما استقام الوزن؛ لأنه وقع الضرب المقطوف (فعولن) على (يَ مَعْكُم) فلو قال: (يَ مَعَكُم) فلا يتزن إلا على (فَعِلَتُنْ) وليست من فروع تفعيلة (مفاعيلن) بل من فروع (مستفعلن المخبولة).

5- الخاتمة:

تجلّى للقارئ خلال الصفحات المتقدمة أن النقاد العرب سمحوا للشعراء بأن يستخدموا بعض السمات اللهجية العربية القديمة في مستويات مختلفة وعبر تقنيات وآليات متنوعة، وأنه كان لهذا الصنيع دوراً هاماً في استقامة الأوزان الشعرية العربية في القديم والحديث، وقد أسفرت هذه الدراسة جملة من النتائج، والتي من أهمها ما يلي:

1- أن اللهجات العربية المعتبرة مقبول استخدامها في الشعر العربي الفصيح، إلا أنه متى تمكن الشاعر من إقامة وزنه بالكلمات الفصيحة مع تجنّب هذا اللهجات فذلك أفضل له؛ حتى ولو بالجنوح إلى بعض الزحافات والعلل الصالحة.

2- أنه إذا دار الأمر بين زيغ الإعراب وقبح الزحاف فإن الشاعر مخيّر بين أمرين على حدّ سواء، إما أن يتجنّب هذا الزحاف القبيح فيركن إلى اللهجة، وإما أن يتجنّب استخدام اللهجة ويرتكب قبيح الزحاف، والأمر يتعلق بطبيعة اللهجة المستخدمة شهرة وشذوذاً، أو وشيوعاً وندرة.

3- أن اللهجة لا تعتبر ضرورة إن كان الشاعر ينتسب إلى القبيلة التي تتكلم بهذه اللهجة، وأما إن خلط بين أكثر من لغة بعد الفصحى في شعره فقد يعد ذلك ضرورة.

4- أن السمات اللهجية على نمطين؛ نمطٌ له دورٌ في استقامة الوزن، ونمطٌ آخر ليس له دور في ذلك، ويبدو أن هذا النوع الثاني هو السمة الغالبة على هذه اللهجات التي تعنى بالتبادل الحرفي أو الحركي، مثل العنعنة والعجعجة والكشكشة

5- أن الشعراء في كثير من الأحايين يستعينون ببعض السمات اللهجية في إقامة أوزانهم الشعرية؛ حيث لو استخدموا اللغة الأدبية الفصحى في المقام لأدى ذلك إلى الخلل الموسيقي.

6- أن مسايرة اللغة الفصحى ونظامها العام وقواعدها المطردة قد يؤدي – في بعض الأوقات- إلى وجود نغمة غريبة عن البحر الذي يقرض عليه الشاعر، أو يؤدي وجود نغمة لا مقام لها في نظام الإيقاع الشعري بالكلية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

7- أن أبرز التقنيات اللهجية الموظّفة لدى الشعراء في إقامة الأوزان تكون بتسكين متحرّك كما في (مغْ) لغةً لربيعةَ وغنم، ويشبه هذا اختلاس حركة هاء الضمير عند أزد السراة، وقد تكون كذلك بمدّ المقصور أو قصر الممدود، وتكون بالقلب لبعض الحروف في حالات معينة، كما تكون بإحلال كلمة مرنة عامة مكان أخرى، كما في استخدام طيء لكلمة "ذو" مكان كل الأسماء الموصولة بأوزانها وبنيتها المختلفة.

الهوامش والمراجع:

1- العنعنة: قلب الهمزة عينا. وهي لغة تميم وقيس وأسد ومن جاورهم. التلتلة: عند بهراء، وهو كسر حُرُوف المضارعة فَيَقُولُونَ: أَنْت تِعلم. الكشكشة: إبدال الْكَاف الَّتِي يقفون عَلَيْهَا شينا، (درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1998/1418هـ، ص: 234

2- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط:1، 1999 م) ج11- 7102)

3- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.ج5\ ص: 214

4- لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، ج\ 2، ص: 359

5- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3\ ص:301- و391

6- لحن العامة والتطور اللغوي مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2000، ص: 9

7- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين،الطبعة: الطبعة الأولى 1379هـ ، ص:55

8- المرجع نفسه 59

9- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش،: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: (34) - العدد (117) 2002م ص: 442

10- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ج1، ص:411

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

11- الضرائر وما يصوغ للشاعر دون الناثر، السيّد محمود شكري الآلوسي، المكتبة العربية- بغداد، 1341هـ، ص:24

12- الإبدال في لغات، المرجع السابق، ص: 442

13- المرجع نفسه: ص: 481

14- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولي 1421هـ-2000م ص: ج1\ ص: 423

15- المرجع نفسه: ص: 145

16- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى 1424هـ ص: 319

17- الإبدال في لغات أزد، المرجع السابق، ص: 446

18 - الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب – بيروت، د.ت، ص: 201

19- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م، ص: 108

20- الخصائص، المرجع السابق، ص: 373

21- البلغة إلى أصول اللغة،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ص: 103

22 - ضرائر الشِّعْر، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، تمحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1980 م، ص:124

23- الخصائص، المرجع السابق ج1، ص: 371

24- المرجع نفسه، ج:1، ص: 373

25- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، دار الكتاب العربي، ج2\ 207

26- الخصائص، المرجع السابق، ص: 373

27- قد سبق تعريفها، راجع الهامش الأول.

28- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المرجع السابق، ج11- 7102

29- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، المرجع السابق، ص: 81

30- الخصائص، المرجع السابق ، ج:1، ص: 371

31- إرتشاف الدرب، أبو حيان الأندلسي، ص: 788

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

32- الجامع في العروض والقافية، أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي، دار الجيل - بيروت، ط:1، 1996م، ص: 98

33- الخصائص، ابن جني ، ص: 373

34- إرتشاف الدرب، المرجع السابق، ج1- ص:246

35- المرجع نفسه، ج2، ص: 728

36 - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م، ج:2، ص: 754

37- ديوان امرِئ القيس، جمع: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ ص: 122

38- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرية، ص: 1547

39- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ- 2000م، ج:18، 258

40- ديوان علي ابن الزقاق البلنسي، ص: 40

41 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة : العشرون 1400 هـ - 1980 م، ج:4، ص:229

42- بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة 1415هـ-1995م، ص: 237 - 239

43- المرجع نفسه، ص: 239

44- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، ج:1، ص: 33-34

45- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981م، ج:4، ص:719

46- ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت - بإشراف دار الفصحى بالقاهرة ص: 262

47 - ديوان امرِئ القيس، المرجع السابق، ص: 100

48- بحوث ومقالات، المرجع السابق ص: 243

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

49- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، الطبعة العشرون 1400 هـ - 1980 م، ج"1، ص: 64

50 - أخرجه الإمام أحمد وغيره، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج:6، ص:107

51- متفق عليه، عند البخاري رقم 6200و 6393، وعند مسلم: (295)

52- ضرائر الشِّعْر، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1980 م، ص: 220

53- الخصائص ، المرجع السابق ، ج:1، ص:334

54- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م، ج:8، ص:58

55 - شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي،، دار القلم – بيروت، ص: 231

56 - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة 1417هـ - 1997م، ص: 299-300

57 - الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون

الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م، المرجع السابق، ص: 20

58 - المرجع نفسه، ص: 78

59 - شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، تحقيق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت، ج:1، ص: 245

60 - حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1417 هـ-1997م، ج:2، ص: 399

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

رسائل الدكتوراه وتفاعلها في معالجة القضايا المعاصرة

An Interplay of Ph.D Thesis in Arabic with Contemporary Issues

إعداد:
الدكتور عبد الرزاق محمد كاتبي
قسم اللغويات واللغات الإفريقية واللغات الأروبية، جامعة ولاية كوارا، مليتي – إلورن

الملخص:

ظلت اللغة العربية ودراستها جزءً أساسيا في مجتمع نيجيريا وارتبطت به إرتباطا شديدا في جميع المستويات الحياة الإنسانية: ثقافية، واجتماعية، وحضارية، وتعليمية، وسياسية، ولهذا السبب إهتمت حكومة نيجيريا في المستوى الفدرالي والولائي بتدريسها من المرحلة الإبتدائية حتى الجامعية، وهكذا شهدت مناهج الدراسات العربية تطورات متعددة عبر العصور إستجابة للحاجات الإجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية. إن الدراسات العليا في الجامعات النيجيرية تتحمل مسؤولية كشف ومعالجة القضايا تمس المجتمع النيجيري. وعلى هذا، فإن الدراسات العربية في المستوى العالي وخاصة درجة الدكتوراه يجب أن يكون اهتمامها محاولة حل المشكلات والقضايا الناتجة من المجتمع. فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو: ما مدى تلائم البحوث العربية في هذا المستوى بالقضايا المعاصرة سواءً كانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى هذا، فإن هذه المقالة ترنوا إلى تشجيع دارسي اللغة العربية لاختيار الرسائل ذات العلاقة بالقضايا المعاصرة سواء في المستوى الوطني أو الدولي. ولأجل تحقيق هذا العمل قام هذا الباحث بجمع العناوين الرسائل الدكتوراه التي تمت مناقشتها في بعض الجامعات النيجيرية سواء كانت تلك البحوث في اللغويات أو اللغة أو في الأدب لنكتشف مدى تفاعل تلك الرسائل بالقضايا المعاصرة في نيجيريا وخارجها. والجامعات التي اخترناها كنماذج هي: جامعة أحمد بللو زاريا، وإلورن، عثمان بن فوديو، وجامعة ولاية لاغوس وجامعة ولاية نصراوى. وبعد الدراسة أظهرت النتيجة المبدئية أن معظم الرسائل العربية المختارة للدراسات العليا في الجامعات النيجيرية لا تزال في صورتها التقليدية وفي دائرة الدراسات العربية فقط رغم وجود العوامل التي تدفعها لتتطلع إلى العالم الخارجي وخاصة في معالجة القضايا المعاصرة.

Abstract:

Arabic is an integral part of the Nigerian society. It is being used for many purposes including communication, education, religion and expression of cultural value. Furthermore, many Nigerian universities offer Arabic Programs at various

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

levels including Ph.D. However, as many as Ph.D. Thesis that have been conducted in Nigerian universities, how many of them really discussed and analyzed contemporary issues in Nigeria. Directly or indirectly knowing fully well that researches are carried out to solve human problems. Therefore, this article is aimed at analyzing five (5) Ph.D. thesis titles collected from five (5) universities in Nigeria. These universities are Ahmadu Bello, University of Ilorin, Uthman Dan Fodio, Lagos State Univesity and Nassarawa State University. Descriptive method is used to analyze the data collected. After the study, it is revealed that 13 federal, state and private universities offer Ph.D. programs in Arabic in Nigeria. It is also discovered that most of the Ph.D. thesis title are in literature followed by language while few are reported for Linguistics in Arabic even though most of the studies promote literary activities and personalities in Nigeria. The research recommends that National and developmental issues affecting Nigeria should be directly or indirectly be put into consideration in the choice of Ph.D. thesis titles and that modern literary, language and linguistics theories should be employed on Arabic texts for higher degree researches. This will promote the vibrancy and relevance of Arabic and national development.

المقدمة:

إن دولة نيجيريا تتميز بوجود الشعوب والقبائل المتعددة فيها، ومن ثمّ لازم أن تكون ثقافتها مرتبطة ومتداخلة ومتفرقة في آن واحد. ومن خلال هذه الظاهرة تنتج القضايا تمسّ أفراد المجتمع وجماعته لكي يعيشوا عيشة موحّدة. والتعليم من الوسائل التي وضعتها الحكومة لتوحيد صفوف الأمة ووضعت له أسسا ومناهجا وأهدافا وطرقا. ومن أهداف التعليم في نيجيريا خلق المجتمع الصالح المترابط أفراده رغم الإختلاف الجنيسي والفكري والحضاري على حسب ما نصه سياسة التعليم الوطني[1].

إن اللغة العربية من أقدم لغات نيجيريا وجودا ودراسة لما لها من العلاقة الوطيدة بالشعب النيجيري وثقافته وبالدين الإسلامي على الأخص. وقد أثبت التاريخ أن للعرب وثقافتها وجودا منذ زمن بعيد[2]. وكانت علاقتها مرتبطة بالحياة البشرية النيجيرية في المستوى التجاري والعلاقات الدولية وغيرها[3]. وبهذا كله، فإن اهتمام الحكومة النيجيرية بتدريسها في المستوى الجامعي كبير وحب المسلمين لها أكبر وخاصة في الدراسات العليا.)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إن للتعليم العالي أهدافا وأسسا والذي كانت الدراسات العليا منه. ومن أهم أهداف الدراسات العليا إعداد الباحثين والمفكرين لكشف المشكلات وحلّ القضايا الناتجة من المجتمع لغرض خلق الجوّ السليم للمجتمع البشري لأن هؤلاء الدارسين سيكونون بعد حصولهم على الدرجات العلمية العليا – بعد أن كانوا مفكرين – روادا وقوادا في مختلف مجالات الحياة[4]. وعلى هذا، يرجى منهم أن يقوموا بحركة إعمال الفكر نحو انتاج او اقتراح شيء يفيد المجتمع او محاولة حل قضية بشرية عويصة او سد وباء او تنبّئ إليه من خلال التخصصات والمواد الدراسية التي منها اللغة العربية.

إن المجتمع النيجيري ينظر إلى اللغة العربية من وجهة النظر الديني والتقليدي ومن ثمّ فإن دراستها لا تزال من خلال ذلك النظر الديني بيد أن لها وظائف أكثر من تلك وتمنع دراستها من أن تتطلع إلى المجالات الإنسانية الأخرى . وقد رأى هذا الباحث أن يقوم من خلال هذه المقالة تشجيع الطلاب ودارسي العربية برفع مستوى البحث العربي في نيجيريا ليشمل القضايا المعاصرة مثل القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية، والاقتصادية من خلال الدراسات العربية مع وضع في الإعتبار أن اللغة العربية جزء لا يتجزّء من الإسلام والثقافة العربية.

إن الغرض الأساسي من وضع هذه المقالة هو الكشف عن مدى تفاعل واستجابة رسائل الدكتوراه بالعربية في الجامعات النيجيرية بالقضايا المعاصرة من خلال عشر سنوات الماضية (2015-2020). وعلى هذا، إخترنا بعض الجامعات النيجيرية التي تدرس فيها اللغة العربية كنموذج لهذا البحث ومن الجامعات التي اخترناها: جامعة أحمد بللو، وإلورن، وعثمان بن فودي، ونصرواوى ولاغوس. وفيها عيّنّا خمس بحوث الأخيرة التي نوقشت في تلك الجامعات لنتعرّف على موضوعاتها وملائمتها وتفاعلها بالقضايا المعاصرة في هذا الزمن. وتناقش المقالة العناوين التالية: التعليم العربي في الجامعات النيجيرية، الدراسات العليا والبحوث العربية فيها، القضايا المعاصرة، عرض النماذج من الجامعات، والتعليق العام، ثم الخاتمة.

التعليم العربي في الجامعات النيجيرية:

إن عناية الشعب النيجيري والحكومة باللغة العربية كبيرة وإن كانت متأثرة بالتقلب السياسي حينا بعد آخر ولكن مهما يكن من أمر، فهي لا تزال ثابتة وتتوسع دراستها يوما بعد يوم نتيجة ملائمتها بالتطور الفكري والحضاري والثقافي وغيره[5]، وهي تدرس في المرحلة الإبتدائية كبعض متطلبات الدراسات الإسلامية وأما في المرحلة الثانوية والإعدادية من المواد المختارة كمادة مستقلة في امتحانات نيجيرية العامة، وهناك منهج خاص يعتمد على استعمال اللغة العربية للوصول على شهادته وهو منهج الدراسات

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإسلامية العالية الذي ينظّمه المجلس القومي للدراسات العربية والإسلامية، وشهادته معترف بها في مستوى الدولة وخارجها.

وأما في التعليم العالي ابتداءً من مرحلة دبلوم، وشهادة نيجيريا للتربية فإن اللغة العربية من تخصصاتها وتقبل في الجامعات وللتدريس والعمل الإداري وغيرها. إضافة على هذا، هناك محاولة ناجحة باستعمال اللغة العربية كالواسطة لدراسة المواد الإسلامية والتربوية والمواد العامة في كليات التربية النيجيرية واعترف بها المجلس الوطني لكليات التربية. ويرجى من المسؤولين ألا يتوقف استعمال اللغة العربية على تلك المواد المذكورة بل تتسع إلى المواد الأخرى كالتاريخ، والعلوم الإجتماعية وغيرهما لحاجة المجتمع النيجيري إليها وتوفر متطلباتها. بدأ التعليم العربي في المرحلة الجامعية من جامعة إبادن وبايرو، وأحمد بللو في أواسط ستينيات[6]. واستمرت دراستها حتى بلغت عدد الجامعات التي تدرس فيها اللغة العربية ما لا يقل عن ثلاثين جامعة نيجيرية متوزعة بين جامعات الفدرالية والولائية والخصوصية في معظم أقاليم نيجيريا إلا أن عدد الطلاب فيها يختلف بين قلة وكثرة نتيجة الظروف الإجتماعي والثقافي والإقتصادي والسياسي في هذه الأقاليم.

ومن الجامعات الفدرالية التي تدرس فيها اللغة العربية: -جامعة إبادن - وأحمد بللو - وبايرو – وعثمان بن فودي – وإلورن – وجوس – وميدوغوري- وجامعة لافيا غسو، ومن الجامعات الولائية: جامعة ولاية ليغوس- وأوشن- ونساراوا - وكادونا- وكوارا- وإبراهيم بابانغدا- وكشتنا- وصكتو- وكنو - وكوغي- وغيرها. ومن الجامعات الخصوصية: جامعة هلال- وحكمة - والقلم، وغيرها.

ومن الجدير بالذكر أن التعليم العربي في الجامعات النيجيرية يواجه تحديات كثيرة، منها ما كانت متشابهة ومنها ما كانت خاصة بجامعة، ويمكن إجمال هذه التحديات في الآتي:

1- الإقتصادية: فهي تتمثل في أن بعض الجامعات وخاصة طلاب اللغة العربية لم تتسع لهم الحال لتتوفر لديهم جميع وسائل التعليم إما لسوء حالة اقتصاد والديهم أو مربيهم في جانب، أو لارتفاع الرسوم الدراسية في بعض الجامعات، وهذا الذي يسبب لجامعة قلة أو عدم وجود طلاب اللغة العربية فيها، ومن الجانب الآخر هناك بعض الجامعات التي لا تهتم بتمويل قسم اللغة العربية بحجة أنه قليل الفائدة أو الأهمية كغيره من الأقسام مثل الطب، والعلوم، والتكنية، وهذا يؤثر سلبا في الطلاب والمدرسين واللغة العربية نفسها.
2- التربوية: وكذلك تعاني اللغة العربية مشكلة التربوية في جوانب كثيرة منها اختلاف نظرة المجتمع في اللغة العربية هل هي تدرس كلغة الأم او كلغة الثانية وكذلك عدم توحيد مناهج اللغة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العربية وقلة المصادر العربية في المكتبات، وسوء طرق التدريس، وقلة وسائل التعليمية الحديثة، وعدم موافقة المناهج الدراسية بمقتضى الحال النيجيري وغيرها.

3- الثقافية: وكذلك تؤثر الإختلافات الثقافية بين الأفراد والشعوب النيجيرية من حيث إن بعض الناس يرون اللغة العربية كلغة الدين الإسلامي فقط، بينما يراها بعض الناس كإحدى الثقافات النيجيرية الأساسية. وهذا يؤثر في قبول الطلاب في هذا القسم. فإن اللغة العربية ودراستها في صكتو وكنو وميدوغري تختلف عن اللغة العربية ودراستها في إبادن وليغوس وأوشن وأوغن وبقية الولايات الشرقية وجنوب الوسط. وهذا الاختلاف نتيجة الختلاف الثقافي والاجتماعي والنفسي التي تؤثر في هدف التعلم والتعليم اللغة العربية في هذه الجهات. والذي يبيّن ذلك أكثر هو أن اللغة العربية في المناطق الشمالية تدرس كاللغة الأم (اللغة الأولى)، وفي بقية المناطق فهي تدرس كاللغة الثانية نتيجة العوامل السابقة. فإنها - بلا شك تؤثر - في تناول القضايا العربية عند مناقشة المناهج الدراسية على المستوى الوطني.

4- السياسية: إن السياسة عامل أساسي في تقدم أمور الدولة أو تدهورها. فإن اللغة العربية تؤثر سلبا وإيجابا بتطور السياسة وتقلبها سواء في المستوى الوطني أو الولائي، ويجب القول بأن اللغة العربية بيد قواد السياسة وتمسك الشعب بها فإن حياتها متعلقة بها.

الدراسات العليا والبحوث العربية فيها:

ولشدة رغبة شعوب نيجيريا وحسن اهتمام حكومتها باللغة العربية لملائمتها بالثقافة النيجيرية وسد الحاجات الإقتصادية والسياسية والتعليمية والدينية كانت من الضرورة لمواصلة الدراسات العربية في المستوى الأعلى (الماجستير والدكتوراه). وقديما قبل بداية الدراسات العليا في اللغة العربية كان النيجيريون أمثال علي أبوبكر، وشيخو سعيد غلاديثي، وعبد الرزاق دَيْرَيْبِيْ أبو بكر، ومشهود راجي، وغيرهم يتوجهون إلى الدول الخارجية لنيل درجة الدكتوراه، ومن الدول التي قصدوها: مصر، وجمهورية السودان، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة. هذا، فإن جامعة إبادن هي أولى الجامعات النيجيرية التي تمنح شهادة الدكتوراه في نيجيريا، وأن أول من حصل على تلك الشهادة هو "دَيْفِيْدْ أَوْيَيْغَيْرَيْ" (David Oyegere) من ولاية "رِيْفَا" وتليها جامعات أخرى مثل أحمد بللو، وبييرو، وصكتو، وإلورن، وجوس، وميدوغوري، وجامعة ولاية ليغوس وجامعة ولاية أيكيتي، وجامعة نساراوا، وجامعة ولاية كوارا، وغيرها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إن مناهج الدراسات العربية في الدراسات العالية لم تختلف عما دونها من حيث عدم توحيد المناهج رغم محاولة المجلس القومي للجامعات. ولكن مع هذا، وضعت لها الأساس والأهداف والقيم، ويرجى من الجامعات تطبيقها، ولكن مع هذا لا تزال بعض مشكلات قائمة، ولكنها لم تمنع من وجود التقدم في الدراسات العربية.

ومن أكبر تحديات الدراسات العربية في مرحلة الدراسات العليا هي تلك المشكلات الناتجة من البحوث والتي ذكر بعضها كاتبي[7] في إحدى مقالاته، ومن أكبر هذه المشكلات: قلة المصادر العربية المتعلقة بالموضوع- الإختلافات في ضبط المراجع والمصادر- النظرة الضيقة في فهم النصوص- عدم إجراء البحوث التجريبية- وكتابة البحوث باللغة الإنجليزية في بعض الجامعات- واختلافات في مناهج البحث، وغيرها. ومن الجدير بالذكر أن هذه المشكلات بدأت تتساقط نتيجة التطور الفكري ومعالجة هذه القضايا واحدة بعد الأخرى ونتيجة الوعي التعليمي والتربوي. ولكن مع هذا بقيت بعض هذه القضايا صامدة لا تزيلها أية قوة.

القضايا المعاصرة:

والقضايا جمع قضيّة وهي موضوع للبرهنة في اللغة[8]، ونعني بها هنا: تلك المسائل والأحداث الناتجة من المجتمع البشري والتي تشغل الأفكار وتنبع المعلومات بغرض إيجاد الحل المناسب لها. هذه القضايا قد تكون القضايا الدينية او الاجتماعية او السياسية او التاريخية او العلمية او غيرها، فمثلا فإن الدين الإسلامي والقرآن الكريم حل بعض القضايا التي أشغلت الجاهليين كقضية البعث والجزاء، والنشأة البشرية، وغيرها[9]، وكما كانت العلوم وتكنولوجيا تحل بعض الأمور المقعدة حول الفضاء والكواكب وغيرها. وإن لكل أمة قضايا تخالج عقولها سواء في المستوى الفردي او الجماعي. والحق أن البحوث - مهما كان مستوها- يجب أن تحلّ مشكلة او مشكلات مهما كان حجم ذلك البحث، وقد تختلف أساليب حل تلك القضية وطاقة الباحث وأدوات حلها.

إن دولة نيجيريا تتعايش مع مشكلات وقضايا منها ما كانت قديمة ومنها ما كانت حديثة. وقد تلد قضية قضايا أخرى، ومن القضايا التي تتعب أفكار النيجيريين: القضايا السياسية، والاجتماعية، واللغوية، والتربوية، والاقتصادية والدينية.. هذه القضايا كلها يجب أن تسعى البحوث وخاصة البحوث العربية لمحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

1- القضايا السياسية: وهذه المحور الأساسي الذي ارتبطت عليها القضايا الأخرى في نيجيريا ومن هذه القضايا السياسية: توحيد صفوف الشعوب النيجيرية- عدم الإستقرار السياسي- تدخّل الدول الخارجية في شؤون نيجيريا- قلة خبرة السياسيين في إدارة الدولة.

2- القضايا الإجتماعية: وتشمل هذه قضية الحب للماضيات- الفقر- البطالة - الإرهاب- العنصرية والقبلية – عدم الإعتماد على الذات – الجوع – الهجرة من الأرياف إلى المدن وغيرها.

3- القضايا اللغوية: ومن القضايا الناتجة من خلال اللغة في نيجيريا: كثرة اللغات في نيجيريا ومحاولة إيجاد لغة واحدة لها (لغة التعليم في نيجيريا) مكانة اللغة العربية بين اللغات النيجيرية – محاولة إحياء اللغات السقيمة – كتابة اللغات النيجيرية بالحروف العربية.

4- القضايا التربوية: ومن قضاياها: طرق تدريس اللغات في نيجيريا – إستعمال اللغة الأم للتدريس في نيجيريا – الكتب المدرسية – طرق تدريس اللغات الأجنبية – تصميم المناهج المناسبة لحلّ القضايا المعاصرة – مدارس المهاجرين.

5- القضايا الإقتصادية: ومن أكبر قضاياها في نيجيريا: الإعتماد على الوظائف الحكومية – الإعتماد على النفط –السياسة الإقتصادية المضطربة – عدم الإعتماد على الذات.

6- القضايا الدينية: كانت من قضاياها: قضية المعاملات في أداء مشاعر الدين – الفرق الدينية – تمويل القرق من الخارج – الإعتماد على المصادر المترجمة في فهم الدين – محاولة تجديد الأفكار الإسلامية – اتهام أهل الدين بعضهم بعضًا – الإسترزاق باسم الدين.

يستنبط من خلال كل هذه القضايا قضايا أخرى فرعية تحتاج إلى اعمال الفكر وعمق المعرفة ودقة النظر في إيجاد الحلّ لها. حقيقة هناك محاولات لحلّ هذه القضايا وبقيت بعضها حية بين شعوب نيجيريا.

عرض النماذج من الجامعات وتحليلها

إن البحوث التي يريد الباحث أن يجري عليها الدراسة، هي رسائل الدكتوراه التي نوقشت في الجامعات النيجيرية. وذلك ليتعرّف على مدى ملائمة موضوعاتها وتفاعلها بالقضايا التي تمسّ الأمة النيجيرية في الوقت الراهن من جميع نواحي سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

وبعد عرض هذه الرسائل، سيحلّلها الباحث تحليلا يكشف إتجاه البحوث العربية ومدى تفاعلها بحلّ المشكلات القائمة بالمجتمع، وقد اختار خمسة بحوث من ثلاث جامعات وهي: جامعة أحمد بللو، وجامعة إلورن، وجامعة عثمان بن فودي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أ- جامعة أحمد بللو زاريا:

الرقم	اسم الباحث	عنوان الرسالة	العام
1	كبير يوسف	دراسة نقدية لمسرحية المأسات والملهات لزكرياء إدريس حسين	2019
2	محمد ابن إمام	الصور الشعرية في قصائد مختارة للشيخ إبراهيم جالو بن محمد	2019
3	عبد الوهاب منصور اَلَبِدُنْ	الايجاز والكناية في ديوان الشيخ آدم عبد الله الإلوري: دراسة تحليلية.	2019
4	أبوبكر محمد تفركي	Analytical study of Insha'u aladaby in selected poems of Sheikh Ibrahim Abdullhi kontogura and Diwanul Ghanamiyyatul.	2019
5	إبراهيم شيخ بشير	Analytical Study of Artistic Imagery in Anthology of Sheikh Muhammad Nasir Kabara "Nagmatu-far"	2018

إن الرسالة (رقم1) بعنوان "دراسة نقدية لمسرحية المأسات والملهات لزكرياء إدريس حسين" تختص بدراسة أحد الفنون الأدبية المعاصرة وخاصة في مرحلة الدكتوراه. اختار الباحث بعض المسرحية العربية التي كتبها زكرياء أَوبُوْ حسين ودرسها دراسة نقدية واستخرج منها الظواهر الفنية ومدى ملائمتها للفن الأدبي. وهي بحث نقدي تحليلي. وأما رسالة (رقم 2) بعنوان "الصور الشعرية في قصائد مختارة للشيخ إبراهيم جالو بن محمد" فهي دراسة أدبية نقدية حول بعض القصائد التي قالها الشيخ إبراهيم جالو بن محمد ودرس الباحث فيها أنواع الصور الشعرية التي امتاز بها الشاعر ليظهر شاعرية الأديب وإبراز جمالية الشعر في هذه القصائد، وهو بحث نقدي تحليلي أيضا. وفي بحث (رقم 3) بعنوان " الإيجاز والكناية في ديوان الشيخ آدم عبد الله الإلوري: دراسة تحليلية" يتمحور موضوعه حول تطبيق القواعد البلاغية وخاصة الايجاز والكناية في ديوان الشيخ آدم عبد الله الإلوري بعد استخراجها وتحليلها تحليلا بلاغيا تبرز شاعرية الأديب. وفي رسالة (رقم 4) وعنوانه " Analytical study of Insha'u aladaby in selected poems of Sheikh Ibrahim Abdullhi kontogura and Diwanul Ghanamiyyatul. " وهي دراسة بلاغية تدرس بعض القصائد للشيخ إبراهيم عبد الله كَوْتَوْغُرَا واستخرج منها استعمالات الانشاء الأدبي ومطابقتها للقواعد البلاغية وهي دراسة بلاغية نقدية. وأما رسالة (رقم 5) يعنوان " Analytical

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

Study of Artistic Imagery in Anthology of Sheikh Muhammad Nasir Kabara "Nagmatu-far" وهي الأخيرة في هذه المجموعة، وفيها درس الباحث الجانب الخيالي والتصويري في شعر الشيخ محمد ناصر كبرا وهي دراسة نقدية أدبية تبرز براعة الأديب وقوته التصويرية.

ب- جامعة إلورن:

الرقم	اسم الباحث	عنوان الرسالة	العام
1	عبد الرؤوف عبد الرحيم	ترجمة ودراسة فنية لمختارات أغاني هارون إشولا اليرباوية.	2019
2	عبد الله سعيد	أساليب بلاغية في ديوان سيد قطب.	2019
3	حسين سياك أكانى	الالتزام الإسلامي في الشعر العربي بجمهورية بنين من 1960م إلى 2016م.	2018
4	عبد الحكيم زبير	ظاهرة الطفولة والشبابة في السيرتين الذاتيتين: "الأيام" لطه حسين و"أَكَيْ سنوات الطفولة" لوَوْلَيْ شَوْيِنْكَا.	2017
5	أَدَيْكِيْلَيْكُنْ عزيز لطيف	المدائح والمراثي في مدينة أَيْدَى: دراسة فنّيّة.	2018

إن رسالة (رقم 1) بعنوان " ترجمة ودراسة فنية لمختارات أغاني هارون إشولا اليرباوية" في هذه الرسالة الحديث حول أغاني الشاعر اليورباوي ومحاولة تطبيق القواعد الشعرية العربية لها؛ لتتعرف على مدى العلاقة بين الشعر العربي والشعر اليورباوي وخاصة في الجانب الفني، وهي دراسة أدبية مقارنة. وأما رسالة (رقم 2) بعنوان " أساليب بلاغية في ديوان سيد قطب" فهي دراسة بلاغية وتطبيقية على ديوان سيد قطب ليتعرف على القوة التعبيرية وحسن أداء المعنى ودلالته على النصوص الشعرية المختارة، وقد استخرج منها المضامين البلاغية ونكاتها. وفي رسالة (رقم 3) بعنوان "الالتزام الإسلامي في الشعر العربي بجمهورية بنين من 1960م إلى 2016م" يفيد الباحث به التعرّف على الالتزام الإسلامي وفاعليته وآثاره في الشعر العربي لبعض الشعراء في دولة بِنِيْنْ. وهو بحث في مجال الأدب الإسلامي، وقام الباحث بنقده في وجهة النظر الإسلامي. وفي رسالة (رقم 4) بعنوان " ظاهرة الطفولة والشبابة في السيرتين الذاتيتين: "الأيام" لطه حسين و"أَكَيْ سنوات الطفولة" لوَوْلَيْ شَوْيِنْكَا" وفيها ناقش الباحث العلاقة الفكرية والفنية بين الأدب العربي والأدب الإفريقي من حيث إنه درس السيرة الذاتية للأديبين المشهورين. استخرج منها أوجه التشابه والاختلاف بين الكاتبين، وهي دراسة أدبية مقارنة. وفي رسالة (رقم 5) بعنوان " المدائح

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والمراثي في مدينة أَيْدَى: دراسة فنّيّة " قام الباحث باستخراج وجمع القصائد العربية المتعلقة بالمدائح والمراثي في منطقة أَيْدَى ولاية أَوْشُنْ وقام بدراستها وتحليلها تحليلا نقدية وأدبية، واستخرج منها الظواهر النقدية فيها.

ج- جامعة عثمان بن فودي صكتو:

الرقم	اسم الباحث	عنوان الرسالة	العام
1	محمد زين الدين عبد المؤمن	المرأة في مفضليات الضبّي: دراسة أدبية تحليلية.	2017
2	يوسف ليمن	نظرية عمود الشعر في ديوان إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بللو: دراسة أدبية تطبيقية.	2017
3	أحمد جعفر طن بابا	اسم الفاعل ومعانيه في ديوان الدكتور إبراهيم حالو محمد حالنغو: دراسة صرفية تطبيقية.	2017
4	بشير عيسى	مختارات من شعر أحمد بابا طن ظوهو: دراسات أدبية.	2017
5	محمد عمر موسى	المزيد الثلاثي ومعانيه في مسند أحمد: دراسة صرفية تطبيقية.	2017

رسالة (رقم 1) في هذه المجموعة بعنوان " المرأة في مفضليات الضبّي: دراسة أدبية تحليلية " وقد قام الباحث بجمع النصوص المتعلقة بالمرأة وأساليب تصويرها في كتاب المفضليات للمفضل الضبي وناقشها ليستخرج منها المتعة الأدبية وتحليل عناصرها الأدبية، فهي دراسة أدبية ونقدية. وفي رسالة (رقم 2) بعنوان " نظرية عمود الشعر في ديوان إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بللو: دراسة أدبية تطبيقية " قام الباحث بتطبيق بعض القواعد النقدية في ديوان محمد بللو، وقد بيّن في مضمون عمود الشعر وأهميتها وفاعليتها وصورها المختلفة، واستطاع الباحث أن يثبت مدى ملائمة الأديب بعمود الشعر العربي وهي دراسة أدبية تطبيقية نقدية. وفي (رقم 3) بعنوان " اسم الفاعل ومعانيه في ديوان الدكتور إبراهيم حالو محمد حالنغو: دراسة صرفية تطبيقية " وهي دراسة لغوية صرفية، استطاع من خلالها الباحث تطبيق القواعد الصرفية في بعض مجالاتها، ليتعرف على مدى إجادة الأديب لتطبيق القواعد الصرفية من حيث بنية الكلمة العربية وآثارها في بناء القصيدة. ورسالة (رقم 4) بعنوان " مختارات من شعر أحمد بابا طن ظوهو: دراسات أدبية " قام بها الباحث للتحليل الأدبي للنصوص الشعرية للأديب طَنْ ظَوْهُوْ واستخرج منها الجماليات الأدبية ومطابقة الفن الأدبي في بعض الأشعار

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والقصائد بعد أن درسها دراسة نقدية. وفيها أثبت الباحث القدرة الشاعرية والتعبير الفني للأديب. أما الرقم الخامس الأخير بعنوان " المزيد الثلاثي ومعانيه في مسند أحمد: دراسة صرفية تطبيقية " تدرس هذه الرسالة المزيد الثلاثي في بعض الأفعال الواردة في مسند أحمد، استطاع الباحث أن يجمع هذه الأفعال وحلّلها تحليلا يظهر حقيقتها وصورها وأثر التغييرات في معاني هذه الأفعال، وقد استطاع الباحث أن يثبت صلاحية كتب الحديث في الدراسة الصرفية ودلالتها.

. هـ- جامعة ولاية لاغوس

الرقم	الاسم	العنوان	السنة
1	تاج الدين أبيودن يوسف	تحليل نحوي للتراكيب المحولة في شعر عيسى ألبي: مدخل توليدي تحويلي	2015
2	داود عبد العزيز أونييدي	دراسة تحليلية لآراء المستشرقين المراجعين في النص القرآني: كرستوف لوكسنبرغ (Christoph Luxemberg)نموذجا	2018
3	داود عبد الرزاق أدينيجي	دراسة تحليلية للقصائد النبوية في أشعار ابن حجر العسقلاني (882-1449هـ)	2020
4	يونس سلمان	البنية السردية في رواية آمال واقعية لجامع أبيولا:دراسة الأشكال والعوامل	2020
5	كامل أكنوا راجي	فن الخطابة العربية الدّينية في منطقة يَيْوَا بولاية أوغن نيجيريا: دراسة تحليلية	2020

وفي رسالة (1 رقم) بعنوان "تحليل نحوي للتراكيب المحولة في شعر عيسى ألبي: مدخل توليدي تحويلي" إنها تدرس قصائد عيسى ألبي من خلال القواعد النحوية وفيها أظهر الباحث التعبيرات اللغوية وقوتها في الشعر الأديب بعد أن قام بتعريف مفهوم التراكيب المحولة.

وفي الرقم (2) بعنوان "دراسة تحليلية لآراء المستشرقين المراجعين في النص القرآني: كرستوف لوكسنبرغ (Christoph Luxemberg)نموذجا" وفي هذه الرسالة قام الباحث بتوضيح الجوانب الايجابية والسلبية في مراجعة القرآن الكريم التي يقوم بها المستشرقون وخاصة عند كِرستَوف لُوكسَنبَرغ.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ورسالة الرقم (3) بعنوان "دراسة تحليلية للقصائد النبوية في أشعار ابن حجر العسقلاني (882-1449هـ)" وفيها قام الباحث بجمع وتحليل بعض القصص النبوية المختارة في أشعار ابن حجر العسقلاني فهي دراسة أدبية تحليلية تبرز مكانة القصة النبوية وأهميتها في أدب العربي

وفي رسالة الرقم (4) بعنوان "البنية السردية في رواية آمال واقعية لجامع أبيولا:دراسة الأشكال والعوامل" قام الباحث فيها بدراسة إحدى الظواهر النقدية للقصة التي هي البنية السردية لإحدى قصص العربية الواقعية فهي دراسة نقدية أدبية.

وفي الرقم (5) الأخير رسالة بعنوان " فن الخطابة العربية الدّينية في منطقة يَيْوَا بولاية أوغن نيجيريا: دراسة تحليلية" قام الباحث بدراسة تطور الخطابة العربية في المجال الديني في منطقة ييوا في ولاية أوغن. كذلك قام بجمعها وتصنيفها ثم أجرى عليها الدراسة التحليلية الأدبية.

د. جامعة ولاية نصراوى

	الاسم	عنوان البحث	سنة التقديم
1	حبيب الله سليمان كوارا	قصائد مختارة من ديوان ذاكر شريف "وحي الآلم"	2015
2	أحمد عمر بشير	مختارات من شعر المدح في ولاية برنو ما بين عام 1960-2010م دراسة أدبية تحليلية	2015
3	علي محمد عمر	آثار اللغة العربية في الملحمة الفلانية (بشراء) للشيخ محمد تكر الفولاني : دراسة لغوية تحليلية	2016
4	طنجوما عثمان غوني	صور بيانية في ديوان سدوكي	2017
5	عبدالوهاب إدريس أولاييوولا	تحفة اللطيف الخبير في نظم خاتمة المصباح المنير للشيخ أحمد الرفاعي أوكى أري تحقيق ودراسة صرفية	2018

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

و في رسالة الرقم (1) بعنوان "قصائد مختارة من ديوان ذاكر شريف "وحي الآلم دراسة أكاديمية لاستخراج الظواهر النقدية والصور تطبيقها بعد أن درست حياة الشاعر.فإنها تقوم بدراسة
و في رسالة الرقم (2) بعنوان "مختارات من شعر المدح في ولاية برنو ما بين عام 1960-2010م دراسة أدبية تحليلية". وقد قام الباحث بجمع وتصنيف القصائد المتعلقة بفن المدح عند الشعراء في منطقة برنو. وكذلك قام بتحليلها تحليلا يظهر المتعة الأدبية فيها بعد وصف منطقة برنو وذكر أوضاع الشعر فيها.

أما رسالة الرقم (3) بعنوان "آثار اللغة العربية في الملحمة الفلانية (بشراء) للشيخ محمد تكر الفولاني : دراسة لغوية تحليلية" فهي دراسة الصور اللغوية الفلانية على مجموعة الشعر الملحمي للشاعر الشيخ تكر حيث أظهر العلاقات اللغوية بين اللغة العربية ولغة فلفدى. إنها دراسة لغوية مقارنة

وفي الرقم (4) بعنوان "صور بيانية في ديوان سدوكي" رسالة تبرز الصور البلاغية البيانية في ديوان سدوكي. وفيها استخرج الباحث الصور البيانية التي تضمنها الديوان بعد عن قام الباحث بترجمة حياة الباحث. وفي الرقم (5) "تحفة اللطيف الخبير في نظم خاتمة المصباح المنير للشيخ أحمد الرفاعي أوكى أري تحقيق ودراسة صرفية" دراسة صرفية وتحقيق لديوان الشيخ أحمد الرفاعي من مدينة إبادن. قام الباحث بعد التحقيق بدراسة القواعد الصرفية لذلك ديوان.

التعليق العام

من خلال ما تقدم تبين جليًّا أن معظم العناوين الدكتوراه التي يختارها للحصول على أعلى الدرجات العلمية في الجامعات النيجيرية تتمثل في النقاط الآتية:

1- **قلة اعتناء الرسائل بالقضايا المعاصرة**: من خلال البحوث المعروضة اتضح لنا أن معظم هذه البحوث لا تعتني بالقضايا المعاصرة التي تمسّ المجتمع النيجيري بطريقة مباشرة بمعنى أن هذه القضايا لم تظهر في العناوين الرئيسة. وإن كان تركيز هذه الرسائل محصورا على القضايا المواطنة. وذلك بالإظهار والإفتخار بمجهودات العلمية والأدبية من المواطنين النيجيريين في جميع الأقاليم النيجيرية إ. ولكن مع هذا، يجب أن تكون هذه المواطنة أوسع من صورتها الموجودة فيها حاليا.
2- **الاقتصار على النصوص الشعرية التقليدية**: كذلك لاحظ الباحث أن معظم عناوين الرسائل المذكورة تتخذ النصوص الأدبية التقليدية وخاصة الشعر كمواضع لتطبيق الأعمال الدراسية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3- **قلة تطبيق النظريات الحديثة على النصوص التقليدية**: وقد أجرت العادة في معظم البحوث العربية تطبيق الظواهر اللغوية والاجتماعية القديمة على النصوص العربية القديمة المعروفة سواء في الدراسات اللغوية او الدراسات الأدبية. وهذا يؤثر سلبا في نظرة المجتمع إلى اللغة العربية وآدابها أنها دراسة كلاسكية لا تستطيع أن تواكب التطورات العلمية الحديثة. وليس هناك مانع أن يستفيد الباحثون بالبحوث الحديثة من الأقسام المماثلة في الجامعة من حيث اختيار الموضوع وتعيين النظريات وتطبيقها إلا أن لغة البحث وفلسفة الدراسات العربية لا يجوز أن يساوم بها أو تقليل من شأنها.

4- **قلة الإهتمام بالمرأة وقضاياها**: من ضمن هذه الرسائل المذكورة تبين أن موضوعا واحدا كان متعلقا بالمرأة وهي: " المرأة في مفضّليّات الضّبي". والأمر الآخر قلة وجود النساء الباحثات في حقل دراسات الدكتوراه.

الخاتمة:

تهتم هذه الدراسة بعرض الرسائل التي نوقشت للحصول على درجة الدكتوراه في بعض الجامعات التي تدرس فيها اللغة العربية. وكان الهدف الأساسي في ذلك هو لتعرّف مدى ملائمة موضوعات هذه المختارة وتفاعلها لتناول القضايا المعاصرة سواء في نيجيريا او خارجها. ولكي نتوصّل على هذه الحقائق تناول البحث بعض الرسائل المتعلقة بالمقالة، مثل: المقدمة، والتعليم العربي في جامعات نيجيريا، والدراسات العليا والبحوث العربية فيها، والقضايا المعاصرة، والأخير: عرض النماذج من الجامعات. وبعد عرض وتحليل النماذج التي حصلنا عليها من ثلاث الجامعات، في نيجيريا توصّلنا إلى بعض الحقائق التي هي: قلة اعتناء الرسائل بالقضايا المعاصرة، تركيز هذه البحوث على الدراسات الأدبية على غيرها من الدراسات مثل اللغة واللغويات وكذلك الاقتصار على النصوص الشعرية التقليدية مع وجود النصوص الأخرى التي يجب أن تجري عليها البحوث. ومن نتائج هذه المقالة، قلة تطبيق النظريات الحديثة على النصوص التقليدية وفقدان المرأة وقلة الإهتمام بقضاياها من جميع الرسائل المعروضة.

بناءً على تلك النتائج المذكورة تقترح هذه المقالة النقاط الآتية:

1- يجب إعادة النظر في اللغة العربية وآدابها لغرض وضعها في مكانها اللائق في المجتمع النيجيري والعالم الخارجي لأنها لا تزال تدرس كمادة كلاسيكية جافة لا تتطور بتطوّر المجتمع.

2- تشجيع الباحثين باختيار الرسائل تمسّ بالحياة الاجتماعية والثقافية والنفسية المتعلقة بالمجتمع النيجيري.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3- الاتصال بالأقسام ذات العلاقة باللغات واللغويات لغرض الاكتساب من من خبراتها والتفتح العلمي لاستفادة بالنظريات الجديدة والأساليب الحديثة والمصادر المفيدة التي تنفع الدراسات العربية وتناسب مع أهدافها وقيمها وفلسلفتها.

4- كذلك توصي هذه المقالة بتطبيق النظريات الجديدة على النصوص العربية القديمة لكي يؤكّد الجميع أن العربية ودراستها قابلة للتحديث والتطوير والإبداع الفكري.

الهوامش والمراجع:

1- Nigeria, Federal Republic. (2013), *National policy on Education.* Lagos: NERDC Press, P:1.

2- صالح، إبراهيم. (1976م)، تاريخ **الإسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم برنو**. مصر: مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي ص ص: 59-72.

3- غلادنثي، شيخو أحمد. (1993م)، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**. المكتبة الإفريقية ص ص:17.

4- National policy on Education. المرجع السابق p: 27.

5- Abubakre, D.Razaq. (2004), *The interplay and Yoruba culture* In south-west Nigeria. Iwo-Nigeria: Darul-ilm Publisher.

6- غلادنثي، المرجع السابق ص ص: 217- 235.

7- Katibi, Abdul Razaq. (2008), قضايا في البحوث العربية في نيجيريا. Chapter Contribution in "*Fluorescence of Arabic and Islamic studies in Nigeria*". in Honour of Professor Wahab O.A. Nasiru, Edited by prof. Z.I Oseni. P: 384-388.

8- اللغة العربية، مجمع. (2003م)، **المعجم الوجيز**. القاهرة: وزارة التربية والتعليم، ص ص: 508.

9- القرضاوي، يوسف. **الخصائص العامة للإسلام**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ص ص: 9.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

منهج الأستاذ عبد الله بن محمد فودي في التلخيص
كتاب تلخيص الحصن الرصين في علم التصريف أنموذجا

إعداد:
د/ عمر باوا موسى

كلية التعليم المستمر، شعبة اللغة العربية جامعة بايرو كنو

ملخص البحث

هذا البحث محاولة إبراز مهارة الأستاذ عبد الله في تلخيص العلوم، فقد لخص الأستاذ عبد الله كتاب الحصن الرصين في علم التصريف، حيث نظم كتاب فتح الأقفال شرح لامية الأفعال في ألف ونيف بيت، وسماه الحصن الرصين في علم الصرف، ثم التفت إلى الضعفاء كعادته فوضع لهم نظما في مائتين وخمسين بيتا،سماه تلخيص الحصن، والباحث قام بدارسة المنهج الذي سلكه الأستاذ في هذا التلخيص، وعلم أن الناظم أظهر قدرته النادرة في التلخيص وكان كثير الإصابة في نظمه، وفي هذا التلخيص أبيات غراء ولاتكاد تجد فيها عوراء.

Abstract

This paper dwells on Arabic Methodology of Summarization applied by Ustath Abdullah bn Fodoye pertaining his literal work of Arabic morphology i.e. his book titled Alhisnul Arraseem which is a versification of Sheikh Jamaludeen Bahraq's literal work, the author of Fathul Alaqfaal a book on Arabic Morphology, Ustath Abdullahi Versified Fathul Aqfaal in more than one thousand verses, after that the Ustath Abdullahi bn Fodiye Summarized it in two hundred and fifty verses for the benefit of weaker disciples, it centres on how Ustath Abdullah bn Fodoye summarized that bulky work in Simple language pinpointing the important chapters of Arabic Morphology, A qualitative study approach involved the analysis of Ustath Abdullah's books (Original one and the Summarized one), Alqamusul Muheed {Advanced Arabic dictionary} and other materials that are related to Arabic morphology, Finding revealed the quality of these Summary and the Skills applied by this great Scholar are of utmost importance, it recommends more study on the works of African scholars on Arabic contributions which are excellent for presentations and academic consumptions.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

خطة المقال:

يحتوي هذا المقال على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: التعريف بالتلخيص ومنهج العلماء في التلخيص

المبحث الأول: **هوية الأستاذ عبدالله.**

المبحث الثاني: في منهج ألأستاذ عبد الله التلخيصي.

المبحث الثالث: في أسلوب الأستاذ عبد الله التلخيصي:

الخاتمة.

المقدمة: التعريف بالتلخيص ومنهج العلماء في التلخيص.

التلخيص : التبيين والشرح " نقله الجوهري : يقال : لخصت الشيء بالخاء ولحَصْتُه أَيْضاً بالحاءِ إِذا استَقْصَيْتَ في بَيَانه وشَرْحِهِ وتَحْبِيرِه ويُقَال : لَخِّصْ لي خَبَرَك أَي بَيِّنْهُ لي شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، والتلخيص : التَّقْرِيبُ والاخْتِصَارُ . يُقَال : لَخَّصْتُ القَوْلَ أَي اقْتَصَرْتُ فِيهِ واخْتَصَرْت مِنْهُ ما يُحْتَاجُ إِليْه وهو مُلَخِّصٌ والشَّيْءُ مُلَخَّصٌ ويُقَالُ : هذا مُلَخَّصُ ما قَالُوه أَي حاصِلُه وما يَؤُولُ إِليْه[1].

واصطلاحا هو إعادة صياغة موضوع ما مع المحافظة على أساساته الفكرية المرادة، أو هو فن تقليل حجم النص بتقليل الفكر الجزئية والإبقاء على الفكر الرئيسة[2].

والتلخيص مهارة تطلب وتكتسب، ولها رجالها الموهوبون منهم الشيخ عبدالله بن فودي.

فقد نظم الأستاذ عبد الله كتاب فتح الأقفال وحل الإشكال في شرح لامية الأفعال في ألف ونيف بيت ثم لخصه في مائتين وخمسين بيتا

منهج العلماء والكتّاب في التلخيص.

إن مما هو جار من القرون الغابرة، إلى القرون المتأخرة، أن العلماء يسجلون علوما في أوراق هائلة، فيعمّمون ويطوّلون، ثم يُلهمون بأن هناك من لايستطيع الوصول للاستفادة بها، فيلخصونها عونا للضعفاء، وحتى هذا الناظم الأستاذ عبد الله بن فودي صنع ذلك في تفسيره المشهور المسمى بضياء التأويل، فقد طول في ذلك الكتاب، فالتفت إلى الضعفاء فوضع لهم تلخيصا له، وسماه كفاية ضعفاء السودان[3]، وهكذا كتابه مفتاح التفسير[4] الذي نظم فيه لباب الإتقان للسيوطي، وهو ألف ونيف ومئتين، واختصره في نظم سماه سلالة المفتاح، وهذا من مناهج العلماء - سجية تلك فيهم غير محدثة –، وهذا أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل (المتوفى سنة 310) صنف كتابه الكبير في اللغة المعروف "المنضد في اللغة" فلخصه واختصره في كتاب آخر سماه "المجرد"، وكذا أبو حيان النحوى الغرناطي الأندلسي (604-745) صاحب التصانيف الكثيرة في العربية والتفسير وغيرهما،صنف كتابه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المشهور في التفسير "البحر المحيط" وهو كتاب ضخم يصعب على قاصر الباع أن يستفيدوا منه، فاختصره ولخصه وسماه "النهر"، وله كتاب التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، فلخصه في ارتشاف الضرب من لسان العرب، وأيضا هناك عالم مشهور في القراءات وهو الإمام الجزري، لما ألف كتاب "النشر في القراءات العشر" تناول فيه مسائل كثيرة وعميقة، وجعله كموسوعة متداولة، ومرجع أساسي للقراءات، ألف بعده "تقريب النشر" وقال في مقدمة الكتاب ما نصه: "ولما كان كتاب نشر القراءات مما عرف قدره، ولم يسع أحدا منهم تركه ولاهجره، غير أنه في الإسهاب والإطناب ربما عز تناولُه على بعض الأصحاب، وعسر تحصيله على كثير من الطلاب التمس مني أن أقربه وأيسره واقتصره على ما فيه من الخلاف فاختصرته"[5]

ولا نطول في ذكر الأمثلة لصنيع الناظم لما يقتضيه المقام من الاختصار، فلا غرابةإذا رأينا ناظمنا نظم علم التصريف، فعمّم وقنص شوارد، وذكر مسائل، وعمق حتى أعيى الطلاب الاستفادة والنهل من هذا النظم النافع، وهو"الحصن الرصين في علم الصرف" أن يلخصه وييسره التفاتا الى الطلاب والدارسين، فيرتشفون منه برءا للضنى.

المبحث الأول: هوية الأستاذ عبدالله.

هو عبدالله بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورط بن محمد جب بن محمد ثنب بن أيوب بن ماسران بن بوب باب موسى المشهور بموسى جوكولو.

وأمه حواء بنت محمد بن عثمان بن حم بن عال بن جب بن محمد ثنب بن ماسران بن موسى جوكولو، والتقى نسبه مع أمه إلى الخامس له والرابع لها.

مولده:

اختلف مؤرخو هذه الشخصية في مولده الزمني والمكاني، فأما الأول فليس هناك تحديد قطعي ذكره الشيخ عبدالله عن نفسه، أو ذكره مصدر موثوق به من مصادر ترجمته عن سنة ولادته، وغاية ما في الأمر أنه ذكر أن الشيخ عثمان يكبره بقرابة اثنى عشر سنة، وبهذا حددوا سنة الولادة تقريبا ب 1179هـ أو 1180 نظرا إلى سنة ولادة الشيخ عثمان، وكذا اختلف في مولده المكاني فقيل إنه ولد في مغم- بلدة صغيرة تبعد عن عاصمة صكتو بأميال، وقيل ولد في طغل[1]- هي مأوى الشيخ عثمان وجماعته قبل قيام راية الجهاد-، وقيل في مرنون، وقيل ولد برنن للّي.

المبحث الثاني منهج الأستاذ عبد الله في تلخيص الحصن الرصين :

ويمكن تقسيم التلخيص إلى ثلاثة أقسام (أ) التلخيص بالاجتزاء (ب) التلخيص بالتركيز على الفكرة الرئيسة (ج) التلخيص بالاكتفاء.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فالأول التلخيص بالاجتزاء: وذلك إذا كان الكتاب كتاب نصوص لا تتيح للكاتب سوى الترتيب، وفيه يكون التلخيص وفق التصور الآتي:

أ -ذكر بعض النصوص للإشارة وحذف البقية.

ب -دمج النصوص ذات الموضوع الواحد بالتصرف في الصياغة بإيجاد روابط لفظية تجعل السياق مرتبطا.

والثاني: التلخيص بالتركيز على الفكرة الرئيسة:وذلك يتم في الكتب التي تساير مناهج البحث العلمي، والتي تكون المادة فيها متتالية مرتبة، ويقوم التلخيص فيها على التالي:

1–اتباع منهج الكاتب.

2-تناول الفكر العامة في عناوين منفردة، ودمج الجزئية تحتها.

3-التصرف في الصياغة حتى يتم التعبير عن الفكر العامة من دون خلل إفراط ولا تفريط.

الثالث:التلخيص بالاكتفاء:

وذلك إذا كان الكتاب يقوم على الاستطراد أو إيراد مسائل لا تتماشى مع التلخيص فيكتفي الكاتب أو الملخِّص ببعض المسائل عن بعض[6]،وقد نهج الشيخ عبد الله هذا النهج وهاك أمثلة على ذلك:

ويبدو ذلك أولا من الخطة

مقارنة بين الخطتين:

فالخطة في التلخيص أقصر،اتبع الناظم خطوات في إيصال المسائل الصرفية في الكتابين الحصن الرصين وتلخيصه حيث بسط في الأول وأوجز في الثاني.

استهل الحصن الرصين قبل المقدمة بأبيات يمكن أن نسميها استهلال، ثم بعد ذلك عنون بالمقدمة وأطلعها بقوله:

علم مباني كلم تصرف*** لنيل معنى أو للفظ خففوا[7]

ثم عنون عنوانا آخر وقال فيه أبنية الاسم المجرد[8] وأتبعه بأبنية الفعل المجرد[9]، ثم تصاريف فعلل[10]، وفعل المضموم[11]، وفعل المكسور[12] ومضاعفاته[13] ومعتل عينه[14]، ومضارعه[15]، ثم اسم فاعله[16]، ومصدره.[17]

ثم القسم الأول: وتحته فصول:

الفصل الأول: ماقياسه الكسر خمسة أنواع[18].

الفصل الثاني: ماقياسه الضم أربعة أنواع.[19]

الفصل الثالث: ما قياسه الفتح نوعان[20].وكل هذا في القسم الأول

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والقسم الثاني عنونه بقوله ما فقد الجوالب منه[21].ثم ذكر تحته أبنية الوصف منه،[22] ومصادره[23] ثم خاتمة[24] وفيها ذكر أقسام الفعل من حيث التصرف والجمود، وغير ذلك، ثم تذنيب.[25]فذكر مسائل منها جواز تسكين عين الفعل عند بعض قبائل العرب.

ثم بعد ذلك تناول أبنية المزيد فيه،[26] ثم فصل في مضارعه[27] وفصل في بناء المجهول[28] وفصل في صيغة الأمر[29] ثم ذكر فائدة ذكر فيه مسائل همزة الوصل، ثم اسم الفاعل المزيد فيه ومفعوله، وأبنية مصادره ثم ذكر خاتمة في تصريف الأفعال[30]ثم أخيرا تصريف الأسماء ومنه تأنيثها وجمع السلامة وجمع التكسير وأبنية الكثرة ثم تتمة، ثم تذنيب، ثم التصغير ثم النسب، وبعدها ذكر مسائل الإبدال والإعلال، ثم حروف الزيادة ثم مسألة التقاء الساكنين، ثم الإدغام، ثم الخاتمة وهي خاتمة في بناء مثال من مثال، وفيها ذكر تاريخ نظم الحصن.

وهذا على الايجاز هو خطة كتاب الحصن الرصين، ويختلف مع التلخيص في ذلك، فالخطة في تلخيصه هي كالآتي:

استهلال: وفيه ذكر سبب هذا التلخيص كما سيأتي، ثم مقدمة استهلها بقوله:

علم مباني كلم للمعنى*** تصرف اوتخفيف لفظ يعني

ثم الباب الأول: في أبنية الفعل وتصاريفه وتحته فصول كالآتي:

الفصل الأول: في فعلل المجرد وتصاريفه، ثم فصل في فعل المضموم وتصاريفه، ثم فصل في فعل المكسور وتصاريفه، ثم فصل في فعل المفتوح ثم فصل في دوام الكسر أربعة، ثم فصل في دوام الضم أربعة، ثم فصل في دوام الفتح نوعان،ثم فصل فيما فقد الجوالب منه، ثم أبنية الوصف منه ، ومصادره، ثم تنبيه ذكر فيه اتصال الضمائر بالأفعال، ثم فصل في تصاريف المزيد فيه وتحته اسم الفاعل ومفعوله، ثم أبنية مصادره، ثم فصل في بناء المجهول،ثم فصل في صيغة الأمر.

ثم الباب الثاني: في أبنية الاسم وتصاريفه وتحته:

فصل في تأنيثه، ثم فصل في تثنيته، وجمعه تصحيحا وجمعه تكسيرا قلة أو كثرة، ثم فصل في أبنية الكثرة، ثم فصل في تصغيره، ثم فصل في النسب،ثم الخاتمة في التصريف لتخفيف اللفظ، ومن هنا نرى أن الخطة قريبة بينهما إلا أن في التلخيص أحكم وأنظم و أقصر حسب ما بدا لي من خلال هذه المقارنة.

ذكر الغرض من هذا التلخيص:

اعتاد الناظم في نظمه أن يذكر الغرض من النظم، وذلك في قوله:

رُمْتُ لِذَا فِيهِ اخْتِصَار الحِصْن*** لِقَاصِر البَاءِ بِهَذَا الفَن.

وفي هذا ذكر الغرض من التلخيص.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ذكر في مقدمة التلخيص ثمانية أبيات، وذكر في الحصن الرصين ثمانية وثلاثين بيتا، وهاك بعض الأمثلة على هذا:

- مسألة معاني فاعل، فقد أطنب في الحصن الرصين ، وذكر أنها تفيد الشركة بين الفاعل والمفعول، وأنها تأتي بمعنى أفعل كما في شارفت بمعنى أشرفت، وكذا تأتي بمعنى المجرد كما في بارك الله، ووارى: فقال:

فاعل لشركة معنى واقتسام*** لفظا بفاعل ومفعول يرام

وفاقه أفعل شارفت القراء*** أو أصله كسافر أو هاجر

وعنهما إغنائه كقاسا*** وبارك الله ووارى باسا[31]

واكتفى في التلخيص بمعنى الشركة حيث قال:

فاعل لشركة مع تفاعلا*** للطلب استفعل كثر فعَّلا[32] .

- وكذا ذكر في الحصن الرصين معاني فعَّل ذكر من معانيها التكثير والتعدية وتأتي للدعاء عليه كما في جدع الله دعا عليه بالجدع فقال:

يجيئ للتكثير نحو غلقا*** تعدية تسمية كفسقا

دعا عليه أو له كجدعا*** سقا ورمية بشيئ شجعا

قيامه مرّض سلب قردا***توجه شرّق أو كبعّدا[33]

واكتفى ف التلخيص بالتكثير فقط في قوله:

للطلب استفعل كثر فعَّلا.

- وكذا بسط القول في مسألة الزيادة للاقتضاب والإلحاق في الحصن الرصين و ذكر فوائد كثيرة لهذا الالحاق والاقتضاب وذكر حروف الزيادة في قوله:

سألتمونيها وللمعاني*** غالبا زيد من أهم الشأن[34].

يعني الزيادة في الغالب تأتي للمعاني، ثم أتى بتعريف الإلحاق والغرض من الزيادة وغير ذلك، وذكر أن هذه الزيادة تكون مطردة في لام الفعل وتكون في سواها وهو قليل وذلك في قوله:

مطردا في اللام في سواه قل*** لا حكم للإلحاق إن معنى حصل[35].

وذكر أن الزيادة للالحاق لا حكم لها إن حصل المقصود.

وذكر أن أوزان المزيد للالحاق زادت على خمسين، وذلك في قوله:

أوزانه زادت على خمسين*** إلى الثلاثي جلها يعزون[36].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ثم ذكر فوائد كثيرة في الحصن الرصين فيما يتعلق بالزيادة للالحاق والاقتضاب على حين اكتفى في التلخيص على إيراد بعضها وترك جلها تماشيا مع منهجه التلخيصي فأورد في التلخيص ثمانية أبيات.

مقتضبا أو ملحقات بفعللا*** تفعل مع تفعل ثم نفعلا

إلى

ثم تفعلى وكذا تفهعلا*** مقتضبافعوّل أو افعوللا[37].

- ولما أتى مسألة فعُل وتصاريفه ذكر في الحصن الرصين مسألة تداخل اللغات وهو قوله:

إن جاء فيه غير ضم الآتي*** فذاك من تداخل اللغات[38]

يعني أن المضارع في فعُل يأتي على يفعُل وقد يأتي على غير ذلك مثل كاد فإن وزنه فعُل فيأتي على يكاد ولم يرد على يكود،[39]ولم يذكر ذلك في التلخيص تماشيا مع منهجه.

- وكذا لما أتى إلى مسألة مصدر فعُل أورد في التلخيص ثلاثة أبيات وذكر في الحصن الرصين أربعة أبيات وحذف قوله:

قياس ذا الثاني هوالمشهور*** تقليله في الجامع قصور[40]

يعني وزن فعولة كالسهولة، فرد على صاحب الجامع ونسب إليه القصور.

- ومما أجاده الأستاذ عبد الله في التلخيص بالاكتفاء، إيراد بيتين في باب فعِل المكسور لبيان دلالات هذا الوزن، وأطنب في الحصن الرصين ، وذكر الأفعال التي اشتركت مع هذا الوزن، أوما كان له وجهان فعِل وفعُل مثل وبِئَ ووبُئ، ثم ذكر ما فيه وجه واحد مثل وفُر وهكذا، وذكر مضاعفات هذا الباب في قوله:

يجيء مضاعفا كخب أي ختر*** صب وضب وطبت مع نصر[41]

وكل هذه التفاصيل غير واردة في التلخيص.

- ومن التلخيص بالاكتفاء أنه ذكر في فصل فعَل المفتوح وتصاريفه مسألة التناوب بين وزن فعَل وفعُل في طاب وجلّ في قوله:

وناب في كطاب جلَّ عن فعُل*** بناه في أسماء الأعيان يحل[42]

وهي غير واردة في التلخيص.

ومن هذا التلخيص أنه لخص فصل في دوام الكسر أربعة في بيتين،[43]وذكر هذا الفصل في الحصن الرصين في اثنين وثلاثين بيتا، ولما أتى فصل في دوام الضم أربعة، لخصه في أربعة أبيات بينما ذكره في الحصن الرصين في سبعة عشر بيتا،[44]، وذكر في التلخيص ما جاء على وجهين من باب فعُل مثالا واحدا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وهو هر،[45]وذكر في الحصن الرصين اثنى عشر مفردا أو كلمة وكذا ذكر ما جاءت على وجهين، والوجه الثاني على القلة مثل طاح فيأتي على يطيح ويطوح، ومات يموت ويميت، وتاه يتيه ويتوه، وهي عشرون مفردا، فقال:

فهاك عشرين حواها النظم***[46]

وفي فصل في دوام الفتح نوعان: لخصه في ثلاثة أبيات،[47] وذكره في الحصن الرصين في اثنين وخمسين بيتا، وذكر أيضا في الحصن الرصين مسائل هذا الباب بالوفرة والاستقراء، منها موجبات الفتح في هذا الباب، وذكر ما جاء مكسورا مع وجود الموجب منها نأط، وعهن وغيرهما، وكذا ما جاء مضموم العين مع وجود الموجب، منها قحب ونحب وغيرهما، وكل هذه التفاصيل غير واردة في التلخيص.

- ولما أتى فصل فيما فقد الجوالب منه لخصه في سبعة أبيات،[48] وذكره في الحصن الرصين في مئة وسبعة وأربعين بيتا،[49] وذكر اختلافات العلماء في هذه المسألة، فذكر بعد ذلك مفردات اشتهرت بالضم، فقال:

والضم في ثقب ونقب حجب سلب*** خطب رتب سكب نكب صبا طلب[50]

إلى آخر ذلك، وكل هذه التفاصيل غير واردة كما يقتضيه المنهج التلخيصي.

- وفي خاتمة تصريف الأفعال المجردة ذكر ثلاثة أبيات في التلخيص، وهي الأبيات الأخيرة في قوله:

ضمير رفع بارز إذا وصل ** في آخر الماضي مسكنا جُعل،[51]

فحذف في التلخيص مسألة تقسيم الفعل إلى نوعين المتصرف والجامد ولازم ومتعد وغير ذلك،و في الخاتمة في تصريف الأفعال ذكر في التلخيص تسعة أبيات وفي الحصن الرصين عشرة أبيات.

- ثم منهجه في تلخيص الباب الثاني وهو تصريف الأسماء، لخصه بذكر أهم المسائل، وترك الباقية، ومن المسائل التي ما ورد لها ذكر، مسألة تاء تأتي لفصل المفرد والجنس، وتأتي لتدل على المبالغة في قوله:

لفصل وصف ولفرد جما*** من جنسه لا عكسه والأسما[52]

وتأتي لتدل على المبالغة والتأكيد والمعاقبة، أي تعاقب بين التاء والباء في النسبة في قوله:

وبالغت وأكدت وعاقبت*** ياء نسبة وغيرها وعربت[53]

وغير هذه من المسائل، وكذا حذف من باب قصر الأسماء الذي استهله في الحصن الرصين بقوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ضربان نقلي مجال اللغوي*** ثم قياسي مجال النحوي[54]

- ومسائل التثنية لخصها في ستة أبيات، وأورد في الحصن الرصين ستة عشر بيتا، وحذف مسألة الشذوذ في هذا الباب، كل هذا تماشيا مع منهجه، ولخص فصل في جمع السلامة في ثمانية أبيات، وفي الحصن الرصين في ثلاثة عشر بيتا، وكذا في جمع التكسير لخصه في سبعة أبيات وفي الحصن الرصين في ستة وعشرين بيتا، وفي باب التصغير لخصه في خمسة أبيات لكنه في الحصن الرصين أورده في واحد وخمسين بيتا، فحذف أغراض التصغير وشروطه وغيرهما وهي ليست واردة في التلخيص، وفي باب النسب أورده في أربعين بيتا، ولخصه في خمسة أبيات.
- وفي الخاتمة في التصريف لتخيف اللفظ، لخصه في سبعة أبيات، وفي الحصن الرصين ذكره في أربعة وخمسين ومئة بيت، و كل هذا يتماشى مع منهج التلخيص بالاكتفاء.
- وفي الخاتمة العامة ذكر أربعة أبيات في الحصن الرصين قال:

الحمدلله على التكميل*** سلخ الربيع الأول الفضيل

في عام ست بعد عشر التي*** عن مائتين بعد ألف الهجرة

ثم الصلاة والسلام سرمدا*** على ختام الأنبياء أحمدا

وآله وصحبه ومن تلا*** ما نور القرآن قارئا تلا[55]

ولخصها في بيتين قال:

خالص حصن ثالث المحرم***عام شكور هجرة المكرم

الحمد لله و صلى الله*** على محمد ومن ولاه[56]

وفي هذا كفاية في إيراد الأمثلة للتلخيص بالاكتفاء، ومن هذا المنهج حذف الاختلافات.

- **حذف اختلافات العلماء في المسائل:**

نهج الشيخ عبدالله هذا المنهج وهو حذف اختلافات العلماء في مسائل صرفية وسيذكر الباحث بعض الأمثلة منها:

أ- منها حذفه اختلاف العلماء في وزن أشياء، فقد اختلف الصرفيون في وزنها منهم من قال وزنها أفعاء، وهو رأي الفراء[57] ومنهم من قال وزنها أفعال وهو رأي الكسائي، وأفعلاء عند سيبويه والخليل،[58] قال الشيخ عبدالله:

أشياء أفعال لدى الكسائي *** أفعاء للفرا من أفعلاء

خليل سيبويه بل لفعاء *** وأصله عندهما فعلاء[59]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ب- حذف اختلاف الصرفيين في مسألة المضعف في فعّل في الزائد هل هو الأول أو الثاني، فذهب يونس والخليل في أن الأول هو الزائد، وهو مذهب ابن مالك أيضا وخالفهم سيبويه فقال بجواز الأمرين وهو يمكن أن يكون الأول أو الثاني، قال الشيخ عبدالله في الحصن الرصين:

والزائد الثاني بعين فعَّلا*** ليونس الخليل زاد الأولا.

وهو الذي ابن مالك عليه*** وجوز الأمرين سيبويه[60]

وكل هذا غير وارد في التلخيص لما يقتضيه المنهج.

ج- وحذف أيضا الاختلاف في مسألة ما قياسه الكسر خمسة أنواع، ذكر في الحصن الرصين مذهب ابن مالك فيما جاء على وزن فَعَل يَفْعِل في الواوي الفاء مثل وعد، فيأتي على يفعل يعد، فقال ابن مالك في التسهيل[61] أن واوي الفاء لم يأت إلا مكسور العين، وذكر صاحب شرح لامية الأفعال وهو ابن الشجري، أن هناك أفعالا جاءت واوي الفاء وهي مفتوحة العين، فذكر ستة عشر كلمة قال:

فاكسره فيما فاه واو كوجب*** والفتح في حلقي لامه وجب

لصاحب الجامع لاابن مالك*** وعندي السماع فج سالك

في ستة عشر افتحن وجأ وضع***.....[62]

وقول الشيخ عبدالله "وعندي السماع فجّ سالك" يعني أنه سمع من العرب كلمات وهي واوي على وزن يَفْعَل وهذا غير وارد في التلخيص.

د- وفي فصل صيغة الأمر حذف مسألة الأصل في الأمر هل هو فرع المضارع كما هو مذهب الكوفيين أو هو أصل بنفسه كما هو عند البصريين، وفي ذلك قال الشيخ عبدالله:

فرع مضارع لدى الكوفي*** أصل بنفسه لدى البصري[63].

وهذا غير وارد في التلخيص لما يقتضيه المنهج وهذا على سبيل التمثيل لا الاستقراء.

ولا يعني ذلك أنه لا يذكر اختلافات العلماء اطلاقا لكنه على الندرة كما وقع في فصل فيما فقد الجوالب من التلخيص، فقد ذكر اختلاف ابن مالك، وأبي حيان، وابن عصفور، وكذا ابن جني[64].

المبحث الثالث : أسلوب الشيخ عبدالله في هذا التلخيص:

استخدم الشيخ عبدالله في هذا التلخيص أسلوبا علميامتسما بالوضوح، وأوضح حقائق صرفية، وقد أعاد جل الأبيات الموجودة في الحصن الرصين ، وغير بعضها، ومن هذا التغيير تغيير الصياغة،فقد غير صياغة بعض الأبيات تغييرا خفيفا وأدمج بعضها في بعض، وهاك أمثلة على سبيل التمثيل لا الاستقراء:

قال الشيخ في الحصن الرصين:

ثم التعدي في معاني أفعلا*** أشهر والعكس ندورا نقلا[65]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقال في التلخيص:

ثم التعدي في معاني أفعلا*** أشهر قيسا أو سماعا مسجلا[66]

قال في الحصن الرصين:

فاعل لشركة معنى واقتسام*** لفظا بفاعل ومفعول يرام[67]

وقال في التلخيص:

فاعل لشركة مع تفاعلا*** للطلب استفعل كثر فعَّلا[68]

وقال في الحصن الرصين:

افعلّ وافعالّ للون ثبتا*** وعارض سواه ربما أتى[69]

وقال في التلخيص:

افعلّ وافعالّ للون ثبتا*** وعارض وغير ما مرّ أتى[70]

وفي مسألة كيفية صياغة فاعل من فعِل فقال في التلخيص:

ووصفه الفاعل للمعدى*** وفي لازم الأعراض فعِل والدَّا[71]

وقال في الحصن الرصين:

وفاعل لذي تعدية جعل*** في لازم الأعراض والداء فَعِل[72]

وقال في التلخيص في مسألة صياغة الأمر:

صل ساكنا بهمز وصل منكسر*** ضم لضم ثالث شذ كمر[73]

وقال في الحصن الرصين:

صل ساكنا بهمزة وصل منكسر*** ضم لضم ثالث أصلا أقر[74]

وفي مسألة النسبة قال في الحصن الرصين:

لنسبة زد ياء مشدد كسر*** متلوها وحذف مثلها سطر[75]

وقال في التلخيص:

لنسبة زد ياء مشدد كسر*** ما قبلها وحذف مثلها سطر[76]

الخاتمة:

وصل الملخِّص إلى أدق وحدة فكرية في الملخَّص بتحديد النقاط الرئيسة، وحذف ما ينبغي حذفه، وأجمل ما استحق الاجمال، من غير إفراط ولا تفريط، وأوصل المتعلمين إلى لب هذا العلم، وأوجز وأجاد، ولله دره من ملخص بارع. فقد نظم علم في ألف ونيف بيتا ثم لخصه في مائتين وخمسين بيتا وقد أورد الباحث شيئا من حياته ثم منهجه في هذا التلخيص، ثم أسلوبه، رحمه الله رحمة واسعة وأوصي الدارسين

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والباحثين إبراز مثل هذا المجهود الذي بذله علمائنا في شتى المجالات صونا لتراثنا العربي الإفريقي، ومن نتائج هذه البحث أننا وقفنا على مهارة التلخيص التي تحلى بها الأستاذ عبد الله، وكذا اختيار المسائل المهمة في علم الصرف، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

الهوامش والمراجع

---

[1] - تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية مادة ل خ ص.

[2]- التلخيص نافذة تعني بالتعبير والانشاء فريد البيدق ب ت ب ط.

[3]- كفاية ضعفاء السودان حققه الأخ الدكتور محمد ثاني موسى أياغي المحاضر بقسم الدراسات الاسلامية جامعة بايرو دار الأمة كنو.

[4]- حققه الأستاذ الدكتور محمد كبير يونس المحاضر بقسم الدراسات الاسلامية جامعة بايرو كنو.

[5]. **تاريخ القراءات فى المشرق والمغرب:**محمدالمختاروالدأباه -الدكتور - نقلا من تقريب النشر فى القراءات العشر منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

[6]- التلخيص نافذة تعني بالتعبير والانشاء:فريد البيدق. ب ت، ب ط.

[7]- الحصن الرصين في علم الصرف للأستاذ العلامة الامام الفقير إلى الله عبدالله بن محمد الملقب بفودي بن عثمان النيجيري الناشر الحاج عبدالله اليسار التجاني /9.

[8]- المصدر السابق ص 14.

[9]- المصدر السابق ص 16.

[10]- المصدر السابق ص 17.

[11]- المصدر السابق ص 18.

[12]- المصدر السابق ص 20.

[13]- المصدر السابق ص 23.

[14]- المصدر السابق ص 25.

[15]- المصدر السابق ص 26.

[16]- المصدر السابق ص 28.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[17]- المصدر السابق ص 29.

[18]- المصدر السابق ص 33.

[19]- المصدر السابق ص 40.

[20]- المصدر السابق ص 44.

[21]- المصدر السابق ص 57.

[22]- المصدر السابق ص 94.

[23]- المصدر السابق ص 97.

[24]- المصدر السابق ص 108.

[25]- المصدر السابق ص 111.

[26]- المصدر السابق ص 114.

[27]- المصدر السابق ص 135.

[28]- المصدر السابق ص 137.

[29]- المصدر السابق ص 139.

[30]- المصدر السابق / 150.

[31]- تلخيص الحصن الرصين في علم التصريف للأستاذ عبد الله بن فودي تحقيق الدكتور عمر باوا موسى جامعة بايرو كلية التعليم المستمر شعبة اللغة العربية / 126.

[32]- تلخيص الحصن البيت/ 34.

[33]- الحصن الرصين المصدر السابق / 127.

[34]- المصدر السابق / 115.

[35]- المصدر السابق / 116.

[36]- المصدر السابق / 116.

[37]- تلخيص الحصن البيت 37-44.

[38]- المصدر السابق ص1/

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[39]- قال ابن مالك في التسهيل" ولا غير مضموم عين مضارعه إلا بتداخل" 435/3.

[40]- الحصن الرصين/20.

[41]- المصدر السابق / 23.

[42]- المصدر السابق / 32.

[43] -تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 79-80.

[44]- الحصن الرصين المصدر السابق / 40-44.

[45]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 81.

[46]- الحصن الرصين المصدر السابق / 41.

[47]تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 75-77.

[48]- المصدر السابق البيت 88-94.

[49]- الحصن الرصين المصدر السابق / 57.

[50]- المصدر السابق / 58.

[51]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 130-132.

[52]- الحصن الرصين المصدر السابق / 155.

[53]- المصدر السابق / 156.

[54]- المصدر السابق /161.

[55]- المصدر السابق / 294.

[56]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت/ 249-250.

[57]- الشافية في علم التصريف:لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي المعروف بابن الحاجبدار النشر / المكتبة المكية - مكة - 1415هـ 1995 الطبعة الأول تحقيق: حسن أحمد العثمان.

[58]- الانصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبدالرحمن الأنباري دار الفكر دمشق 712/2.

[59]- الحصن الرصين في علم الصرف المصدر السابق / 11.

[60]- المصدر السابق / 126.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[61]- قال ابن مالك في التسهيل"ويلتزم بالكسر في مضارع فعَل إن كانت فاؤه كوجد يجد" راجع التسهيل 445/3.

[62]- الحصن الرصين المصدر السابق / 33.

[63]- المصدر السابق المصدر السابق / 139.

[64]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت/ 90-94

[65]- الحصن الرصين المصدر السابق / 122.

[66]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت/ 33.

[67]- الحصن الرصين المصدر السابق / 125.

[68]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 34.

[69]- الحصن الرصين المصدر السابق / 134.

[70]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 36.

[71]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 64.

[72]- الحصن الرصين المصدر السابق / 28.

[73]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 160.

[74]- الحصن الرصين المصدر السابق / 140.

[75]- المصدر السابق / 223.

[76]- تلخيص الحصن المصدر السابق البيت 236.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

إسهامات الشيخ عبد الله بن محمد فودي في العلوم العربية والإسلامية

إعداد:
الدكتور عمر آدم محمد[1]
قسم اللغات، معهد كدونا للفنون التطبيقية، كدونا ، نيجيريا
ومحمد عثمان علي[2]
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فوديو، صكتو – نيجيريا

ملخص البحث:

خلال مطالعة الباحثين - لما يقرب من عقد ونصف من الزمن- لكتابات باحثين عرب وغيرهم من الأفارقة، حول مساهمات علماء غرب أفريقيا في العلوم العربية والإسلامية، لاحظا أن حظ الشيخ عبد الله بن محمد فودي فيها شحيحا أو خجولا، حيث أن هذا الحظ لم يصل إلى المستوى المتوقع الذي يفي بحق هذه الشخصية الثقافية الفذة في المنطقة، من حيث الكمية الإنتاجية والنوعية لمساهمتها العلمية والثقافية... ولعل هذا يعود إلى قلة ما عندهم من المراجع حول إسهاماته. والحق أن ما كتب عن الشيخ عبد الله بن فودي قليل للغاية، قياسا أو مقارنة لضخامة ما ترك من تراث علمي ومعرفي في مختلف المجالات.

فهذا البحث، يهدف إلى كشف بعض مخزون هذا التراث بغية المساهمة في تجلية ما خفي من إسهامات هذا العبقري الإفريقي الذي اشتهر بلقب: عربي السوداني.

Research Summary:

During the researchers' reading - for nearly a decade and a half - of the writings of Arab and other African researchers, about the contributions of West African scholars to Arabic and Islamic sciences, they noticed that Sheikh Abdullah bin Muhammad Fodio's luck in it was scanty or shy, as this luck did not reach the expected level that fulfills the right of this unique cultural personality in the region, in terms of the quantity and quality of production and the quality of its scientific and cultural contribution... Perhaps this is due to the lack of references they have on his contributions. The truth is that what was written about Sheikh Abdullah bin Fodio is very little, in comparison or comparison with the enormity of what he left of scientific and knowledge heritage in various fields.

[1] uadam92@gmail.com / GSM; +2348120113819/+2348065616073
[2] muhammadhiliya@gmail.com /+2348065466980

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

This research aims to reveal some of the repertoire of this heritage in order to contribute to the elucidation of the hidden contributions of this African genius, who was known as the Sudanese Arab.

المقدمة

الحديث عن الشيخ عبد الله بن فودي ومساهمته في مجال العلوم العربية والإسلامية لا يمكن أن يتم بدون التطرق إلى دخول الإسلام واللغة العربية في نيجيريا، ولا يمكن كذلك بدون ذكر حركة الجهاد والكفاح لتأسيس الدولة الإسلامية التي عرفت في التاريخ بدولة صكتو، وما سبق ذلك من الدعوة والجهاد حتى قيام الدولة وما تبعه من شواغل الحكم والإدارة والتربية والتعليم والتأليف وغير ذلك من المهام التي قام بها هذا الرجل كداعية إسلامي وكرجل دولة إلى جانب العمليات الميدانية الدفاعية والهجومية التي خاضها من أجل بناء الدولة أولصد هجوم المناوئين لها أو لقمع الفتن التي تنشب أحيانا داخل هيكل الدولة الفتية. نورد ذلك في مستهل هذا البحث كتمهيد يساعدنا على الاطلاع أو الوقوف على حقيقة مساهمة هذه الشخصية في العلوم العربية والإسلامية في هذا القطر الذي كان يسمى آنذاك بالسودان الغربي, وفي تلك الحقبة التاريخية التي سبقت مجيئ الاستعمار إلى المنطقة بحوالي قرن ونصف من الزمن.

وبناء على ذلك، ستتم معالجة هذه المقالة من خلال المحاور الآتية:

1. دخول الإسلام واللغة العربية في نيجيريا.

2. نبذة عن دولة صكتو.

3. ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد فودي.

4. إسهاماته في العلوم العربية والإسلامية.

5. نموذج من أعماله.

6. الخاتمة.

7. المراجع.

1. دخول الإسلام واللغة العربية في نيجيريا.

بادئ ذي بدء، وقبل الانخراط أو الدخول في موضوع دخول الإسلام واللغة العربية في نيجيريا، تجدر الإشارة أوالتلميح ولو بصورة وجيزة إلى موقع نيجيريا الجغرافي.

موقع نيجيريا.

تقع نيجيريا في غرب أفريقيا. وتحدها شرقا، دولة كمرون. والشمال الشرقي، دولة تشاد. وشمالا دولة نيجر. وغربًا دولة بنين. والجنوب الغربي، المحيط الأطلسي. بلغت مساحتها 339، 669 ميلا مربعا[1].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يقدر إجمالي عدد السكان في نيجيريا بنحو 206.14 مليون شخص في عام 2020 ، وفقًا لأحدث أرقام وتوقعات التعداد من:Trading Economics[2]

وحسب التقرير الذي نشرته صحيفة "بُونْش" النيجيرية، يتوقع أن يصل عدد سكان نيجيريا عام 2050م. إلى 444 مليون لتكون الأكبر من حيث عدد السكان فى العالم بعد الهند والصين. وأضاف التقرير، إلى أن الأطفال الأقل من 15 عاما يشكلون 44 فى المائة من السكان، بينما يشكل السكان الأكثر من 65 عاما نسبة 3 فى المائة، مشيرا إلى أن نصف سكان البلاد تقريبا يقطنون فى المناطق الحضرية[3].

أما نسبة المسلمين فتصل إلى 75% أو أكثر من مجموع تعداد السكان[4]. وهذه النسبة هي الحصيلة المثبتة لتعداد المسلمين في نيجيريا منذ أيام حكم الاستعمار. والتقارير التي تقول بتدني نسبة تعداد المسلمين عن ذلك، كالتي تقول بأن النسبة هي 50.4% [5] ما هي إلا تقارير مزورة وسياسية كيدية ومتناقضة تماما مع الأرقام المعتمدة رسميا، وبعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع. وإنك حتى لو وضعت التقرير الرسمي جانبا وألقيت نظرة فاحصة على طبيعة الوضع الاجتماعي والتركيب الأسرى للمسلمين وقارنت بينه وبين الذي لغيرهم، سرعان ما يتبين لك زيف هذا التقرير، حيث أن التعدد في الزواج، والزواج المبَكِّر ظاهرة ما عرفت في البلاد إلا عند المسلمين وخاصة الهوسا والفولاني، وكذلك طريقة الولادة من حيث التقليل والإكثار. فإكثار المسلمين من الولادة ظاهرة معروفة، وكذلك عدم التبني لما أصبح يعرف بـ "تحديد النسل" اللهم إلا من تأثروا منهم بالثقافة المروجة في ذلك، وهم قلة قليلة جدا في المجتمع، فتجد في المسلمين أسرة واحدة لها عشرات الأفراد، بينما تجد أن حالة الإنجاب بكثرة عادة شبه منعدمة في غير المسلمين وبالأخص المسيحيين الذين ليس عندهم أصلا نظام تعدد الزوجات بل ليس لهذا النظام مشروعية عندهم . وهناك ظاهرة أخرى كفيلة بأن تكشف لك الحقيقة, ألا وهي ظاهرة التوزيع السكاني ، حيث تجد أن المناطق التي يسكن فيها المسلمون أكثر من مناطق غير المسلمين[6] ... كل ذلك مؤشرات توحي ببطلان تلك التقارير التي تقول بتعادل النسبة بالنصف، وهي تقارير مزورة من قبل بعض المغرضين السياسيين الإنتهازيين، الهدف منها التأثير على التوزيع الوزاري والوظيفي للمواطنيين في البلاد، والتأثير أيضا على نظام توزيع الثروة الذي كان من المفترض أن يتم على أساس النظام "الديموغرافي" لأهالي الأقاليم والولايات حسب نص دستور البلاد.

أما عن **دخول الإسلام**، فقد كان هناك عاملان رئيسيان رشحا نيجيريا لاعتناق الإسلام, وبالتالي انتشاره فيها، والعاملان هما:

1. موقعها، حيث أنها- كما رأينا- تقع في آخر أقطار أفريقيا الغربية شرقا، ومبدأ أقطار أفريقيا الوسطى غربا، ولذا فإن حدودها الشمالية تقع في قلب القارة الإفريقية تقريبا[7].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2. الصلة الوثيقة التي كانت تربط شمال أفريقيا وغربها قبل ظهور الإسلام بمئات السنين كان من السهل أن يقوي نفوذ الإسلام في غربها على إثر دخوله في شمالها[8].

وآية ذلك أن ثلاثة من أهم طرق القوافل كانت ولا تزال تخترق الصحراء الكبرى جنوبا، تلتقي كلها داخل نيجيريا[9].

أولها: "يبدأ من طرابلس، مارّاً بفزان وكَوا وينتهي في برنو داخل نيجيريا"[10].

ثانيها: يبدأ من المغرب الأدنى حول القيروان في تونس إلى كانُو[11].

ثالثها: "يبدأ من تافِللت، وقد تفرع فرعين، أحدهما يمر بسجِلماسة وتغازة، والآخر بِتُواتَ وأُدُغَسْت فيجتمعان كلاهما في تمبكتو، ومنها يتوجه شرقًا إلى كانو"[12].

أما عن تاريخ دخول الإسلام في نيجيريا, فهو نفس " تاريخ دخول الإسلام إلى السودان الغربي أواخر القرن الأول الهجري، الذي تم فيه فتح شمال أفريقيا، وجزء كبير من غربها على يد القائد العظيم- فاتح إفريقيا- عقبة بن نافع الفهري، ولقد دخل الإسلام في شمال أفريقيا على إثر دخوله القطر المصري ضمن فتوحات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي عيّن أحد الصحابة عمرو بن العاص على مصر والشام ثمّ عيّن عمرو بدوره عقبة بن نافع الفهري لفتح شمال أفريقيا، فسار عقبة إلى أطراف المغرب فدخل عاصمة غانا العليا القديمة "أوداغشت" فكان بذلك دخول الإسلام إلى غرب أفريقيا"[13].

هذا، وليس خافيا على أحد، خاصة الذي له إلمام بطبيعة انتشار اللغة العربية بين الأمم، منذ القرن الأول الهجري, أنها تصاحب الإسلام مصاحبة المرء لظله. وبعبارة أخرى, إن اللغة العربية تدخل في أي بلد لحظة دخول الإسلام فيها. فالإسلام واللغة العربية يُكوّنان وحدة عضوية كاملة لا ينفصلان، وعلي هذا الأساس, انتشرت في نيجيريا، وبلغت أَوْجَها أيامَ كان الإسلام في ازدهاره فيها، فكانت هي اللغة الرسمية في البلاد قبل أن يوقف زحفها الاستعمار البريطاني الغاشم[14].

2 نبذة عن دولة صكتو الإسلامية.

يود الباحثان- بداية - أن يرتسم أمام القارئ حدود هذه الدولة قبل التعرض إلى الحديث عن مرحلة تأسيسها، والمراحل أو المطبات التي اجتازتها وقطعتها قبل النشوء، كل ذلك بهدف إسعاف القارئ الكريم ليتفهم الأوضاع التي عاشها الشيخ عبد الله، ليقوده ذلك في آخر المطاف إلى إجلال وتقدير ما قام به من إسهامات سنعرض لها في هذه المقالة إن شاء الله. على خلاف ما تقدم من بيان حدود نيجيريا والدول المتاخمة لها، فإن حدود الدولة العثمانية الفودوية الإسلامية، امتدت حتى إلى داخل النَّيْجَر غربا. وشرقا، امتدت إلى حدود برنو. وجنوبا، وصلت إلى أدماوا شمال كمرون. وشمالا، امتدت إلى أطراف الصحراء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الكبرى[15]. مما يدل دلالة واضحة على أن هذه الدولة لم تكن متقوقعة فحسب في الرقعة أوالمساحة التي رسمها الاستعمار البريطاني بعد انهيارها، وسماها بـ **نيجيريا** المعروفة اليوم على الخريطة.

ملامح نشوء الدولة بدأت تلوح في الأفق بعد أن بدأ صبر أمراء الهوسا ينفد بشأن رياح التغيير والإصلاح والتوعية التي كانت تزحف بسرعة البرق والتي يقودها المجدد الكبير الشيخ عثمان بن فودي - الأخ الأكبر للشيخ عبد الله - في أرجاء مملكتهم. وبسبب الذعر والخوف الذي أرعدهم وفكك أوصالهم، عاهدوا أنفسهم على أن يشلوا هذا التحرك الإصلاحي والتوعوي الذي يدعو أساسا إلى توحيد الله وعبادته وحده، ونبذ كل ما سواه أيا كان، كذلك ترك كل التقاليد والعادات التي تخالف الشريعة الإسلامية.

ولضمان نجاح هذا المسعى، وبعيدا عن الاصطدام بالشيخ الذي يحظى باحترام كبير بين أوساط الشعب، والذي أيضا لوحظ ازدياد أتباعه يوما بعد يوم بشكل مثير للانتباه والغرابة، ارتأى أمير "غُوبِرْ" (بَاوَا جَنْ غُورْزُو) أن يقلد الشيخ منصب الإفتاء في دولة غُوبِرْ[14]. ثم حاول استمالته وإغرائه بالمال لينصاع طواعية، لكن سرعان ما فهم الشيخ ما يدبر له، وقال بالحرف الواحد للأمير" إني وجماعتي لا حاجة لنا إلى أموالك"[15]. لكن بدلا من ذلك، طلب الشيخ من الأمير توفير مطالب كالتالي:

1. أن يحترم الأمير أصحاب العمائم (العلماء). 2. عدم إيقاف أو منع أي شخص أو جماعة تريد الانضمام أو الاستجابة لدعوته. 3. إطلاق سراح المسجونين. 4. أن يمتنع الأمير عن فرض ضرائب باهظة على رعاياه[16].

وعلى الرغم من أن الأمير استجاب لهذه المطالب ووعد بتنفيذها، إلا أنه - أخيرًا - قرر تصفية الشيخ والقضاء على دعوته لما رأى من الازدياد والتفاف الناس حوله. ولكي يحقق هذا المبتغى، تحايل في توجيه الدعوة إلى جميع علماء المنطقة بمن فيهم الشيخ المجدد، وذلك بدعوى حضورمراسم عيد الأضحى لكن بنية مبيتة لاغتيال الشيخ، ومع أن الشيخ حضر هذا اللقاء، لكن المحاولة باءت بالفشل، إذ إن ما خطط له الأمير غُوبِرْ افتضح قبل تنفيذه[17].

من هنا بدأت المواجهات المسلحة بين الشيخ وأمير غُوبِرْ، إذ بدأ الأمير بشن هجوم مسلح على جماعة عبد الله أحد أتباع الشيخ حيث فتك ونكل بهم ما أسفر عن مقتل كثير منهم، ونهب أموالهم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل توعد الشيخ بأن يتلقى نفس المعاملة في محاولة ابتزازه وإدراجه أو الزج به في حرب لم يستعد لها أصلا[18]، ناهيك عن أنه لا وجه للمقارنه فيما يتعلق بالعدة والعتاد والعدد لكلا الفريقين، إذ إن الأمير يقود دولة، بينما الشيخ عثمان يقود جماعة. هكذا ظل الوضع بينهما متوترا إلى أن وافت الأمير المنية عام 1789م. فخلفه أخوه يعقوب. وتوفى هو الآخر بعد خمس سنوات أي في عام 1794م. واستلم مقاليد الحكم بعده أخوه (نَفَاتَا)، وتوفى عام 1801م. ليعتلي بعده ابنه المسمى بـ (يُنْفَا) كرسي الحكم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الأخير، كان قد تتلمذ على يد الشيخ عثمان المجدد لكنه الأسوأ في معاداة الشيخ ودعوته. يذكر أنه (الأمير) وعد الشيخ – قبل اعتلائه عرش الحكم - بإلغاء المرسوم الذي أصدره سلفه بمنع الوعظ، ومنع الدخول في الإسلام لمن لم يرثه من أجداده، وألا يتعمم أحد بعد اليوم، وغير ذلك من القرارات الجائرة ضد الشيخ وأتباعه، ولكن ما أن وصل إلى سدة الحكم حتى انقلب رأساً على عقب، وبدأ يحيك المكايد والمؤامرات للفتك بالشيخ وأتباعه، فبدأ يهدد الشيخ وجماعته، إلى حد أن أمر الشيخ بالخروج أو الانسلاخ عن جماعته ويفارقهم هو وعياله فقط، «فأرسل إليه الشيخ بأني لا أفارق جماعتي، ولكن أفارق بلادك، وأرض الله واسعة[19].

وعلى الرغم من أن الشيخ وبعض أتباعه غادروا البلاد وهاجروا إلى مكان يسمى بـ (غُدُو) وهي منطقة تقع في أطراف حدود بلاد غُوبِرْ، وذلك في عام 1812هـ غير أن الأمير (يُنْفا) لم يرتح بذلك أو تهدأ ثائرته، إذ بدأ مريدو الشيخ اللحاق به والتجمهر هناك مما كثر أعدادهم، وبالتالي اعتبر الأمير أن ذلك يشكل خطرا كبيرا يهدد أمن واستقرار بلاده، فقام بشن غارة على الشيخ وجماعته، واضطروا هم الآخرون للدفاع عن أنفسهم، فبايعوا الشيخ لأول مرة على القتال في سبيل الله. دارت الحرب التي ألَّب الأمير (ينفا) أمراء الهوسا على الشيخ وجماعته، لكن مع ذلك شاء الله أن ينتصروا على الأمير (ينفا).

بعد هذه المعركة التي سميت معركة (كُتُو) والتي وصفها محمد بلُّو ابن الشيخ عثمان في كتابه المشهور المسمى بـ" إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"[20] .. وصف المعركة بأنها من أعظم المواجهات التي خاضها الشيخ مع الأمير (يُنْفَا) .... وبعد هذه المعركة، تأسست أو قامت الدولة الإسلامية بخلفائها وحدودها المترامية سالفة الذكر واستمرت لمدة مائة عام قبل أن يقطع دابرها الاستعمار البريطاني الغاشم وذلك في عام 1903م[21].

اضطرالباحثان إلى ذلك السرد الطويل الممل عن دولة صكتو الإسلامية - وإن كانت ليست هي لب الموضوع - لأطلع القارئ على مجمل الأوضاع التي عاشها الشيخ عبد الله بن فودي، وأن إسهاماته لم تكن مصادفة أو نابعة من أنه كان متفرغا لها، بل شابها شئ من الشواغل، بدءا من التحديات والمضايقات من أمراء غُوبِرْ، في بدايات الدعوة، مرورا بالمواجهات، عند ما أخذت شوكتهم تستغلظ وتستوي على سوقها، وصولا إلى نشوب حرب مدمرة شُنت عليهم لاستئصالهم كما مر بنا. وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن عدد الغزوات التي خاضها أو شارك فيها تقرب إلى عشرين غزوة تقريبا[22].

3. ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد فودي.

نسبه: هو عبد الله بن محمد الملقب بـ فودي بن عثمان بن صالح بن هارون بن غورط بن جَبّ بن محمد بن ثَنْبُو بن ماسران بن بُوب باب بن موسى جُكُلُ[23]. وكلمة فودي باللغة الفلانية تعني: الفقيه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مولده:

ولد الشيخ عبد الله فودي في قرية (مَغَمِي) أو قرية (طَغِلْ)[24] على اختلاف المؤرخين، والقريتان تتبعان لدولة غُوبِرْ، أي بلاد الهوسا القديمة[25]. لم تتفق كلمة المؤرخين في تحديد عام ولادته. فبعضهم قالوا ولد سنة 1180هـ وآخرون قالوا ولد في سنة 1181هـ وذهب بعضهم إلى أن عام ولادته كان في 1186هـ إلا أن الأرجح هو القول الأول، إذا أخذنا بعين الاعتبار عام ولادة أخيه الأكبر الشيخ عثمان بن فودي، وهو عام 1168هـ إذ الفارق بينه وبين عبد الله اثنا عشر خريفا. وقد أقر بذلك عبد الله نفسه في كتابه "تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأبيات" وذلك في معرض حديثه عن تاريخ تخميسه لقصيدة أخيه الشيخ أمير المؤمنين عثمان بن محمد فودي في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي يقول في مطلعها:

هل لي مسير نحو طيبة مسرعا أزور قبر الهاشمي محمد

وقال:

قد تم ما قد رمت من تخميسها يوم الخميس بجود ربي جئتها

وبحول رب العالمين نظمتها وبحمد رب العالمين أتيتها

وجعلت عدتها كسن محمد

ثم قال:

"وهذا التخميس قد ضاع مني منذ أعوام، لا أدري ما فُعِل، ولا أظن أن أحدا نسخه ونقله، ولذا ضاع. وإذا تدبرت تاريخه وتاريخ أصله وجدت بين نظمهما عشر سنين، وذلك قريب لما بيني وبين الشيخ (يعني أخاه الأكبر) من الأعوام إذ بيننا نحو اثني عشر عاما"[26]. وهنا هو محل الشاهد.

قبيلته:

ينتسب إلى قبيلة تُورُدبِّ، وهي أحد أفرع القبائل الفلانية التي انحدر أصلها من بلاد المغرب، فتُورُدبِّ هذه تنسب إلى قبيلتين عربية وفلانية إذ إن عقبة بن نافع ذلك المجاهد الكبير المعروف الذي فتح بلاد المغرب في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان, تزوج من ابنة ملك المغرب الذي أسلم, فأنجبت له أولادا، ولم يتكلموا إلا بلغة أمهم, وكانت لغتها فلانية، ولغة أبيهم عربية من قريش. وبهذا صارت القبيلة التي ينتمي إليها الشيخ عبد الله بن محمد فودي ذات أصلين[27]. وقد أثبت ذلك عبد الله نفسه في قصيدة له قال فيها:

فَتُورُدبِّ أخوال الفُلانِين إخوة لعُرْبٍ فمن روم بن عِيصٍ تفرعوا

وعقبة جَدّ للفلانين من عرب ومن تُورُ كانت أمهم بَجُّ مَـغُّ عُ[28]

أسرته: عُرفت أسرته بالعَراقة في المجد والعلم, إذ إن جده الأعلى موسى جُكُلُّ, كان رئيس قومه ردحا من الزمن. ويذكر أن سبب هجرته إلى بلاد الهوسا من فوتا تور، كان لسبب نشر الإسلام وثقافته[29]. والعراقة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في العلم, لأن جل الأسرة كانت- تقريبا- متعلمة بدءا من الأبوين مرورا بأخيه الأكبر, وصولا بأعمامه وأخواله الذين تتلمذ على أيديهم كما أشار إلى ذلك في كتابه المسمى بـ" إيداع النسوخ فيمن أخذت عنهم من الشيوخ"[30].

تعلمه:

بدأ الشيخ عبد الله حياته العلمية بتعلم قراءة القرآن على يد والده محمد فودي. وقد عبر عن ذلك عندما كان بصدد ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم حيث قال: " وأولهم هو والدي الذي أخذت القرآن عنه، وهو محمد ولقبه فودي بفاء مضمومة ضمّة إشمام، وبعد الواو دال مهملة، وبعدها ياء ممالة. ومعناه في لغتنا: الفقيه"[31] وبعد ختم القرآن، أحاله الوالد وهو في السن الثالثة عشر إلى أخيه وشقيقه الأكبر الشيخ عثمان بن فودي[32]. ليبدأ معه مرحلة تعلم فنون العلم في شتى المجالات، ثم إن شغوفه للعلم دفعه إلى الاغتراف من ينابيع أخرى بعد منبعي والده وأخيه، فأخذ فنون العلم والمعرفة الأخرى من علماء عصره فاكتمل له التضلع في شتى المعارف حتى نبغ فيها، وألف مؤلفات كثيرة سوف نأتي على ذكرها عند الحديث عن جزئية "**إسهاماته**"، إن شاء الله. على أن نبوغه في العلوم العربية أقوى، وخاصة النحو والصرف.

شيوخه:

أُشرب في قلب الشيخ عبد الله حب العلم والنهل من معينه، وليس ذلك فحسب, فإنه أيضا، شُغف أو فُطر على التعمق في كل فن دخل غماره، ولا أدل على ذلك من أنه كان يقرأ كتابا واحدا على عدد من العلماء بغية سبر غوره، ليصل إلى فهم أوسع وأعمق، كقراءته لكتاب (قطر الندى وشروحه) "على الشيخ عثمان بن فودي، ثم على عبد الله بن محمد ابن الحاج حسن. كما قرأ خلاصة ابن مالك على عبد الله بن محمد ابن الحاج سالف الذكر، وإبراهيم البرنوي, ومحمد بن عبد الرحمن المعروف بـ مج"[33].

ذكر الشيخ عبد الله في كتابه: "إيداع النسوخ فيمن أخذت عنهم من الشيوخ" عددا غير قليل من شيوخه الذين أخذ العلم عنهم، مع الإشارة إلى أنه لا يستطيع أن يحصيهم عددا[34]. لقد أورد أسماءهم مع ذكر الكتب أوالفنون العلمية التي أخذها عن كل منهم في قصيدته البائية التي بدأها بقوله:

عِ نظم شيوخ صاح أولهم أبـي * معلمنا القرآن وهو مؤدبي

ومن بعده عثمان صِنْوِي وعمدتي * سراجي في علم الشريعة مذهبي

وهكذا استمر في ذكر أسماء شيوخه في هذه القصيدة والعلوم التي أخذها عنهم من توحيد وفقه وعلوم تفسير وحديث ونحو وصرف وبلاغة ومنطق وعلم أصول الفقه وعلم القراءات والعروض والقوافي وغيرها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

من العلوم والفنون التي كانت في متناول أيديهم آنذاك، فذكر منهم ما يزيد على عشرين عالما، وختم القصيدة بقوله:

وكم عالم أو طالب قد أفادني * علوما سواهم مشرقي ومغربي

سقى كلهم ربي ويسقي محبهم * شآبيب غيث بالرضى متحلب[35].

من خلال هذا العرض المقتضب لهذه الشخصية المثالية في هذا القطر يمكن للقارئ أن يتراأى أو تتكشف له - إلى حد ما - البيئة العلمية التي نشأ وترعرع فيها الشيخ عبد الله الذي كان يلقب بعلامة السودان، فكانت هذه البيئة بمثابة سماد لزرع بُذِر بذره في أرض طيبة فأنبتته نباتا حسنا مما رشحه لمنزلة علمية نادرة، في وسط جموع من العجم، وفي ظل الوضع القمعي المستبد الذي يقوده أمراء غُوبِرْ آنذاك.

طلابه:

تتلمذ على يديه خلق كثير من طلاب العلم من كل أنحاء المعمورة آنذاك، ولا أدل على ذلك من أنه ما ألف كتابا ما في أي فن من الفنون إلا أعقبه بتلخيص يساعد على استيعابه وفهمه، أو بتأليف كتاب آخر شرحا له، إذا اشتشعر صعوبته لدى الطلاب[36]. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال، تلخيص كتابه: **الحصن الرصين في علم التصريف** الذي يتألف من1022 بيتا، وسمى التلخيص بـ **تلخيص الحصن الرصين**. وعند ما كتب تفسيره المسمى بـ: **ضياء التأويل في معاني التنزيل**، لخصه وسماه بـ **كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن**. وإليك ما قاله في هذا الصدد:

" لما منّ الله عليّ بإكمال تفسير القرآن ضياء التأويل في معاني التنزيل, وكان حافلا ببيان القراءات السبع وبيان الأئمة الأربعة في الفروع، وبيان علوم العربية والبلاغة والأصول، وترتيب الغزوات والسرايا وغير ذلك مما لايعرفه إلا من طالعه مستحضرا لما فيه, فضعف عنه لذلك الضعفاء, صرفت الهمة إلى تلخيصه لهم مبينا على رواية ورش فقط، وعلى مشهور مذهب مالك، وعلى ما لا بد منه من علوم العربية والبلاغة والقصص"[37].

وقبل طي صفحات ترجمة هذا العبقري الإفريقي، يرى الباحث أنه من الأهمية بمكان أن يثبت أن الشيخ عبد الله, مالكي مذهبا، كما أثبت ذلك هو بنفسه في مقدمة تفسيره **ضياء التأويل في معاني التنزيل** حيث قال: "... وبيان الأحكام الشرعية مع رعي مذهب مالك فيها, إذ هو مذهبنا في الأحكام الشرعية الفرعية"[38].

كما كان أيضا أشعريا عقيدة كسائر شيوخه ومربيه الذين نهل من معينهم، وقد ذكر ذلك صراحة في مقدمة تفسيره المسمى بـ **المفتاح للتفسير**، وذلك بعد أن أورد أبياتا في قسم السمعيات، أعقبها ببيت يعبر فيه عن ذلك، حيث قال:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والأشعري مقدم جنيد * طريقه مقدم مفيد[39]

وصفوة القول أن الشيخ عبد الله بن محمد فودي كان داعية إسلاميا وعالما ربانيا وقائدا ميدانيا وأخا شقيقا للشيخ عثمان فودي (1168هـ/1744 – 1817م) زعيم حركة الإصلاح والتجديد الإسلامي في بلاد الهوسا الذي أسس دولة إسلامية في إقليم ما كان يعرف سابقا بالسودان الغربي، وهو إقليم يتوزع اليوم بين عدد من الدول في غرب أفريقية منها: نيجيريا والنيجر وأطراف من دول مالي والكمرون وتشاد وبِنِين، وكانت عاصمتها مدينة صكتو الواقعة حاليا في الشمال الغربي لدولة نيجيريا. وكان للشيخ عبد الله دور بارز في نجاح حركة الإصلاح والتجديد هذه، حيث كان فارسا من فرسان هذه الحركة ووزيرا لزعيمها الشيخ عثمان في التربية والتعليم والدعوة والجهاد، وبعد تمام نجاح الحركة وميلاد دولة صكتو كان ركنا من أركان هذه الدولة التي قامت على أنقاض دولة "غُوبِرْ" واستمرت تحكم البلاد بمرجعية إسلامية حتى مجيئ الاستعمار البريطاني إلى المنطقة الذي بدأ يغزو أطراف الدولة حتى انتهى إلى العاصمة صكتو حيث جرت مصادمات دامية أسفرت في النهاية عن سقوط الدولة عام 1903م.

وقد وصف أحد الشعراء المعاصرين بنيجيريا[40] الشيخ عبد الله ودوره في هذا المجال بقوله:

مجاهدٌ صاحباه السّيف والقلم بالسّطو يقمع طغيانا وبالسطر
عِمَادُ فَيْلَقِهِ القمَّاعُ للكُفْر وزيرُ نورِ الزَّمانِ العالِمُ البَطَلُ
وزارتا الحرب والتّعليم في يده يغزو ويكتب حتّى منتهى العُمُر
مجاهدٌ زاهدٌ حمّالُ ألويةٍ قهّارُ طاغيةٍ زجّارةٌ النُّكُر
ضدّانِ بَرْدٌ وحرٌّ عنده اجتمعا في السِّلْمِ بَرْدٌ وفي الهيجى كمستعر

4. إسهاماته في العلوم العربية والإسلامية.

ولعل من المفيد جدا هنا إخطار أو إحاطة القارئ بمجمل المجالات التي كتب فيها الشيخ عبد الله، وكذلك عدد أعماله أو مؤلفاته إجمالا قبل التركيز على مجالي العربي والإسلامي بصفة خاصة.

أما المجالات فكالتالي:

1. **اللغة العربية وآدابها.** عدد الكتب: تسعة. 2. **علوم القرآن.** عدد الكتب: خمسة. 3. **علوم الحديث.** عدد الكتب: أربعة. 4. **أصول الدين.** عدد الكتب: خمسة. 5. **الفقه.** عدد الكتب: ثمابية. 6. **السياسة الشرعية والإدارة.** عدد الكتب: عشرة. 7. **الآداب الإسلامية والأخلاق والسلوك.** عدد الكتب: اثنان وثلاثون. 8. **التاريخ والتراجم.** عدد الكتب: سبعة. 9. **الفلك والمنطق والغيبيات.** عدد الكتب: أربعة.

وأما عدد مؤلفاته، فإن المؤرخين اختلفوا فيها. فبعضهم قالوا إنها تبلغ مائة وسبعين كتابا، والبعض عدَّها بمائة ونيف[41]. وآخرون قالوا تسعة وتسعين[42]. ولعل هذا الخلاف يعود إلى طريقة تمحيص أو تدقيق ما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ينسب إليه من أعمال هو بعيد عنها كل البعد, كما حدث لأخيه وشقيقه الأكبر الشيخ عثمان بن فودي[43]. هذا، ولم نذكر ما كتبه باللغة الفولانية أو الهوسا.

أما لب موضوعنا الذي سيركز عليه الباحث فيدورحول محورين:

المحور الأول: إسهاماته في العلوم العربية. المحور الثاني: اسهاماته في العلوم الإسلامية.

وسيختار الباحث في استعراضه خمسة كتب فقط من كل من المحورين. وسيرتبها حسب التسلسل التاريخي. كما وستكون طريقة عرض الكتب على النحو التالي:

اسم الكتاب. تاريخ كتابته. الملخص عنه.

المحور الأول: إسهاماته في العلوم العربية.

1. اسم الكتاب: **الحصن الرصين. تاريخ كتابته: 1216هـ/1801م.**

الملخص عن الكتاب: يشتمل الكتاب على 1022 بيتا من بحر الرجز. واشتمل أيضا على مقدمة وفصول وأبواب وخاتمة. من الموضوعات التي عالجها الكتاب: تصريف الأفعال والأسماء والإعلال والإبدال. توجد نسخة للكتاب بخط مغربي للناشر المحلي الحاج عبد الله اليسار التجاني. الطبعة وتاريخ النشر(بدون). وتوجد نسخة مخطوطة أيضا له بدار الوثائق صكتو، تحت رقم الإيداع: **مخ ع: 115/26/1.**

2. اسم الكتاب: **تلخيص الحصن الرصين. تاريخ كتابته: 1226هـ/1811م.**

الملخص عن الكتاب: الكتاب عبارة عن تلخيص لكتاب الحصن الرصين سالف الذكر، ويشتمل على مقدمة وبابين وخاتمة. ففي المقدمة, حدد معنى علم الصرف وموضوعه، واشتمل الباب الأول على عشرة فصول, بيَّن فيها أبنية الفعل وتصاريفه, والباب الثاني اشتمل على سبعة فصول، وذكر فيها أبنية الاسم وتصاريفه. وأنهى الكتاب بالخاتمة التي تحدثت عن التصريف الذي لتحقيق اللفظ. توجد منه نسخة مخطوطة مصورة من نسخة الحاج سليمان بن علي (قَوْرَا نَمُودَا)، في دار الوثائق صكتو، وهي غير مصنفة[44].

3. اسم الكتاب: **تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات. تاريخ كتابته: 1228هـ/1813م.**

الملخص عن الكتاب: يعتبر هذا الكتاب بمثابة ديوان الشيخ عبد الله، إذ اشتمل على تسع عشرة قصيدة في مناسبات مختلفة, بدءا من المدح, مرورا بوصف المعارك والغزوات، وصولا إلى الرثاء وغير ذلك من الأغراض الشعرية المختلفة. توجد نسخة بخط مغربي للناشرين المحليين مَالَمْ أبي بكر الملقب بـ بابي وشريكه الحاج عبد الرحمن بن عثمان صكتو، 1383هـ. وهناك نسخة مخطوطة أيضا بدار الوثائق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

صكتو, رقم الإيداع: **مخ ع: 201/22/1**، وتوجد نسخة أخرى مخطوطة بمكتبة مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو، تحت رقم الإيداع:**135 /1/19**.

4. اسم الكتاب: **النفحات البشرية شرح القصائد العشرية. تاريخ كتابته: 1235هـ/ 1820م**.

الملخص عن الكتاب: الكتاب عبارة عن تخميس القصائد العربية لأبي زيد عبد الرحمن الغازي في الزهد, "ولكن الشيخ رأى صعوبة مفرداتها بعد التخميس, فشرحها شرحا أدبيا وبلاغيا ولغويا ونحويا وصرفيا"[45]. توجد نسخة منه بدار الوثائق صكتو تحت رقم الإيداع: **مخ ع: 433/99/1**.

5. اسم الكتاب: **البحر المحيط في النحو والتصريف. تاريخ كتابته: 1237هـ**.

الملخص عن الكتاب: الكتاب عبارة عن منظومة في النحو والصرف, وتعتبر كبرى المنظومات في هذا المجال حسب علمنا، إذ تتألف من 4245 بيتا. وتشتمل على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. "ويبدو أن الشيخ عبدالله قد قصد بهذه المنظومة فك الرموز والاختصار الشديد لألفية ابن مالك مستعينا في ذلك بالشروح العديدة التي اطلع عليها على ألفية ابن مالك ومستفيدا بصورة مباشرة من كتاب جمع الجوامع للسيوطي وشرحه همع الهوامع"[46]. توجد نسخة في مجلدين بخط مغربي، للناش المحلي الحاج عبد الله اليسار التجاني, 1977م. وتوجد نسخة مخطوطة مصورة من نسخة محمد المجيلي بلُّو بدار الوثائق,صكتو, غير مصنفة[47].

المحور الثاني: إسهاماته في العلوم الإسلامية.

1. اسم الكتاب: **المفتاح للتفسير. تاريخ كتابته: 1209هـ/1794م.**

الملخص عن الكتاب: الكتاب عبارة عن منظومة, نظم فيها ما اشتمل عليه كتابا النقاية والإتقان في علوم القرآن للسيوطي. ويعتبر هذا الكتاب من أكبر وأوسع ما كتبه الشيخ عبد الله في مجال علوم القرآن[48]. توجد نسخة مخطوطة بدار الوثائق,صكتو، غير مصنفة. وبمكتبة مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو، تحت رقم الإيداع: **م د21/107/1986م**.

2. اسم الكتاب: **الفرائد الجليلة ووسائط الفوائد الجميلة. تاريخ كتابته: 1211هـ/1796م.**

الملخص عن الكتاب: الكتاب عبارة عن منظومة في علوم القرآن، وتتألف أبياته من 393 بيتا من بحر الرجز. اشتمل الكتاب على سبعة أبواب كالتالي:

الباب الأول: تحدث عن نزول القرآن وترتيب سوره. الباب الثاني: ويندرج تحته سبعة فصول وخاتمة، تحدث عن قراءة القرآن. الباب الثالث: تحدث عن خط القرآن، ويندرج تحته ثلاثة فصول وخاتمة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الباب الرابع: ويندرج تحته أحد عشر فصلا وخاتمة، تحدث عن تعليم القرآن. الباب الخامس: له فصل واحد فقط، وتحدث عن أحوال حاملي القرآن. الباب السادس: تحدث عن أحوال القرآن، وله ثلاثة فصول وخاتمة. ثم اختتم المؤلف الكتاب بالباب السابع الذي ذكر فيه فضائل القرآن.

نسخة مخطوطة من الكتاب توجد بدار الوثائق صكتو, تحت رقم الإيداع: **مخ ع: 113/26/1**. وبمكتبة مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو، تحت رقم الإيداع: م د **1986/1/22,/86/21م.**

قام بتحقيق وشرح الكتاب الدكتور عبد العلي عبد الحميد بجامعة بايرو كَنُو- نيجيريا, ثم نشره مطبوعا الحاج عبد الله اليسّار التجاني كنو- نيجيريا. وقام الحاج يوسف عبد الكريم أيضا بتحقيقه وشرحه لنيل الشهادة العليا في اللغة العربية بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي, صكتو- نيجيريا.

3. اسم الكتاب: **خلاصة الأصول. تاريخ كتابته: 1227هـ/1812م.**

الملخص عن الكتاب: الكتاب عبارة عن نظم في أصول الفقه، وقد استفاد المؤلف في تأليف هذا الكتاب بالكوكب الساطع للإمام السيوطي. يقع الكتاب في خمس وخمسين صفحة، ومسطرته 18/24 سم. ومتوسط سطور صفحاته ثمانية أسطر. اشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة. تحدث في المقدمة عن الاصطلاحات المتعلقة بالفن, والباب الأول تحدث عن الأصل النقلي، ويندرج تحته أربعة فصول، والثاني تحدث عما تضمنه الأصل، والثالث تحدث عن القياس، ويندرج تحته فصلان، والرابع, تحدث عن الاستدلال، ويندرج تحته أربعة فصول، والخامس والأخير تحدث عن الاجتهاد وصفات المجتهد، ويندرج تحته فصلان. توجد بدار الوثائق صكتو، نسخة مصورة من الكتاب وهي غيرمصنفة[49].

4. اسم الكتاب: **كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن. تاريخ كتابته: 1237هـ/1822م.**

الملخص عن الكتاب: الكتاب عبارة عن ملخص لكتاب: ضياء التأويل في معاني التنزيل، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. الطبعة الأولى للكتاب تقع في جزئين منفصلين، ويشتمل الجزء الأول على395 صفحة، ويبدأ من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف، والجزء الثاني يقع في 432 صفحة ويبدأ من سورة مريم إلى سورة الناس. وقد قام الدكتور ثاني موسى أياغي والدكتور حامد إبراهيم حامد بتحقيق ودراسة الجزء الأول والثاني على الترتيب، ونشرته دار الأمة لوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا. الطبعة والتاريخ (بدون). وتوجد نسخة أخرى محققة بقسم الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، قدمها مُودي شُوني لنيل درجة الدكتوراه في الإسلاميات. وتوجد نسخة مخطوطة منه أيضا بدار الوثائق صكتو، وهي غير مصنفة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

5. اسم الكتاب: **السبيل المعين على المرشد المعين على الضروري من علوم الدين. تاريخ كتابته: 1239هـ/1823م.**

الملخص عن الكتاب: يحتوي الكتاب على 125 صفحة، ومسطرته 23 × 17 سم. ومتوسط سطور صفحاته عشرون سطرا. والكتاب عبارة عن شرح مختصر لكتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لأبي محمد عبد الواحد بن عاشر. توجد نسخة مخطوطة مصورة من نسخة الحاج إبراهيم (بِرْ نِنْ كِبِّ) بدار الوثائق صكتو, وهي غير مصنفة[50].

5. نموذج من أعماله.

استكمالا لهذه المقالة، يرى الباحث أن يكلله أو يدبجه بديباجة من مقتطفات من أعمال الشيخ عبد الله، وذلك لإعطاء القارئ فرصة رؤيته في السطور. فإليك مقتطف من قصيدة قالها للإعراب عن ابتهاجه عن ما حدث من موافقة أمير غوبر (بَاوَا جَنْ غُورْزُو) الذي كانوا يقومون بنشر الدعوة تحت سلطته، فوافق هذا الأمير على المطالب التي تقدم بها إليه الشيخ عثمان بن فودي (الأخ الأكبر للشيخ عبد الله) ومن بين هذه المطالب إطلاق حرية الدعوة للشيخ وحرية التدين للرعايا داخل إمارة الأمير وكانت هناك قيود في حرية التدين والوعظ وضعها الأمير فتم سحبها، فمنحهم حرية القيام بالوعظ والتعليم ونشر الدعوة والنصح للناس وإرشادهم بدون قيد أو شرط، في جميع أرجاء مملكته، فسر بذلك الشيخ عبدالله فقال القصيدة تعبيرا عن سعادته وسروره بذلك، وهذه القصيدة مؤلفة من 19 بيتا. لكن الباحث سيقتصر على جزء منها وذلك التزاما بعدد الصفحات:

بـحمد الله أبدأ ما أقـول * على نعم علينا لاتـزول
على خير الورى صلوات ربي * شفيع الخلق إذهالت حبول
وأصحاب له والآل طـرا * بحار الجود غيرهم ضحول
رجال الله أنصار الرسـول * هو الضرغام ثم هم شـبول
هم قطعوا رءوس الكفر قطعا * بأسياف تئول لها نـصول
فيا رحمن عفوا من ذنوب * فبحرالجود منك له شـمول
وشفع في خطايانا نبينا * إذا قمنا تلوذ به طُمول
عليه وآله صلوات ربي * مع التسليم ما هبت قبول
وقد كملت أبيات الفقير * وبغيته من المولى القبول
نُظِمن بوافر وزن يقول * مفاعلتن مفاعلتن فعول[51].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

6. الخاتمة.

حاول هذا البحث تسليط الضوء على إسهامات الشيخ عبد الله بن فودي في العلوم العربية والإسلامية مبتدئا بالحديث عن دخول الإسلام واللغة العربية في نيجيريا والنبذة عن دولة صكتو الإسلامية، مرورا بترجمة الشيخ عبد الله بن محمد فودي وإسهاماته في العلوم العربية والإسلامية، وصولا إلى ذكرنموذج من أعماله. وتوصل الباحث إلى أن حظ الشيخ عبد الله في كتابات الباحثين عرب وغيرهم من الأفارقة شحيح للغاية قياسا بالتراث العلمي الضخم الذي تركه، ولعل ذلك يعود إلى قلة ما يمتلكونه من مصادر ومراجع لأعماله. ويناشد الباحث الجامعات ومراكز البحوث في الدول العربية والإسلامية ومعهم الباحثين، بأن يوَلُّوا وجوههم شطر جامعة عثمان بن فودي صكتو- نيجيريا، وغيرها من مراكز الدراسات الإسلامية والعربية، ودُور الوثائق خاصة في صكتو، ففيها ما يشفي غليل الباحثين والدارسين، فيما يتعلق بالتراث العلمي القيم الذي خلفه هذا العملاق والعبقري الإفريقي الذي اشتهر بـلقب: **عربي السوداني**.

المراجع والهوامش:

1. عمر آدم محمد، **الحركة الأدبية العربية في ولاية كدونا من عام الاستقلال 1960 إلى 2004م**. بحث قدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة عثمان بن فوديولنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية, 2008م. ص.7.
2. عمر آدم محمد وطيب مصطفى محمد، **تاريخ اللغة العربية في نيجيريا**، مقال قدم في الندوة الدولية للغة العربية في أفريقيا، تحت رعاية الجمعية الدولية لأقسام العربية بالتعاون مع المجلس الدولي للغة العربية، خلال يومي الأربعاء 30 يونيو والخميس 1 يوليو 2021 عبر تطبيق "زوم"
3. تقرير: عدد سكان نيجيريا أكثر من 173 مليون نسمة
4. **الإسلام في نيجيريا - ويكيبيديا**
5. عمر آدم محمد، **الحركة الأدبية العربية في ولاية كدونا** مرجع سابق، ص. 21 بتصرف.
6. المرجع السابق، ص 8 نقلا عن كتاب الثقافة العربية في نيجيريا، لمؤلفه علي أبي بكر.
7. عمر آدم محمد، المرجع السابق, ص 9.
9. علي أبوبكر، **الثقافة العربية في نيجيريا**، مؤسسة عبد الحفيظ الباسط بيروت، 1972م. ص 14.
10. المرجع السابق, الصفحة نفسها.
11. محمد جلال عباس، **المد الإسلامي في أفريقيا**، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، 1978م ط: 1 ص:10 بتصرف يسير.
12. علي أبو بكر، **الثقافة العربية في نيجيريا**، مرجع سابق، الصفحة نفسها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

13. تقرير: المسلمون في نيجيريا أكثرية مستضعفة - ملتقى الخطباء

14. عمر آدم محمد، الحركة الأدبية العربية في ولاية كدونا، مرجع سابق، ص 10، بتصرف يسير.

15http://www.qiraatafrican.com/view?q=891.

16. دولة غوبر آنذاك تمتد رقعتها إلى كل من ولايات الشمال الغربي، والشرقي، والمركزي لدولة نيجيريا، وجزءا من أرض نيجر.

17. ابن فودي، الشيخ عبد الله، **تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات**، النشر المحلي للأستاذ بابي وشريكه الحاج عبد الرحمن، 1383هـ ص 15.

18. انظر الرابط التالي:

http://www.alukah.net/world_muslims/1217/61607

بتصرف يسير.

19. Muhammad Isa Talata Mafara, Daular Usmaniyya, Nadabo Print Production, Kaduna – Nigeria, 1st edition, 1999. ص34, 17 ... http://www.alukah.net/world_muslims/1217/61607

20http://www.qiraatafrican.com/view?q=891. 21. محمد بلُّو بن عثمان بن فودي، إنفاق الميسور، تاريخ الطبع, بدون، رقم العدد بدون.

بتصرف. 17 ... 23 http://www.alukah.net/world_muslims/1217/61607 22 23. انظر 23. راجع: **إنفاق الميسورفي تاريخ بلاد التكرور**، مرجع سابق.

24. ابن فودي، **الشيخ عبد الله، تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات**، مرجع سابق, ص 32-33. وراجع أيضا كتابه "**إيداع النسوخ ممن أخذت من الشيوخ**" طبعة مكتب نولا، زاريا، نيجيريا, ص1.

24. أبوبكر آدم مساما، **فن الرثاء عند الأستاذ عبد الله بن فودي " دراسة وتحليل"** بحث قدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة عثمان بن فودي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، 2008م.

25. ابن فودي، الشيخ عبد الله، **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق، تحقيق وتعليق أبي بكر عبد الملك (الدكتور)**، شركة سِيفَاوَا للطباعة صكتو – نيجيريا، الطبعة الأولى، 2013م. ص 16. بتصرف يسير.

26. ابن فودي، الشيخ عبد الله، تزيين الورقات، مرجع سابق، ص 9.

27. ابن فودي، الشيخ عبد الله، **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق** مرجع سابق، ص 17. بتصرف يسير.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

28. ابن فودي، الشيخ عبد الله **تزيين الورقات**، مرجع سابق, ص 54.
29. ابن فودي، الشيخ عبد الله، **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق** مرجع سابق، ص 17. بتصرف.
30. **إيداع النسوخ ممن أخذت من الشيوخ**، مرجع سابق، ص 6- 8.
31. المرجع السابق, ص1.
32. المرجع السابق, ص2.
33. ابن فودي، الشيخ عبد الله، **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق** مرجع سابق، ص 18.
34. **إيداع النسوخ فيمن أخذت عنهم من الشيوخ**، مرجع سابق، ص 1- 8.
35. المرجع السابق، ص 9- 10.
36. ابن فودي، الشيخ عبد الله، **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق** مرجع سابق، ص 21. بتصرف.
37. راجع: **كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن**، (مخطوط) جـ1 ص2.
38. **ضياء التأويل في معاني التنزيل**، مطبعة الاستقامة بالقاهرة،1961م. جـ1. ص7.
39. **مفتاح التفسير**، ص 6. نقلا عن: " **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق**، مرجع سابق، ص 25.
40. هو محمد عثمان علي وهومن الشعراء الذين يتمتعون بموهبة شعرية عجيبة، فكان له دواوين شعرية قيمة، ولم تقتصر موهبته علي الشعر فحسب، بل نَثَر علي المكتبة العربية وُرودًا من النثر الفني الراقي أيضا.
41. **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق**، مرجع سابق, ص 40.
42. Muhammad Isa Talata Mafara, Daular Usmaniyya, مرجع سابق، ص 99.
43. المرجع السابق، ص 180- 184.
44. **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق**، مرجع سابق، ص 42. بتصرف.
45. المرجع السابق، ص44.
46. راجع www.islam4africa.net/ar/more.php?cat_id=16&art_id=101
47. **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق**، مرجع سابق، ص 40.
48. راجع: http://vb.tafsir.net/tafsir9200/
49. **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق**، مرجع سابق, ص 48 - 49.
50. المرجع السابق، ص 50 -51.
51. **تزيين الورقات**، مرجع سابق، ص 15 – 17

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الموسيقى الشعرية لدى القاضي آدم عثمان دراسة تحليلية لميميته في مدح الشيخ طاهر عثمان بوتشي

إعداد:

أ. د. ناصر أحمد صكتو[1]

المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا

والحسن شيحو مَلّرِي[2]

شعبة اللغة العربية قسم اللغات الجامعة الفدرالية كاشرى، ولاية غومبى نيجيريا

ملخص البحث

تعد الموسيقى الشعرية من العناصر الهامة في بنية النصّ الشعري، به تتكامل العناصر لتعدي وظيفة الشعر في تحريك الشعور والانفعالات، وأنها تساعد على معرفة مدى صدق الشاعر في عواطفه، كان الشاعر القاضي آدم عثمان يتمتع بإحساس عميق بالنغم، هداه إلى اختيار وزن أبهة وجلالة، والقافية تطابق النغمية الكاملة في قرض ميميته لمدح الشيخ طاهر عثمان بوتشي، وظهر إبداعه في استخدام بعض الظواهر الموسيقية الداخلية في القصيدة. حاولت المقالة إظهار هذه المهارة وبيان كيفية توظيفها في قالب موسيقي.

Abstract:

Poetical music is considered one of the most important elements of the structure of poetical text, it compliments orther elements in fulfilling the function of the poetry such as stri feeling and emotion also help to identity how sincere fear to the poet, in his emotions Alqadhi Adam Usman have a depth of melody this what guided him to search the meter of poem of majesty and rhyme that marches the full tunes in his praise to Sheikh Dahiru Usman Bauchi. His creativity appeared in the use of some internal music phenomena. This paper try to brig out this artistry and how to hired it in musical templates.

[1] nsiruahmad1@gmail.com/ GSM; 08066336852
[2] abusalim645@gmail.com/ GSM: 07067772959

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا الموسيقى فهي من أهم الأسس التي يقوم عليها الشعر، إذ أن الشعر في الأصل إنشاد احتوى على كثير من خصائص الموسيقى، خاصة الإيقاع وتداخل الأجزاء واختيار الحروف والألفاظ والعبارات، واختيار الأوزان والقوافي. فليست الموسيقى عنصرا ثانويّا، خاصة في الأدب العربي، فإنه عنصر جوهري في تشكيل النص الشعري، يقوم بوظيفة مع غيره من عناصر تشكيل النص الشعري، فهو يكّمل بقية العناصر ويؤازرها في الوقت نفسه، ومن ثَمَّ كان ذا وشائج بالصورة الشعرية وتقنيات الشكل بصفة خاصة وبلغة النص الشعري بصفة عامة.

يحاول الباحثان في المقالة دراسة نوعية الموسيقى المستخدمة في قصيدة القاضي آدم عثمان التي مدح بها شيخه "الشيخ طاهر عثمان بوتشي". وتجري الدراسة تحت النقاط التالية:

- مقدمة .
- التعريف بالشاعر.
- عرض ودراسة موسيقية للقصيدة.
- الخاتمة مع الهوامش والمراجع.

التعريف بالشاعر

ولد الشاعر القاضي آدم عثمان سنة 1962م في قرية قريبة من مدينة غومبى تُسمى بُولَ جَنْغِرَاوُو Bula Jangirawo وعاش بين نخبة من العلماء آباء وأجدادا وترعرع في أسرة دينية وعلمية خالصة. فدرس عند أبيه علوما جمَّة، أخذ عنده القرآن ومبادئ الفقه المالكي واللغة من خلال الكتب المتداولة في أيدي العلماء والطلاب ذلك الحين[1]

وكان من حسن حظِّ الشاعر أن نشأ في بيئة علمية ودينية تقدّر العلم والدين، فقد فأتاح له ذلك فرصة ليبدأ تحصيله للعلم مبكّرا، فبعد أن تعلم عند أبيه أساسيات الفنون الإسلامية، أخذ يتعلم ويدرس عند نخبة من العلماء حتى حصل على قدر كبير من العلوم اللغوية والدينية. والتحق بمدرسة العلوم العربية بكنو وتخرج منها عام 1979م، وواصل دراسته في جامعة عثمان بن فودي صكتو بالتخصص في الشريعة والقانون وتخرج منها عام 1986م، ثم تدرب في مدرسة القضاء النيجيرية ونال شهادتها عام 1987م.[2]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتقلّب الشاعر في المناصب الحكومية بوزارة العدل لمدة ثمان سنوات، ابتداء من نائب المسجل، والمدعي الحكومي إلى أن عيّنَ نائب المسجل العام للمحكمة الاستئنافية العليا بولاية بوتشي، ثمّ تخلى عن الوظيفة في المحكمة وأسس مكتبا للمحاماة، وفيما بعد انضمّ في السلك السياسي وانتخب عضوا في المجلس التشريعي لولاية غومبى عام 1999م، ثمّ انتخب ممثلا في برلمان ولاية غومبى، وحصل على منصب رئيس المجلس لمدة ما بين 1999م إلى 2003م. وهو الآن قاض في المحكمة الشرعية الاستئنافية لولاية غومبى.[3]

ومن هذه التفاصيل يظهر للقارئ أن الشاعر اكتسب ثقافة متعددة الأطراف، إذ حصل على الثقافة الإسلامية العربية في بداية جولته التحصيلية، إلى جانب المهارات الاجتماعية التي اكتسبها في مزاولته للمحاماة وفي الحركات السياسية التي خاضها.

وقد مكّنه ذلك الحصول على ثقافة واسعة ومزدوجة وتجربة عميقة في الحياة، حيث ظهرت هذه الثقافة والتجربة والأفكار في إنتاجاته الأدبية بكل وضوح وجلاء. وقد نظم الشاعر القصائد الكثيرة في أغراض مختلفة؛ كالمدح والرثاء والتهنئة والسياسة والأحوال الاجتماعية. وأكثر ما نظم فيه الشاعر هو مدح الشيوخ حيث ظهرت أفكاره الصوفية واتجاهاته الدينية. ومن شعره قصيدته الميمية التي مدح بها الشيخ طاهر عثمان بوتشي والتي هي محور المقالة.

عرض القصيدة

نظم الشاعر هذه القصيدة يوم 21\4\1991 يقول الشاعر في تقديمها "قصيدة ترحيب صاحب الفضيلة الشيخ طاهر عثمان بوتشي لرجوعه من كدونا بعد اختتامه لتفسير القرآن الكريم في شهر رمضان الكريم لعام 1412هـ الموافق لشهر نيسان عام 1991م".

والقصيدة ميميّة القافية من البحر البسيط في 100 بيت. وهي من أروع قصائد القاضي وأسلسها وأرقاها عبارة وأكثرها رونقا وأجمعها أغراضا.

مدح الشاعر شيخه الشيخ طاهر عثمان بوتشي في القصيدة، وبدأ بالثناء على الله تعالى الذي بيده الحكم والقضاء ثمّ أردف بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين ذكرهم وذكر سيدهم. فيقول:

ربي تعاليت أنت الحكْم والحَكَمُ ... وهل يحرك دون الذكر منك فم؟
وعمَّ ملكك بالأكوان تحفظها ... أنى تؤود ومن أوصافك القدم؟
عبادة الخلق للرحمان خالصة ... من غير أمرك ربي لا يراق دم
أحاط علمك ما لا لبُّ يدركه ... أعجب بما مجَّه في اللوح ذا القلم

يقول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلّم:

نور الهدى وإمام الأنبياء ومن ** أنواره ظلم الإشراك ينصرم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وهو الأمين عظيم الخلق سيدنا ** محمدٌ خير من يعزى له الكرم
أتى أخيرا وفاق المرسلين له ** فضل الشفاعة يوم البعث إذ يجم

وبعد أن استغرق عشرين بيتا في الثناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ في صميم موضوع القصيدة؛ وهو مدح الشيخ فقال:

شيخ الشيوخ ونسل من بني كرم ** ومن كراماتك القرآن والحكم
والله أسسّ بالقرآن مجدكم ** وهل يُساوَى بذل آسه خرم

فالشيخ إمام للأئمة وعالم بالقرآن وشريف في نسله وسيرته. وقوله "آسه خرم" يعني: فارغ القلب. و"الأرم" هو الفاني، يريد حكما أفنى دعوة الخصوم. ثم قال خمسة عشر بيتا هجا بها مناوئي شيخه، ومنها:

ما زال جارك حمّالا بمصحفه ذب الذباب عن المكتوب أو يهم
تلك المصائف لو بالكل ارتفعت وعندنا منك هذا الوحي مختتم

ثمّ يعود إلى مدح الشيخ فيعظم قدر الشيخ وأصله، يقول:

أعظم وأطهر ببيت أنت ساكنه ** وأنت فرد ومن عاداك منهزم
خير السلاح سلاح الوحي تملكه ** يا صافر اليد! إستسلم له تنم

هكذا مضى الشاعر يمدح شيخه إلى آخر القصيدة حيث ختمها بالدعاء والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلّم، ولم ينس أن يضم شيوخه في هذه الخاتمة، قال:

يا رب طوّلْ لشيخي العمر ثمّ زدن له الكرامات أنت النور والقدم
بعلمه نوّر الآفاق واهد به الـ قوم اللداد وأنت القادر العلم
وأن توسّع لي صدري لطاعته ومن أطاع لأهل الله يغتنم
يا رب صل على المختار ما طلعت شمس وما صيم فرض حين يختتم
وآله وصحاب ثمّ من تبعوا تنالهم رب مالم تنسف الأكم
رضى الإله عن الختم التجاني وعن برهام وارثه ذي الفيض هو الكتم

يسأل اللهَ الشاعر ويدعوه أن يصلي على النبي ما دامت الشمس تطلع وما أقيمت الفرائض، ويضم أل البيت والصحابة ومن تبعهم بإحسان، ثم يدعو الله أن يرضى عن الشيخ التجاني خاتم الولاية وعن وارثه الشيخ إبراهيم الكولخي صاحب الفيضة وهو كاتمها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الموسيقى الشعرية في القصيدة

الموسيقى تذكر وتؤنث لفظ يوناني يطلق على فنون العزف على آلات الطرب. وعلم الموسيقى علم يبحث فيه عن أصول النغم من حيث تأتلف أو تتنافر وأحوال الأزمنة المتخللة بينها ليعلم كيف يؤلف اللحن.[4]

أما الموسيقى عند الأدباء والنقاد فهي: "الإيقاع الناتج عن تجاور أصوات الحروف في الكلمة، وعن تآلف الكلمات في العبارة. والمنبعثة من أنغام الأوزان والقوافي في الصياغة الشعرية".[5] أو بعبارة أخرى هي "الإيقاع في النص الأدبي الناتج عن اختيار الحروف، وتأليف العبارات، وأنغام الأوزان والقوافي وحروف الرويّ".[6]

الموسيقى من أهم الأسس التي يقوم عليها الشعر، إذ أن الشعر في الأصل إنشاد احتوى على كثير من خصائص الموسيقى، خاصة الإيقاع والانسيابية وتداخل الأجزاء واختيار الحروف والألفاظ والعبارات، واختيار الأوزان والقوافي.

على ذلك فليست الموسيقى عنصرا ثانويّا، خاصة في الأدب العربي، فإن موسيقى الشعر العربي عنصر جوهري في تشكيل النص الشعري، يقوم بوظيفة مع غيره من عناصر تشكيل النص، فهو يكمل بقية العناصر ويؤازرها في الوقت نفسه، ومن ثَمَّ كان ذا وشائج بالصورة الشعرية وتقنيات الشكل بصفة خاصة وبلغة النص الشعري بصفة عامة.[7]

وهذا لا يتأتى للشعر إلا بالموسيقى التي تتفاعل فيها الموسيقى الخارجية الناتجة عن الوزن الشعري والقوافي، مع الموسيقى الداخلية المنبثقة من جوانب النسق المشكِّل التعبيري، بكافة مجالاته بدأ بتضامن الصوت إلى الصوت، وبتعانق الكلمة بالكلمة وانتهاء بتشابك الجملة بالجملة.

على ما تقدم من البيان نفهم أن الموسيقى الشعرية تتحقق على مستويتين: مستوى الوزن والقافية، أو ما يسمى بالموسيقى الخارجية. ومستوى جرس الألفاظ، أو ما يسمى بالموسيقى الداخلية.

الموسيقى الخارجية

أما الموسيقى الخارجية فتنحصر في الوزن والقافية، والوزن والقافية هما دعامتا الموسيقى الخارجية في الشعر العربي وهما ركنان أساسيان من أركان القصيدة العربية العمودية، لا يمكن أن يقوم بناؤها إلا عليهما، وهما حجر الأساس في موسيقاها الخارجية التي يقيمها علم العروض وحده.[8]

والوزن الشعري هو انتظام الألفاظ في إيقاع موسيقي خارجي، حيث يتميز الوزن الشعري عن غيره بأنه وزن عددي، بتعاقب الحركات والسكنات التي تشكل الأسباب والأوتاد والفواصل وتكرارها على نحو منتظم، بحيث يتساوى عدد حروف هذه المقاطع من أزمنة النطق بها في كلّ فاصلة من فواصل الإيقاع.[9]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قد استخدم الشاعر في نظم هذه الميمية بحر البسيط، وسمّي بسيطا لأن الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية، فحصل في أوّل كل منها سببان، فسمّي لذلك بسيطا.[10] أي توالها في مستهل تفعيلاته السباعية، وقيل لانبساط الحركات في عروضه وضربه في حالة خبنهما، إذ تتوالى فيهما ثلاث حركات (فَعِلُنْ). وتفعيلاته التامة تأتي على:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ** مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.

وله صورتان: الأولى أن تكون العروض مخبونة والضرب مثلها. والثانية أن تكون العروض مخبونة والضرب مقطوعا. واختار الشاعر الصورة الأولى التي تكون العروض مخبونة والضرب مثلها.

وهْو الأمين عظيم الخُلْق سيّدنا محمد خير من يعزى له الكرم

يكون تقطيعه كالآتي:

وهولأمي نعظي ملخلقسي يدنا محممدن خيرمن يعزالهل كرمو

/هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ //هـ//هـ /هـ//هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

سالمة مخبونة سالمة مخبونة مخبونة سالمة سالمة مخبونة

فبحر البسيط يتسع لكثير من المعاني، اختاره الشاعر أفكاره الجِدّيَّة تجاه شيخه الشيخ طاهر. يتفق هذا مع قول علي جندي في هذا البحر: يعد البسيط من بحور الجزالة والفخامة، فيغلب على المنظوم منه الرصانة والمتانة وشدة الأمر.[11] يقول عبد الله الطيب "فالبسيط من أعظم البحور الشعرية العربية أبهة وجلالة" [12]

ومما يعجب القارئ به، مهارة الشاعر في نظم هذه القصيدة من هذا البحر التام مع طول القصيدة. وأعجب منه قلة الزحافات في وزن القصيدة، وقد ظهر للباحث بعد تتبعه للقصيدة أن أكثر تفعيلاتها سالمة إلا قليلة جدًّا. ويبدو أن وزنها لا يخرج عن الزحافات الجائزة، والمستحسنة.

أغلى المدائح أحلى ما أجود به والمدح أفضل جود جاد منه فم

أغللمدا ئحأح لاماأجو دبهي ولمْحأف ضلجو دنجادمن هفمو

/هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ /هـ/هـ//هـ ///هـ

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

سالمة مخبونة سالمة مخبونة سالمة مخبونة سالمة مخبونة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يتضح من هذا التقطيع يكاد يكون البيت سالما لولا زحاف الخبن الذي أصاب التفعيلة الثانية "فعلن" بدلا من "فاعلن"، والتفعيلة السادسة "فعلن" بدلا من "فاعلن"، ويشعر القارئ نوعا من النغمات الموسيقية الناتجة من هذا الزحاف.

القافية

أما القافية فهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى الكلام شعرًا حتى يكون له وزن وقافية؛ فهما أساسيّان في الشعر. فالقافية تعطي الشعر نغمة موسيقية رائعة، فبقدر ما يكون فيها من حروف ملتزمة بقدر ما يكون لها من إيقاع موسيقي متميز، كما أنها تضبط المعنى وتحدده، وتشد البيت شدا قويا بكيان القصيدة العام ولولاها لكانت محلولة مفككة. ووضوحها السمعي وبروزها الصوتي جعل منها ملمحا كاشفا ومعلما دالا بحيث تطلق القافية ويراد بها القصيدة أو القوافي ويراد بها الشعر.

كما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي هي: من آخر ساكن في البيت، إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله. القافية هي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر الأبيات والتزم تكرار نوعها في كل بيت من أبيات القصيدة، وتمثل القافية جانبا مهما من الإطار الموسيقي للقصيدة العربية. وقد ذكر القدماء أن العروض مرتبط بالقوافي كارتباط البدن بالقدمين. وهي تلتزم العروضي والشاعر معرتها.[13]

وقد اعتمد الشاعر القاضي آدم عثمان في نظم قصيدته الميمية على القافية بكل خصائصها الفنيّة التي وظفها فحول الشعراء على مرّ العصور الأدبية. فجاءت قافيته في هذه القصيدة رنَّانة تخدم المضمون ليكون شديد الوقع على المتلقي وينفذ إلى صميم قلبه وعواطفه.

وقع اختيار الشاعر للحرف الميم ليكون رويًّا لقصيدته، وهي مطلقة موصولة بالواو. وهي أيضا متراكب، أي فصل بين ساكنيها ثلاث حركات متتالية. نقرأ هذا البيت:

وهو الأمين عظيم الخُلْق سيّدنا ** محمد خير من يعزى له الكرم

فالقافية في هذا البيت كلمتان: "هو لكرمو" (اهااه)، ورويّ القافية هو الميم، والميم صوت شفوي أنفي ذلقي، مجهور متوسط منفتح مستقلٌ، الأمر جعل إيقاع القصيدة لذيذا في الأسماع لتوالي الميمات المضمومة المشبعة الموصولة بالواو في آخر كل بيت، وتوحي هذه النغمة ما يعاني الشاعر من ألمِ الفراق والبعد عن الأحبة، كما ظهر ذلك من أول القصيدة. هذا على سبيل المثال.

عدّ عبد الله الطيب الحرف الميم من القوافي الذلل في قوله: "... هي الباء والتاء والدال والراء والعين والميم والياء المتبوعة بألف الإطلاق". [14] ويقول: "وقد ذكرنا عن اللام والميم أنهما أحلى القوافي، وكذلك هما مع النون عدّهن أبو نصر الفارابي من الحروف الممتدة بامتداد النغم ولا تشبّعه، وقد ذكرنا عن النون أنها في غير التشديد أسهل القوافي جميعا.[15]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد حاول أن يكون الحرف المختار للروي يتمشى مع نغمات الوزن وملائم بانفعالاته الجياشة وشعوره الذي حرك شاعريته حتى أخرج ما يكنّ في سويداء قلبه في كلمات موزونة مقفى التي تحمل إيقاعات مناسبة.

الموسيقى الداخلية

لم يقف موسيقى الشعر العربي على ظاهرها وهو ما تضبطه قواعد علمي العروض والقوافي. ووراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفية تنبع من اختبار الشاعر لكلماته، وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات، وكان للشاعر أذنا داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شكلة وكل حرف وحركة بوضوح تام، وبهذه الموسيقى الداخلية يتفاضل الشعراء.[16]

والموسيقى الداخلية عبارة عن نسيج نغمي ينساب خلال البنية الإيقاعية للقصيدة، ويمكن تحديد الجوانب الخاصة في نغمات الحروف التي تعمق الإحساس بدلالة الكلمات.[17]

فتجانس الكلمات، وتذبذب السجعات، ورنين الأصوات المقطعة، وتكرار الألفاظ والحروف، تعدّ وسائل يستخدمها الشاعر لتوليد الإيقاع الداخلي، وتدلّ هذه على ثروة لغوية هائلة، وقوة شعرية طائلة، ومهارة بيانية واسعة، وقدرة على اختيار الموضوعات الحسنة لما يختاره من علم البديع كجناس وتكرار ومقابلة ومطابقة وغيرها. يحاول الباحث تتبع هذه الموسيقى وإخراجها وبيان كيف وظفها الشاعر القاضي آدم عثمان في القصيدة خلال النقاط التالية:

التصريع

ويعرفه ابن رشيق بقوله: "هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه: تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته"[18]. أو بعبارة أخرى هو "استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب وهو أليق لما يكون بمطالع القصائد"[19].

قد أولى الشاعر اهتماما بالغا بالبيت الأول في القصيدة، وهذا ينبئ عن تمسكه واعتزازه بأصالة القصيدة العربية واحترام خصوصياتها ونزوعه نحو عفوية الأداء الشعري الذي تخلقه لحظة الإلهام الشعري. ويلاحظ هذا الاهتمام في مثل استهلاله بالبيت المصرع عند قول:

ربي تعاليت أنت الحُكْمُ والحَكَمُ ** وهل يحرِّك دون الذكر مِنْكَ فَمُ

وكما هو ظاهر البيت (من بحر البسيط) مصرع لاتفاق العروض والضرب وزنا وقافية وإعرابا. فالعروض مخبونة أي حذف منها الثاني الساكن، والضرب مثلها. وانتهيا بالميم المضمومة، وكلا منهما اسم مرفوع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والقاري لهذا البيت المصرع، يشعر بنوع من النغمات الموسيقية المنبعثة من تكرار وزن المقطع ونوع الحرف وحركته. ومن شأن هذه الموسيقى أن تحرك في نفس المتلقي حاسة الاستماع والتذوّق، والتطلع إلى آخر ما يقوله الشاعر.

التكرار

يقول صاحب مقاييس اللغة: (كر) الكاف والراء أصل صحيح يدلّ على جمع وترديد. من ذلك رجوعك إليه بعد المرّة الأولى، فهو الترديد الذي ذكرناه وكرّ الشيء تكريرا وتكرارا أعاده مرّة بعد أخرى.[20] هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد المدح أو الذمّ أو التهويل أو الوعيد.[21] ويحدث التكرار نوعا من الموسيقى الداخلية البديعة في البيت الشعري حين يجيء تلقائيا دون إكراه.

فقد يكرر الشاعر حروفا وألفاظاً بعينها في سياق الكلام لإحداث أثر موسيقي في نظمه عن طريق الأصوات المفردة وتكرارها في السياق، فيزيد من قوة المعنى وتأكيده من جانب، ويعمل على خلق موسيقى متقاربة. وأنه يحدث لونا من ألوان الإيقاع الشعري، خاصة إذا وافق الشاعر في اختيار الكلمات وتوظيفها.

عمد الشاعر القاضي آدم عثمان إلى التكرار في القصيدة لتقوية معانيه من خلال أغراض الشعر التي نظم فيها. نجد ذلك عندما عمد إلى تكرار الحرف (الميم واللام) في قوله:

وقال شرذمة منهم: لنا عمل ** كما لكم عمل والبين محتتم

كرر الشاعر حرف الميم تسع مرات وحرف اللام ستة مرات في البيت الواحد، كررهما لما لكل من الخصائص والمعاني والإيحائيات الذوقية، والحرف الميم لسانيًّا صرفا. كرره الشاعر تعبيرا عن تذوقه لذكر الله سبحانه وتعالى ولبيان حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلّم. وقد أحدث تكرار هذا الحرف جرسا تردد عبر البيت، فأحدث توازيا في الأنغام كما يحدث في الموسيقى من تركيب نغمة على أخرى.

لقد مرّ بالقارئ أنه عدّ عبد الله الطيب الحرف الميم واللام من الحروف اللذيذة السهلة في النطق ذات نغمات موسيقية التي تضطرب الأذن ترتاح إليها النفس. ومن الشواهد على تكرار الكلمات في القصيدة قوله:

بسطت كفَّك للمحتاجين وانبسطت *من جودها فاضت الخيرات والنعم

كرر الشاعر لفظ "بسطت" مرّتين في البيت ليعبّر عن قدر وسعة ما تضمنته يد الشيخ من الخير والبركة ووصولها إلى المحتاجين. وأحدث التكرار نغمات موسيقية التي تفيد ثبوت ودوام هذا الخير. يقول الشاعر في مصاحبة الأخيار:

إني أجالس أهل العلم والهمم لعل من فضلهم تعلو بي الهمم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إذا لاحظ القارئ هذا البيت يشعر نوعا من الموسيقى التي نتجت من تكرار لفظ "الهمم" مرّيتين في آخر كل من صدر وعجز البيت. ذكر الشاعر هذا اللفظ ليدلّ على أهمية الهمّة في حياة الصوفية، ويتمنى بمجالسة الرجال ذوي العلم العرفاني والهمم العالية علّه أن تعلو به الهمم. لأن من جالس جانس. وكرر الشاعر جملة في قوله:

مني إليك تحيّات مشرّفةً بها يلين فؤادي حين يحتدم
منّي إليك تهاني العيد طيّبة بها لعل طباق الحجب تهتدم

ردد الشاعر جملة (مني إليك) مرّتين في أوائل البيتين لبيان منزلة الشيخ وفضله وما يتمنى الشاعر من صحبة هذا الشيخ في صفاء القلب وكشوفات إلهية ومقامات صوفية. وقد أنتج هذا التكرار نوعا من جرس الأصوات المتتالية تحمل فيها كل معاني التضرع والإجلال.

الطباق

يقال له: المطابقة والتطبيق والتضاد، والأصل فيه أن يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك يقال: طابق البعير.[22] قال الأصمعي: المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع. وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: طابقت بين الشيئين، إذا جمعت بينهما على حدّ واحد.[23]

والضدّ –كما قالوا – يُظهر حسنَه الضدُّ، ولكن وظيفة الطباق لا تقف عند هذا الزخرف وتلك الزينة الشكلية، بل تتعداها إلى غايات أسمى، فلا بدّ أن يكون هناك معنى لطيف ومغزى دقيق وراء الجمع بين الضدين في إطار واحد، وإلا كان ذلك الجمع عبثا وضربا من الهذيان. والطباق نوعان:

أ- الطباق الإيجابي: الذي لم يختلف فيه اللفظان المتضادان سلبا وإيجابا، نحو قوله تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) النجم 43. الطباق السلبي: الذي يجمع بين الفعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفيّ، أو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، نحو قوله تعالى: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ...) النساء 108. ومن هذا النوع قول الشاعر:

بلى! فإن حياة الناس معجبة ** ناء يحبك دان منك ينصرم

عكّس الشاعر بين كلمة "ناء" وكلمة "دان" ليظهر ما يعاني شيخه من عداوة الأقرباء وما يتمتع به من محبة الأحباء في نوع من التقرير والتعجب. وقد أنتج هذا التطابق الموسيقى اللذيذة المولدة من فتحة طويلة وتنوين في "ناء" ومثلها في "دان".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقابلة

عرّفها القزويني بقوله "هي أن يؤتى بمعنيين متوافقتين أو أكثر ثمّ بما يقابل ذلك على الترتيب.[24] يقول عبد العزيز عتيق: وهي ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا، وآخرا ما يليق به آخرا، ويؤتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة.[25]

فالشرك أولى لأهل الجهل ما جهلوا والرشد أولى لأهل العلم ما علموا

أحسن الشاعر مقابلة صدر البيت بعجزه تقريبا، حيث قابل بين كلمة الشرك بالرشد، كلمة الجهل بالعلم، وجملة جهلوا بعلموا. وقد جاء البيت عفوًا من دون تكلّف من الشاعر، أحدثت هذه المقابلة مع تكرار صوت اللام في البيت عشر مرات – من دون لام ال - نوعا من نغمات جميلة تلتفت انتباه المتلقّي لتدبّر ما يعبّر عنه الشاعر.

حسن التقسيم

هو تقسيم البيت أو بعضه إلى مقاطع متساوية في الطول والإيقاع. يعتمد حسن التقسيم على الموسيقى الداخلية من جانبين أساسيين: أحدهما، التقفية الداخلية خلال البيت، وثانيهما: تكوين نسق إيقاعي مولَّد من تقسيم التفعيلات في البيت الشعري تقسيما جديدا مرتكزا على نظرية الفصل والوصل بين التفعيلات، ويطرب الأذن هذا الإيقاع الموسيقي. فالوقف على نهاية الكلمة ليس حبسا مجرّدا للصوت، بل فيه إبراز لها الصوت الذي وُقِفَ عليه، وإن دلالة الأصوات الموسيقية إيحائية قبل أن تكون تعبيرية وصفية، والشاعر الحق هو من يستطيع أن يروي مِنْ نبع هذه الدلالات الموسيقية الأصيلة في اللغة.[26] ومن أمثلة ذلك قوله:

كنَّا نرتّلها دوما نفسّرها ** كيما نطبقها دينا ونحتكم

قسّم الشاعر هذا البيت الشعري إلى أربعة أقسام حسب تفعيلات البحر البسيط، وثلاثة منها متحدة الوزن والإيقاع، ويكون تقطيعه كالآتي:

كننا نرتتلها\ دومن نفسسرها كيما نطبقها \ دينن ونحتكمو

/هـ/هـ// ///هـ /هـ/هـ// ///هـ /هـ/هـ// ///هـ /هـ/هـ// ///هـ

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

وقد أحدث هذا التقسيم نوعا من الموسيقى الداخلية الجميلة ويحدث نغمًا موسيقيًا يطرب الأذن إليه. لاحظ هذه النغمات الطارئة بين صدر البيت وعجزه في الكلمات الورادة في البيت، فنغمة كلمة "كنّا" في الصدر تتلائم مع نغمة لفظة "كيما" في العجز، كما يصدر نوع من المشاركة بين نغمة لفظة "نرتّلها"

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بنغمة "نطبّقها"، كما يصدر نفس الإيقاء في كلمتي "دوما" في الصدر مع "دينا" في عجز البيت. فهذا النوع من الإنسجام الصوتي بين الكلمات يوحي نوعا من الملامح الموسيقية في البيت لفظا ومعنا.

وعلى الرغم من كل ما مرّ من الحديث عن مميزات أعمال الشاعر القاضي آدم عثمان واستخراج بعض ما فيها من ملامح الموسيقى، فإنه من الطبيعي أن يُؤْثَر على بعض الأشياء في القصيدة التي لا تصمد أمام النقد ولا تسلم من وقعات عين القارئ البصير. وليس عيبا أن يلام أو يهان، فالعصمة لله والكمال له، وجلّ من لا يوصف عمله بالخطأ، وسبحان من لا يسهو.

فالخلاصة، إن الشاعر القاضي آدم عثمان - مع جودة القصيدة - فقد أُخِذَ عليه بعض الأشياء التي تحتاج إلى تقويم من حيث الشكل. ويعثر القارئ في بعض الأبيات نوعا من الانكسار، ومثال ذلك قول الشاعر:

نعم المقسّمة السمحاء نعم بمن ** فيها وأحمد بن مودبّو أحترم

يكون تقطيعه كالآتي:

نعملمقس سمةل سمحاءنع مبمن فيهاوأح مَدُ بْنُ مُوْدِبْبُوْاح ترمو

/ه/ه//ه ///ه /ه/ه//ه ///ه /ه/ه//ه //ه / /ه/ه/ه ///ه

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعول مستفعلْ فعلن

هذا يعني أن التفعيلتي السادسة التي وردت (فعول) وأصلها (فاعلن) ومن إجازاتها فعلن. والسابعة التي وردت (مسْتفْعلْ) وأصلها (مستفعلن) ومن إجازاتها متفعلن. فيهما نوع من الانكسار الذي يحدث اضطرابا في الموسيقى. ولعل حدث هذا الانكسار لسبب وجود اسم أعجمي في البيت. وقد ينحرف الشاعر في قافية القصيدة عند قوله:

خير السلاح سلاح الوحي تملكه يا صافر اليد استسلم له تنم

يلاحظ أن كلمة 'تنم' فعل مضارع، وهو مجزوم على أنه جواب الطلب وهو قوله "استسلم. وكانت باقي قوافي القصيدة يأتي حرف رويها مرفوعا. والله أكمل وأعلى وأعلم.

الخاتمة

يلاحظ مما تقدّم أن الموسيقى الشعرية عنصر جوهري في تشكيل النص الشعري، يقوم بوظيفة مع غيره من عناصر تشكيل النص، فهو يكمل بقية العناصر ويؤازرها في الوقت نفسه، تبع الشاعر القاضي آدم عثمان الشعراء قبله ونظم قصائده على منوالهم، حسب ما وصلت إليه يد الباحث في أغراض مختلفة؛ كالمدح والرثاء والتهنئة والسياسة وأحوال الاجتماعية. وأكثر ما نظم الشاعر مدح الشيوخ حيث ظهرت أفكاره الصوفية واتجاهاته الدينية. وعليه أيضا يفهم أن للموسيقى أثرا هاما في شعر القاضي، على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اعتبار أنها من الأدوات الفنية عنده، فهي التي تساعد على معرفة مدى صدق الشاعر في عواطفه ومدى معايشته للتجارب التي عبّر عنها في شعره.

ويلاحظ أن الشاعر القاضي آدم عثمان كان يتمتع بإحساس عميق بالنغم، أهلّه في اختيار الوزن يطابق النغمية الكاملة، ونوّع في موسيقى التفعيلة بالاستعانة بالزحافات والعلل التي تمنح الكلمات مساحات نغمية سعيا إلى تحقيق الجمال الموسيقي في القصيدة. ويلاحظ أنه اجتنب كثرة الزحاف إلا ما لا يذم غالبا، وهذا طبيعي من وجود مثل هذه الهفوات، كما يكون للكل جواد كبوة.

وعليه يشير الباحث إلى حاجة ماسة لدراسة هذه القصيدة من وجوه عدةّ؛ منها استعمال اللغة والصور البيانية والمعاني، حتى تكون مكنوناتها مستفادة.

الهوامش والمراجع

---

[1] الثالث، يعقوب محمد، (1998م)، **ظاهرة جديدة في الشعر العربي في نيجيريا: عرض ودراسة لشعر السيد آدم عثمان**'، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بَايَرُو، كَنُو ص5.

[2] مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الشاعر في بيته بحارة يلن غروزا Yalan Guruza Gombe . 21-09-2019 الوقت 12:15

[3] المرجع نفسه.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، باب الميم المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

[5] إميل يعقوب وغيره: (1978م) **المعجم المفصل في اللغة والأدب**، الطبعة الأولى، ج 2، ص1216.

[6] التونجي محمد، د. (1419هـ\1999م) **المعجم المفصل في الدب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج2، ص 837.

[7] فوزي خضر، الدكتور: (2004) **عناصر الإبداع في شعر ابن زيدون**، مؤسسة جائزة عبد العزيز، الكويت، ص295.

[8] حسن بكّار، (1982) **بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم**، دار الأندلس، لبنان، ص58.

[9] صاحب خليل إبراهيم: (2015م) **الصورة السمعيّة في الشعر العربي قبل الإسلام**، ص204.
www.almerja.net

[10] غازي يموت، الدكتور: (1992م)، **بحور الشعر العربي** (عروض الخليل) دار الفكر اللبناني، بيروت، ط2، ص64.

[11] علي الجندي (1969م) **الشعراء وإنشاد الشعر**، دار المعارف، القاهرة، ص102.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[12] عبد الله الطيب: (1410هـ\ 1990م) **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، دار الآثار الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ج1، ص508.

[13] عبد العزيز عتيق الدكتور: (1407هـ\1987م) **علم العروض والقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، ص134.

[14] عبد الله الطيب: **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، المرجع السابق، ص45.

[15] عبد الله الطيب ألمرجع نفسه، ج4، ص45.

[16] شوقي ضيف، الدكتور: (2004م) **في النقد الأدبي**، دار المعارف، القاهرة، ص97.

[17] فوزي خضر، **عناصر الإبداع في شعر ابن زيدون**، المرجع السابق، ص325.

[18] ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني، (د.ت) **العمدة في محاسن الشعر**، ج1، ص:173.
www.Noor.com

19 عدنان حقي، (1407\1987) **المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر**، دار الرشيد، ط1، بيروت، ص:131.

[20] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ج 5 ص126 المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.

[21] المصري، ابن أبي لأصبع: (1383هـ) **تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر، الجمهورية العربية المتحدة، ص375.

[22] عبد العزيز عتيق: (د.ت.) **علم البديع، بيروت**، دار النهضة العربية، ص65.

[23] المرجع نفسه، ص77.

[24] الخطيب القزويني، (1932م) **التلخيص في علوم البلاغة**، دار الفكر العربي، د. م. الطبعة الثانية، ص 352.

[25] عبد العزيز عتيق، **علم البديع**، المرجع السابق ص85.

[26] الحنفي، معاذ محمد عبد الهادي (2006م) **البنية الإيقاعية في الشعر الفلسطيني**، رسالة قدِّمت إلى قسم اللغة العربية جامعة غزة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها. ص233.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عناصر قصة "عبرات الامل" دراسة ادبية تحليلية لعبد العزيز محمد سلمان الياقوتى

إعداد:

ادهم ميتكردا طلحة[1] ويحي طاهر طن عيا

الجامعة فيدارلية لافيا،لافيا ولاية نصراوا

ملخص:

هذه المقالة بعنوان" عناصر قصة عبرات الأمل دراسة أدبية تحليلية لعبد العزيز محمد سلمان الياقوتي قصة عربية نيجيرية"عبارة عن عناصر قصة ثم العرض والتحليل للقصة تحليلا أدبيا، وهدف الدراسة تحليل أدبي لقصة عبرات الأمل ، حيث يتبع الباحث منهج الوصفي التحليلي لدراسة نصوص القصة، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية: قصة مبتكرة تحمل دلالات اجتماعية وديني والإ قتصادية، نجح الباحث في استيعاب كل عناصر القصة من الحوار والسرد والعقدة والحل والشحصيات، والمشكلة إن الكاتب الياقوتي قدم الكثير في الأدب العربي النيجيري بما فيه النثر الفني وهذا الجهد بقي في سنبله فأراد الباحث أن يتصرف فيه بالسبك ليزيل الغطاء فيه، وأما تركه فيعتبر ثغرة أو فجوة يجب أن تصد، وعلى هذا يرى الباحث ضرورة البحث في هذه المجهودات ليصد هذه الثقرة والفرجة، وبالتالي يكون هذا البحث مرجعا والله نسأل أن يوفقنا إلى الصراط المستقيم.

ABSTARACT

This thesis titled “A literary analytical study on Abra’t Al-Amal” Nigerian Arabic Story by Abdul-Azeez Muhammad Salman AL-yaqooty, it’s. The research discussed deeply on the Concept and Components of the Story, then the review and analysis of it in a literary and analytical way. The Work aims at bringing out the literature and analysis of the Story- Abra’t Al-amal- in which the author adopted both inductive and descriptive methods in the Study of the Story’s texts. The researcher arrived at the Following results: the Story is invented and it carries socio-religious and economic trends. The researcher has succeeded in absorpting all the Components of the Story such as dialogue, narration, plot, denouement and personalities. The problem is that the Writer Al-yaqooty presented many books in Nigerian Arabic literature which Comprises prose, and this effort remains in his spikenard, so the researcher wanted to deal conclusively with formation in order to remove the cover which ignoring it can creat a gap that must be tailored, on

[1] maitakardaadhama@gmail.com/ GSM:08136214067

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

this basis, the researcher Forecasts on the necessity of making the research in a such Field so as to bridge the gap. Finally, this research can be a reference. May the Almighty Allah guide us to the right path.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ،والصلاة والسلام علي خير البرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذه مقالة بعنوان: "عناصر قصة عبرات الأمل دراسة ادبية تحليلية لعبد العزيز محمد سلمان الياقوتي". وتحتوي هذه المقالة على النقاط الأتية:

صاحب القصة-

-خلاصة القصة

-الاسلوب الكاتب

- الفكرة

-الحوادث

-الحوار

-الحبكة او العقدة

-الشخصيات

-المكان والزمن

-التعريف بالكاتب:

مولده :شهد عبد العزيز محمد سلسمان الياقوتي نور الحياة في أوخر السبعينيات سنة ١٩٧٨م في إلورن،وتنتهي أسرته من جهة الأب إلي فلان إحدى القبائل السائدة، وتعد إلورن من أهم المركز العربية الخصبة، والقلاع الإسلامية الخلابة في نيجيريا،وهي عاصمة ولاية كوار منذ أن أشرقت الولاية بنور ربها.

نشأته:

قيل إن الإنسان يترعرع في جو الأسرة التي وجد نفسه فيها من حيث التقليد والثقافة وما يتعلق بهما، فقد نشأ الشاعر نشأة الصالحين منذ الصغير بالزهد والورع وشب علي طلب العلم. وكان في رعاية والديه اللذين ربياه وأحسنا تربيته ، وقد كانت نشأته نشأة بعيدة عن كل مايمت بالصلة من قريب أو بعيدإلي حياة اللعب واللهو،وذلك يرجع إلي الثقافة الإسلامية والعربية في بيئته التي يعيش فيها. فإنها بيئته يعبق في الأدب .وهذا مما سا عده وأثاره حماسته الشديدة لدراسة العلوم الإسلامية والعربية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تعليمه:

اهتم الشاعر عبد العزيز محمد سلمان الياقوتي منذ صغره بطلب العلوم الشرعية وما يتصل بها من علوم اللغة والأدب تعتبر ضرورة لكل من يريد أن يفهم القر آن وسنة نبيه محمد صلي الله عليه وسلم أن يفهم اللغة العربية.أما بالنسبة للدراسة النظامية فإنه لما بلغ حوالي السبعة من عمره التحق بالمدرسة الإبتدائية بدار السعادة للتعليم العربي والإسلامي أويكجبا أومد ي إلورى سنة ١٩٩٣م وحصل علي شهادتها، وبعد خرجه المرحلة الإبتدائية التحق بالمدرسة الإعدادية بدار العلوم بجبهة العلماء والأئمة إلورن سنة ١٩٩٦م وحصل علي شهادتها، ثم إلتحق بالمدرسة الثانوية سنة ٢٠٠٢م وبعد تخريجه في الثانوية إلتحق بكلية التربية والعلوم الإسلامية سنة ٢٠٠٣م ثم وجد القبول بالجامعة إبوميكالا في جمهورية بينين في شعبة اللغة العربية وآدابها حيث حصل علي شهادة الليسانس في اللغة العربية.

آثاره الثقافية والأدبية أبلي الشاعر بلاء حسنا بالأدب العربي نثره وشعره كغيره من الشباب النيجيريين المتذوقين أولئك الذين تهمهم اللغة العربية وآدابها، ويغتدون لها في سبل نصرها والإعداد لها ، وقد رضوا وآمنوا بها ثقافة واختاروها سبيلا تو صلهم إلي الغاية المنشودة في الدنيا والآخرة.

إنتاجاته العلمية والأدبية:

له للكاتب مساهمة كبير في دائرة الإبداع في المجلات العربية وفي الندوات الثقافية، وفي الأمسيات الأدبية، فمن حكم هذا كان له المشاركة في ضبط تاريخ عمداء العلوم لجبهة العلماء والأئمة إلورن منذ١٩٦٣م-٢٠٠٢م،بنفاقات الفوج العاشر في دار العلوم إلورن ،ونشرت له "مجلة الطريق" في إلورن قصيدة بعنوان "مع الصحابة الكرم"٢٠٠٢م،وله قصائد في ديوان "البيننات" مجموعة قصائد الطلبة في معهد اللغة العربية والثقافة العربية جامعة أبومي كالافي، جمهورية بنين،٢٠٠٥م،وله –أيضا- قصيدة بعنوان "أيام الإجازات"في"حصاد المأدبة"الإرصدار الاول،لجامعة ولاية كوارا مليتي ٢٠١٣م.بالإضافة إلي المقالات الأكاديمية التي تحسب للياقوتي في المستوي الدولي وغيره.

-عرض القصة:

تتحدث قصة "عبرات الأمل" عن حياة الكاتب وما يعتريهامن الأحوال،فهو يعبر عن العوائق والصعوبات التى واجهته في حياته التعلمية منذ صغره،مرورا بالتحاقة للمدرسة الإسلامية المسائية، مع التئامه بالحياكة الياقوتية صباحا،ثم دخوله لمدرسة دار العلوم,وما وراءها من حفلة التخرج منها،وأخيرا قادة الحظ السعيد بالقبول في الجامعة بجمهورية بنين.

-الأفكار:

هي الفكرة أو الهدف يجب أن يكون لها هدفاً ومغزى مثل تعليم الناس الدوين والعبر منها،لأخذاً لحيطه والحذر، والراوي الجيد للقصة يستطيع إيصال الفكرة منها بدون أن يشعر المستمع بذلك ويشده للإستماع للقصة كاملة ولذلك يتضح دائما بقراءة القصة أو الإستماع إليها أكثر من مرة وذلك من أجل ربط المعلومات والأحداث مع الأشخاص، واستبعاد الحكم المسبق عليها.(١)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فبالنظر إلى القصة "عبرات الأمل" يتبن أن الكاتب كونه نيجيرية ورجلاً أكاديميا كان يهدفه إبراز بعض مايعانيه الشعب النيجيري في البيئة الأكادةيمية ، والاجتماعية. فالقصة عالجت مشكلات جدية وهي الجوانب السلبية والأخطاء التى يرتكبها بعض الناس في الساحة الأكاديمية النيجيريا، هذا من جانب,ومن جانب آخر عالجت القصة الأحوال القاسية التى واجهها المؤلف أوبعض أهل البلاد نتيجة الأخطاء التى إرتكبها غيرهم والتى تلقهم في بؤس الحياة.

والهدف من هذه القصة .هو إظهار معانات الشخصيات والمشاكل التى تواجههم. مثل التهديدات وسوء المعاملة التى تلقاها المؤلف عن علماءه من حب لذكاءه واحتمامه بالمدرسة، بدون القياب،فالمؤلف في هذالقصة يحاول أن ينقل هذه الحوادث والمشكلات في مجتمعه التى واجهها مع وضع لها بعض الحلول وربما للتخلى عن مثل هذه المشاكل نستفيد منها أويأتي بحلول آخرى لتلك المشكلات ليكون المجتمع حراً وصالحاً للتعايش فيه.

-أسلوب الكاتب:

إن أسلوب الكاتب في كتابته لقصة ((عبرات الأمل)) أسلوب علمي أدبي رشيق مفهم باللإستعمالات البلاغية والحوار والأخيلة، إضافة إلي ذلك فإن من خصائص أسلوبه في قصته أنه يعتمد علي اللغة العربية الفصحي،والدقة في اختيار الألفاظ السهلة والمناسبة في التعبير عن مختلف الكتب، فإذا كان المؤلف مجتهداً تجد ألفاظه مع سهولة تناولها قوية في إثارة الواطف وإيقاظ الانتباه. وإذاكان المؤلف أديباً تجد ألفاظه بسيطة ومثيرة للروح والعاطفة والمشاعر.

ومن خصائص أسلوب الكاتب في قصته أنه يملأها بالروح الدينية والأخلاق التربوي عن طريق كثرة اقتباسه من القرأن والأحاديث النبوى الشريف والشعر العربي،أضف إلي ذلك إستعماله للنثر العربي، وكذلك استعماله للحكم والأمثال العربية والشعب النيجري، التى قد يستمد من مادتها روحاً أخلاقياً ودروساً مفيدة.

- **الحدث:** عبارة عن مجموعة الأفعال التى تكون مرتبة ومنظمة حول موضوع محدد وفكرة مخصصة،حيث تصف هذه الأفعال صراع الشخصيات مع بعضها بشكل متسلسل وجميل، ويعد الكاتب ناجحاً إذا استطاعت الأحداث الإجابة عن أربعة أسئلة وهي: كيف أين لماذا ومتى، وقد تصف الأحداث وجهة نظر الكاتب, وقد تحتوى أحداث القصة على راوى، وقد لا تحتوى على راوى.

الحدث في القصة كماسبق البيان عنه هو الركن الرئيس للقصة يختلقه المؤلف ويجعل شخصياته تسير عليه رابطا له علاقة بالمجتمع وأسرته ويصور منه الغاية المتحددة، يبدأ بزمن وينتهى بزمن آخر محدد، وقديعتبر الحديث الجانب الظاهرة للحكاية القصة لمكان وزمن محددين وتركز حول قضية أو فكرة يدور حولها نوع من الصراع.(٢)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فبالنظر في قصة "عبرات الأمل" يظهر لنا أنها تجري وراء حادثة رئيسة وأخرى جانبية،فالحادثة الرئيسة تمثل في عرض الجوانب السلبية في حياة بطل قصة نعيم وتظهر تلك الجوانب في علاقته مع والدته وعلمائه وزملائه، وكذلك يتمثل هذا الجانب السلبي في معاملة نعيم مع أهل قريته الذين يشترون الحياكة عنده بطيب نفس، ومن تلك الجوانب علاقة نعيم مع زملائه والمحاضرين حيث يشتغل منصبه ليفعل مالايليق بمكانته، ومن تلك الحوادث المذكورة وأمثالها في القصة تظهر بعض الجوانب الحياة المؤلف والشعب يربويا.

وأما الحادثة الجانبية والتى لم توافق سير القصة سيراً طبيعياً ومنطقياً فتمثل في قريته إلورن حيث ثمة شخصيات في القصة وهم نعيم والوالدة الكريمة ثم علماء إلورن ومع اشغاله ببيع الحياكة قد حاول المؤلف أن يربط هذه الحادثة الجانبية بالحادثة الرئيسة حيث جعل والدته وعلماء إلورن الذين يلتمسون بالوعظ والارشادة وتدريس الطلاب، فهذه الموقفة وما أشباهه في القصة يجد القارىء من الحوادث ما يجرى في حياته وتحديات التى واجهها، ومع ذلك لايشغل باله عما تسير عليه القصة في أحداثها الرئيسة.

وفيما يتعلق بالبيئة المكانية التى تحدث فيها هذه الحوادث الرئيسة والجانبية والتى حاول المؤلف أن ينقله إلينا عن طريق قصصى فهي البيئة النيجيرية التى يعيشها المؤلف فمعظم أعماله الأدبية تجسيد للوقائع اليومية في مجتمعه.

وأما البيئة الزمانية في هذه القصة فيمكن القول أن المؤلف هذه القصة عام ١٤٣٧هـ٢٠١٥م، فمن المفترض أنه كان واعياً وتابعاً لمايحدث في مجتمعه قبل سنة تأليف هذه القصة فالبيئة الزمانية للقصة تحيط بما قبل تأليفها ومابعده حيث إن حادثة التى تناقشها القصة لم تزول تحدث في عالم الواقع في المجتمع.

- **الحوار:** في القصة هي وسيلة لإظهار أحداثها والتعبير عن افكارها والتعريف بشخصياتها والمضى بها في الصراع, وللحوار القصصى خصائص يشترك فيها الحوار استطاق كل شخصية بلغة تناسب في نفسيتها وعقليتها، فعلى المؤلف ألا يستنطق الامى بأفكار الفلاسفة أو المثقفين,ومنها ألا يكون الحوار خطابياً توجه به الشخصية إلى المشاهدين.

هذه الخصائص المذكورة وغيرها تنطق كما ذكر- على الحوار, لكن هناك سمات آخرى يختص بها الحوار القصة من هذه سمات استعمال الألفاظ والعبارات التى تثير في نفوس الرهبة والجزع والجلال والخشوع.(٣)

وبالرجوع إلى القصة "عبرات الأمل" سيحاول الباحث استعراض بعض المواقف الحوارية مبنياً مابهذه المواقف من احداث وافكار شخصيات وقوة الحوار القصصى فيها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وسيبدأ الباحث بالنقاش عن بعض مواقف الحوار في القصة ماجرى بين نعيم ووالدته الكريمة وزملائه، وفي المشهدة الأولى:"ولى نعيم وجهة قبلة يرضاها في الحياكة المحلية صباحاً ونهاراً مع عمه "أينلا"،ويزاوج ذلك بالتعلم المسائى للعربية والإسلامية كما يروم ويعشق، بناء على حوار بينه وبين والدة الكريمة:

-تزاوج الحياكة بالتعلم يانعيم العزيز؟

-إذن,فما أخطاء رأيك؟

-إعلم التى لو كنت رجلاً لتمنيت أن أكون ممن يتبعون إماماً، إن كان ذلك من قدره الله لى، إماماً تكونين ياوالدتى؛

- نعم ؛ الثقافة العربية والدراسات الإسلامية تعلماً وتعلمها، ونسخاً مهنة الاجداد وتراث الاباء المتقلبين في ظهور الساجدين انتظر، سأريك من أثارهم؛

-كيف لا؟ وانا أرجولك فيما تختار"كمال الحسنى وسعادة العقبى، وخير الآخرة والأولى" ولعلى أستزيد بكل ذلك نوراً على نوراً على نور في الدنيا والآخرة.

- **الحبكة او العقدة:** يجب ان تحتوى أحداث القصة على عقد تظهر الأمور وكأنها لاحل لها، حيث تسير القصة بالتدريج إلى العقدة، مما يحفز القارئ او المستمع لإكمال القصة لأخرها، ويعد الكاتب المميز هو من ينقل المستمع او القارئ للحبكة لكل سلامة ويمكنه من فهما جيداً.

ان الحبكة في القصة جزء مهم جداً لايتجزأ منها لتأثيرها في ربط حوادث القصة ربطاً وثيقاً حتى نبدوا وكأنها حدث واحد، فمن النقاد من يعتبر الحبكة كالعقدة ومنهم من يعتبر العقدة جزءاً من الحبكة ذلك لأن الحبكة تتكون من العناصر الفنية والتى منها العقدة وكما سبق يرى الباحث ان العقدة عنصر له معناه ومقصده وهو تجمع الاحداث من بداية القصة حتى ذورتها او نقطة التحول فيها، لكن مع استقلالها بهذا المعنى الا انها تندرج تحت عناصر الحبكة التى تعنى تسلسل حوادث القصة تسلسلا منطقيا من بداية القصة إلى نهايتها.

ففى الحديث عن الحبكة القصة سيحاول الباحث ذكر تعريف الحبكة إاى عناصرها الفنية التى تتكون منها وثم استعراض الحبكة كما ظهرت وتجلت وساعدت في تكوين القصة عبرات الامل او فشلت في ذلك.(٤)

ومن النعاصر الفنية للحكة:البداية او العرض وسائل التشويق,والعقدة, والصراع ثم الحل والنهاية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أ- العرض:

إن العرض في القصة بمثابة البداية فيها، وبالرجوع إلى قصة "عبرات الأمل" وضعها في مقياس التعريف الاول للعرض الذي يوحى بتوضيح كل مواقف القصة ,فيرى الباحث ان المؤلف قد نجح في توضيح كل مواقف هذه القصة في مشاهد اثنا وعشرين مشهداً ومناظرها المختلفة.(٥) واما بإعتبار العرض كأنه بداية للقصة فيبدو أن كاتب قصة "عبرات الأمل" قد أدى وظيفة المشهد الاول من حيث قيامه بالعرض العام، وتعريف بمكان القصصى، وتقديم بعض الشخصيات الرئيسة في وقت مبكر، وتعريف بأمزجتهم، وتشويق النفوس إلى المتأخر من الاحداث، وقدزاد في نجاح هذا العرض حيث عرف المؤلف بعض أمزجة الشخصيات عن طريق حوارهم وليس مباشرة كما سيكشف في الحوار التالى:

-تزوج الحياكة بالتعلم يانعيم العزيز.

-إذن فما أخطأ ربك.

- إعلم أننى لو كنت رجلا لتمنيت ان أكون ممن ياوالدتى يتبعون اماماً، ان كان ذلك من قدر الله لى,إماماً تكونين.

-نعيم الثقافة العربية والدراسات الإسلامية تعلماً وتعليماً ونسخاً مهنة الاجداد وترث الآباء المتقلبين في ظهور الساجدين, انتظر سأريك من آثارهم.

ب- وسائل التشويق:إن وسائل التشويق في العمل القصصى هي طرق التى يتبعها الكاتب ليحكم سوق أحداث القصة على النحو الذى يجذب انتباه القراء والمشاهدين ويرغبهم في تتبع سير تلك الاحداث إلى نهايتها. وبمقدر الكاتب ان يجعل عمله شيقاً جذاباً باتباع طرق مختلفة منها إظهار حادثة مدهشة أومشكلة معقدة أو سهلة في بداية القصة، ومنها إخفاء أمر مهم في سير حوادث القصة ولا تظهر حقيقة إلا في وقت متأخر من القصة،وكذلك من الطرق استعمال التعبيرات الرائعة والصور الفنية الجميلة.(٦)

وبالرجوع إلى قصة "عبرات الأمل" يظهر ان المؤلف استعمل مبدأ التشويق تبعاً لوسائل مختلفة منها: ابراز مشكلة مبكرة في المشهد الاول في بعض الأخطاء التى يرتكبها أبطل القصة في معاملته مع والدته وزملائه، وهى البيع الحياكة وما جرى بينه وبين زملائه في المدرسة لماجعله ان يكون رئيساً بين الطلاب المدرسة, وماجرى بيته وبين علماء البلاد إلورن.

ومن وسائل التشويق التى سلكها الكاتب انه أخفى ما سيقع على بطل القصة لتصرفاته .

ج-الصراع: هو خلق شخصيات متناقضة في أرائها او مبادئها ويتولد الصراع القصصى عن طريق هذا التعارض والتناقض بين القوى المضادة، ففكرة ما تدعو إلى وجود فكرة معارضة، وشخصية لها اتجاه خاص تتطلب وجود شخصية ذات اتجاه مضاد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والصراع عنصر هام في البناء الفنى للقصة، وقد يكون صراعا فرديا أودخليا وقد يكون جمايا او خارجيا، وكذلك يكون الصراع بين الخير والشر أوبين الحب والواجب، ويأتى الصراع أحيانا فرعيا بجانب الصراع الرئيس، والصراع الرئيس هو الذي يقع في كل مشهد،أما الصراع الرئيس هو الذي يحكم القصة كلها من أولها إلى آخرها.(٧)

وبالرجوع إلى قصة عبرات الأمل يتضح أن صراعات فرعية في مشاهدها اثنا عشرة. فهذه الصراعات الفرعية هي التى تكون الصراع الرئيس الذي يلازم جو القصة من أولها إلى آخرها. ففي المشهدة الاول مثلا وقع الصراع بين نعيم والدته العزيز، وفي المشهد الثاني كان الصراع بين نعيم وعلماء الورن وأهل قرية، وأما في المشهد الثالث فالصراع كان واقعا بين نعيم وزملائه وبعض المحاضرين، ففي المشهد أول من القصة يبدأ الصراع الفرعي بين والدته العزيز كالاتى:

- إعلم أننى لو كنت رجلا لتمنيت ان أكون ممن ياوالدتى يتبعون اماماً، ان كان ذلك من قدر الله لى,إماماً تكونين.

-نعيم الثقافة العربية والدراسات الإسلامية تعلماً وتعليماً ونسخاً مهنة الاجداد وترث الآباء المتقلبين في ظهور الساجدين، انتظر سأريك من آثارهم.

د- العقدة:أما العقدة فهي تجمع وتراكم أحداث القصة منذ البداية حتى الدورة أو نقطة التحول فيها وتعتبر العقدة موضوع القصة الذي يحاول المؤلف أن يبرزه عن طريق الصراع بين عاطفتين أورايين أو بين قوتيين متقابلتين، ذلك الصراع بين الحب والواجب، أو بين الخير والشر، وقدوصفها توفيق الحكيم بأنها مشكلة اجتماعية او عاطفية او فكرية يحاول المؤلف ان يبرزها وينجم عن ظهورها واشتباكها نتيجة أو نتائج حيث تكون هذه النتيجة أو النتائج هي نهاية القصة أو الحل.

ويتوقع كاتب القصة أن يضع عقد قصته على اساس احداث مسلسلة تسلسلا منطقيا، وبلغة شفاعة واضحة تكشف عن المعانى على أداء المشاعر وتصوير الصراع المختدم.(٨)

وبما أن العقدة وصفت الأشياء الذي جرى في مشاهد القصة من بداية القصة إلى نهيتها، مثلا في المشهد الاول بدأ بنشأته وما كان يبع والدته والبيع اهل إلورن وكيف كانت إلورن منذ زمن القديم، حيث بدأ بجوغرافية إلورن, ثم استمرت بهذه العقدة تقدم وتطور في منظر الثاني حيث استمر بتحدث عن حياته العلمية, وعلماء إلورن ومساهماتهم في انتشار الدين الإسلام، واللغة العربية في نيجيريا, ثم تحدث عن مدارس إلورن ونظام المدارس او المناهج الذي يتبع في إلورن وغير ذلك.

هـ- الحل:يعتبر الحل تفسير وتحليل للحوادث الغامضة في القصة ومن الواجب ان يكون هذا التفسير طبيعياً ومنطقياً. وبنى الحل أحيانا في نهاية القصة حيث يعطى نتيجة او نتائجا لحوادث القصة المشتبكة والمعقدة.(٩)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويبدو أن كثر حوادث قصة عبرات الأمل تساب نحو تحليلية الأدبية وبذلك يكون الحل في هذه القصة قد أصبح حادثا نزع من نفوس القارئين أو المشاهدين الشفقة والرحمة تجاه عبرات الأمل لأنه يستحق ذلك، فقد أتى الحل في القصة عندما بدأ المؤلف بجوغرافية إلورن ثم بيع اهل إلورن ثم استمر بحياته العلمية منذ صغره ثم مساهمات علماء إلورن في انتشار اللغة العربية والدراسات الإسلامية وغير ذلك.

-الشخصيات:

يرتكز معظم كتاب القصص على اختيار شخصيات من جميع الجوانب والابعاد لكي يتمكن المستمع من تحليلها، وتكون الابعاد كالتالى:

أ- البعد الجسمانى: حيث يقوم الكاتب بوصف جسم الشخص من حيث البداية، والوزن والطول، وإبرز ملامح الوجه كشكل الوجه والعين والأنف، كما يصف العمر والجنس.

ب- البعد النفس: فيصف الكاتب حالة الشخصية النفسية ومزاجها، وأفكارها، وعصبيتها او هدوئها.(١٠)

وبعودة إلى قصة"عبرات الأمل" يظهر ان شخصيات رئيسة وآخرى صعيفة وتتضح فيمل يلى:

أ- نعيم وهو بطل القصة لأن معظم أحداث القصة تدور حوله، قام المؤلف يجعل شخصية نعيم تبدو واقعة بتصرفاتها وسلوكها، فان ماتقوم به من التصرفات قد يحدث في عالم الواقع، وحرص المؤلف ايضا ان يتبين سلوكه وافعاله واحلاقه من اوله إلى نهايته.

فأول ظهور نعيم يعطى للقارئ بعض الفكرة عن شخصية نعيم:

"اخترف نعيم بالحياكة التى كانت من صناعة بعض اجداده والآباء الاقدسين وكانوا يتطوفون بمحا صيلهم وانتاجاتهم إلى بعض القرى والمدن في بلاد يوربا وغيرها .

ب- أينلا : وشخصيات هامة في القصة عبرات الامل وقد بدا حواره في القصة :

مارس نعيم الحياكة عند عمه "اينلا" الذي احسن – بالخير مثواه, واتفق عليه بدون من- غناه، واجزل- للإحتساب- قراه, منذ ان شارف نعيم فصل التخرج من المدرسة الإبتدائية.

ج-الزملاء: ومن شخصيات هذه القصة زملائه لهم دور فعالا، يقول المؤلف في حواره :

- كل من المخلوقات-على ضالة حجمه- فدرر مختوم من الله تعالى، فماذا قدر لهؤلاء الزملاء الكريم؟

- وماذا يكون نصيب نعيم من بين هذه الأقدار المجهولة، حتى عل أصحابها ودويهم؟ يكون من بين زملاء نعيم المستقدمون والمستأخرون؟ فأنتى له؟

-ماذا يكون أفراد هذا الفصل؟ والبلد ملبىء بالأعيان من شتى الميادين.

-هناك ابناء الأئمة والعلماء والتجار, وأنت تنتسب الزمن.

د- الوالدة الكريمة: ومن شخصية ايضا في هذه القصة والدة الكريم لها دور فعالا في تقديم هذه الرواية يقول المؤلف في الحوار:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

-تزوج الحياكة بالتعلم يانعيم العزيز

-إذن فما أخطأ ربك

- إعلم أنني لو كنت رجلا لتمنيت ان أكون ممن ياوالدتى يتبعون اماماً, ان كان ذلك من قدر الله لى,إماماً تكونين.

-نعيم الثقافة العربية والدراسات الإسلامية تعلماً وتعليماً ونسخاً مهنة الاجداد وترث الآباء المتقلبين في ظهور الساجدين، انتظر سأريك من آثارهم.

-هذا مصحفى كتبه لى ع مى البر لحطه اليزوى لمناسبة نكاحى، وقد فعل ذلك سيدات قبلى.

هـ- الشيخة: ماجرى بينها والطلاب, يقول امؤلف في الحوارات:

- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته, من اين انتم؟

-هل سبق ان زرتموها؟ وهل بينكم وبينها من موعد؟

-لا, ولكن نود متنمين ان تسال الله لنا التوفيق بدعائها المستجاب.

- على كل حال, هي مشغولة في المحراب تتنفل.

- اريتم الانتظار خيراً، ام تجددون موعداً آخر.

- طبعاً, تختار المكث في الخارج ريثما تأخذ من الاستراحة قسطاً وافراً، بعد ما تفرغت من اورادها، ونظن ان اليوم يوم الخميس ولا تختدم على البقاء كسلاً وحسرةً.

الخاتمة:

فقد تقدم في هذه المقالة دراسة أدبية لأسلوب سرد لقصة"عبرات الأمل قصة" عربية نيجيريا،بالتعريف عن الكاتب ، ثم عرض القصة كما تناولت الدراسة أساليب السرد في القصة تجلى في الدرسة المتمثلة في الفكر والحوادث والحوار والحبكة والشخصيات والمكان والزمن.

ويستنتج من الدراسة مايلي:

١-استخدم المؤلف أسلوب سرد القصة في عبرات الأمل قصة عربية نيجيريا التى لانشوه الأعمال الأدبية،ولاتعر ذهن من فهم المقصود.

٢-ومن أسلوب المؤلف إستعمال الألفاظ السهلة وذلك تزويد الطالب لزخيرته اللغوية.

الهوامش:

١-١١Shli.yhoo7.com

ت-١-٤-٢٠١٧م س:٢:٤٠

المصادروالمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- الحديث الشريف

٣- عبرات الأمل قصة عربية فنية

-٤Shli.yhoo7.com

ت-١-٤-٢٠١٧م س:٢٤:٤٠

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أسلوب الشيخ إبراهيم انياس في الديوان

إعداد:
د. محمد النظيف بثي [1]
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كانو

مقدمة:

إن الأسلوب[1] عبارة عن فلسفة الأداء والايصال، فهو طريق الأديب في وضع عمله الفني، والناجح من الأدباء هو الذي يستطيع أن يخلق عمله الفني في قالب يجعل المتلقي يشاطره الإحساس والذوق. ثم إن الشيخ إبراهيم انياس السنغالي (ت 1975م) شاعر مشهر وخاصة في المنطقة الإفريقية، له إنتاجات كثيرة في مدح الرسول والشيوخ وفي الإرشاد والتعليم، أما هذه الورقة فتبحث في أسلوب الشيخ في ديوانه المشتهر في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، والذي استغرق نظمه جميع مراحل حياة الشيخ مما يعطينا صورة عادلة لأسلوبه، واعتبره ثمرة أوقات حياته في نص إجازة له على نسخة كبير أولاده (الخليفة) الشيخ عبد الله انياس،[2] وقسمه إلى ثمان مجموعات، اعتبر كل مجموعة ديوانا واحدا وإن كان الموضوع واحدا والبحر متحدا، "...وكل مرتب على الحروف، إما بالنظر إلى الأوائل وإما بالنظر إلى الأواخر، كما أن هذا الترتيب ربما كان بسير (الأبجدية) وتارة يكون بطريق (الأبتثجية) وكل واحد من هذه الدواوين مستوعب لجميع الحروف إن لم يتكرر فيه بعضها..."[3] والمجموعة الأخيرة (سير القلب) فقط هي التي لم يكتمل فيها جميع الحروف. وهذه المجموعات الثمانية تشمل 231 قصيدة كلها في البحر الطويل، والمجموع الكلي لأبياته 3813 بيتا .

والهدف الأساس لهذه الورقة، الوقوف على القيمة الأدبية لديوان الشيخ، فمعرفة أسلوب الشاعر ومدى نجاحه فيه إشكالية توجب البحث والمعالجة.

Abstract:
The style is a philosophical way of performance and deliberation, and the successful poet is the one who is able to share feelings with the recipient. Sheikh Ibrahim Niasse (d. 1975 CE) is a famous African poet, He has many collections in praising Prophet Muhammad and Sufi sheikhs, among which is his 'Diwan' collections. This paper aims at discussing the style of Sheikh in this well-known poet collections (The Diwan). The Diwan is in eight groups, each group is considered one divan, even as the topic is one and the sea is united. And each is

[1] mnbichi.ara@buk.edu.ng

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

arranged according letters, either by considering the beginning or end latter, the total number of the verses line is 3813 verses. The main objective of this paper is to find out the literary value of the Sheikh's Diwan, knowing the poet's style and the extent of his success is a problem that needs research.

يمكن إيراد أفكار الورقة في النقاط التالية:

- توطئة
- اللغة
- المفردات.
- سهولة الألفاظ.
- الرمز
- الجمل
- الإيقاع الخارجي
- القافية
- الإيقاع الداخلي
- الفكرة
- الخيال
- الصورة
- العاطفة
- الخاتمة ونتائج البحث.

توطئة:

إن موضوع الديوان هو مدح النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق، والمديح النبوي فن بدأ نشاطه منذ العهد الإسلامي الأول على يد سيدنا حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير ومن إليهم رضي الله عنهم، وتوسع هذا الفن الشعري على يد الصوفية فاتخذوه وسيلة للتقرب إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وصدرت دواوين وقصائد طوال في هذا الفن، كهمزية البوصيري وبردته، وطيبة الغراء للنبهاني، والوسائل المتقبلة للفازازي وما إليها، وتوسعوا فيه فمدحوا شيوخهم ومن يرون فيهم الصلاح أو يرجون في ذكرهم الخير والتقرب إلى الله. أما الشيخ إبراهيم فقد اتخذ مدح الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم شغله الشاغل، وشهد على ذلك قوله:

كَفَانِي بِمَدْحِ الْهَاشِمِيِّ وَأَزْدَرِي سِوَاهُ وَلِي بَعْدَ الغُدُوِّ رَوَاحُ[4]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

واقتنع به وما التفت إلى غيره بالمدح، فقال:

وَحَسْبِي مَدِيحُ الْمُنْحَمِنَّا وَذِكْرُهُ ... فَلَمْ أَلْتَفِتْ لِلْغَيْرِ دَهْرًا مُلَاحِظَا[5]

فهو لا يعتبر الالتفات إلى غير النبي صلى الله عليه وسلم بالمدح والثناء عملا صائبا، يقول:

وَمَدْحُ سِوَى الْهَادِي الْمُقَفَّى مَذَلَّةٌ ... وَمَيْنٌ فَكُلُّ الْمَدْحِ فِيهِ مُجَمَّعَا[6]

وقد التزم الشيخ إبراهيم عهده هذا وما خرج عنه قيد شبر إلا أن يمدح آل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ومن تمسك بحبلهم من الأولياء، وهؤلاء – كما يرى الشيخ إبراهيم – أمرهم من أمر النبي، وحبهم ومدحهم تكملة لمدحه والثناء عليه:

وَهَلْ يَتَأَتَّى حُبُّ غَيْرِ مُحَمَّدٍ ... فَحُبُّ سِوَى الْمَاحِي الْعَمَايَةُ وَالْفِسْقُ

سِوَى حُبُّ آلِ الْمُصْطَفَى وَصِحَابِهِ ... وَمَن كَانَ صِدِّيقًا مَتَى حَصْحَصَ الْحَقُّ

وَقَوْمٌ قَفَوْا مِنْهَاجَ أَوْلَاءِ سَرْمَدًا ... فَأَمْرُهُمُ صِدْقٌ وَحُبُّهُمُ صِدْقُ

فَمَالِكُ وَالنُّعْمَانُ أَحْمَدُ كُلُّهُمْ ... كَذَا الشَّافِعِي لَوْلَاهُمُ أَظْلَمَ الْأُفُقُ

كَذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ سَيِّدِي ... كَذَاكَ الْجُنَيْدُ السَّالِكُ الْعَيْلَمُ الْخِرْقُ

وَكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ بَعْدَهُمْ مِن مُحَمَّدٍ ... وَعَبْدٍ بِنُورٍ مِنْهُمُ يَهْتَدِي الْخَلْقُ

قَدِ اقْتَبَسُوا مِن ضَوْءِ أَحْمَدَ فَارْتَقَوا ... ذُرَى قُنَنٍ فِي الْمَجْدِ مَا فَوْقَهَا فَوْقُ

فَيَا رَبِّ هَبْ لِي حُبَّهُمْ وَاقْتِفَاءَهُمْ ... وَفُكَّ وَثَاقِي، وَلْيَزَلْ عَنِّيَ الرِّقُّ

وَعَن كُلِّهِمْ هَبْ لِي تَمَامَ وِرَاثَةٍ ... بِفِعْلٍ يُحَاكِي فِعْلَهُمْ وَكَذَا خُلْقُ[7]

وقد استنبط الشيخ محمد المريتاني[8] في الديوان ثلاثة أبعاد إلى جانب المديح النبوي، وجميعها ترجع إلى هذا المعنى العمودي الأول الذي كان أساس هذا الإنتاج المكثف، وهي:

- محبة الشيخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تنفس الشاعر طويلا وفي مواقف مختلفة ومتفرقة يشرح مدى حبه للممدوح عليه الصلاة والسلام، إلى جانب محبة غيره من المحبين في هذا الجانب العظيم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- شهود المنة والتحدث بالنعمة، حيث إن الشاعر حدّث بما أكرمه الله به من القرب والقبول ورؤية النبي في مواقف متعددة، وما حظي به من الولاية والاصطفاء والقرب.
- الدعاء والتضرع، وذلك لِما غطَّى خواتيم القصائد من تضرعات وتوسلات وصلوات ودعوات وتعويذات له ولأتباعه وللإسلام والعصر جميعا.

اللغة:

اللغة عبارة عن رموز وإشارات منطوقة وغير منطوقة تم تصميمها من المرسل إلى المتلقي لغرض الاتصال، أما المنطوقة فهي الألفاظ المفردة والجمل المركبة[9]، والألفاظ أداة بناء، وعلى البنّاء أن يحسن اختيارها واستخدامها وتوظيفها حتى تكون منتظمة ولائقة بالمقام، فللشاعر حرّية اختيار ما يناسب ذوقه من الألفاظ إذا راعى المقام والجوّ، لأن الألفاظ إنما تأخذ قيمتها من الوسط الذي تعيش فيه، فالكلمات التي يستعملها الأديب إنما تستسيغها آذان المتلقين الذين يشاركونه الذوق والثقافة والجوّ.

سهولة الألفاظ وبساطتها:

إن الشيخ إبراهيم في ديوانه هذا يحافظ على اختيار ألفاظ سهلة ونسجها في عبارات واضحة سهلة الإدراك، حتى لا يحتاج أحد إلى استعمال القواميس والمعاجم لكي يقف على معانيها لتجنبه الألفاظ الوحشية والمفردات الغريبة، وهذا هو ما يبدو في أغلب الأحايين، وحينا آخر يستخدم الرموز والإشارات ليواري عن أشياء ظاهرة بأخرى خفية، وهذا ما يجعل لغته رفيعة وبعيدة الإدراك أحيانا، إذ يفرض ذلك حضورا لمعاني إضافية، ويوجب الوقوف على مدلولات مصطلحات علمية لفك رموزه وتعابيره. فالقصيدة التالية مثال لحسن اختياره للمفردات السهلة ونسجها في جمل واضحة بأسلوب أدبي واضح الدلالة لا يحتاج إلى طول التفكر لعدم التعقيد والغياب المفرط فيه:

1. لَكَ اللهُ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ لَمْ أَزَلْ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ غُمْرِي وَلَمْ أَحُلْ
2. أُحِبُّكَ مَا دَامَتْ حَيَاتِي وَإِنْ أَمُتْ أُرَجِّي بِقَاءَ الْحُبِّ عِنْدِي وَلَا حِوَلْ
3. مُرَادُ حَجِيجِ الْبَاخِرَاتِ جَمِيعِهِمْ جِنَانٌ وَأَزْوَاجٌ مِنَ الْحُورِ وَالْخَوَلْ
4. وَحَسْبِي أَرَى شَيْئًا رَآهُ مُحَمَّدٌ وَأَنْزِلُ أَرْضًا كَانَ فِيهَا وَذَا بَجَلْ
5. أَتَيْتُ لِبَيْتِ اللهِ وَالْبِئْرِ وَالصَّفَا لِأَسْعَى وَقَصْدِي أَنْ أَرَى مَنْزِلًا نَزَلْ
6. وَأَمْنَيْتُ لَا أَبْغِي سِوَى الْخَيْفِ إِنَّهُ مَحَطُّ حَبِيبِي فِيهِ دَهْرًا وَلَمْ يَزَلْ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

7. وَقُمْتُ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَالْحَالُ هَكَذَا ... وَكُلٌّ وَلَيْلَاهُ وَلَمْ أَقْبَلِ الْبَدَلْ
8. وَجِئْتُ قُبَاءً وَالْبَقِيعَ وَمَنْزِلِي ... لَدَى حَرَمِ الْهَادِي أَرَى الْكُلَّ مُبْتَهِلْ
9. أَرَى الْحُجْرَاتِ الْخَالِدَاتِ كَأَنَّمَا ... حَبِيبِي حَبِيبُ اللهِ لَا زَالَ مَا انتَقَلْ
10. كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ فِي الْبَيْتِ حَاضِرٌ ... يُسَامِرُهُ الشَّيْخَانِ وَالْوَصْلُ مُبْتَذَلْ
11. تَرَانِي مَعَ الزُّوَّارِ أَبْغِي وِصَالَهُ ... فَمَن لِي بِوَصْلٍ لَسْتُ أَبْغِي بِهِ بَدَلْ
12. تُرَانِي مَعَ الْعِلَّاتِ يَقْبَلُ أَحْمَدٌ ... وِصَالِي أَوَانِي بِالْكَبَائِرِ مُنفَصِلْ
13. أَرَى أَنَّ أَوْسَاخَ الذُّنُوبِ بِبَحْرِهِ ... إِذَا قُصِدَ الْمَحْمُودُ تُمْحَى وَتَنغَسِلْ
14. فَصِرْتُ طَهُورًا مَادِحًا خَادِمًا لَهُ ... مُحِبًّا وَزَوْرًا مَا الَّذِي يَمْنَعُ الْوَصَلْ
15. عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... عَطَائِي لِأَصْحَابِي كَذَا رُفْقَتِي شَمِلْ
16. عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... وَآلٍ وَأَصْحَابٍ نُجُومٍ عَلَى السُّبُلْ[10]

فالشيخ إبراهيم يجدد عهد المحبة للمحبوب الأعظم صلى الله عليه وسلم مدة العمر، ويقر بالهدف من تردده إلى الديار المقدسة للحج والعمرة، أنه لا يقصد شيئا أكثر من مشاهدة الآثار النبوية المباركة، ويطمع في نيل الوصال مع المحبوب وصالا لا انقطاع بعده وإن كانت الذنوب والقصور عن الطاعات تخوّفه وتقلل من أمله، فيطمع في انمحائها والتطهر من الزلات بوصله، ويدعو لنفسه ولأصحابه ورفقته بالعطاء.

وليس عفوا أن اتصفت لغة الشيخ بهذه السهولة في الألفاظ والتعابير في معظم الأحايين، فهو لا يتكلف شيئا أثناء مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم، ولا يرى الثناء على هذا الجناب العظيم صعبا فيضطرّ إلى التكلف أو التعمق في التعبير، بل كل شيء يأتيه طوعا، وتساعده في ذلك شمائل الممدوح من كمال وعلم وجود وما إليها، يقول:

وَلَا الشِّعْرُ مِنِّي بِالْعِبَارَةِ وَافِيًا ... وَمَا لَاقَ فِي جَنْبِ النَّبِيِّ تَكَلُّفُ
فَنَفْثَةُ مَصْدُورٍ مَدِيحِي نَبِيَّنَا ... فَيَقْبَلُ عُذْرِي فِي الْمَدَائِحِ مُنصِفُ
وَسَهْلٌ ثَنَاءُ الْمُصْطَفَى، فَطِبَاعُهُ ... وَأَفْعَالُهُ تُبْدِي الثَّنَا وَتُعَرِّفُ
كَمَالٌ وَعِلْمٌ ثُمَّ جُودٌ وَعِصْمَةٌ ... وَعَزْمٌ وَحَزْمٌ بِالشَّجَاعَةِ تُرْدَفُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وَعَقْـــلٌ وَحِلْـــمٌ ثُـــمَّ حُسْـــنُ سِيَاسَـــةٍ وَزُهْـــدٌ وَصَـــبْرٌ، قَـــدْرُهُ لَـــيْسَ يُعْـــرَفُ[11]

وكان الشيخ يفر من التنافر الشنيع ويزهد في ألفاظ غليظة خشنة إلا ما جاء منسجما في السياق.

على أن لغته تتصبغ أحيانا بالرموز والإشارات[12] – كما سبق – مما يكسب الديوان قيمة فنية ويجعل لغة الشاعر قوية ورفيعة، مثل الاستفادة من الحياة المعاصرة للشاعر، أو استدعاء أحداث ووقائع من حقب متباعدة في التاريخ، أو استيحاء حكايات وأمثال وقصص وحكم، وقد فهم الدارسون أن الرمز ".. وسيلة فنية يمكن أن تقوم بعبء التعبير عن تجارب الشعراء وتوصيلها إلى المتلقين؛ مثلها في ذلك مثل الصورة التشبيهية أو الاستعارية أو الكنائية أو المجازية المرسلة مع اختلاف في طبيعة كل نوع من هذه الأنواع.."[13]

الرموز الصوفية:

أما الرموز الصوفية فكثيرة في شعر الشيخ إبراهيم لأنه صوفي متقدم، وهو رائد التربية الصوفية في عصره وصاحب الفيضة التجانية، وله من العلوم الباطنية ما أهّله لتاليف كتابه "السر الأكبر والنور الأبهر" الذي يراه الدارسون دليلا على مدى ما بلغه الشاعر في العلم الصوفي والتجربة العرفانية،[14] يقول الشيخ إبراهيم في رسالة له إلى أحد مريديه الشيخ عثمان جاي: "...فلتَكُ دائما تفهم إشاراتي ولا تنظر إلى ظواهر الأمور، واعلم أني لا أتكلم في علم الباطن إلا بالإشارة الخفية، ولا أخبر بكشوفاتي ومعارفي، فعليك بالصدق فيما تطلب ولا تستعجل النيل، والسلام."[15] فلا غرابة إذا من وجود قدر كبير من الرموز الصوفية في الديوان المحقق، وهذا التصرف من الشاعر يجعل لغته تتحول – طبعا – من السهولة والصراحة إلى التعقيد وصعوبة الإدراك في مواقف معينة.

فالصوفية مضطرون لاستغلال الرمزية والتحول عن الصراحة في أشعارهم، ذلك لأن أحاديثهم إنما تدور حول الذات وماهية التوحيد والانغماس في قعر العلوم الباطنية، فلا يمكن أن يستغني الأدب الصوفي عن اللغة الرمزية التي تساعد في إخفاء الحقائق العرفانية حتى لا تتسرب إلى من ليس لها أهلا[16]. فللمعاني والألفاظ جانبا اصطلاحيا عندهم غير الدلالات المعجمية والسياقية المعروفة، فالسر والروح والقلب والجسم والجمال والجلالة والكمالة والوصل والفناء والبقاء والحال والذوق والكشف والقشر واللب والغيب والشهادة والظاهر والباطن والصفة والاسم والذات والأحدية والحضرة والحقيقة وكثير غيرها إنما تستخدمها الصوفية للإشارة إلى معان خفية دقيقة وبعيدة الإدراك،[17] يقول الشيخ إبراهيم:

يُـــــوَرِّقُنِي ذِكْـــــرَى سُـــــرَاهُ بِمَكَّـــــةٍ وَقَـــــد كِـــــدتُ أَسْـــــرِي أَوْ سَـــــرَيْتُ كَـــــذَلِكِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

سَـــــرَيْتُ بِرُوحِـــــي أَقْتَفِـــــي جِسْـــــمَ أَحْمَـــــدٍ فَـــــتَمَّ لِقَـــــاءٌ بَـــــيْنَ ذَيْـــــنِ هُنَالِـــــكِ

هُنَـــاكَ تَلَاشَـــى الـــرُّوحُ فِـــي الْجِسْـــمِ فَانِيًـــا صَـــفَا لِـــيَ وَقْتِـــي فِيـــهِ بَعْـــدَ تَهَالُـــكِ[18]

ويلاحظ في الأبيات حضور ألفاظ مثل الروح والجسم واللقاء والفناء والتهالك، وهو في الأبيات يستوحي حادثة الإسراء والمعراج النبوي، فأثرت فيه فاعلية هذه الرحلة المقدسة وكاد يسري هو الآخر، بل سرى بالروح يتتبع الجسم، ويتخيل أن الروح تلاشى في الجسم عند ذلك التلاقي، وصفا له الوقت في محبوبه بعد تهالك هذين المظهرين (الروح والجسم) وهو إنما يشير بهما إلى حقيقتين يخفيهما بذلك عن الذي لم يتذوق من العلوم العرفانية شيئا.

ويستعمل الحروف ليرمز بها إلى حقيقة الوجود والبروز من عالم الذر إلى العالم المثالي، وكيف يدرك المريد الحقيقة مجردة عن الحجاب والغموض، فيقول:

حَيَـــاتِي لِخَيْـــرِ الْخَلْـــقِ مَـــن زَحْـــزَحَ الْغَيْنَـــا وَمَـــزَّقَ أَهْـــلَ الْبُطْـــلِ إِذ زَخْرَفُـــوا الْمَيْنَـــا

كَـــذَلِكَ أَهْـــلُ الْحَـــقِّ وَالْبُطْـــلُ زَاهِـــقٌ وَأَشْـــكُرُهُ فِـــي مَيْـــزِيَ الْغَـــيْنَ وَالْعَيْنَـــا

فَـــدَعْ عَنـــكَ نَقْـــطَ الْغَـــيْنِ فَـــالْعَيْنُ ظَـــاهِرٌ فَنَقْطُـــكَ عَـــيْنَ الْعَـــيْنِ أَبْـــدَى لَـــكَ الْغَيْنَـــا[19]

فالشاعر في عجز البيت الثاني يشكر المولى تبارك وتعالى حيث يسر له التمييز بين الحرفين المتشابهين (الغين والعين) وهما في البيت إشارة إلى الوجود وحقيقة الوجود، ويرشد المريد كذلك إلى الطريق الأمثل في الكشف عن هذه الحقيقة، فوضعُ النقطة على حرف العين هو ما صيرها غينا، ولا يتراءى العين من جديد إلا بإزالة تلك النقطة فتظهر العين جليا، كما لا تظهر الحقيقة مجردة إلا بإزالة حجاب الخلق لمشاهدة خالق الخلائق. وهذا ما يظهر أكثر وضوحا في بيت آخر وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بجمعه بين السيادة على الخلق والعبودية للحق تبارك تعالى، فيرمز قائلا:

فَـــذَلِكَ عَبْـــدُ الْعَـــيْنِ سَـــيِّدُ نُقْطَـــةٍ بِهَـــا حَصَـــلَتْ لِلْعَـــالَمِينَ الْمَـــرَابِحُ[20]

الرمز بالحياة المعاصرة:

يقول الشيخ إبراهيم في تائية له في الديوان وهو يرمز للحركة السياسية في السنغال في عام 1951م عندما تنافست الأحزاب السياسية في الانتخاب الرئيس لنوّاب برلمان فرنسا، حيث ترشح في جمعية الحزب الاشتراكي السنغالي (The Senegalese Branch of Socialist Party - SFIO) أحمد لامين جوي (Amodou Lamine Gueye) بينما ترشح سنغور في جمعية الحزب الديمقراطي (The Bloc Democratique Senegalese - BDS)، وكان لامين جوي مسلما ومعارضا للجوانب الاستبدادية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والنزعة العنصرية في الحكم الاستعماري،[21] وهذه القيم لها أهميتها لدى الشاعر، فقال وهو يكُفّ أيدي المصوّتين عن السَّنْغُور وجمعيته:

تَوَيْـــتَ وَقَـــدْ تَبَّـــتْ يَـــدَاكَ وَقَـــدْ عَنَـــتْ ... كَنِيسَـــــتُكَ السَّـــــوْدَا لِـــــدِينِي وَأَذْعَنَـــــتْ

تُحَـــــارِبُ دِيـــــنَ الْهَاشِـــــمِيِّ وَتَـــــزْدَرِي ... كِتَابًـــــا كَرِيمًـــــا رَاقَ مَعْنًـــــى وَذَا عَنَـــــتْ

وَجِئْـــتَ بِبَـــاءِ الْبُـــؤْسِ ثُـــمَّ دَمَـــارِ مَـــنْ ... إِلَـــى سَـــقَرٍ تَـــدْعُوهُمُ فِئَـــةٌ بَغَـــتْ[22]

فالبيت الأول يأخذ بفكر المتلقي إلى العصر الإسلامي عندما يعرض النبي محمد صلى الله عليه وسلم الرسالة ويدعو أبناء قومه إلى الدين فيرميه عمه أبو لهب بكلمة فظيعة، فينزل القرآن بالرد عليه بـ(تبت يدا أبي لهب وتب)،[23] وأما البيت الثالث فيوحي باسم جمعية سنغور (BDS)، الباء للبؤس والدال للدمار والسين للسقر. كما ورّى عن (لامين جوي) بالأمن، وعن انتخابه بالتستر في ظل الأمين محمد، وصرّح برفضه لجمعية سنغور في مقام آخر، فهو لا يبغي سقرا ولا بؤسا وإنما مراده الأمن، والإشارة هنا إلى السين في سقر، والباء في بؤس والدال في مرادي، لتكوّن رمز الجمعية (BDS) حين يقول:

فَـــلَا سَـــقَرًا أَبْغِـــي وَلَا بُـــؤْسَ إِنَّمَـــا ... مُـــرَادِيَ أَمْـــنٌ لَا يَـــزَالُ مُلَاحِظَـــا

تَسَـــتَّرْتُ فِـــي ظِـــلِّ الْأَمِـــينِ مُحَمَّـــدٍ ... كَفَـــى مِـــن صَـــلَاحِ الْحَـــالِ أَن كَـــانَ لَاحِظَـــا[24]

ويقول وهو يورّي بأسماء بعض رجال حكومة جمال عبد الناصر الرئيس السابق لجمهورية مصر العربية:

أَرَانِـــي لَـــدَى أَسْـــوَانَ أَذْكُـــرُ مَـــدْحَ مَـــنْ ... حَبَـــاهُ جَمَـــالًا خَالِـــدَ النَّصْـــرِ غَالِبَـــا

جَمَالُـــكَ يُنسِـــينِي بَهَـــاءً وَبَهْجَـــةً ... بِقَـــائِقِ إِحْسَـــانٍ حَبَـــانِي الْغَرَائِبَـــا

أَرَانِـــي قَرِيبًـــا مِـــن جَمَـــالٍ مُشَـــاهِدًا ... جَمَـــالًا يُقَوِّيـــهِ وَيُعْلِيـــهِ غَالِبَـــا

فهو في الأبيات الثلاثة السابقة يورّي باسم أحمد بهاء الدين، الصحفي المصري، أحد أبرز حملة التقدم والمحلل السياسي الكبير، وباسم محمد حلمي بهجت وزير الشؤون العامة لحكومة مصر في عهد جمال عبد الناصر، وباسم وزير الاعلام ثم وزير الخارجية لحكومة جمال عبد الناصر محمد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فائق، وباسم الكاتب الشهير والمحلل السياسي إحسان عبد القدوس الذي كان صديقا لجمال عبد الناصر.

الرمز بمصطلحات بعض العلوم:

كان الشيخ إبراهيم يتخذ بعض العلوم العربية والإسلامية رمزا في شعره، فيختفي وراء مصطلحات بعض العلوم اللغوية ليمدح المحبوب الأعظم صلى الله عليه وسلم مستحضرا معانيها الخفية والدقيقة في قصيدة رائية طويلة في ديوان مناسك أهل الوداد، حيث يقول:

هُوَ الْفَاعِلُ الْمَرْفُوعُ بِالضَّمِّ نَائِبًا ... عَنِ الْحَضْرَةِ الْعَلْيَاءِ وَهْوَ جَدِيرُ

وَقَدْ تَمَّ فِعْلُ الْمُصْطَفَى وَهْوَ نَاسِخٌ ... نَبِيٌّ لِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ سَفِيرُ

وَهُوَ الْحَسَنُ الْوَجْهِ الْجَمِيلُ صِفَاتُهُ ... لَقَدْ خَجَلَتْ إِذْ جَاءَ طَهَ بُدُورُ

وَهِمَّتُهُ تُزْرِي الدُّهُورَ وَكَفُّهُ ... تَغِيضُ مَتَى حَاكَتْ نَدَاهَا بُحُورُ

وَقَدْ شَغَلَ الْهَادِي جَمَالُ إِلَهِهِ ... فَلَازَمَهُ طُولَ الزَّمَانِ حُضُورُ

فَإِحْسَانُهُ وَالْحُسْنُ فِيهِ تَنَازَعَا ... وَسُبْحَانَ مَنْ مَا شَا عَلَيْهِ قَدِيرُ

تَرَى كُلَّ مَفْعُولٍ بِفِعْلِ مُحَمَّدٍ ... وَحَالٍ وَتَمْيِيزٍ إِلَيْهِ يُشِيرُ

أُضِيفُ إِلَيْهِ كُلَّ نَعْتٍ مُوَكِّدًا ... ذِمَامِي وَعَطْفِي وَالْأَمِينُ مُجِيرُ

فذكر الفاعل ونائبه والرفع والضم والفعل التام والناسخ والصفة والاشتغال والتنازع والمفعول والحال والتمييز والإشارة والإضافة والنعت والتوكيد والعطف، وغيرها. ويقول أيضا:

فَجَمْعِي وَتَصْرِيفِي لِحُبِّ مُحَمَّدٍ ... وَفِيهِ بُيُوعِي هَلْ تَرَاهُ يَبُورُ

إِذَا عَدَّدَ الْأَقْوَامُ يَوْمًا وَفَاخَرُوا ... فَخَارًا، فَإِنِّي بِالْأَمِينِ فَخُورُ

وَحُبِّي صَحِيحٌ ثَابِتٌ مُتَوَاتِرٌ ... قَفَوْتُ أَبِي، قَاسَاهُ وَهْوَ كَبِيرُ

وَبَحْرٌ بَسِيطٌ كَامِلُ الْمَدِّ وَافِرٌ ... وَكَوْنِيَ إِيَّاهُ عَلَيْهِ يَسِيرُ[25]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وذكر هنا مصطلحات مثل الجمع والتصريف والبيع والتعداد مستفيدا من الفن الإقصادي، كما استفاد من علوم الحديث ما نسج في البيت الثالث، فذكر الصحيح والثابت والمتواتر، ومن علم العروض ذكر البحر البسيط والكامل والمديد والوافر في البيت الأخير. ولم يقصد هذه المصطلحات بذاتها، وإنما ورى بها وصاغها في قالب فني بحيث تنسجم في السياق وتطاوعه في ذكره الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم.

ويستدعي نصا قرآنيا من الآية العاشرة في سورة الفتح: ﴿ ﴾ الفتح: ١٠ فيأخذ بذلك خاطر المتلقي إلى قصة الحديبية عندما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم البيعة تحت الشجرة، ويبدو هذا في لغة إشارية في البيت الثالث من الأبيات التالية:

وَأَحْبَبْتُـــهُ مَـــا دُمْـــتُ حَيًّـــا وَإِنَّنِـــي ... لِـــيَ الْحُـــبُّ حَتَّـــى يُمْســـِيَ الْجَفْـــنُ مُغْمَضَـــا

وَلِـــمْ لَا وَرَبُّ النَّـــاسِ طُـــرًّا يُحِبُّـــهُ ... وَأَعْطَـــاهُ حَتَّـــى عَـــادَ عَنْـــهُ مُفَوَّضَـــا

فَمَـــن بَـــايَعَ الْمُخْتَـــارَ بَـــايَعَ رَبَّنَـــا ... وَذَلِـــكَ حُكْـــمٌ فِـــي الْأَوَامِـــرِ وَالْقَضَـــا

تَـــذَكَّرْتُ مُخْتَـــارَ الْخَلَائِـــقِ مَوْهِنًـــا ... لَـــدَى لِيبِيَـــا الْغَـــرَّا وَأَرْضَـــى بِمَـــا قَضَـــى

بِلَيْلَـــةِ مِعْـــرَاجِ الرَّسُـــولِ فَهَـــاجَ لِـــي ... دَفَـــائِنُ مِنْهَـــا أَرْتَجِـــي الْفَـــوْزَ وَالرِّضَـــى[26]

لم يكن حبه للرسول عليه الصلاة والسلام بدعا وليس ذلك الحب بذي حدّ حتى يفارق الروح الجسم، فقد سبقه رب الناس إلى ذلك، وبلغت منزلته عند الله أن جعل مبايعة الحبيب بيعة له جل شأنه، ويتذكر الشيخ محبوبه ليلة وهو يريدنا أن نحفظ تاريخ ذلك، فهي ليلة معراج الرسول، وللمتلقي أن يسير مع التاريخ ليقف على تاريخ معراج الرسول متى وقع؟ فمثل ذلك اليوم هو تاريخ تلك الذكرى السعيدة.

أَصِـــخْ لِإِشَـــارَاتِي فَـــإِنِّي لَـــمْ أُبُـــحْ ... بِسِـــرِّ حَبِيبِـــي خَـــلِّ عَنْـــكَ سُـــؤَالِيَا[27]

هكذا كان الشاعر يخاطب المتلقي في لغة رمزية تخلق معاني دقيقة وتفرض حضورا لأحداث ووقائع ومعاني إضافية، تتفاعل مع لغة الشاعر، وتضيف إلى أسلوبه ما يجعله متميزا.

تاليف الكلام:

إن لترتيب الألفاظ داخل السياق ميزة كبرى في تاليف الكلام ودلالته، فتقديم عنصر من عناصر الجملة أو تاخيره، وذكر عنصر منها أو حذفه، والإطناب في شرح معنى أو الإيجاز، والتوضيح أو

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التقييد، والفصل أو الوصل كلها توجه الدلالة وتغير مسيرها، فالصورة اللفظية الخارجية إنما تخدم الصورة الفكرية الداخلية في ذهن الأديب أو المتكلم.

والشيخ إبراهيم يلتزم في معظم شعره بالقواعد التاليفية الأساسية ويتقيد بها، ولا يخرج عنها إلا لبناء أسلوب خطابي عميق، ومثال ذلك قوله:

بلـــى قـــال مهمـــا الحـــق قـــال تجليـــا ألســـت بـــرب قبـــل أن زخرفـــوا العـــزّى[28]

فربما يضطرب الواحد في فهم هذه العبارة على هذا السياق، قد لا يدرك أن بلى هذه هي مقول القول للفعل "قال" الأول، فيظنها منبهة مثل التي في قول الشاعر في موقف آخر:

بلـــى إن هـــذي أرض طـــه محمـــد وذاك عقيـــق ذاك ســـلع وغرقـــد[29]

ومحل التعقيد والعمق هنا أن كلا من "بلى" و "ألست برب..." يمكن أن يكون مقول القول للفعلين (قال) في المقامين، ويدل هذا على حضور ذهن الشاعر وتيقظه، فعلى الرغم من التفرقة بين القول ومقوله في الجملتين، إلا أنه لم يغفل عنهما، كما أنه أراد القصر على بلى بتقديمها على الفعل.

ومنه قوله:

وَمَـــن ذَاقَ طَعْـــمَ الـــذِّكْرِ وَالصَّـــوْمِ فَانِيَـــا فَقَـــد ذَاقَ سِـــرَّ الْمُصْـــطَفَيْنَ وَأُتْحِفَـــا

بِـــهِ وَإِلَيْـــهِ مِنْـــهُ فِيـــهِ مَجَالُـــهُ بِـــذَاكَ يَنَـــالُ الْقُـــدْسَ أَنقَـــى وَأَنظَفَـــا

هُنَـــاكَ تَـــرَاهُ أَوْ يَـــرَاكَ فَـــلَا تَكُـــن وَصَـــهْ – وَيْـــكَ – لَاتَنطِـــقْ، حَـــذَارِ قِفَـــن قِفَـــا

فالشيخ هنا يشرح للمتلقي تأثير ذكر الله تبارك وتعالى في كشف الحجاب عن العبد، وأن من ذاق طعمه قد نال سر الاصطفاء والتقديس، ويدرك أن الذكر إنما يصدر من الله ويرجع إليه ويكون به وفيه، بهذا ينال سر المشاهدة (تراه)، أو يتوقف عند المراقبة (يراك)، ولكن حزار من أن تبوح بكلمة.. فلا يخفى ما في البيت الثالث من التعقيد.

الخيال:

إن الخيال عبارة عن ما يراه الأديب في تصوراته للأشياء، كتشخيص شيء معنوي أو العكس، كأن يصور الإنسان في صورة حيوانية أو شيء جامد، "وهو وسيلة لإبراز العاطفة وتصويرها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتجسيمها،" وتعتبر غزارته في العمل الأدبي قدرة ذهنية فكرية تزيد في قيمة ذلك الإنتاج[30]. ومما يمثل قوة الشيخ في التصوير الخيالي قوله:

جِهَـــــارًا لَقِيـــــتُ الْمُصْـــــطَفَى بِعُرُوجِـــــي ... إِلَـــى اللهِ مِـــن ذَا الْكَـــوْنِ وَقْـــتَ خُرُوجِـــي

جَلِـــــيلًا جَمِـــــيلًا كَـــــامِلًا وَمُبَشِّـــــرًا ... بِـــدَرْكِ مُـــرَادِ الْعَبْـــدِ وَقْـــتَ وُلُـــوجِي

جَزِيـــلُ نَـــوَالٍ جَـــابِرًا جَامِعًـــا هُـــدًى ... أَلُـــوذُ بِـــهِ فِـــي مَـــدْخَلِي وَخُرُوجِـــي

جُبِلْـــتُ بِحُـــبِّ الْهَاشِـــمِيِّ وَإِن دَنَـــتْ ... مَرَابِعُـــهُ زَخْرَفْـــتُ كُـــلَّ نَسِـــيجِ

جَفَـــانِي مَنَـــامِي حِـــينَ يَـــدْنُو رَبِيعُـــهُ ... أَيَـــا الـــنَّفْسُ أُوبِـــي لِلْحَبِيـــبِ وَعُـــوجِي

جَـــرَى الْقَلَـــمُ الْأَعْلَـــى بِحُكْـــمٍ لِحَـــاكِمٍ ... بِـــأَنِّي الْمُعَلَّـــى رَغْـــمَ كُـــلِّ عُلُـــوجِ

رُجُـــوعِي مِـــنَ الْمَـــوْلَى لِأَحْمَـــدَ نَـــازِلًا ... إِلَـــى الْمَـــلَإِ الْأَعْلَـــى فُوَيْـــقَ بُـــرُوجِ

كَـــأَنِّي بَرِيـــدُ السِّـــرِّ لِلْكُـــلِّ قَاذِفًـــا ... بِوَقْـــتِ هُبُـــوطِي مِثْـــلَ وَقْـــتِ عُرُوجِـــي

تَلَقَّـــاهُ مِنِّـــي كُـــلُّ رُوحٍ مُجَـــرَّدٍ ... صَـــفَا وَقْـــتُهُمْ وَالْأَمْـــرُ غَيْـــرُ مَـــرِيجِ

فالشيخ إبراهيم يتخيل نفسه خارجا من هذا الكون في سفر روحي إلى حضرة الله تبارك وتعالى، وفي الطريق لقي النبي المصطفى الجميل الجليل الكامل عليه الصلاة والسلام، وبشره بدرك مراده، ويصفه بالجود وجبر الكسر وبأنه ملاذه في مدخله ومخرجه، وهو حبيبه الذي جُبل على محبته، لذا ما أن تترآى له طيبته الغراء في زياراته إلى الحبيب حتى يجوّد مدحه ويزينه، ويستصعب عليه النوم شوقا وصبابة، فيخاطب ضميره وخاطره ويأمره بالعود إلى حضرة الحبيب ليطمئن، وهو يومن بأن القلم الأعلى كتب له السعادة الأبدية والفوز رغم جميع العوائق.. ويرجع من معراجه الروحي في البيت السابع من حضرة المولى جل شأنه ليهبط في حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو فوق البروج في الملإ الأعلى، وهو يرى نفسه بريدا ينشر السر ويتلقاه منه كل روح تجرد عن الكثافة وهو روح العارفين بالله.. وهو إنما يرسم خطا لسير التربية الروحية في الطريقة التجانية بهذه الإشارات.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الصورة:

"الصورة هي أداة الخيال ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها، ومن خلالها فاعليته ونشاطه"[31] فالصورة هي الأداة التي يستخدمها الأديب في تصوير خياله، فالصلة بين الخيال والصورة قوية بحيث يصعب التفريق بينهما.

يقول الشيخ إبراهيم:

عليه صلاة الله ثـم سـلامـه فجيش همومي بالحبيب مشتت[32]

فلكي يكثف الشيخ من همومه التي يطمع من الممدوح الأعظم هزيمتها، أخذ من الصورة القتالية والتقاء الجمعين – وهم جموع حشدة تحمل معها أسلحتها وقوتها ونشاطها وصدق عزيمتها ضد العدو – فصور همومه على صورة جيش العدو وهو يتوجه تلقاءه للقضاء عليه، فيهرول إلى الحبيب الرؤوف مصليا ومسلما طامعا في النصرة.

ويقول في مقام آخر:

لِـــــذِكْرَاكَ يَغْرُونـــــي اهْتِـــــزَازُ مَـــــوَدَّةٍ فَرُوحِـــــي بِجِسْـــــمِي طَـــــائِرٌ سَـــــكَنَ الْقَفَصَـــــا

وهذه صورة بطريقة تشبيهية استعان بها الشيخ في تصوير إحدى أحواله في محبة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولعل المتلقي لا يُكيِّف حقيقة هذه الحال لو وصفها وصفا مجردا عن التشبيه، ولكنه يعرف كيف تكون حالة الطائر الذي أُسر وسُجن في القفص ففقد بذلك حرية التجوال واستنشاق الهواء النقي، فهو لا يسلِّم هكذا دون مقاومة، بل يظل يحاول ويعاود الكرة تلو الكرة حتى يدرك إحدى الراحتين.

الإيقاع الخارجي:

أما من حيث الإيقاع الخارجي[33]، فالشيخ إبراهيم لم يخرج على المذهب الشعري الكلاسيكي لدى العرب، حيث نظم جميع شعره في أوزان الخليل وقوافيه، والديوان جميعه منسوج في بحر الطويل التام، وقد استنتج أنيس بعد حصر دقيق أن ما يقارب ثلث الشعر العربي القديم جاء في بحر الطويل لمطاوعته لأغراض شعرية جدية وجليلة الشأن[34]، وهو أوسع للتنفس وأشمل للمعاني الكثيرة، اختاره الشعراء قديما وحديثا في موضوع المدح أكثر من غيره، وهكذا حظي بحر الطويل بنصيب الأسد أيضا من شعر الشيخ إبراهيم انياس. وأحب صور الطويل وأقبلها لدى العلماء وأكثرها شيوعا ثلاثة،[35] وقد حلل الباحث القصائد الأولى في مطلع كل مجموعة من المجموعات الثمانية، فحصل على نتيجة كون الديوان إنما جاء على مقياسين من هذه الصور الثلاثة، وهي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

1. عروض وضرب مقبوضان = فعولن (أو فعول) مفاعيلن فعولن (أو فعول) مفاعلن، كما في هذه القصيدة:

أَبَـــى الْقَلْـــبُ إِلَّا أَن يَكُـــونَ مُتَيَّمَـــا حَلِيـــفَ غَـــرَامٍ بِـــالنَّبِيِّ مُهَيَّمَـــا[36]

أَبَلْقَلْ|بُ إِلْلَاْ أَنْ|يَكُوْنَ|مُتَيْمَاْ| حَلِيْفَ|غَرَاْمِنْ بِنْ|نَبِيِّ|مُهَيْمَاْ|

فعولن|مفاعيلن|فعول|مفاعلن| فعول|مفاعيلن|فعول|مفاعلن|

2. عروض وضرب محذوفان = فعولن (أو فعول) مفاعيلن فعولن (أو فعول) مفاعل. يتمثل هذا في مثل قول الشاعر:

قَلِيـــلُ وِدَادِ الْعَبْـــدِ فِيـــكَ صَـــفَاءُ وَمَـــدْحُكَ مِـــن دَاءِ الْقُلُـــوبِ شِـــفَاءُ[37]

قليل|ودادلعب|دفيك|صفاءو| ومدح|ك من داء ل|قلوب|شفاءو|

فعول|مفاعيلن|فعول|مفاعل| فعول|مفاعيلن|فعول|مفاعل|

والصورة الثانية تكون دائما مصرّعة، بحيث يقع التجانس بين شطري البيت الأول الذي هو فاتحة القصيدة، ثم تحويل العروض إلى مقبوضة والتزام الحذف في الضرب من البيت الثاني إلى آخر القصيدة، حدث هذا في القصائد الأولى من ديوان: "سلوة الشجون"، و"شفاء الأسقام"، و"مناسك أهل الوداد".

القافية:

وأما القافية بحروفها الستة[38] فقد سبق أن الشيخ إبراهيم رتب الديوان ترتيبا ألفبائيا أو أبجديا باعتبار روي القصائد أو مطالعها، وتنفس في الروي تنفسا مطلقا فاتخذ من جميع الحروف الهجائية رويا لقصائد الديوان مع تفاوت نسبي في عدد الورود والغياب، حيث كرر بعضها في بعض المجموعات وهجر بعضا في بعض، وتولد الخروج بحروف اللين الثلاثة من الروي المفتوح والمرفوع والمكسور، وأسّس وأدخل وأردف، واضطر أحيانا فمال إلى التحرر من بعض قيود القافية، فأحدث الإيطاء في مثل قوله:

تَطَـــوَّرَ فِـــي الْأَطْـــوَارِ فِـــي كُـــلِّ هَيْكَـــلٍ وَحَتَّـــى بَـــدَا لِلنَّـــاسِ قَرْمًـــا مُقَدَّسَـــا

وَجَـــاءَ بِـــأَمْرِ اللهِ يَـــدْعُو مُبَشِّـــرًا نَـــذِيرًا شَـــكُورًا ذَاكِـــرًا وَمُقَدِّسَـــا[39]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حيث كرر لفظ القافية بمعناه في بيتين متتاليين هنا، وإن كان خرج بالثاني إلى دلالة الفاعلية في حين ظلت دلالة الأول على المفعولية.

وأحدث التضمين في مواقف نادرة جدا، مثل قوله:

مَلَائِكَـــــةُ الـــــرَّحْمَنِ وَالرُّسْـــــلُ كُلُّهُـــــمْ ... يَجُولُـــــونَ بَحْثًـــــا عَـــــن شَـــــفِيعٍ يُرَشَّـــــحُ

إِلَـــــى أَنْ أَقَـــــرُّواْ بَـــــيْنَ نُـــــوحٍ وَآدَمٍ ... وَمُوســـــَى وَإِبْـــــرَاهِيمَ وَالْحَـــــقُّ أَوْضَـــــحُ

وَعِيســـــَى الْمَسِـــــيحِ وَهْـــــوَ رُوحُ إِلَهِنَـــــا ... وَكَلِمَتُـــــهُ نَجْـــــلُ الْبَتُـــــولِ وَأَفْصَـــــحُواْ

بِـــــأَنَّ حَبِيـــــبَ اللهِ طَـــــهَ مُحَمَّـــــدًا ... شَـــــفِيعُ الْـــــوَرَى الْمَقْبُـــــولُ يُنجِـــــي وَيَمْـــــنَحُ[40]

فقول الشاعر "أقروا" في البيت الثاني فعل وفاعل يحتاجان إلى مفعول، ثم جاءت جملة اعتراضية لتكمل شطري البيت الثاني إلى التفعيلة الأخيرة من البيت الثالث، التي جعلها فعلا وفاعلا آخَرين معطوفين على جملة "أقرّوا" وهي "أفصحوا"، ثم جاءت شبه جملة في محل نصب المفعول في مطلع البيت الرابع لتكمل معنى قافية البيت السابق: "بأن حبيب الله" وتقدير المعنى: "إلى أن أقروا وأفصحوا بأن حبيب الله.." وهذا دليل على وعي الشاعر وتيقظه، وهو مما ينشط المتلقي ويجذبه لمتابعة الشاعر أينما اتجه. ومثال هذا أيضا قوله:

أَجِرْنِـــــي مِـــــنَ النِّيـــــرَانِ مَـــــا لِـــــيَ طَاقَـــــةٌ ... بِرُؤْيَـــــةِ نِيـــــرَانٍ فَجِسْـــــمِيَ قَـــــدْ وَهَـــــنْ

كَـــــذَا لِـــــيَ أَحْبَـــــابٌ أَجِـــــرْهُمْ وَهَبْـــــتُهُمْ ... لَـــــكَ الـــــدَّهْرَ خَيْـــــرَ النَّـــــاسِ فَلْيَسْـــــعَدُواْ كَمَـــــنْ

حَبَـــــوْا لِـــــيَ إِحْسَـــــانًا كَثِيـــــرًا وَإِنَّنِـــــي ... فَقِيـــــرٌ وَقِيـــــرٌ كَيْـــــفَ أَجْـــــزِيهِمُ الْحَسَـــــنْ[41]

فمعنى قافية البيت الثاني لا تتم إلا في مطلع البيت الثالث، وهو مما يعده النقاد من الكبوات.

وأحدث سناد التوجيه في مثل قوله:

فَصِـــــرْتُ طَهُـــــورًا مَادِحًـــــا خَادِمًـــــا لَـــــهُ ... مُحِبًّـــــا وَزَوْرًا مَـــــا الَّـــــذِي يَمْنَـــــعُ الْوَصَـــــلْ

عَلَيْـــــهِ صَـــــلَاةُ اللهِ ثُـــــمَّ سَـــــلَامُهُ ... عَطَـــــائِي لِأَصْـــــحَابِي كَـــــذَا رُفْقَتِـــــي شَـــــمِلْ

عَلَيْـــــهِ صَـــــلَاةُ اللهِ ثُـــــمَّ سَـــــلَامُهُ ... وَآلٍ وَأَصْـــــحَابٍ نُجُـــــومٍ عَلَـــــى السُّـــــبُلْ[42]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فجاء شكل ما قبل الروي فتحا في البيت الأول، وفي الثاني كسرا وفي الأخير ضما، ولا تفسير لكل هذا غير محاولة الانفلات من القيود والميل إلى التحرر..

الإيقاع الداخلي:

أما الإيقاع الداخلي فقد تتبع المقري[43] صوره في شعر الشاعر واستنتج أن الشاعر استفاد من أساليبه الخمسة: التكرار والإيحاء الصوتي والقوافي الداخلية والسكتة والجناس، وأفاد أن الإيقاع الداخلي هذا أكسب شعر الشيخ رونقا وجمالا، وأخرج بصوره الشعرية من التجرد إلى الجمال الفني اللائق بمستوى القوة والمتانة في أسلوبه، يقول الشاعر مستفيدا من أسلوب التكرار الاستهلالي:

فَلَـــمْ تُنسِـــنِي الْأَيَّـــامُ مَغْنًـــى بِطَيْبَـــةٍ ... بِـــهِ كُـــلُّ أَمْـــلَاكِ الْمُهَـــيْمِنِ كَالْخَـــدَمْ

وَلَـــمْ تُنسِـــنِي الْأَيَّـــامُ وَقْتِـــي مُسَـــلِّمًا ... عَلَـــى أَحْمَـــدٍ وَالـــدَّمْعُ مِنِّـــيَ يَنسَـــجِمْ

وَلَـــمْ تُنسِـــنِي الْأَيَّـــامُ مِحْـــرَابَ أَحْمَـــدٍ ... وَمِنبَـــرَهُ الْفَخْـــمَ الْمُنِيـــرَ فَقَـــدْ ضَـــخُمْ

وَلَـــمْ تُنسِـــنِي الْأَيَّـــامُ وَقْتِـــيَ جَالِسًـــا ... مَـــعَ الْأَغْـــوَاتِ الْغُـــرِّ وَالْفِكْـــرُ قَـــدْ وَجَـــمْ[44]

فالذكرى سعيدة، ولا يمكن لتعاقب الأيام والليالي أن ينفي ذكرى هذه المشاهد العظيمة من ذاكرة الشاعر، وتصوير هذا المعنى وتوكيده يتطلب التكرار، وأحرى أن ذلك يعطيه مجالا واسعا للتنفس في تصوير زيارته للحبيب الأعظم بكل تفصيل، فهو في البيت الأول يتراءى للمتلقي وقد دخل المدينة المنورة لزيارة ساكنها الذي خضعت له الملائكة خادمين، ثم يظهر – في البيت الثاني – أمام روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم يسلم عليه والدموع منه تفيض، ويلتفت حوله – في البيت الثالث – ليرى من المعالم ما يبقي صورة ذلك المشهد في ضميره من آثار الحبيب، ثم يطمئن جالسا ليتجاذب أطراف الحديث مع خدم الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام، كما يظهر ذلك في البيت الأخير. وهذا التكرار يدور حول محور شعوري واحد، حيث يوحي بإنكار نسيان ذلك المشهد العظيم لدى الشاعر، كما يُوحِّد النغمة الصوتية لمطالع الأبيات الأربعة.

أما الجناس فكثير في الديوان، استعان به الشاعر في خلق موسيقى جميلة وصورة انزياحية رائعة، فالأبيات الأربعة التالية استهلت بكلمات القافية في جميع الأبيات مما أحدث نغمة صوتية إضافية تتفاعل مع شطري البيت وتضم آخره إلى أوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أُجِيـــــرُ لِمَـــــن يَـــــاوِي إِلَـــــيَّ لِأَنَّنِـــــي ... خَـــــدِيمٌ لِطَـــــةَ الْهَاشِـــــمِيِّ أَجِيـــــرُ

أَسِـــــيرُ لِفَكِّـــــي لِلْأَسَـــــارَى لِأَنَّنِـــــي ... لَـــــدَى حَضْـــــرَةِ الْمَـــــاجِي الضَّـــــلَالَ أَسِـــــيرُ

أَمِيـــــرُ لِكُـــــلِّ الْمُسْـــــتَجِينَ لِأَنَّمَـــــا ... حَبِيبِـــــي وَمَمْـــــدُوحِي الْجَلِيـــــلُ أَمِيـــــرُ

نَصِـــــيرُ إِذَا خَـــــافُواْ بِـــــأَمْنٍ فَرَبُّنَـــــا ... لِطَـــــةَ وَمَـــــن يَـــــاوِي إِلَيْـــــهِ نَصِـــــيرُ[45]

فـ(أُجير) في مستهل البيت الأول فعل متعد، بينما (أَجير) في نهاية البيت اسم مجرد، والكلمة (أسير) في مطلع البيت الثاني فعل من السير، وفي نهاية البيت اسم من الأسر، والكلمة (أمير) في مطلع البيت الثالث فعل مضارع من الميرة وهو جلب الطعام، بينما في نهاية البيت اسم من الإمارة، وأما الكلمة (نصير) في مطلع البيت الرابع ففعل مضارع من صار، بينما في نهايته فعل مضارع أيضا، لكن الفعل في هذه المرة من الكلمة (نصر)، فالجناس في جميعها تام.

والشيخ يعرف كيف يجعل المقاطع الصوتية تتوازن لتخلق الموسيقى داخل الأبيات، على شاكلة قوله وهو يصف ولعه وحبه في حضرة المحبوب الأعظم صلى الله عليه وسلم:

وَذَلِـــــكَ جَيْشِـــــي وَهْـــــوَ دِرْعِـــــي وَمِغْفَـــــرِي ... وَإِن مَسَّـــــنِي دَاءٌ أَجِـــــدْهُ دَوَاءَ

وَذَا طَـــــاعَتِي دَهْـــــرِي وَصَـــــوْمِي وَحَجَّتِـــــي ... وَفِيـــــهِ صَـــــلَاتِي مِنْـــــهُ نِلْـــــتُ غِنَـــــاءَ

وَذَلِـــــكَ حَرْثِـــــي وَهْـــــوَ بَيْعِـــــي وَثَرْوَتِـــــي ... وَأَكْلِـــــي وَشُـــــرْبِي مِنْـــــهُ نِلْـــــتُ رِوَاءَ[46]

وقدرة الشاعر كبيرة في اختيار الألفاظ الذات الطابع الجرسي وحسن ترتيبها بحيث تتفاعل مع نغماتها الصوتية في خدمة الدلالة العاطفية النفسية للشاعر؛ ففي البيت التالي يصور الشاعر الهزيمة التي ألحقها رسول الملاحم بأعدائه في حادثات مختلفة دارت بينه وبين كفار قريش، فاختار هذه الشينات والتاءات والكاف والقاف المهموسة المرققة الإنفجارية القوية، ووزّع في البيت هذه الميمات المائعة المجهورة؛ انظر إلى كلمة مثل (شتّت) واستحضر معناها المعجمي ثم اذكر معها نغمتها الصوتية بتوالي هذه التاءات الثلاث:

وشتت شمل المشركين وقد علا ... بسطوته التوحيد دون مزاحم[47]

تعرف قدرة الشاعر من الناحية الإيقاعية وحسن اختياره للألفاظ والأصوات المناسبة للمقام.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة

ناقشت الورقة أسلوب الشيخ إبراهيم انياس في انتاج (الديوان)، انطلاقا من الألفاظ والتعابير ورسم الصور وخلق الخيال واللجوء إلى الرمزية للدلالة على معان خفية والوقوف على الناحية الموسيقية للديوان. ويمكن تلخيص النتائج التي تم التوصل إليها في النقاط التالية:

1. إن لغة الشاعر في "الديوان" تتسم بسهولة الألفاظ وتجنب الوحشيات من المفردات الصعبة.
2. إن الشيخ إبراهيم يستخدم لغة الرمز أحيانا في تشكيل أبيات الديوان، مما أكسب الديوان رونقا وقوة في التعبير الأدبي.
3. إن أسلوب الشيخ يتسم بالوضوح حين تكون عباراته سطحية وغير معقدة إلا ما جاء منسجما في السياق.
4. أن الشاعر كلاسيكي يلازم العمود الشعري القديم من حيث الموسيقى والبنية الشعرية.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الهوامش والمراجع:

---

1 "الأسلوب هو الطريقة الخاصة التي يسلكها الأديب في التعبير عن مشاعره وعواطفه، مؤثر في العواطف والمشاعر الإنسانية". وهو إما الأسلوب العلمي أو الأسلوب الأدبي، ويتميز العمل الأدبي لكل أديب بتميز أسلوبه الخاص، ولذلك اشتهرت عبارة: (الأسلوب هو الرجل). راجع كتاب: **الأسلوب والأسلوبية**، لمحمد رمضان الجربي، مكتبة الآداب - القاهرة، 2009م ص: 20

2 صفحة الغلاف لمخطوط الديوان، نسخة الخليفة الحاج عبد الله إبراهيم انياس، موجودة في مكتبته الخاصة بمدينة كولخ، وعند الباحث نسخة مصورة منه.

3 ابن السيد، محمد عبد الله (الشيخ). **من أخبار الشيخ إبراهيم** ط/1 الدار البيضاء 2004م ص: 143

4 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار.** بيانات النشر غير متوفرة، ص: 69

5 المرجع نفسه، ص: 209

6 المرجع نفسه، ص: 12

7 المرجع نفسه، ص: 139

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

8 المريتاني، محمد بن الشيخ عبد الله (الشيخ)، **آفاق الشعر عند الشيخ إبراهيم رضي الله عنه**. ج/1 بيانات النشر غير متوفرة، ج/1 ص: 52

9 التوني، مصطفى زكي حسن، **اللغة وعلم اللغة**، ط/1 دار النهضة العربية – القاهرة 1987م، ص: 9

10 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار**. المرجع السابق، ص: 177

11 المرجع نفسه، ص:

12 الرمز والإشارة مترادفان، وهما في أبسط معنييهما عبارة عن إخفاء معنى باطني وراء معنى آخر ظاهر ومباشر ليس هو المقصود، وتتخذ للرمز وسائل مثل المرأة والطبيعة والخمر والحروف والأعداد وما إليها. راجع كتاب: **الرمز الشعري عند الصوفية**، للدكتور عاطف جودة نصر، ط/1، دار الكندي – بيروت، 1978م.

13 الداية، فايز (الدكتور)، **جماليات الأسلوب – الصورة الفنية في الأدب العربي** دار الفكر لبنان، ط/2 2003م ص: 173

14 ميغري، محمد الطاهر، **الشيخ إبراهيم نياس السنغالي – حياته وآراؤه وتعاليمه**، دار العربية، 1981م، ص: 319

15 أبو الفتح، أحمد بن علي (الشيخ)، **جواهر الرسائل**، بيانات النشر غير متوفرة، ج/2، ص: 25

16 الخطيب، علي (الدكتور)، **اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي**، دار المعارف، عام 1440هـ، ص: 14

17 خفاجي، محمد عبد المنعم (الدكتور)، **الأدب في التراث الصوفي**، مكتبة غريب، بلا سنة، ص: 69

18 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار**. المرجع السابق، ص: 233

19 المرجع نفسه، ص: 13

20 المرجع نفسه، ص: 36

21 Senegal Country Hand book by UN, Department of Defense Intelligent (DoDIPP) 2000 pg 42

22 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار**. المرجع السابق، ص: 156

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

23 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين)، **أسباب النزول** دار ابن الهيثم – القاهرة، 2005م ص: 216

24 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار.** المرجع السابق، ص: 171

25 المرجع نفسه، ص: 162

26 المرجع نفسه، ص: 249

27 المرجع نفسه، ص: 203.

28 المرجع نفسه، ص 114

29 المرجع نفسه، ص 218

30 الجربي، محمد رمضان، (الدكتور)، مرجع سابق، ص: 132 وما بعدها.

31 عصفور، جابر (الدكتور)، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ط/3، المركز الثقافي العربي، سنة 1992م، ص: 14

32 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار.** المرجع السابق، ص: 254

33 الإيقاع: هو الغناء والترنم المنبثق من كل الشعر نتيجة للانسجام الصوتي المتولد من توازن الصوائت والصوامت، وتفاعل الوزن والقافية مما يخلق حالة من التوافق والانسجام بين القيمة الصوتية وبين محتواها العاطفي الانفعالي. راجع كتاب: **المرشد إلى فهم أشعار العرب**، لعبد الله بن الطيب بن محمد المجذوب، دار الآثار الإسلامية – الكويت، ط/2، سنة 1989م، ج/4، ص: 66 وما بعدها.

34 إبراهيم، أنيس (الدكتور)، **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة 1972م ص: 59

35 المرجع نفسه، ص: 62

36 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار.** المرجع السابق، ص: 4

37 المرجع نفسه، ص: 32

38 يوسف، حسنى عبد الجليل (أ. د.)، **علم القافية عند القدماء والمحدثين دراسة نظرية وتطبيقية** مؤسسة المختار، سنة 2005م ص: 11

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

39 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار.** المرجع السابق، ص: 15

40 المرجع نفسه، ص: 252

41 نفسه، ص: 189

42 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار.** المرجع السابق، ص: 177

43 أحمد المقري، إبراهيم (الدكتور) **الصورة الشعرية في شعر الشيخ إبراهيم انياس**. بحث له في الدكتوراه، قسم اللغة العربية – جامعة بايرو، كانو ٢٠٠٩م ص: 159 وما بعدها.

44 نياس، ابراهيم بن الحاج عبد الله (الشيخ) – **نزهة الأسماع والأفكار في مدح النبي ومعاني المختار.** المرجع السابق، ص: 178

45 المرجع نفسه، ص: 70

46 المرجع نفسه، ص: 106

47 المرجع نفسه، ص 103

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الالتفات العددي في القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية

إعداد:
الدكتور أمين عمر فاروق
قسم الدراسات العربية، كلية الآداب، جامعة الفدرالية دوظنما كشينة

ملخص

يعد الالتفات أحد المصطلحات البلاغية، فهو عند البلاغيين العرب من النفائس، لأنه يمثل أحد أساليبهم البيانية، وقد أسماه البلاغيون القدماء (بشجاعة العربية) التي تعني الإقدام في كل أمر من الأمور. هدفت الدراسة للوقوف على حقيقة الالتفات ودراسة معانيه ودلالاته، كما هدفت إلى إبراز ما يكمن وراء الالتفات الأعداد في القرآن الكريم. وسيتبع الباحث للدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي، المعتمد على كتب التفسير والبلاغة وأقوال العلماء الر اسخين، في تحليل كل جزء من الآية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى: وجود التفات الأعداد في القرآن الكريم، كما دلت النتائج أيضا على علوِّ منزلة القرآن في البلاغة، وأوصت الدراسة بمواصلة البحوث في القرآن الكريم لاستكشاف المزيد من الدلالات التي تستبطنها البلاغة القرآنية والتي لا تقتصر على ما ذكر.

ABSTRACT

Transformation is one of the rhetorical terms; It is precious in the belief of Arab rhetoricians, because It presents one of their rhetoric techniques. It is one of the glorified Arabic sciences. The old rhetoricians have named It (bravery of arabic). That means a man who cames before his people in difficult matters. This study aimed to explain what transformation is all about; its literal and technical meanings. It also aimed to extract or expose this kind of transformation, particularly of numbers hid in the Holy Quran. The study adopted deductive-inductive method, which relies upon the books of Qur'anic translations, rhetoricalness and words of prominent scholars to effectively elaborate each phrase. The study have found that there are kind of transformation, particularly of numbers hid in the Holy Quran. The study wish that there will be constant studies or researches to expose those sort of stories of the Qur'an because there are numerous things in there.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مقدمة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، والصلاة والسلام على النبي العربي، الذي خصه الله بكمال الفصاحة، وآتاه بحكمته أسرار البلاغة وفصل الخطاب.

وبعد:

لما كان لعلم البلاغة أهمية قصوى في معرفة اللغة العربية، أرد الباحث أن ينحو نحو علمائها ويحذو حذوهم ويقتفي أثرهم، ليخرج أسلوب الالتفات العددي في القرآن الكريم ويكشف عن الأسرار والظواهر البلاغية فيه، حيث يقوم بتحليلها تحليلا بلاغيا ليعين القارئ والمطلع على هذه الدراسة في فهم القرآن الكريم عموما والبلاغة العربية خصوصا.

الالتفات لغة

لقد عرف علماء اللغة الالتفات بتعاريف كثيرة، وإن كانت كلها تهدف إلى معنى واحد. فمن هذه التعاريف ما يلي:

1 - قال ابن فارس[1]: اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللي وصرف الشيء عن وجهته المستقيمة، منه لفت الشيء لويته، ولفت فلان عن رأيه صرفته، وامرأة لفوت لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها[2].

2 – وقال ابن منظور[3] : في لسان العرب (مادة لفت) : لفت وجهه عن القوم: صرفه ، والتفت التفاتا، والتفت أكثر منه. وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه ... ولفته عن الشيء يلتفته لفتا : صرفه. اللّفتُ : الصرف ؛ يقال ما لفتك عن فلان أي ما صرفك عنه"[4].

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) هود: 81.

أمروا بترك الالتفات لئلا يروا عظيم ما نزل بالكافرين من العذاب.

قال الأخفش(ت: 215ه) في تفسير الآية: وقال (إلا امرأتك) يقول (فأسر بأهلك) (إلا امرأتك) نصب. وقال بعضهم (إلا امرأتك) رفع وحمله على الالتفات. الالتفات. أي لا يلتفت منكم إلا امرأتك"[5].

وقال تعالى : (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) يونس: 78.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قال الزجاج[6]: " أيْ لتَصْرِفَنَا وَتَعْدِلَنَا، يقال لفَتُّه عن الأمر ألفِته لَفْتاً إذا عَدَلْته عنه، ومن هذا قولهم التفت إليه أي عدل وجْهَه إليه[7]. من المعتقدات والأفعال . قال الجوزي (ت:597ه) : " قال ابن قتيبة: لتصرفنا. يقال: لفت فلانا عن كذا: إذا صرفته. ومنه الالتفات، وهو الانصراف عما كنت مقبلا عليه"[8].

وجاء في الحديث لفظ الالتفات بمعنى اللي والصرف – صرف الوجه يمنة ويسرة في الصلاة، فقالت عائشة : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة، فقال : " هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد "[9] . وروى أبو داود في سننه قال أبو ذر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد، وهو في صلاته، ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه"[10].

وعلى هذه التعريفات يمكن أن نقول إن الالتفات في اللغة هو: عبارة عن تحويل الوجه عن أصل وضعه الطبيعي إلى وضع آخر.

الالتفات في الاصطلاح:

عند البلاغيين الالتفات من محاسن اللغة العربية لفظا ورونقا في الأسلوب، لقد كثرت تعاريف الالتفات في الاصطلاح عند العلماء، كل باعتبار الصور التي يحددها، أي أنهم لم يتفقوا على تعريف محدد للالتفات ولم يتفقوا على ظواهر محددة للالتفات، بل اختلفوا حول ذلك، وإن كان هذا الاختلاف في العلماء القدامى، ولكن التسمية المتعارف عليها اليوم هي " الالتفات" .

وأشهر التعريفات هي :

* قال ابن القيم الجوزية[11] : (هو نقل الكلام من حالة إلى أخرى)[12] .

* وعرفه ابن الأثير بتعريفين، تعريف لعلماء المعاني، حيث عرفه بقوله: " وهذا من نعوت المعاني وحده : أن يكون المتكلم آخذا في معنى من المعاني فيعترضه فيه شك أو يظن أن سائلا يسأله عن سببه، فكأنه يلتفت إليه فيذكر السبب أو يبطل الإسراد بكلام غير ما هو آخذ فيه" .

وأما الثاني فهو لعلماء البيان: " وحده أن الالتفات أن يدخل المتكلم قضية كلية ليست غريبة عن جملة القول، بل القول مندرج طيها، وهي ترجع إليه عليه بالتوكيد والتثبيت " .

* وقال الطوفي[13] : (هو الرجوع عن أسلوب من أساليب الكلام إلى غيره)[14].

* وقال الزركشي[15] : (هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه)[16].

* ويقول السيوطي[17] : (نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول هذا هو المشهور)[18].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

* وقال ابن عاشور[19]: (وفي ضابط أسلوب الالتفات رأيان لأئمة علماء البلاغة : أحدهما رأي من عدا السكاكي[20] من أئمة البلاغة ، وهو: أن المتكلم بعد أن يعبر عن ذات بأحد طرق ثلاثة من تكلم أو غيبة أو خطاب ينتقل في كلامه ذلك فيعبر عن تلك الذات بطريق آخر من تلك الثلاثة . وخالفهم السكاكي فجعل مسمى الالتفات أن يعبر عن ذات بطريق من طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة عادلا عن أحدهما الذي هو الحقيق بالتعبير في ذلك الكلام إلى طريق آخر منها، ويظهر أثر الخلاف بين الجمهور والسكاكي في المحسن الذي يسمى بالتجريد في علم البديع، مثل قول علقمة بن عبدة[21] في مطلع قصيدته :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسَانِ طَرُوبُ *** بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

مخاطبا نفسه على طريقة التجريد، فهذا ليس بالالتفات عند الجمهور، وهو معدود من الالتفات عند السكاكي، فتسميته التفات التفاتا على رأي الجمهور، باعتبار أن عدول المتكلم عن الطريق الذي سلكه إلى طريق آخر يشبه حالة الناظر إلى شيء ثم يلتفت عنه. وأما تسميته التفاتا على رأي السكاكي فتجري على اعتبار الغالب من صور الالتفات دون صورة التجريد. ولعل السكاكي التزم هذه التسمية لأنها تقررت من قبله فتابع هو الجمهور في هذا الاسم"[22].

هكذا سار الالتفات بقية رحلته مع البلاغيين منتقلا من عالم إلى عالم يتذوقه وينظر في أمره بعد تفكير عميق حتى وصل إلى السكاكي فعرفه بقوله : " الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى آخر، ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء المعاني، والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه "[23].

قلت: فالالتفات عند الجمهور حينئذ أخص منه عند السكاكي، فكل التفات عند الجمهور التفات عنده ولا عكس.

كما قال القزويني[24]: " والمشهور عند الجمهور أن الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها. وهذا أخص من تفسير السكاكي؛ لأنه أراد بالنقل أن يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره منها، فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس"[25].

* وعرفه الأستاذ الدكتور محمد صلاح أبو حميدة (من المعاصرين)[26] ، بأنه : " هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها مع اتحاد المرجع[27].

المشهور في تعريف الالتفات عند البلاغيين : أن الالتفات نقل الكلام من كل من التكلم والخطاب أو الغيبة إلى صاحبه لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتدبر مع مواقع الالتفات، أي أن حقيقة التعبير عنه تكون بطرائق ثلاث: التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومما تقدم فإن الالتفات بمعناه الاصطلاحي : هو تصريف الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر للتعبير عن أغراض بلاغية وإعجازية دقيقة ترمي إلى غايات وأهداف تدرك.

الالتفات العددي في القرآن الكريم

يعتبر الالتفات في العدد من الظواهر الجميلة في البلاغة العربية عامة وفي القرآن الكريم خاصة، والتي تحسُن الإشارة إليها، وقد أشار إليها ابن الأثير في كتابه "الجامع الكبير" وعبّر عنها بقوله: (الرجوع من خطاب التثنية إلى خطاب الجمع، ومن خطاب الجمع إلى خطاب الواحد)[28]. وقد تكرر هذا النوع من الالتفات في القرآن الكريم، فأراد الباحث أن يبرز الآيات التي فيها التفات الأعداد على النحو التالي:

وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: الالتفات من خطاب الواحد إلى الاثنين

من الظواهر البلاغية أن يؤمر فيها الواحد بأمر الاثنين، كما كان ذلك من عادة العرب منذ القدم، ذكر أهل اللغة أن العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين، قال الخليل[29]، والأخفش[30] : إن هذا كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين، فتقول: ويلك ارحلاها، وازجراها، وخذاه، وأطلقاه للواحد، وقال الفراء: تقول للواحد قوما عني.

وأمر معاوية بن أبي سفيان[31] بعقوبة روح بن زنباع[32]، فقال له: أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تضع مني خسيسة أنت رفعتها، أو تنقض منّي مريرة أنت أبرمتها، أو تشمت بي عدوّا أنت وقمته، إلّا أتى حلمك وصفحك على خطئي وجهلي. فقال معاوية: خلّيا عنه، إذا أراد الله أمرا يسّره[33].

وقالوا، والعلة فيه أن أقل أعوان الرجل في إبله وماله اثنين، فجرى كلام الرجل على ما ألف من خطابه لصاحبيه[34].

وقال تعالى حكاية عن قوم فرعون : (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) يونس: 78.

ففي هذه الآية التفات من من خطاب الواحد في قوله (أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) إلى خطاب التثنية في قوله (وَتَكُونَ لَكُمَا) و (وَمَا نَحْنُ لَكُمَا). قال أبو السعود :"وتثنية الضمير في هذين الموضعين بعد إفراده .. باعتبار شمول الكبرياء لهما عليهما السلام واستلزام التصديق لأحدهما التصديق للأخر وأما اللفت والمجيء له فحيث كانا من خصائص صاحب الشريعة أسند إلى موسى عليه السلام خاصة"[35]. وقال الألوسي: "والمراد بضمير المخاطبين موسى وهارون عليهما السلام، وإنما لم يفردوا موسى عليه السلام بالخطاب هنا كما أفردوه به فيما تقدم لأنه المشافه لهم بالتوبيخ والإنكار تعظيماً لأمر ما هو أحد سببي الإعراض معنى ومبالغة في إغاظة موسى عليه السلام وإقناطه عن الإيمان بما جاء به"[36]. وقال ابن عاشور:" بنوا إنكارهم على تخطئة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

موسى فيما جاء به، وعلى سوء ظنهم به، وهارون في الغاية التي يتطلّبانها مما جاء به موسى، وإنما واجهوا موسى بالخطاب لأنه الذي باشر الدعوة وأظهر المعجزة ثم أشركاه مع أخيه هارون في سوء ظنهم بهما في الغاية من عملهما" [37].

ويقال: السر البلاغي في هذا الأسلوب من الالتفات يتمثل في التوبيخ والإنكار، وذلك في انتقال الخطاب من المفرد إلى المثنى .

وقوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) يونس: 88-89.

ففي هذه الآيتين التفات من خطاب الواحد وهو موسى بدعائه، بقوله تعالى (وَقَالَ مُوسَى...) إلى خطاب التثنية في قوله (دَعْوَتُكُمَا- فَاسْتَقِيمَا- وَلَا تَتَّبِعَانِّ). قال الرازي: " في قوله تعالى : (قد أجيبت دعوتكما) وفيه وجهان : الأول : قال ابن عباس رضي الله عنه، إن موسى كان يدعو وهارون كان يؤمن، فلذلك قال : قد أجيبت دعوتكما، وذلك لأن من يقول عند دعاء الداعي آمين فهو أيضا داع، لأن قوله آمين تأويله ؛ استجب، فهو سائل كما أن الدَّاعي سائل أيضا. الثاني : لا يبعُد أن يكون كلُّ واحد منهما ذكر هذا الدعاء، غاية ما في الباب أن يقال : إنه تعالى حكى هذا الدعاء عن موسى بقوله : وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً، إلا أن هذا لا ينافي أن يكون هارون قد ذكر هذا الدعاء أيضا"[38] .

وقال الثعلبي : " هذا كلام العرب الصحيح أن يخاطب الواحد بلفظ الاثنين، وهو جيد حسن، فيقول: ويلك أرحلاها، وازجراها، وخذاه واطلقاه للواحد" [39].

قال الشاعر[40] :

فَـقُلْـتُ لِصَاحِبِي لَا تُعْجِلَانَا *** بِـنَـزْعِ أُصُولِـهِ وَاجْتَـزَّ شِيحَا[41]

قال أبو ثروان :

فإن تزجرني يا ابن عفان أنزجر *** وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا[42]

المسألة الثانية: الالتفات من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع

من الظواهر العربية والأساليب القرآنية، الالتفات من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع. كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) الطلاق: 1. قال ابن جزي[43]: " إن قيل: لم نودي النبي صلى الله عليه وسلم وحده ثم جاء بعد ذلك خطاب الجماعة؟ فالجواب: أنه لما كان حكم الطلاق يشترك فيه النبي وأمته (في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حكم العدة للمطلقة) قيل: إذا طلقتم خطابا له ولهم، وخصّ هو عليه الصلاة والسلام بالنداء تعظيما له"[44]. قال أبو سعيد العمادي[45] : " تخصيصُ النداءِ بهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ مع عُمومِ الخطابِ لأمتِهِ أيضاً لتشريفه عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وإظهارِ جلالةِ منصبِهِ وتحقيقِ أنَّه المخاطبُ حقيقةً ودخولِهم في الخطابِ بطريقِ استتباعِهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إيَّاهُم وتغليبِهِ عليهِم"[46].

قال ابن عاشور:" توجيه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب من أساليب آيات التشريع المهتم به فلا يقتضي ذلك تخصيص ما يذكر بعده النبي صلى الله عليه وسلم مثل " يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال" لأن النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتولى تنفيذ الشريعة في أمته وتبيين أحوالها،فإن كان التشريع الوارد يشمله ويشمل الأمة جاء الخطاب مشتملاً على ما يفيد ذلك مثل صيغة الجمع في قوله:"إذا طلقتم النساء" وتوجيه الخطاب إليه صلى الله عليه وسلم لأنه المبلغ للناس وإمام أمته وقدوتهم والمنفذ لأحكام الله فيهم فيما بينهم من المعاملات"[47]. وأما أبو السعود فذكر نكتة أخرى فقال:" وتخصيص النداء به عليه الصلاة والسلام مع عموم الخطاب لأمته أيضاً لتشريفه وإظهار جلالة منصبه، وتحقيق أنه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه عليه الصلاة والسلام إياهم وتغليبه عليهم[48].

والسر البلاغي في هذه الآية يتمثل في تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من أمته، لذلك اشتمل الخطاب له ولأمته.

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) الأحزاب: 1-2.

ففي هاتين الآيتين نوع من الالتفات، وهو الالتفات من خطاب الواحد في قوله تعالى: (ياأيها النبي) و قوله (اتق الله) و قوله (ولا تطع) وقوله (واتبع) إلى الجماعة بقوله (إن الله بما تعملون خبيرا) .

لذلك قال الطبري في تفسيره: " فرجع إلى خطاب الجماعة، وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم"[49].

المسألة الثالثة: الالتفات من خطاب الاثنين إلى خطاب الواحد

من الظواهر العربية والأساليب القرآنية، الالتفات من خطاب الاثنين إلى خطاب الواحد.

ومن ذلك قوله تعالى : (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الشعراء: 16.

ففي هذه الآية التفات من التثنية في قوله تعالى : (فأتيا) و (إنا) إلى المفرد في قوله (رسول).

ولقد تساءل المفسرون عن سر إفراد تلك اللفظة وتثنيتها. فقد أجاب بعضهم عن هذا التساؤل بأن لفظة "رسول" من الألفاظ أو الأوصاف المشتركة؛ فهي تعني المرسل أو متحمل القول حينا، وتعني الرسالة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أو القول المتحمل حينا آخر، فهي بالمعنى الأول في سورة طه، وبالمعنى الثاني في سورة الشعراء، ومن ثم ثنيت في الأولى لأنهما رسولان، وأفردت في الثانية لأنها رسالة واحدة.

ويتفق أحمد الغرناطي صاحب (ملاك التأويل) مع أصحاب الرأي السابق في أن لفظة رسول تدل على الرسول وعلى الرسالة، غير أنه يضيف أن استخدامها بمعنى المرسل هي اللغة الشهيرة ، ولهذا -كما يرى – وردت بهذا المعنى في السورة الأولى في ترتيب المصحف (طه)، ووردت بالمعنى الثاني في السورة المتأخرة (الشعراء)، ثم يعقب على هذا الرأي قائلا : " وعكس الوارد مخالف للترتيب ولا يناسب"[50].

ويقول الدكتور حسن طبل معلقا على هذا الرأي: " والواقع أن ورود لفظة رسول في كلتا الآيتين خبرا عن ضمير المتكلمين (إنا) يبعد القول بأنها تعني في إحداهما غير ما تعنيه في الثانية، أما ما ذكره الغرناطي في سبب استخدامها بالمعنى الأول في سورة طه، وبالمعنى الثاني في سورة الشعراء فهي أشد بعدا، ، فما تظن أن ترتيب اللغات أو اللهجات العربية من حيث الشهرة أو الذيوع هو من بين الأسرار الكامنة في ترتيب سور القرآن الكريم" [51].

أما الزمخشري فقد تساءل عند تفسيره لآية الشعراء قائلا: فإن قلت " هلا ثني الرسول كما ثني في قوله إنا رسولا ربك ؟ .

ثم ذكر في الإجابة عن هذا التساؤل قولين [52]:

الأول : ما جري عليه الرأي السابق من أن لفظة رسول في آية طه بمعنى المرسل، وفي آية الشعراء بمعنى الرسالة، ومن ثم وحدت كما يفعل بالوصف بالمصدر نحو صوم وزور.

الثاني: أنها في آية الشعراء بمعنى الرسول وإنما وحدت لأن حكمهما عليهما السلام لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة، واتحادهما لذلك .

وقال الحجاج بن يوسف لحارسه: يا حرسيّ ! اضرب رأسه![53].

والالتفات هنا هو خطابه بالاثنين حيث استخدم ضمير التثنية في قوله (حرسيَّ) إذ حرسيَّ: تثنية لحرثسي، ثم التفت إلى الواحد بقوله : اضرب رأسه .

ومن الشعر قول سويد بن كراع العكلي :

فإن تزجراني يابن عفان أزدجر *** وإن تتركاني أحم عرضا منعما[54]

يقول ابن سلام: وقوله "تزجراني"، و "تتركاني" وإنما يريد واحدا، وقد تفعل هذا العرب.

وقوله أيضا :

خليليّ قوما في عطالة فانظرا *** أنارًا ترى من ذي أبانين أم برقا

فقد التفت الشاعر كما نلاحظ من قوله " ترى" بعد قوله " خليلي".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وكقوله تعالى : (قال فمن ربكما ياموسى) طه : 49 .

فقد سأل من ربكما وخاطب واحدا – موسى – (وكأن هارون مفهوما ضمنًا معه) . قيل: خاطب الاثنين، ووجه النداء إلى أحدهما وهو موسى، لأنه الأصل في النبوة، وهرون وزيره وتابعه[55].

وكقوله تعالى : (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) طه : 117.

ففي هذه الآية التفات من خطاب الاثنين، في قوله تعالى (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا) إلى خطاب الواحد، بقوله (فَتَشْقَى) بدلا من " فتشقيان" .

قيل : دل ذلك على بلاغة إيجاز، وهي أنه إذا شقي الرجل شقيت زوجه بداهة فلا داعي لذكر شقائها. وقيل: لعل كون الرجل قواما على المرأة وتقديمه درجة عليها. قال الصابوني: " وإنما اقتصر على شقائه مراعاة للفواصل ولاستلزام شقائه لشقائها "[56]. وقال ابن كثير : " أَيْ: إِيَّاكَ أَنْ يَسْعَى فِي إِخْرَاجِكَ مِنْهَا، فَتَتْعَبَ وَتُعَنَّى وَتَشْقَى فِي طَلَبِ رِزْقِكَ، فَإِنَّكَ هَاهُنَا فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ هَنِيءٍ، لَا كُلْفَةَ وَلَا مَشَقَّةَ" [57].

وقال القرطبي : " وَإِنَّمَا خَصَّهُ بِذِكْرِ الشَّقَاءِ وَلَمْ يَقُلْ فَتَشْقَيَانِ: يُعَلِّمُنَا أَنَّ نَفَقَةَ الزَّوْجَةِ عَلَى الزَّوْجِ، فَمِنْ يَوْمِئِذٍ جَرَتْ نَفَقَةُ النِّسَاءِ عَلَى الْأَزْوَاجِ"[58].

المسألة الرابعة: الالتفات من خطاب الاثنين إلى الجمع

كقوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) يونس : 87.

ففي هذه خروج عن مقتضى الظاهر وعدول من المثنى في قوله (تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا) إلى الجمع في قوله (وَاجْعَلُوا) .ففي هذه الآية عدل عن المثنى وهو"تبوءا لقومكما" إلى الجمع بقوله "واجعلوا" وذلك لأن موسى وهارون هما اللذان يقرران قواعد النبوة ويحكمان في الشريعة فخصهما بذلك ثم خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة للعبادة إذ الجميع مأمورون بها ثم قال لموسى وحده "وبشر المؤمنين" لأنه الرسول الحقيقي الذي إليه البشارة والإنذار[59]. قال أبو السعود:" وإنما ثنى الضمير أولاً لأن التبوّء للقوم واتخاذ المعابد مما يتولاه رؤساء القوم بتشاور ثم جمع لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما يفعله كل أحد، ثم وحد لأن بشارة الأمة وظيفة صاحب الشريعة"[60].

وأما الزمخشري فقال:"فإن قلت: كيف نوع الخطاب فثنى أولاً ثم جمع ثم وحد آخراً؟ قلت: خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوءا لقومهما بيوتاً ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض إلى الأنبياء ثم سيق الخطاب عاماً لهما ولقومها باتخاذ المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيماً لها وللمبشر بها"[61].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المسألة الخامسة: الالتفات من خطاب الجمع إلى الواحد

كقوله تعالى : (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة : 38 .

قال الزركشي: " وَلَمْ يَقُلْ (مِنَّا) مَعَ أَنَّهُ لِلْجَمْعِ أَوْ لِلْوَاحِدِ الْمُعَظِّمِ نَفْسَهُ، وَحِكْمَتُهُ الْمُنَاسَبَةُ لِلْوَاقِعِ فَالْهُدَى لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ فَنَاسَبَ الْخَاصَّ لِلْخَاصِّ"[62].

وقوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) يونس : 87.

فالتفت من الجمع في قوله تعالى: (وأقيموا الصلاة) إلى المفرد في قوله : (وبشر المؤمنين)، ساق الخطاب لهما ولقومهما باتخاذ المساجد وإقام الصلاة؛ لأن ذلك واجب على الجمهور، ثم خص موسى بالبشارة التي هي الغرض، تعظيما له وتفخيما لأمره لأنه الرسول على الحقيقة[63].

وقال ابن الأثير : " ألا ترى إلى هذا المعنى والتوسع في الكلام فإنه نوع الخطاب، فثنى ثم جمع ثم وحد، فخاطب موسى وهارون - عليهما السلام - بالنبوة والاختيار، وذلك مما يفوض إلى الأنبياء. ثم ساق الخطاب لهما ولقومهما باتخاذ المساجد، وإقامة الصلاة، كأن ذلك واجب على الجمهور، ثم خص موسى - صلوات الله عليه - بالبشارة التي هي الغرض، تعظيماً له وتفخيماً لأمره، ولأنه الرسول على الحقيقة"[64].

ومن ذلك قول شمَّاس بن أسود الطهوي:

قضى فيكم نوسٌ بما الحق غيره *** كذلك يخزوك العزيز المدرب

فيه التفات من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد.

المسألة السادسة: الالتفات من خطاب الجمع إلى التثنية

كقوله تعالى : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) الرحمن : 33- 36 .

ففي هذه الآيات حسن ترتيب والتفاتات حسنة فقد ذكر الجمع في الخطاب أولا بقوله (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ) و (فَانْفُذُوا) و (لَا تَنْفُذُونَ) ثم التفت إلى التثنية بقوله (رَبِّكُمَا) و (تُكَذِّبَانِ) و (عَلَيْكُمَا) و (فَلَا تَنْتَصِرَانِ) .

قال الرازي: " كيف ثنّى الضمير في قوله " عليكما " مع أنه جمع قبله بقوله " إن استطعتم" والخطاب مع الطائفتين وقال "فلا تنتصران" وقال من قبل " لا تنفذون إلا بسلطان".

نقول: فيه لطيفة، وهي أن قوله: (إن استطعتم) لبيان عجزهم وعظمة ملك الله تعالى، فقال: (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا) باجتماعكم وقوتكم (فانفذوا) ولا تستطيعون لعجزكم، فقد بان عند اجتماعكم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

واعتضادكم بعضكم ببعض، فهو عند افتراقكم أظهر، فهو خطاب عام مع كل أحد عند الانضمام إلى جميع من عداه من الأعوان والإخوان. وأما قوله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُما) فهو لبيان الإرسال على النوعين لا على كل واحد منهما، لأن جميع الإنس والجن لا يّرسل عليهمُ العذاب والنارُ، فهو يُرسل على النوعين ويتخلص منه بعض منهما بفضل الله ولا يخرج أحد من الأقطار أصلا، وهذا يتأيد بما ذكرنا أنه قال: لا فرار لكم قبل الوقوع، ولا خلاص لكم عند الوقوع لكن عدم الفرار عام وعدم الخلاص ليس بعام

والجواب الثاني: من حيث اللفظ، هو أن الخطاب مع المعشر، فقوله (إن استطعتم) أيها المعشر، وقوله: (يرسل عليكما) ليس خطابا مع النداء، بل هو خطاب مع الحاضرين، وهما نوعان، وليس الكلام مذكورا بحرف واو العطف حتى يكون النوعان مناديين في الأول، وعند عدم التصريح بالنداء، فالتثنية أولى، كقوله تعالى: (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما)، وهذا يتأيد بقوله تعالى: (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ) وحيث صرّح بالنداء جمع الضمير، وقال بعد ذلك: (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما) حيث لم يُصرح بالنداء"[65].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام. فقد يسر الله بمنه وكرمه وجوده إتمام هذا البحث، لقد عرض الباحث من خلال هذه الرسالة القصص في القرآن الكريم، وخاصة قصة موسى عليه السلام، حين تناول موقفها من البلاغة، ليدل على أن القرآن نزل بلغة العرب فكشف سياق هذا الأسلوب، فزاد وضوحا على قمته في البلاغة، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وعرضه على البلغاء العرب القدماء منهم والمحدثين، ولا يخفى على الجميع، أن كل باحث يطرق موضوعا لا بد أن يتوصل فيه إلى بعض النتائج، وقد توصل الباحث من خلاله إلى عدة نتائج، أجملها فيما يلي:

النتائج

1 – القصص تظهر جماليات الألفاظ في القرآن الكريم وعلو منزلته في البلاغة

2 – أن القصص القرآني قد جاءت بأساليب كثيرة وألفاظ متنوعة

3- يعتبر قصص القرآن أصدقها كلاما وأجودها إيرادا وأرقاها منزلة وأجودها بلاغة.

الهوامش:

---

[1] هو: أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي اللغوي،

نزيل همذان، وصاحب كتاب " المجمل" المتوفى سنة 395هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء. ج،17 ص: 103- 105 بتحقيق: مجموعة من المحققين. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة: 1405هـ/ 1985م.)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[2] ابن فارس: مقاييس اللغة ج، ج5، ص: 258، المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، عام النشر،
1399هـ/ 1979م

[3] هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل, جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، المتوفى سنة 711 هـ (الأعلام للزركلي ج: 7 ص: 108)

[4] لسان العرب فصل اللام مادة : لفت، ج2، ص: 84 – 85 .

[5] الأخفش الأوسط، أبوالحسن، معاني القرآن، تحقيق: : هادي محمد قراعة. الناشر: مكتبة الكانجي، القاهرة.
الطبعة الأولى:1411هـ/1990م. ج 1 ص: 387.

[6] هو : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد و مات في بغداد (241-311هـ) (الزركلي، الأعلام ج، 1 ص: 40)

[7] الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، المحقق عبد الجليل عبده شلبي.
الناشر: عالم الكتب- بيروت. الطبعة: الأولى 1408 هـ 1988م. ج 3 ص : 29.

[8] الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير. المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة الأولى:1422هـ.

[9] البخاري: صحيح البخاري،ج1 ص: 15 بتحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. الطبعة الأولى: 1422هـ وأبو داود: سنن أبي داود، ج1 ص: 239. بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، والنسائي، السنن الكبرى.ج1، ص: 286.المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الأولى: 1421هـ / 2001م. وفي: السنن الصغرى ج1 ص: 302، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي. جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي – باكستان. الطبعة الأولى: 1410هـ/ 1989م. وابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة ج1 ص: 244. بتحقيق: محمد مصطفى الأعظمي.الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت. والحاكم: المستدرك على الصحيحين ج1 ص: 362.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المحقق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ / 1990م.

والترمذي، سنن الترمذي، ج،1 ص: 729، المحقق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي – بيروت. سنة النشر: 1998م. إلا أنه ذكره بلفظ : " يختلسه الشيطان من صلاة الرجل".

[10] أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود ج 1 ص: 239 . والبيهقي، أحمد بن شعيب الخرساني: السنن الكبرى ج2 ص: 400، المحقق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان. الطبعة الثانية: 1424هـ/ 2003م. وضعف الحديث الألباني.

[11] هو : أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سع الزرعي الدمشقي، شمس الدين، عاش بين (691 – 751هـ) (الزركلي، الأعلام ج 6 ص:56)

[12] ابن القيم: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الثانية، عام النشر: 1408م، ص: 144 .

[13] هو: أبو الربيع، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، نجم الدين، ولد في العراق وتوفي بفلسطين سنة 716هـ (الزركلي، الأعلام ج 3 ص : 127)

[14] الطوفي: الإكسير في علم التفسير. المحقق: الدكتور، عبد القادر حسين، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة.

عام النشر: 1977م. ص : 140.

[15] هو : أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول، المتوفى

سنة 794هـ (الزركلي، الأعلام ج 6 ص : 60)

[16] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابلي الحلبي وشركائه. الطبعة الأولى، 1376هـ، ج3، ص: 314 .

[17] هو : عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري الأسيوطي ، العلامة المشهور في الآفاق، المتوفى سنة 911هـ (الأدنهوي، طبقات المفسرين. ج 1 ص : 365 - 366)

[18] السيوطي:الإتقان في علوم القرآن، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، ص: 289.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[19] هو : محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، مولده ووفاته ودراسته بها توفى سنة 1393هـ (الزركلي، الأعلام ج 6 ص : 174)

[20] هو : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بخوارزم المتوفى 626(الزركلي، الأعلام ج 8 ص : 222)

[21] هو: علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصرا لامرئ القيس، كان في الجاهلية من أشراف قومه توفى نحو 20 هـ (الزركلي، الأعلام ج4 ص: 247)

[22] ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس، ج1 ص: 178.

[23] السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة الثانية : 1407هـ /1987م، ص: 199.

[24] هو: أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق. من أحفاد أبي دلف العجلي: قاض، من أدباء الفقهاء. أصله من قزوين، ومولده بالمصل. توفى سنة: 739هـ (الزركلي، الأعلام. ج 6، ص : 192)

[25] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق : محمد عبد المنعم الخفاجي. الناشر : دار الجيل – بيروت. الطبعة: الثالثة، بدون ت. ج،2 ص: 86 – 87

[26] هو : محمد صلاح أبو حميدة، أستاذ الدكتور في البلاغة والنقد الأدبي، بجامعة الأزهر- غزة www.linkedin.com

[27] الشئون الأكاديمية قناة الأزهر التعليمية، المحاضرة السادسة والعشرون

[28] ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ص: 101

[29] هو: أبو عبد الرحمن: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي، الأزدي الحميدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي.ولد ومات في البصرة، عام 170 هـ. (الزركلي، الأعلام ج 2، ص: 314)

[30] هو : أبو الخطاب، عبد الحميد بن عبد المجيد، مولى قيس بن ثعلبة، من كبار علماء العربية، لقي الأعراب وأخذ عنهم، توفي عام 177 هـ.(الزركلي، الأعلام ج 3 ص: 288) .

[31] هو : معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب الأموي، أمير المؤمنين، أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة 60 هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ج 3 ص: 125)

[32] هو: روح بن زنباع بن سلامة، الخذامي أبو زرعة، أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وخطيبها، توفى84هـ .(الزركلي، الأعلام ج3 ص:34 35

[33] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج 2، ص: 31.

[34] أبو السعود، إرشاد العقل السليم. ج 4 ص: 169

[35] أبو السعود، إرشاد العقل السليم. ج 4 ص: 169

[36] الألوسي، روح المعاني، ج 11 ص: 165-166.

[37] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص: 251

[38] الرازي، التفسير الكبير، ج17، ص: 291.

[39] أبو إسحاق، الثعلبي، الكشف والبيان، ج9، ص: 101.

[40] قال أحمد محمد شاكر في تحقيقه لتفسيرالطبري بأنه هو: مضرس بن ربعي الأسدي. وقال الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان بأنه: الأعشى.

[41] الطبري، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة

الاولى: 1420هـ/ 2000م ،ج15، ص: 185

[42] الثعلبي، الكشف والبيان، ج9، ص: 101

[43] هو: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي : فقيه من العلماء، بالأصول واللغة،

من أهل غرناطة. توفى 741 هـ (الزركلي، الأعلام ج5 ص : 325) .

[44] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل،المحقق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى: 1416هـ، ج: 2 ص: 383.

[45] هو : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين،

توفى 982هـ (الزركلي، الأعلام ج7 ص: 59).

[46] العمادي،أبو سعيد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج,8 ص: 260

[47] ابن عاشور، التحرير والتنوير ج 1 ص: 445

[48] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 8، ص: 260.

[49] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج15، ص: 185

[50] الغرناطي، أبو جعفر: ملاك التأويل، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ج2، ص: 339.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[51] طبل، حسن، أسلوب الالتفات في بلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط. 1998م، ص: 96

[52] الزمخشري، الكشاف، ج3 ، ص: 304.(بتصرف)

[53] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص: 219، قد ذكر العبارة محقق الكتاب مصطفى الشومي نقلا عن
السبكي في كتابه عروس الأفراح على شرح تلخيص المفتاح. وقد وردت الجملة على أنها قول لأحد الفصحاء (البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الرابعة:1418هـ/1997م،ج 6، ص: 148).

[54] الجمحي، محمد ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، المحقق: محمد محمد شاكر، دار المدني- جدة، ج 1، ص:
178، وقد ورد البيت في الصاحبي بلفظ (أنزجر) بدلا من (أزدجر) و لفظة (تدعاني) بدل (تتركاني).
كما ورد في الشعر و الشعراء، الدينوري، ابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة، عام النشر: 1423هـ، (أنزجر) ج 2، ص: 635.

[55] الزمخشري، الكشاف ج,3 ص: 67 وانظر ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج,2 ص: 8.

[56] الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص: 228.

[57] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/
1999م، ج5، ص: 320

[58] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ / 1964م، ج11، ص: 253 .

[59] الزركشي، البرهان ج 3 ص: 335

[60] أبو السعود، إرشاد العقل السليم ج4 ص:171

[61] الزمخشري، الكشاف ج2 ص: 146

[62] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ج 3 ص: 335 .

[63] ابن النقيب، مقدمة تفسير ابن النقيب، ص: 208- 209

[64] ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ج 1 ص : 101 .

[65] الرازي، مفاتيح الغيب ج، 29 ص: 362- 363.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

صور من جمالية الخطاب النبوي: دراسة أدبية تحليلية

إعداد
الدكتور نور عتيق بلاربي [1]
جامعة عثمان بن فودي، قسم اللغة العربية
وبخاري عمر بزا[2]
كلية شيخ شاغاري للتربية صكتو، قسم اللغة العربية

الملخص:
تميز النبي صلى الله عليه وسلم بفصاحة لسانه، وجزالة ألفاظه، وشرف معانيه، بل هو أبلغ الناس وأفضلهم بيانا، أوتي جوامع الكلم. ومن أهم ما ميزه صلى الله عليه وسلم؛ النشأة التي صاحبت أطوار حياته، وكان لها أثر بالغ في فيضان فصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام إضافة إلى تقلبه في أفصح القبائل لسانا، وأخلصها منطقا، فكان مولده صلى الله عليه وسلم في بني هاشم، وأخواله في بني زهرة، ورضاعه في بني سعد بن بكر، كذلك احتكاكه بالأوس والخزرج من الأنصار. كل هذه العوامل أسهمت في تكوين الطبع اللغوي الصافي لدى المصطفى صلى الله عليه وسلم. فكان أسلوبه صلى الله عليه وسلم رصينا راقيا، يلمحه القارئ لأحاديثه الشريفة صلى الله عليه وسلم، وتكمن هذه الجماليات في حلاوة التعبير، وشرف المعنى Sوصحته. ومن هنا جاء هذا المقال لهدف الوقوف على نصوص بعض الأحاديث النبوية الشريفة واستكشاف ما فيها من الجمال الفني الرائع.
كلمات مفتاحية: شرف الصياغة، دقة التصوير، صحة المعنى

ABSTRACT
The Prophet Peace Be Upon Him was distinguish by the eloquence of his tongue, the language purity and the honour of his sense. Rather, he is the most eloquent and most knowledgeable of all. What made him so wise was his upbringing from the most eloquent and most logical tribe. In his paternal relatives, he was from Banu Hashim. While from his maternal relations, he was from from Banu Zahra. He was also nursed by Banu Sa'ad bin Bakr. His interaction of Aws and Khazraj tribe of Medina, all these factors contributed to the formation of a pure linguistic character of the Holy Prophet. His style was sophisticated that the reader can catch a sight of these evidences from his hadiths. Asthetics however exist in sweetness of

[1] nuruatiku13@gmail.com GSM: +2348039370347
[2] albazzawy@gmail.com/GSM: +2348036817848

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

expression, the honour and validity of meaning. Hence this article came with the aim of finding out the texts of some noble prophetic hadiths and exploring their wonderful artistic beauty.

Keyword: Honor of formulation, accuracy of depiction, validity of meaning.

المقدمة:

كان أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة يجمع بين المساوات والإشارات وليست فيه ألفاظ زائدة على المعنى لأن الزيادة اللفظية تعد عيبا من عيوب الفصاحة، وقد جاء في كتاب الحديث النبوي لعبد الدائم صابر بأن خاصية الإيجاز في كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم تعد صدى مضيئا وترجمانا قوليا صادقا؛[1] لقوله عليه الصلاة والسلام: "أوتيت جوامع الكلم"[2] وهذه خاصية من الخصائص الفنية التي يتسم بها الحديث الشريف، له جمالية بارزة واضحة يلمحها القارئ من خلال القراءة للأحاديث النبوية الشريفة عامة، ولجوامع الكلم خاصة، وتكمن هذه الجماليات في حلاوة التعبير، وشرف المعنى وصحته، كذلك الإحساس بجمال النطق النبوي وحكمته.

وبناء على هذا تدرس هذه المقالة صورا من جمالية الخطاب النبوي، وتتلخص فيما يلي:

- المحور الأول- مدخل في الجمال الأدبي
- المحور الثاني -دراسة تحليلية للأحاديث المختارة
- الخاتمة
- المصادر والمراجع

المحور الأول: مدخل في الجمالية الفنية

إنّ الحديث النبوي نص أدبي بلغ الذروة من البيان والجمال، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله. فليس من العجيب أن يوليه النقاد الاهتمام قديما وحديثا، للكشف عن سماته الجمالية في لفظه ومعناه وصوره وتراكيبه.

فالقارئ بحاجة إلى تذوق النصوص الراقية، وليس من وسية إلا التطلع إلى الملامح الجمالية التي تنطوي عليها النصوص الأدبية أو الأشكال الفنية الأخرى. والجمال في اللغة يأتي لمعانٍ عدة، منها البهاء والحسن، يقال: جَمُلَ الرجل جمالا فهو جميل، أي حسن، وجمّله أي زينه، ومنه قوله تعالى: {وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦}[3] أي بهاء وحسن. وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال" أي حسن الأفعال كامل الأوصاف".[4] "ورجل جمالي: عظيم الخلق ضخم."[5]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وعند النقاد: "الجمالية" – نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جمالية. وترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية... ولعل شروط كل إبداعية هي بلوغ الجمالية إلى إحساس المعاصرين.[6]

فالجمالية عند النقاد تمثل رؤية خاصة للفن وطريقة لملامسة شغاف الجميل في النص لأجل تذوق فني يكشف حقيقة تلك النصوص وأثرها ، وتجعل محبة الجميل هي الهدف الأسمى والأعلى.

المحور الثاني -دراسة تحليلية للأحاديث المختارة

الحديث الأول:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ **"خشية الله رأس كل حكمة، والورع سيد العمل"**

الخشية مصدر خشي وهو مأخوذ من مادة (خ ش ي) التي تدل على خوف وذعر يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بها يخشى منه، ولذلك خُص العلماء بها في قوله تعال؛ "إنما يخشى الله من عباده العلماء"[7] وقوله سبحانه؛ "من خشي الرحمن بالغيب"[8] أي لمن خاف خوفًا اقتضاه معرفته بذلك من نفسه.[9]واصطلاحًا؛ الخشية خوف يشوبه تعظيمٌ [10] وقيل؛ هي الخوف المقرون بالإجلال، وقيل هي تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته.[11]

والخوف هو تألمُ النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدًّا، والمرتبة العليا منه لاتحصل إلا للقليل. لكن الخشية: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب ولذا قال تعالى؛{إنما يخشى الله من عباده العلماء} فالخشية؛ خوف خاص، وقد يطلق عليها الخوف.[12]

وأما لفظة "الحكمة" فتأتي لمعاني عدة، يقال؛ أحكم فلان الأمر أي أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عما يريد:[13] ومن معاني اللفظة؛ الإيجاد، والعلم والأفعال المثلثة كالشمس والقمر وغيرهما. وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما الحكمة في القرآن بالعلم والفهم وإصابة القول والفعل.[14]

وقيل الحكمة في اللغة العلم مع العمل، وقيل الحكمة يستفاد منها ما هو الحق في نفس الأمر بحسب طاقة الإنسان.[15]

أما لفظ "الورع" فهو من ورِعَ الرجلُ يرع فهو ورع، الرجل التقي المتحرّج، ويطلق ويراد به التقوى والتحرّج والكفُّ عن المحارم. والورع في الأصل؛ الكف عن المحارم والتحرُّج منه، ثم استعير للكف عن المباح والحلال.[16] وفي الشرع هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات،[17] أو: ترك ما لا بأس به، حذرًا مما به بأس.[18]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يلمس القارئ من نص هذا الحديث الشريف روعة فائقة وبلاغة رائعة حيث صور الرسول صلى الله عليه وسلم خشية الله في صورة مجازية وعبر عنها بأنها رأس كل حكمة فرسم هذا التشبيه في مشهد حساس واختار له أهم جزء في الجسد الذي يحتوي منطقة التفكير والتمييز والحفظ والإرادة والاستنباط.

وبناء على هذا جاء النظم لغرض التنويه والإشادة على أهمية الخوف من الله وخشيته كما كانت أهمية الرأس من الجسد، ولذلك فالخوف من الله إذا كان في امرء زاده رفعة ومنزلة عند الله وكان له أمنا في الدنيا والآخرة.

كما يجد القارئ تشبيها رائعا وبليغا في قوله الورع سيد العمل حيث عقد مماثلة بين معقول ومحسوس ليبين مكانة الورع ومنزلته عند الله، فكما أن الرعية التي أصبحت بلا سيد في خطر كبير وفوضى خطيرة كذلك العمل إذا كان بلا ورع لأن الورع إذا غاب عن العمل فإن الإنسان لا يبالي أين أتته دنياه وبأي طريق وصلته لقمته وعلى أي محرم كانت شهوته فتسيء أخلاقه فيصبح العمل غشا وظلما وعدوانا كالرعية بلارئيس وكالدواب بلا راع.

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في الحديث لتكون الفكرة أوصل إلى القلوب وليدرك حقيقة الأمر وخطره في أسرع لحظة وهذا هو السر في استخدام هذا التشبيه البليغ في هذا الحديث.

الحديث الثاني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **مثل البيتِ الّذي يُذكر الله فيه والبيت الذي لا يُذكر الله فيه مثل الحي والميت.**[19]

والمتتبع لنص هذا الحديث يدرك ما تتسم به الألفاظ الواردة فيه من الوضوح والبيان، ليس فيه لفظ غريب ولا معنى غامض.

ومعنى الحديث تشبيه الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وإشراقها فيه وبالتصرف التام فيما يريده، وباطنه بنورل العلم والفهم والإدراك، كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العلم والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر في حظيرة القدس، وسره، في مخدع الوصل وغير الذاكر عاطل ظاهره وباطل باطنه. ويمكن القول بأن موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت، وفي هذا التشبيه منقبة للذاكر جلية وفضيلة له نبيلة بما يقع منه من ذكر الله عز وجل في حياة ذاتية فليس لها اعتبار بل هو شبيه بالأموات الذين لا يفيض عليهم بشيء مما يفيض على الأحياء المشغولين بطاعة الله عز وجل ومثل ما في هذا الحديث قوله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[20]

والمعنى تشبيه الكافر بالميت وتشبيه الهداية إلى الاسلام بالحياة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يلاحظ من النص ما يحمل هذا الحديث في طياته معنى التقبيح والتنفير من البيوت الخالية من ذكر الله في صورة تشبيه مجمل محذوف فيه وجه الشبه الذي يمكن حصره في الوحشة والخوف وانعدام العبادة، فأهل هذه البيوت الخالية من ذكر الله كالموتى الذين لا يطمع في نفعهم ولا يؤنس بهم.

كما يحمل معنى المدح والتحسين للبيوت التي يذكر الله فيها، فشبه البيت الذي لا يذكر فيه بالميت الذي يقصد به الغافل أو المعدوم ومثّل الذاكر بالحي الذي هو الموجود، ووجه التشبيه بين الميت والغافل عدمُ النفع من كل واحد منهما كما شبه الذاكر بالموجود بجامع أن الموجود له ثمرات في الدنيا والآخرة والمعدوم ليس له شيء كالغافل ليس له شيء في الدنيا والآخرة. وفي هذا الحديث الندب إلى ذكر الله تعالى في البيت أنه لا يخلى من الذكر وفيه أيضا أن طول العمر في الطاعة فضيلة وإن كان الميت ينتقل إلى خير لأن الحي يستلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات فينبغي للمؤمن أن يكون كثير الذكر حتى يكون بعيدا عن مشابهة الأموات فالغافل شبيه الميت والذاكر شبيه الحي{وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ} [21] وكفى بهذا الحديث تشجيعا وترغيبا في الذكر.

الحديث الثالث

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ **عجبت لمن يشتري المماليك بماله ثم يعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فهو أعظم ثوابا"**[22]

يتصف نص هذا الحديث بسهولة السياق في مفرداته وتراكيبه فلا يوجد فيه كلمات غريبة ولا معان غامضة. كما تتضح المعنى للقارئ بكل بساطة. ومعنى الحديث أن فعل المعروف أفضل من العتق لأنه إذا كانت النفوس قد جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها فلا يستعبد الإنسان ويسترقه إلا الإحسان إليه. يقال: من انتشر إحسانه كثر أعوانه ولكل قلب مفتاح والمال مفتاح لكثير من القلوب وخاصة في هذا الزمن. فإن بذل المعروف وقضاء الحوائج سهم تملك به كثيرا من القلوب وله تأثير عجيب صوّره شاعر بقوله؛

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ** فطالما استعبد الإنسان إحسان

بل تملك به محبة الله عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم؛ أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وقال تعالى؛ {...وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥}[23]. يقول شاعر؛

وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا *** على الكبد الحري لكل صديق [24]

تلمس من الحديث القيم الفنية الرائعة، ومنها قوله: "(المماليك) و(الأحرار)" فقد جاء هذا الطباق الإيجابي في المقام المناسب، حيث قابل بين الضدين مما يلفت أنظار القراء إلى ما يحتويه النص من المعاني الرائعة. كما ثبت الطباق السلبي الذي هو الجمع بين فعل مثبت وفعل آخر منفي المتثمل في قوله؛ "عجبت لمن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يشتري المماليك بماله ثم يعتقهم كيف لا يشتري الأحرار"، فلفظي "يشترى" و"لا يشتري". لهما وقع في النظم، إذ أنه باستعمال الظاهرة في الحديث يوحي إلى تأكيد معنى الكلام وتوضحيه كما هو ظاهر في الحديث.

فصوَّر هذا الحديث في صيغة تعجب من يستخدم ماله في شراء العبيد وعتقهم بأنه يستطيع أن يستخدم معروفه لتملك قلوب الأحرار الذي هو أكبر ثوابا وأفضل إحسانا في عبارة واضحة وصورة ظاهرة.

الخاتمة

تحدثت الصفحات السابقة عن جمالية الخطاب النبوي، حيث وقفت على ثلاثة نصوص مختارة من أحاديثه صلى الله عليه وسلم، واستخرجت ما فيها من الجمال الفني الرائع. ومن خلال هذه الجولة البسيطة استطاع الباحثان أن يحصلا على إلى بعض النتائج الآتية:

- الإيجاز بجماليته البارزة في الأحاديث النبوية الشريفة
- جوامع الكلم تتسم بالبلاغة رغم قلة الألفاظ فيها
- قوة المعاني وفصاحة الألفاظ من مميزات جوامع الكلم
- كان محمدٌ صلى الله عليه وسلم فصيح اللغة فصيح اللسان فصيح الأداء، وكان بليغا مبلغا على أساس ما تكون بلاغة الكرامة والكفاية وكان بلسانه وفوائده من المرسلين بل قدوة المرسلين صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الهوامش والمراجع:

[1] عبد الدائم صابر، الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، دار الوفاء الأسكندرية، ط/1 200م، ص: 57

[2] صحيح البخاري، تح؛ علي حسن بن علي بن عبد الحميد الأثري، الزهراء للإعلاب العربي مصرى، د.ط.د.ث مجلد 4 ص/503

[3] سورة النحل: الآية 6

[4] ابن منظور: لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي. ج02، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 01، 1996.

[5] الزمخشري: أساس البلاغة "معجم في اللغة والبلاغة". مكتبة لبنان، ط10، 1996، ص63.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[6] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. (عرض وتقديم وترجمة) دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبرس، المغرب، ط 01، 1985، ص 62.

[7] سورة فاطر الآية؛ 28

[8] سورة ق الآية؛ 33

[9] الصحاح في الجوهري ج/6 ص/2327

[10] المفردات للراغب ص 149

[11] التعريفات للجرجاني ص/154

[12] شبكة العنكبوتية، www.nabulsi.com/web يوم الزيارة، 2019/11/7

[13] القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص: 1136 – لسان العرب، 1415

[14] محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص:430

[15] التعريفات للجرجاني، ص: 334

[16] لسان العرب لابن منظور 588/7، الورع سبب من أسباب كمال التقوى

[17] التعريقات للجرجاني ص: 252

[18] التعريقات للجرجاني ص: 252

[19] رواه الخاري برقم، (6407) ومسلم برقم 779، اللباب بما في الصحيحين من أحاديث البر 3/1 مشيخة ابن البخاري ج1923/3

[20] سورة الأنعام 122

[21] سورة فاطر الآية: 22

[22]والحديث رواه أبو الغنائم النّوْسِي في قضاء الحوائج عن ابن عمر، وقيل إنه من كلام المهلب ابن أبي صفرة العجلوني إسماعيل ابن محمد كشف الخفاء ومزين الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسية، القاهرة؛ 1351هـ ج/2 ص/55

[23] سورة البقرة الآية: 195

[24] إبراهيم بن عبد الله الدويس، دروس للشيخ دويش، بدون مطبعة، ج/16 ص/20

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التناص القرآني في القصائد المختارة للشاعر المحامي آدم عثمان

إعداد:
الدكتور أُبَا محمد إنو[1] و ناصر بلا[2]
مدرسة شيخ حمدان بن راشد الثانوية النموذجية
شارع FRCN غواغوالد أبوجا–نيجيريا

الملخص

تستهدف هذه المقالة بعنوان: التناص القرآني في القصائد المختارة للشاعر المحامي آدم عثمان" إلى إبراز ما في القصائد من أساليب الدراسة الأسلوبية، وخاصة التناص القرآني، وسيركز البحث على تناص الشاعر من النص القرآني في القصائد المختارة، وهي عبارة عن ثلاث قصيدة. وسيتم تحليلها، واستخراج قيمها الفنية عن طريق الدراسة الأسلوبية. وتم ذكر نذة تاريخية عن حياة، وله رحلات علمية، ونشاطات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وكل ذلك ساعد على تكوين ثقافته الأدبية. ثم الدراسة النظرية حول نشأة التناص. وقد استخدم الشاعر أشكال التناص القرآني في قصائده المختارة، كالاجترار، والامتصاص والحوار. وتدعو المقالة الحكومة، والمؤسسات العلمية، بأن يزيدوا عنايتهم على الفنون الأدبية، واللغوية، وتمنيح المنحة الدراسية لأصحابها.

Abstract

This research titled “A Quranic Inter Textuality in Barrister Adam Usman’s Poetry” pays a closer attention to the Barrister Adam Usman’s poetries. It identifies the experience of Barrister Adam Usman towards inter-textualising the Quranic text through an analytical and descriptive methods. Three poems were selected among the Barrister Adam’s poetries and stylistic study was conducted on them where the form of Quranic inter textualities were analyzed. The general background to the study, it also examined the research problems, research objectives, scope of the study, justification and the significance of the study, purpose of the study as well as the method. The brief history of the poet (Barrister Adam Usman) has conducted in the research, and also focuses on the

[1] druim17@gmail.com /GSM: 08091901322
[2] nasiriya1025@gmail.com/ GSM; 08055712410

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

definition, classification and origins of intertextuality as well as its theories among Western and Arab critics. Analysis of the applied study of the phenomenon of religious inter-relationship in the selected poems, forms of religious harmony with the Holy Qur'an. The research concluded that the poetic texts composed by the Barrister were colorful and Qur'an's influence. It was recommended among other things that academic research and national literature should be given a serious concern to this study for exploring its contributions to the socioeconomic, political and national developments.

المقدمة:

تلونت الاتجاهات النقدية في العصر الحديث، وخاصة من ناحية التأثير والتأثر، وبعبارة أخرى الأسلوبية، والأدب فن يتعامل مع التأثر والتأثير، والشاعر المحامي آدم عثمان من الشعراء النيجيرين الذين تعلموا اللغة العربية والنصوص الإسلامية وخاصة القرآن الكريم؛ لذا من المتوقع أن يتأثر ببعض ألفاظه وعباراته، ومعانيه. وهذا البحث يحاول إبراز تأثر الشاعر بالقرآن الكريم من حيث اللفظ والمعنى، عن طريق الدراسة الأسلوبية. ومماجذب انتباه الباحث على هذا البحث رغبته في دراسة الأدب العربي النيجيري؛ لإبراز ما فيه من الأساليب الإبداعية والظواهر الأسلوبية، وخاصة إنتاجات الشاعر المحامي آدم عثمان. وتتمثّل أهمية هذا البحث في كونه يتناول بعض إنتاجات أحد الشعراء النيجيرين. وسيستفيد به الدارسون بتجارب الشاعر وابتكاراته الفنية. وتتلخص أهداف دراسة القصائد المختارة في بغية إبراز خصائصها الأسلوبية وسماتها التعبيرية. وإشكالية هذا البحث تظهر في دراسة القصائد المختارة للشاعر وتحليلها مع مراعات قواعد الدراسة الأسلوبية سيما ظاهرة التناص دون غيرها، وهل أثَّر القرآن على قصائد الشاعر، وما هي العوامل التي ساعدته على تكوين ثقافته؟ وكيف يتم تحليل النماذج والأمثلة الواردة في القصائد المختارة ؟ وسيستخدم الباحث المنهج الاستقرائي في معالجة تأثرات الشاعر القرآنية، والوقوف على ما فيها من الصور الأسلوبية من خلال التحليل، وانتهاج المنهج الوصفي في ذكر سيرة الشاعر، ومكونات شخصيته الفنية. وسيركز هذا البحث على ثلاث قصيدة وهي: قصيدة لمناسبة ارتداد سلمان رشدي ... (1989م)، وقصيدة لذكرى مذبحة صبرة وشتيلة وتهنئة الشعب الفلسطيني...(1989م)، وذكر حادثة انقلاب فاشل بقيادة غديون أوك... (1990م). ومن الله يرجو الباحث التوفيق في تسهيل أمر هذه الدراسة وتيسيرها لنفسه أولا ثم للاحقين من الباحثين أخيرا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

خلفية الشاعر التاريخية:

هو آدم عثمان بن محمد بُوْسِي (Bose) منتسب إلى أسرة فلانية، من قرية دُكُّو (Dukku)، من أنصار الشيخ عثمان بن فودي (ت 1817م)، وكان جده الثاني يتصف بصفات الكمال كالورع والإخلاص والإصلاح، وساعدته هذه الخصال المحمودة إلى أن عين قاضيا في مدينة بَرْنِي (Barne) ولد الشاعر بتاريخ 1957/5/17م، في قرية بُولَ جَنْغِرَاوُو (Bula Jangirawo) [1]. ونشأ الشاعر في أسرة طيبة الأخلاق، المعروفة بعلمها وورعها وغير ذلك من القيم المحمودة، وقد ترعرع على كنف والده عثمان وتلقى مبادئ العلوم الإسلامية واللغوية والصوفية على يد والده، وهو في ذلك الوقت لم يتجاوز سن البلوغ حيث ختم القرآن الكريم وهو في السن التاسعة من عمره. وهذا يشير على أنه عاش بين نخبة من العلماء من آبائه وأجداده، وقد درس عليهم علوما جمة ابتداء من أبيه الذي لقّنه القرآن الكريم، والفقه المالكي واللغة من خلال الكتب المتداولة في أيدي العلماء في ذلك الحين[2].

كان الشاعر المحامي آدم عثمان متوسط القامة منتصب الظهر، وشهما سمينا، ومستدير الوجه بجمال معتدل، وكان موشما الوجه، حلاقا للحية، قاصا للشارب، مطمئنا، هادئا وورعا، وكان حسن الاستماع والرد الجميل، وصاحب لباس أبيض، ولعله تمسك بالحديث النبوي الشريف الذي أمر بذلك [3]. وله رحلات علمية، وللبيئات التي نشأ فيها، وحركاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقراءته المكثفة وذكائه، والموهبة التي وهبه الله بها، وكل ذلك ساعد على تكوين ثقافته الأدبية [4]

وتبلغ قائمة إنتاجات الشاعر المحامي آدم عثمان الأدبية التي حصل عليها الباحث، خمس وأربعين قصيدة، وهي بهذه الكثرة والتنوعات الموضوعية تدل على عبقرية الشاعر وموهبته الشعرية وبُعد إدراكه، وهناك طائفة من إنتاجاته الأدبية التي لم يحصل عليها.

مفهوم التناص، نشأته وأنواعه:

ظهر مصطلح التناص في الدراسات النقدية العربية الحديثة، وقد استفاد النقاد العرب من نقاد الغرب عن طريق الترجمة، اعتبارا بأن النص الأدبي ليس نظاما لغويا مقفلا ومستقلا عن البيئة المحيطة وإنما هو وسيلة من ارتدادات، وانعكاسات لمعان ودلالات متعددة، وهذا لا يعني أن مفهوم التناص لم يكن موجودا في تراث الأدب العربي القديم [5]، ففي العصور الأدبية القديمة ظهرت هذه الظاهرة التناصية، لكن ليست بهذه التسمية، وقد أطلق عليها الأدباء العرب بالسرقة الشعرية، والتضمين، وأحيانا بالاقتباس، والأخذ ، والنسخ، وتوارد الخواطر، والاحتذاء، والاصطراف والاجتلاب، والانتحال، والاحتدام والإغارة، والمرافدة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويورد معنى النص صاحب المعجم الوسيط بقوله: "النص" "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف"، وما يحتمل إلا معنى واحدا أولا يحتمل التأويل ومنه قوله: لا اجتهاد مع النص، وجمعه نصوص[6].

ومن الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه، يقال: "بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه أي شدته"[7].

ويفهم من هذه التعريفات اللغوية بأن النص له معان كثيرة منها: الازدحام، ورفع الشيء، والسير الشديد، ومنتهى بلوغ العقل، و"الازدحام" أقرب إلى ما ينتهي إليه البحث.

وأما معناه الفني فإنه يعد من الموضوعات الحديثة في الكتابات النقدية العربية، فهو وسيلة لإثراء النص بفتحه على نصوص أخرى، ولأنه نوع من الربط، فقد عرفه عبد الله الغذامي بأنه: "نص يتسرب إلى داخل نص آخر، يتبع المدلولات سواء وعى الكاتب بذلك أم لم يع"[8].

ومن ضمن هذه التعريفات تعريف محمد مفتاح إذ يقول: "التناص هو تعلق – الدخول في علاقة – نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[9]. ويرى يقطين وعلوي الهاشمي: "أن الاقتباس والتضمين والاستشهاد مفاهيم تشتمل على التعاليق النصي" وأما محمد بينيس فقد استبدل مصطلح التناص" بمصطلحات جديدة منها: التداخل النصي" كما يظهر في كتابيه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" و"حداثة السؤال"[10].

نشأ مصطلح التناص في ستينيات القرن العشرين عند الغرب ذلك لعدة أسباب أهمها الترجمة، وكان هذا المصطلح في بدايته مصطلحا نقديا ضمن الحديث عن الدراسات اللسانية الحديثة. وقد ظهر بعض الإرهاصات المبشرة بالتناص من قبل الجهود الذي قام به طائفة من اَلسِّيمِيُولُوجِينَ وخاصة ميخائيل بَاخْتِينْ(Michel Bakhtin)، وهو أول من استعمل مفهوم التناص فأثار اهتمام الباحثين في الغرب بحيوية الإجراءات التي تقوم عليها دراسات المقارنة التي تتضمن كل ذلك في كتابه الذي سماه ب " المراكسية وفلسفة اللغة" وهو كتاب يحتوي بنظرية الألسنية والأَيْدِيُولُوجِيَّةِ، حيث أثار موجة من التساؤلات حول إشكالية الملفوظية التي تنظم بنية الخطاب، وتقنيات النقد السُوسِيُولُوجِي لأثر أدبي[11].

ثم جاءت جُولِيَا كِرِسْتِيفَا(Julia kristeva) وأدخلته إلى حقل الدراسات الأدبية في ستينيات القرن العشرين، في سلسلة مقالاتها فيما بين (1966-1967م) التي تصدر في مجلتي تِيلْ كُيلْ (Tel Quel)، وكِرِيتِكْ(critiqus)، وكانت تعرفه ب"تفاعل نصي يحدث داخل نص واحد"[12].

ويعتبر ماكتب حول نظرية التناص ابتداء من بَاخْتِينْ(Bakhtin) إلى بَارَتْ (Barthes) مرحلة بدائية، وما بعدهم مرحلة النضج ابتداء، من سنة 1979م التي ظهر فيها إصدارات نصية وخاصة أعمال ريفاتير،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أمثال: " إنتاجية النص،1979م"، و"أثر التناص1979م"، و "تعالق النصوص، 1979م"، و"سِيمَيائِيَّةِ الشعر،1982م"، فالتناص عنده ملاحظة القارئ لعلاقات بين عمل أدبي وأعمال آخرى سابقة أو لاحقة[13].

وأما محمد مفتاح، فإنه يعرف التناص بأنه "تعالق مع نصوص حدث بكيفيات مختلفة"[14]. وأما محمد بينس فقد أطلق على مفهوم التناص ب " النص الغائب" قائلا: " إن النص إعادة كتابة وقراءة لهذه النصوص الأخرى ألا محدودة، التي يمكن أن تحول النص إلى صدى أو تغير أو اجترار" فهو يشير إلى القواعد الأساسية للتناص (الاجترار، والامتصاص، والحوار) [15].

ويعتبر بينس، أول من نقل مصطلح التناص إلى اللغة العربية في كتابه: " ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب دراسة بنيوية تكوينية، 1979م"، حيث ترجم هذا المصطلح ب " النص الغائب"، وهو مرادف لمصطلح التناص فيما ذهب إليه، ثم استعمل ب "هجرة النص" في كتابه: "حداثة السؤال،1988م" وفي سنة 1989م تم له استعمال "التداخل النصي" في كتابه: "الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، الشعر المعاصر"[16].

ويبدو هنا تأثير محمد بنيس بنظريات كريستيفا إذ مفهوم التناص عندها عبارة عن "كل نص هو امتصاص وتحويل لوفرة من النصوص الأخرى"[17].

ويعد محمد عبد المطلب من رواد إحياء التراثية لتقابل المفاهيم الغربية؛ إذ يأخذ المصطلاحات النقدية الغربية ثم يعيدها إلى التراث العربي القديم، ويتضح ذلك في كتابه" التناص عند عبد القاهر الجرجاني" مطابقا فيه بين التناص، والاقتباس، والتضمين، والسرقات [18]. وفي كتابه " قرءة أسلوبية في الشعرالحديث" كما كان لحميد الحمداني في "التناص وإنتاجية المعنى"، وفي "القراءة وتوليد الدلالة"، وعبد الملك مرتاض في " فكرة السرقات الشعرية ونظرية التناص"، وجلال الخياط، في " متاهة التناص"، ومحمد عزام، في "النص الغائب"، وأحمد ناهم، في "التناص في شعر الرواد"، وما إلى ذلك[19].

أنواع التناص:

تكاد تتفق ألسنة النقاد في انقسام التناص إلى أنواع، فمنهم من قسمه إلى عام، وخاص، كعبد الله الغذامي، وعصام واصل. وأما ابتسام أبو شرار، فقد جعل التناص إلى داخلي وخارجي، فهذه عبارة عما وضعه الغذامي وعصام. وأما أحمد ناهم فقد جعله على ثلاثة أنواع:

1- التناص الخارجي: (المرجعي) هو اجترار الشاعر أو الكاتب أو امتصاصه بشيء من المراجع الشعرية، والأدبية، والدينية وغيرذلك.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2- التناص المرحلي: ويعنى به التناص الحاصل بين نصوص جيل واحد، ومرحلة زمنية واحدة، ويقع هذا التناص كثيرا وذلك لأسباب عدة منها تقارب الحياة الاجتماعية والثقافية والمدارس الأدبية.

3- التناص الذاتي: وهو عبارة عن تناص الشاعر مع نفسه؛ بأن يستفيد بشيء من نصوصه السابقة وينسجها في اللاحقة. [20].

وكان للتناص ثلاثة قوانين وهي:

1- الاجترار: وهو تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير كما هو، أومع إجراء تغير طفيف لا يمس جوهره بسوء [21]. وفيه يستمد الشاعر أو الكاتب حديثه من عصور سابقيه عن طريق التناص المباشر لبناء نص جديد.

2- الامتصاص: وهو مرحلة أعلى من قراءة النص الغائب، وهو القانون الذي ينطلق أساسه من الإقرار بأهمية هذا النص فيتعامل معه تعاملا حركيا تحويليا، لا ينفي الأصل بل يسهم في استمراره جوهرا قابلا للتجديد، [22]. ومعنى هذا أن الامتصاص لا يجمد النص الغائب ولا ينقده، فهو يعيد صوغه وفق متطلبات تاريخيةلم يكن يعيشها في المرحلة التي كتب فيها وبذلك يستمر النص الغائب حيا [23].

3- الحوار: وهو أعلى مرحلة من قراءة النص الغائب؛ إذ يعتمد النص المؤسس على أرضية عملية صلبة، تحكم على مظاهر الاستلاب، مهما كان نوعه وشكله، وحجمه. لا مجال لتقديس النصوص الغائبة مع الحوار، فالشاعر لا يتأمل النص بل يغيره وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية لا علاقة لها بالنقد [24].

فهذه هي جملة آليات وأنواع، وقوانين التناص، ويظهر للقارئ من خلال هذه التقسيمات اهتمام فرسان هذا الفن الأسلوبي، في إيرادهم الألفاظ النقدية الموروثة من النقاد القدامى في مؤلفاتهم النقدية[25].

التناص القرآني:

القرآن في اللغة: مصدر قرأ يقرأ قراءة، وقرآنا على زنة الغفران، والرجحان، فهو بمعنى القراءة. ومنه قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ }[26]. أي قراءته.

وقال حسان بن ثابت في رثاء عثمان رضي الله عنهما:

ضحوا بأشمط عنوان السجودبه * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا[27]

أ/ التناص مع النصوص القرآنية عبارة عن استناص الكاتب أو الشاعر المصطلحات القرآنية على مستوى كلماته وتركيباته، وألفاظه ومعانيه من حيث الدلالة والصوت وكل مايتصل بمحتوياته. ولقد أحسن الشاعر المحامي آدم عثمان استعمال المصطلحات القرآنية من جوانبه اللفظية والمعنوية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والصوتية، وقد قام باستخدام التناص بكل قوانينه الثلاثة (الاجترار والامتصاص والحوار) في إنتاجاته الشعرية فمن ذلك قوله في قصيدة "ارتداد سلمان رشدي":

لِيُخْرِجَ مِنْ ظُلْمٍ إِلَى النُّورِ أُمَّـةً * إِذَا آمَنَتْ تَحْظَى شَـفَاعَتَهُ غَـدَا
وَصَـلَّى عَلَيْهِ ٱللهُ قَدْ كَـانَ أُسْوَةً * لِمَن كَـانَ يَرْجُو ٱللهَ دَارًا مُؤَبَّـدَا
وَأَصْـحَابُـهُ أَحْبَـابُهُ وَحُمَاتُهُ * أَشُدَّاءُ ضِـدَّ ٱلْكُفْرِ جُنْـدًا مُجَنَّدَا
نَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مِنْ فِعْلِ رِدَّةٍ * لِنَحْظَى غَدًا حَظًّا جَزِيـلاً مُخَلَّدَا

ينطلق النص الشعري هنا إلى اجترار الشاعر عددا من الآيات القرآنية وفي البيت الأول مأخوذ من قوله تعالى:﴿ ... لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ... ﴾[28]إذ تعامل مع النص القرآني عن طريق الاجترار؛ ليبين قيمة هذه الأمة المحمدية لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليكون رحمة للعالمين، وستدرك شفاعته المؤمنين به يوم القيامة. ويسمى هذا النوع من التناص اجترار (التناص المباشر)؛ لأن الشاعر كرَّر النص القرآني مع تغير طفيف من دون تحوير.

وأما البيت الثاني فمجترٍ مع قوله جلّ جلاله:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾[29] فهنا يظهر تعامل الشاعر مع النص القرآني لفظا ومعنا مع تغير طفيف إذ حذف كلمة "حسنة" وهي صفة لكلمة أسوة ثم أتى بمصطلح (دارا مؤبدا) حيث عدل عن يوم الأخر كما في التنزيل؛ ليستقيم وزن القصيدة وقافيتها.

وما برح الشاعر يتعايش مع النص المقدس إذ أخذ يمدح أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم دافعوا عنه وهم جنود مؤلفة قلوبهم، وأشداء على الكفار رحماء بينهم، ومن ذلك يتبين اجترار الشاعر مع الأية الكريمة في قوله عز من قائل:﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ ... ﴾[30]إذ لمح الشاعر في صدر البيت الثالث واجتر في عجزه مع تغير طفيف حيث تنوب ب "ضد" بدلا ب"على" مما يدل على ثقافته اللغوية، ودقته في الأسلوب. فالمتأمل مع صدر البيت الرابع يجد الشاعر يجتر الآية الكريمة:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾[31] وقد اجتر الشاعر هذا النص المقدس لفظا ومعنا مع تغير طفيف حيث استخدم ضمير الجمع بدلا من ضمير المفرد؛ ليبين براءة المسلمين من شنيئة سلمان رشدي الملعون ومستعاذا من الله بما يفعله السفهاء والكفرة على الإسلام والمسلمين.ثم يأتي مشيرا كرامة أزواج النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم قائلا:

وَأَزْوَاجُهُ حَقًّا أَنَلْنَ كَرَامَةً * فَأَصْبَحْنَ هُنَّ ٱلْأُمَّهَاتِ تَمَجُّدَا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فيظهر ذلك اجترار الشاعر مع قوله تعالى: ﴿ ... وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ... ﴾[32] حيث استطاع أن يتعامل مع النص الغائب من التحول الحركي في قالب لا ينفي الأصل.

ويقول الشاعر في قصيدة له بعنوان "ذكرى مذبحة صبرة وشتيلة وتهنئة الشعب الفلسطيني":

لَمَّا استطاعت أَنْ تُصَعِّرَ خَدَّهَا * وَٱلْحَقُّ يَظْهَرُ رَغْمَ أَنْفِ مُغَالِي

غَيْـرُ الـذي لَعَنَ ٱلْإِلَهُ يَأُزُّهَـا * أَزًّا وَيَبْغِي سَدَّ كُـلَّ مَـجَالِ

وقد استعمل الشاعر في هذه النطفة الشعرية نصا قرآنية لفظا ومعنا، وفي البيت الأول مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ... ﴾[33] فالأية الكريمة توصي بعدم التكبر، وأما الشاعر فيخبر بأن الدولة الفلسطينية إذا ظهر منها القوة وقويت شوكتها وعند ذلك يظهر الحق ويسود العدل رغم مكر الماكرين.

والبيت الثاني مأخوذ من قوله تعالى:﴿ ... تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾[34] وكلمة أزز مشتقة من الأزيز ومعناها صوت الرعد، وصوت غليان القدر، ويعنى به التهيج والإغراء (الرازي 1429هـ/2008م). وأما الشاعر فيشير بأن طائفة من اليهود هي التي أغرتهم وهيجتم مشاعرهم في الانهماك في الفساد. وهذا تناص مباشر لفظا ومعنا ودلالة إلا أن الشاعر استبدل ضمير التأنيث بالمذكر وكليهما للغائب المفرد، ثم ضمير الجمع بالمفرد لأن الأية الكريمة استخدمت فيها ضمير الجمع الغائب في (أَزًّا)، وأما الشاعر فاستخدم ضمير المفرد الغائب، وهذه الألفاظ استوظفها في تناص رائع مع مفردات قصيدته فأصبغت عليها جزالة اللفظ، وعمق المعنى للدلالة على تشكيل موسيقى القصيدة.

ومن التناص القرآني الذي استوظفه الشاعر قصيدته بعنوان: "ذكر حادثة انقلاب فاشل بقيادة غِدِيُونْ أَوْكَارْ ضد حكومة إبراهيم بَابَن غِدَى" وقد جا منها:

وَلَمْ أَشْرَحْ لِغَيْرِ ٱللهِ صَدْرًا * أُحِبُّ المسلمين وَمُسْلِمَاتِ

يتمثل تعامل الشاعر في صدر هذا البيت مع النص المقدس في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾[35] وأما في عجز البيت فمأخوذ من قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ... ﴾[36] حيث تعايش الشاعر مع النص القرآني لما جذبه من عاطفته الدينية. واستمر قائلا:

فَإِنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ كُلَّ كَيْدٍ * مَكَايِدُكُمْ فَلَنْ تَكُ غَالِبَاتِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يبين الشاعر بأن الجنوبيين النيجيريين أجمعوا أمرهم من الكيد والخيانة على الشماليين بأن يستَوْلُوا على عرش الرئاسة النيجيرية، ولكن لم يتم لهم ذلك حيث تم القبض وإطلاق الحكم عليهم. ويتضح ذلك امتصاص الشاعر من قوله عز من قائل:﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[37]

وقد استعان الشاعر مع قصة امرأة العزيز مشيرا بأن مهما طالت المكايد سوف تكشفه الحقائق، فهذه امرأة العزيز استغرقت مدة زمنية تعقد ما تدبره في شأن يوسف عليه السلام، فإذ هي محللة حبكاتها معلنة توبتها إلى خالقها؛ لذا تعايش الشاعر مع هذه القصة مبينا إلى أصحاب غِدْيُونْ أوزْكَرْ فشل مكايدهم لأن الله لا يهدي كيد الخائنين. ولم يزل الشاعر يتعامل مع النصوص القرآنية كما في قوله:

وَأَرْضَعْنَاكُمُ حَتَّى فَطِمْتُمْ * فَازَرَشَطْنُكُمْ بِالْمُنْعَمَاتِ

يظهر ذلك امتصاص الشاعر مع الأية الكريمة التي توصي الإنسان بأن يحسن لوالديه وخاصة أمه بما قامت به من مشقات ابتداء من الحمل وإلى الرضاعة والفطام والصبر على جنياته إلى أن أصبح رجلا عاقلا متميزا ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ ... ﴾[38]. وقوله: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي ... ﴾[39].

يوحي الشاعر بما قام به الشمال النيجيري من جهد كبير في شؤون الزراعة لإدارة الدولة النيجيرية في حين جنوبها واد غير ذي ذرع وقفر خال من المصادر المعدنية، ولما تم استكشاف النفط عندهم وصار واحدا من عوامل دخل الدولة فأصبحوا يطغون للشماليين زاعمين الاستقلال. وحاول الشاعر أن يقارن الولد الآبق وهؤلاء الثائرين (جماعة غِدْيُونْ) ووجه الشبه في هذه المقارنة جلية، في حين أن الولد الآبق عالم بأن والديه قاما بحمل شدائده ولكنه غير معترف بما قاما به، وكذلك جماعة غِدْيُونْ لا يعترفون بما قامت به الشمال من الجهد الكبير على إنفاق الدولة من قبل اكتشاف النفط الجنوبي. وهكذا استمر الشاعر يعيبهم مذكِّرا لهم التاريخ قائلا:

قُبَيْلَ لِقَائِنَـا كُنْتُمْ * وَبَطْنُكُمُ جِفَانٌ رَاسِيَـاتِ
لَقَدْ كُنْتُمْ عُـرَاةً إِذْ سَتَرْنَا * وَزِينَتُكُمْ غُصُونُ الْبَاسِقَاتِ
تَنَعَّمْتُمْ بِهَا زِغْتُمْ قُـلُوبًا * وَغَـرَّتْكُمْ أَمَانِي مُهْلِكَاتِ

وقد اجتر الشاعر من هذه القطعة الشعرية النصوص الغائبة (الآيات القرآنية)، وفي عجز البيت الأول يتمثل قوله تعالى: ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾[40].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اذ استوظف الشاعر الآية الكريمة مع تغير طفيف مع الضم على كلمة "جفان" وإعطائها صفة قدور؛ لأن الراسيات صفة لقدور ولكن الشاعر استخدمه على خلاف الآية الكريمة ليستقيم وزنه.

والبيت الثاني: يعيب جماعة غِدْيُونْ بأنهم عراة ليس لهم مايكسو عورتهم إلا استعمال أوراق الشجرة، ومن ذلك يتمثل اجترار الشاعر مع الآية القرآنية { بَاسِقَتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ }[41]. وقد اجتر الشاعر كلمة " ه" مع زيادة ألف واللام على خلاف الآية وأما لفظ "ه" فقد استوظفه بلفظ الغصون ذلك لمشابهة طول الغصن والنخل وهذا يدل على قدرته وإبداعه الفني.

وفي البيت الثالث يعيبهم الشاعر بأن قلوبهم زاغت وغرتهم الأماني المهلكة، فيظهر ذلك امتصاص الشاعر مع الألفاظ القرآنية في الآيتين الكريمتين: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} (42) {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} (43).

ثم أخذ الشاعر يبين بأن الله سبحانه وتعالى أنقذ الرئيس النيجيري في ذلك الوقت (السيد إبراهيم بدماص بَابَنْ غِدَ) كما أنقذ سيدنا إبراهيم عليه السلام من حر النار الذي ألقى فيها ومن ذلك يقول الشاعر:

وَكَانَتْ نَارُكُمْ بَرْدًا سَلاَمًا * عَلَيْهِ وَلَمْ يُصِبْ بِالدَّمِيَاتِ

وجاء التناص مشابها بما ورد في القرآن تركيبا ومضمونا، ويتضح ذلك اجترار الشاعر القرآن الكريم مع قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ }[44]. فالآية الكريمة نزلت على إنقاذ الله سيدنا إبراهيم من نار المشركين الملتهبة، وأما الشاعر فاستخدمها على إنقاذ الله رئيسه من شن العدو. ويلاحظ أن الشاعر اتخذ القرآن معجما ينهل منه مفرداته ومعانيه في بناء قصيدته. وهكذا استمر الشاعر قائلا:

حَسِبْتُمْ أَنَّ خُطَّتَكُمْ أَصَابَتْ * وَيَأْبَى اللهُ مَكْرَ الْمَاكِرَاتِ

مَكَرْتُمْ مَكْرَكُمْ وَحَكَمْتُمُوهُ * وَمَكْرُ اللهِ حَطْمُ بِالْعُصَاةِ

طَلَبْتُمْ بَأْسَنَا فَجَرَى كَمَاءٍ * حَمِيمٍ فِي كُؤُوسٍ مُتْرَعَاتِ

يعامل الشاعر في هذه الأبيات آيات قرآنية عن طريق الاجترار إذ يستخدم عددا من النصوص الغائبة ابتداء من قوله تعالى: وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ }[45]، وقوله ﴿ وَمَكَرُوا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[46]، وقوله:﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ ﴾[47]. وكل ذلك يشير إلى تألف ومداومته مع النصوص القرآنية إذ تنبثق على لسانه متى أراد استخدامها من دون تريث، وكل ذلك يظهر قوة إبداعية الشاعر، وتجربته الشعرية في استدعاء النصوص القرآنية عن طريق قوانين التناص الثلاثة وخاصة الاجترار، حيث اتخذها مصدرا ومهلا في صياغة إنتاجاته الأدبية.

الخاتمة:

اهتم هذا البحث بدراسة ظاهرة التناص القرآني في القصائد المختارة للشاعر المحامي آدم عثمان، وتم تحليل تلك المظاهر عن طريق الدراسة الأسلوبية، بما فيه من أنواع التناص الثلاثة، وخاصة الاجترار. وتم الحديث عن المقدمة، وأهداف الدراسة ثم نبذة تاريخية عن حياة الشاعر، والعوامل التي ساعدت على تكوين ثقافته الأدبية، ثم الدراسة النظرية عن التناص، ابتداء من مفهومه ونشأته وأنواعه، ونظرياته عند النقاد الغرب والعرب. وتم الحديث عن ظاهرة التناص القرآني في القصائد المختارة على نهج الدراسة الأسلوبية.

أدرك الباحث بأن القصائد المختارة التي نظمها الشاعر المحامي آدم عثمان زاخرة بألوان التناص القرآنية؛ ذلك لتعلقه به، كما ظهر ذلك في إنتاجاته الشعرية. وتبين للباحث أيضا عن طريق هذه الدراسة قوة إبداعية الشاعر، وتجربته الشعرية في استدعاء النصوص القرآنية. وتتضح نفسية الشاعر خلال قصائده بأنه ذو نزعة قومية؛ إذ يعالج القضايا الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية في قصائده الشعرية.

ويوصي البحث الدارسين، بأن يواصلوا السير عندما وقف هذا البحث، والجوانب التي لم يطلع عليها ولاتزال إنتاجات الشاعر بحاجة ماسة إلى دراسة ظواهر أخرى، كأنواع التناص المتواجدة في إنتاجاته مثل: مظاهر التناص الأدبي، والتاريخي، والشعبي، وغيرها من المظاهر الأسلوبية كالتكرار والانزياح، وما إلى ذلك. وتقترح المقالة إلى الأدباء النيجيريين بأن يهتموا بنظم قصائدهم في القضايا الوطنية؛ بما كان لها من الفائدة في معالجة القضايا الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية. وتدعو المقالة الحكومة، والمؤسسات العلمية، والمنظمات العالمية، ورجال الجاه، وسائر المعترفين، بأن يزيدوا عنايتهم على الفنون الأدبية، واللغوية، وتمنيح المنحة الدراسية لأصحابها؛ بما كان لهم من السعي في حل المشاكل الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والأمنية. ويدعو الباحث الأخ القارئ بتصويب أخطائه وشطحاته.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المصادروالمراجع:

[1]- الثالث، يعقوب محمد، (1998م)، "ظاهرة جديدة في الشعر العربي النيجيري: عرض ودراسة لشعر السيد آدم عثمان"، رسالة الماجستير غير منشورة، ، قسم اللغة العربية، جامعة بَايَرُو، كَنُوْ،ص: ٣

[2]- المنصور، عثمان محمد، (2008م)، "المحامي آدم عثمان: شاعريته وقصائده في متناهضات ضد الإسلام"، رسالة الماجستير غير منشورة، قسم دراسات الأديان، جامعة جُوْسْ، ص: ٢٢

[3]. وكان النبي صلى الله عليه وسلم رغّب في لبس الثياب الأبيض بقوله: وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،قَالَ : "الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ البَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ " رواه أَبُو داود والترمذي ، وقال : "حديث حسن صحيح "(النووي:1427ه:249).

[4] - محمد، صفي عبد القادر، (2012م)، صور من الخصائص الأدبية في شعر المناسبات لدى الشاعر المحامي آدم عثمان، رسالة الدكتوراه، غير منشورة، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو-نيجيريا،ص: ٥٦-٥٧

[5]- بهار، حسن علي، (2014م)، "التناص الديني عند أبي العتاهية"، رسالة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الدينية، غزة، ص: خ

[6]- **المعجم الوسيط**، مادة تناص: 772، المكتبة الشاملة

[7]- **المحيط في اللغة**، ج:2، ص:211، المكتبة الشاملة

[8]-شازاد، وآخرون، (د.ت)، "التناص القرآني في شعر غادة السمان"، جامعة رابرن/ كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، بدون معلومات النشر، ص:١

[9]- المرجع نفسه، ص: ٣

[10]- الفقه، قاسم حسن، (د.ت)، "التناص بين الانتماء الغربي والأصل العربي"، جامعة الزاوية-ليبيا ص:4

[11]- حسنين، علي نبيل، (2010م|1431ه)، **التناص دراسة تطبيقية في شعر النقائض: جرير وفرزدق والأخطل**، الطبعة الأولى، دار الكنوز المعرفة، عمان، ص: 33

[12]- شازاد، المرجع السابق، ص:2، وأحمد، (2016م)، ص:19 "التناص في شعر الأمين أحمد حمزة: دراسة وتحليل"، رسالة الماجستير غير المنشورة، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو – نيجيريا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ص:20

[13]- حسنين، (2010م/ 1431ه)، المرجع السابق، ص:44

[14]- أحمد، (٢٠١٦م)، المرجع السابق، ص: 26

[15]- المساعيد، (2017م)، المرجع السابق، ص: ١٣

[16]- رمضان، (2013م)، بدون معلومات النشر، ص: 108

[17]- المرجع نفسه ص:158

[18]- المرجع نفسه، ص:٢٩

[19]- فاطمة، (1431ه)، بدون معلومات النشر، ص:16

[20]- المرجع نفسه 5، ص:4

[21]- عبد الملك، (2011م)، "أشكال التناص في ألفية الشيخ شئت كسفا زاريا (تحفة الرجاء)"، ورقة الندوة الثانية لتكميل متطلبات دراسة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أحمد بلّو، زاريا-نيجريا، ص:200-201، امتصاص الحديث في بعض زهديات الشيخ شئت كسفا، مالم- مجلة الدراسات اللغوية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو- نيجيريا، 8: 160-139

[22]- المرجع نفسه، ص:205

[23]- المساعيد، (2016م)، المرجع السابق، ص:14

[24]- المرجع نفسه

[25]- أحمد، (٢٠١٦م)، المرجع السابق، ص:58

[29] - سوة القيامة آية: 16-18.

الأمين، محمد سيدي محمد، 1422ه، *التبصرة في علوم القرآن*، الطبعة الألى، بدون معلومات النشر.

30-

[28]- سورة الأحزاب، الآية ٤٣

[29]- سورة الأحزاب، الآية 21

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[30]- سورة الفتحن الآية 29

[31]- سورة الناس، الآية 1

[32]- سورة الأحزاب، السية 6

[33]- سورة لقما، الآية 18

[34]- سورة مريم، الآية 83

[35]- سورة الشرح، الآية 1

[36]- سورة الآحزاب، الآية 35

[37]- سورة يوسف، الآية 52

1- سورة الأحقاف، الآية 15

2- سورة الأحقاف، الآية 17

1- سورة سبأ الآية 13

2- سورة ق، الآية 10

3- سورة آل عمران، الآية 7

4- سورة الحديد، الآية 14

1- سورة الأنبياء، الآية 69

1- سورة التوبة، الآية 32

2- سورة آل عمران، الآية 54

3- سورة محد، الآية 15

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الموسيقى في قصيدة الدمعة الخالدة لفقد الوالدة للشاعر موسى كليم القَالي: دراسة تحليلية

إعداد:

الأستاذ الدكتور: ناصر أحمد صكتو[1]

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو

وعبد الكافي عثمان البشير[2]

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري

الملخص

تعود كلمة الموسيقى في أصلها إلى لغة الإغريق وتطلق سابقاً على الفنون عموماً، غير أنه فيما بعد أصبحت تطلق على لغة الألحان فقط، ثم أصبحت صناعة يبحث بها عن تنظيم الأنغام الناتج عن اختيار الكلمات وتأليف العبارات وأنغام الأوزان والقوافي والحروف. فالموسيقى جزءا مهما من أجزاء القصيدة، حيث أعطاها النقاد أهمية بالغة، باعتبارها عنصرا فعالا يمتزج بالعناصر الأخرى ويتفاعل معها فتؤكد المعنى، واستحل الباحثان المقالة بتعريف الشاعر من حيث الولادة والنشأة، ثم عوامل تكوينه، وتعرضا إلى عرض القصيدة، كما تناولا مفهوم الموسيقى من حيث اللغة والاصطلاح، وأخيرا تحدث الباحثان عن الموسيقى الشعرية في القصيدة.

ABSTRACT:

The word music goes back to the Greek language and was previously applied to the arts in general. However, it was later used to refer to the language of melodies only, then it became an industry that is used to search for the organization of melodies resulting from the choice of words, the composition of phrases, the melodies of measurements, the rhymes and the letters. Music is an important part of the poem, as critics have given it great importance by regarding it as an active element that mixes with other elements and interacts with them to confirm the meaning. The researchers analyzed the article by introducing the poet in terms of his birth and upbringing; then the factors of his formation; they went further to

[1] Nsiruahmad1@gmail.com / GSM: +2348066336852

[2] usmanabdulkafi@gmail.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

make a presentation of his poem; and dealt with the concept of Music both literally and technically; finally, they talked about the poetic music in the poem.

المقدمة

تعد الموسيقى جزءا مهما من أجزاء القصيدة، حيث أعطاها النقاد أهمية بالغة، باعتبارها عنصرا فعالا يمتزج بالعناصر الأخرى ويتفاعل معها فتؤكد المعنى، وفي الوقت نفسه تتولد عن الانفعال أو العاطفة وتؤثر في الوزن أيضا، فما الشعر إلا ضرب من الموسيقى يزدوج نغماته بالدلالة اللغوية[3]. فهي والشعر صنوان لا يافرقان مهما تقدم الزمان وارتقى الإنسان[4].

لاحظ الباحثان في مرثية الشاعر موسى كليم الغالي أصواتا متكررة وفواصل متوالية تحرك قوة وطلاوة، فحاولا أن يظهرا للوزن جماليته وللموسيقى حلاوتها، في هذه المقالة التي بعنوان: الموسيقى في قصيدة الدمعة الخالدة لفقد الوالدة للشاعر موسى كليم الغالي: دراسة تحليلية. وتتكون المقالة بعد المقدمة على النقاط التالية: نبذة وجيزة عن حياة الشاعر، عرض القصيدة، مفهوم الموسيقى، الموسيقى الشعرية في القصيدة.

نبذة وجيزة عن حياة الشاعر موسى كليم الغالي:

ولد الشاعر مُوسَى كَلِّيم الْغَالِي عام 1962م في قرية (دِنْقِيلَ) ديار أخواله، وهي قرية تقع شرقا من مدينة إنْغالَا، على بعد عشر كيلومترات، ولا تبعد عن النهر الأُبَيِّضْ الذي يفصل بين حدود بلاد نيجيريا وجمهورية الكمرون[5].

انتقل والده إلى رحمة الله تعالى في منتصف عام 1386هـ - 1966م، فانتقلت به والدته إلى الشيخ الشريف عثمان البشير بمدينة غَمْبُورُو–إنْغالَا تنفيذا لوصية والده، بأن يواصل معه الدراسة، وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الخامسة، فأرسله الشيخ الشريف عثمان البشير إلى خلوة تحفظ القرآن الكريم بالزاوية فوفقه الحق تبارك وتعالى إلى تلاوة وترتيل كتاب الله، وأخذ الأوراد التيجانية عن شيخه ووالده الروحي ومربيه الشيخ الشريف عثمان البشير[6].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نشأته وتعلمه:

لقد درس المرحلة الابتدائية في معهد الشيخ محمد البشير الإسلامي بغَمْبُورُو-إنْغالاَ، ونال الشهادة عام 1977م، والتحق بكلية الكانمي للدراسات الإسلامية بمدينة ميدغري وتحصل على الشهادة الثانوية – 1984م وتحصل على الدبلوم في اللغة العربية وآدابها بجامعة ميدغري عام 1986م، وتحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها في نفس الجامعة 1992م، والتحق بالجامعة المذكورة للدراسات العليا وتحصل على درجة الماجستير في عام 2004م، ثم تقدم لنيل درجة التخصص الدقيق (الدكتوراه) في اللغة العربية وآدابها من نفس الجامعة عام 2012م، وبما أن الدراسات النظامية الأكاديمية هي المحور الأساسي للتفقه في اللغة والدين، إلا أن الشاعر لم يتوقف عليها فحسب، بل ظل باحثا عن مختلف العلوم والمعارف[7].

فقد كانت له جلسات من أجل التلقي في مختلف العلوم في منطقة غَمْبُورُو- إنْغالاَ وما جاورها، فدرس الفقه والتفسير والتصوف على الشيخ الشريف عثمان البشير، وسمع الحديث وعلومه عن الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، ودرس النحو وقواعده والبلاغة وفنونها والأدب وعصوره على السيد حسن سائل الله[8]، فكانت له تنقلات من أجل التعلم في شتى العلوم، من هنا استمر الشاعر باحثا عن ضالته المنشودة عن المشائخ والعلماء والشعراء في مختلف الأماكن.

أنشطته: قام الشاعر مُوسَى كَلِّيمْ الْغَالِي بمختلف الأنشطة في المجتمع، مما سهل له تقديم الدروس العلمية واللغوية في المدارس والمؤسسات العلمية الأكاديمية ، فقد انتدب إلى السلك التعليمي بوزارة التربية والتعليم بولاية برنو عام 1986م إلى نهاية 1994م. ثم انتقل إلى قرية اللغة العربية بإنْغَالَا فتم تعينه محاضرا فيها عام 1994م، ومازال يقدم فيها الدروس العربية والمحاضرات العلمية، إضافة إلى القصائد التي يقدمها في المناسبات والمواليد والحفلات الرسمية والدينية والثقافية، وبما أن الشاعر تغذى بفكر اللغة والأدب فكان له أمسيات شعرية تدريبية وتلقى أمام الطلاب والأساتذة أحيانا[9].

وللشاعر أيضا دروس دينية يحضرها التلاميذ وطلاب العلم والمعرفة في الفترة المسائية في منزله، تتناول الفقه والحديث والتصوف والنحو، كما له دروس أسبوعية يحضرها أكابر الطلاب في مختلف المناطق في مدينة غَمْبُورُو–إنْغالَا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وبما أن تفسير القرآن الكريم يعتمد أساساً على معرفة اللغة والنحو والبلاغة والبيان والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وغيرها من العلوم، فإن الشيخ الشريف عثمان البشير كان ينيب الشاعر مُوسَى كَلِّيمْ الْقَالِي في حال غيابه في فترة التفاسير الرمضانية، لما له من خبرة واسعة في اللغة العربية ومشتقاتها، والدين وعلومه،.[10]

شاعريته

كان أغلب شعر الشاعر موسى كليم الغالي في المدائح النبوية ومدح الشيوخ، ورثاء أقربائه من عباد الله الصالحين، وفي الاستغاثة والتوسل بخير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعباد الله الصالحين، وقد تجلى هذا الاتجاه بوضوح في ديوانه "أنفاس الخاطر"، لم يقل مُوسَى كَلِّيم الْغَالِي شعرا بلغته الأم، حسب ما توصل إليه الباحثان حتى يبررا أنه شاعر بارع، وإنما استطاع الباحثان أن يسنده إلى الصنف الثاني من صنفي شعراء نيجيريا كما قسمهم شيخو أحمد سعيد غلادنثي في قوله: "إن الشاعر النيجيري إما أن يكون شاعراً مطبوعاً، فيقرض الشعر بلغته المحلية أولا ثم يتثقف بثقافة عربية إسلامية، فتجيش عواطفه ومشاعره بعد، فيقرض شعراً باللغة العربية، فهذا شاعر مطبوع، لكنه عالم أولا وأديب ثانيا، لأن الأدب بالنسبة له وسيلة وليس غاية، وإما أن يكون عالما أغرته دراساته بمحاولة تقليد النماذج الشعرية التي يلتقي بها خلال قراءته لكي يكون ذلك دليلا على براعته في اللغة العربية وتمكنه منها، فيجيء شعره متكلفا، ويمكن أن نقول من حيث المبدأ أن جانب العلم يطغى في مثل هذه النماذج على طبع الشعر، فهذا عالم أولاً وناظم ثانياً، وأمثال هذا كثير...[11].

هذا، وتتسم أشعار مُوسَى كَلِّيم الْقَالِي بالسمات الحسنة القيمة من حيث أهدافها وأساليبها وألفاظا ومعانيها، والدافع إلى ذلك هو تمكنه في اللغة العربية ونخوته الدينية وتضلعه في التصوف الإسلامي، فشعره لم يخرج من دائرة الدعوة الإسلامية، مثل مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح الشيوخ والصالحين من عباد الله ونشر التعاليم الإسلامية.

نص القصيدة

تحتوي القصيدة على ثلاثين بيتا، من بحر الطويل، ورويها القاف، أنشأ الشاعر هذه المرثية لوالدته الفقيدة حيث ضمنها ذكريات تفجعاته وما حدث عند الاحتضار وذكر شيء من محاسنها، بتاريخ: 24/ 10 / 2006م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومطلعها:

يؤَوهني خطب لـه النفس تزهــق يفـتت كـبـدي والـفـؤاد يمــزق
وألبسـني حزنا طحــا بتجلــدي وهـدّ اصطباري والـدـوع ترقـرق
بأَن طوت الأَيـام ما كنـت آمـلا بـه بسمـات السعـد زهـرا يفتـق
فوارى الردى تلك البشاشة والنـدى وعـوضنـا حزنـا ضـنى لا يفـارق
فـألجـأت للعـبرات أَرجـو تخففــا فجـادت لهيبا عاد بالجوف يحرق
فما أنا إلا مـن يـضمـد بالأَسـى جـراحـا ينميهـا البـلاء المطبـق
أمـن مسعـف صبـا قد اضرم قلبـه تجـرع كَأَسـاً بالأَسـى يتـدفــق
فـمـا لـعـزاء أن يخـفـف نـكبـة أطـاحـت بمـا في المـنى مـتعـلـق
فلـو أن حبـات الأبيـض مدامعـي لأحـرقـهـا قيـظ السهـاد الممزق
أأمـايَ حقـا خـاب كـل مـؤملـي بهـجـرك إبـنـا دهـره بـك مـبرق
ترعرت طفلا بين حضنيك ما انبرت تـراقبـنِي عـينـاك والقـلـب مخفـق
وكـم سكبـت دمعـا مآقيـك رأفـة إذا اعتـل جسمي أَو دهاني مأزق
وكم سحرت عيناك والقلب واجـف عَـليّ رضـيـعـا والمـنى تـتـلاحـق
إلى أَن قوي عودي يتيما بسطت لي جنـاح حنـان بـالأمـومـة أَليـق
وألبستني زهــر الشمائـل يافعـا فـإن صفـاء الطبـع للمـرء رونـق
فَتَى مُوئِلُ الأَيتـام باذلــة النــدى على وجههـا سيمـا التقى يتألق
لها هِمـة كالدهـر عزما وقـد بـدت نَـقِـيَّـة أَخـلاقٍ تـروق وتـشـرق
مضى عمرهـا في البر دون تـريـث فـمـا بابهـا دون الحـوائـج يغلـق
تجـود إذا ضـن السحـاب بقطــرة كَما الديمة الهطلاء في اللهِ تنفــق
كأَني بها يـوم الــوداع تقــول لي وقد حفها الأَحباب والكل محدق
فكن يا بني صدق الوعد واصـلا لدى الشأَن عزما صامـدا لا يمـزق
فصل رحمــا والناس تكرم قدرهـم وعرضَـك صن فالبر فيــك يحقـق
فلما ثوت في الروض والقبر أغلقت منافذه قد عــدت بالدمع أشـرق
علـى أَنني أَبقى ومـا ثم مرشــد يحاورني شــأني وفي النصح يصدق
على أَنني أبقى وحيــدا ولم تــزل سهام الأَسـى قلبي المتيـم ترشـق
عليك رضى الباري على ما رعيته وجوزيت غفرانـا لذنبـك يمحــق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لِروحك مِن كـل المحبين دعــوة تدوم مدى ذكراك بالقلـب تخفـق
حظيت بفردوس الجنان جوار من غـدا الرحمة الكبرى وبالخلق أَشفـق
إليك أيـا حنـان أَمـري أَحلتـه فجـد لي بسلـوان وبالعبـد ترفـق
صلاة مع التسليم ذاك شذاهمــا على المجتبى والآل والصحب تلحق

مفهوم الموسيقى وإيقاع الشعر:

تعود كلمة الموسيقى في أصلها إلى لغة الإغريق وتطلق سابقاً على الفنون عموماً[12]، غير أنه فيما بعد أصبحت تطلق على لغة الألحان فقط، ثم أصبحت صناعة يبحث بها عن تنظيم الأنغام الناتج عن اختيار الكلمات وتأليف العبارات وأنغام الأوزان والقوافي والحروف[13]، وتتمثل الموسيقى صياغة الشعر العربي في الإيقاع والوزن ووحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في تفاعيل البيت من توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في أبيات القصيدة[14]. فمثلا فاعلاتن في بحر الخفيف تمثل وحدة النغمة في البيت أي توالي متحرك فساكن ثم متحركين فساكن ثم متحرك فساكن لأن المقصود من التفعيلة مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظراتها في الكلمات في البيت[15].

وتعد الموسيقى جزءا مهما من أجزاء القصيدة، حيث أعطاها النقاد أهمية بالغة، باعتبارها عنصرا فعالا يمتزج بالعناصر الأخرى ويتفاعل معها فتؤكد المعنى، وفي الوقت نفسه تتولد عن الانفعال أو العاطفة وتؤثر في الوزن أيضا، فما الشعر إلا ضرب من الوسيقى تزدوج نغماته بالدلالة اللغوية[16]. وعلى هذا هذا قسم النقاد الموسيقى إلى موسيقى داخلية أو الإيقاع الداخلي، والموسيقى الخارجية أو الإيقاع الخارجي.

الموسيقى الشعرية في قصيدة الدمعة الخالدة لفقد الوالدة:

1_ الموسيقى الداخلية:

أما الموسيقى الدخلية فهي عند النقاد تلك النغمات والذبذبات التي تكمن في حشو أبيات القصيدة وهي مهارة في نظم الكلمات وبراعة في ترتيبها وتنسيقها اعتناء بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع، والأصوات التي تتكرر في حشو البيت، إضافة إلى ما يتكرر في القافية تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مختلفة الأوزان[17]، يقول الدكتور عبد الله الطيب في أركان الموسيقى "لما كان الانسجام كلّه مداره على التنويع والتكرار، فمظاهر التكرار لا تتعدى التكرار المحض والجناس، ومظاهر التنويع لا تتعدى الطباق والقسيم، فهذه هي الأصناف الأربعة التي عليها رنين البيت بعد وزن القافية[18].

وقد اهتم الشاعر موسى كليم الغالي بالموسيقى الداخلية اهتماما بالغا حيث يكوّن جملا رائعة متناسقة في توالي مقاطع الكلام حتى يكون لها ذبذبات وجرس كما يحدث ترديد بعض الكلمات ووقعا في الآذان، ومن أهمّ عناصر الإيقاعات الداخلية في القصيدة: "التكرار" و"الإيحاء" و"الجناس" و"الطباق"، ومن مظاهر جمال التناسق الموسيقي عند الشاعر التكرار، وهو: ظاهرة فنية تحفيزية تثري دلالات النص، وتزيد الخطاب جمالا وائتلافا نسقيا[19]. وأجاد الشاعر بذلك في تكرار اللفظة بأصواتها ومعانيها على حدّ سواء، وهذا التكرار يختلف عن الجناس التام، إذ لا يتكرر في الجناس اللفظ والمعنى على الإطلاق، يقول ابن رشيق: "وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه[20]، وللتكرار أهمية كبرى في تأدية المعنى إذ أنه يركز المعنى ويؤكده كما يمنح النص الموسيقي المطربة العذبة.

والتكرار الواقع في القصيدة المختارة ليس مجرد تكرار الألفاظ مبعثرة غير متصلة بالمعنى أو الجو العام لفكرة القصيدة، بل إنه وثيق الصلة بالمعنى المعبر. ومن الألفاظ المكررة في القصيدة لفظ "كم" الوارد مرتين، وذلك في قوله:

وكَمْ سَكَبَتْ دَمْعاً مَآقِيـــــكِ رَأْفَةً ** إِذَا اعْتَل جِسْمِي أَو دَهَانِيَ مَأزَق

وَكَمْ سَحَرَتْ عَيْنَاك والقَلْبُ واجِـفٌ ** عَلَيّ رَضِيعَـــاً والمُنَى تَتَلَاحَــقُ

كرر الشاعر كلمة "كم" مرتين بعد الحزن والجزع وتذريف الدموع وترديد البكاء من فقدان والدته فشرع في بيان اعتناءها به منذ الطفولة، قائلًا: "وكم" مرتين. وقد زاد هذا التكرار النظم نغمة موسيقية عذبة. ووظيفة هذا التكرار التأكد والتنبيه على الفزع من مصيبة الموت، بزيادة النغم وتقوية الجرس الإيقاعي معنوية نفسية تؤكد فراق المفقودة.

وأجاد في تكرار اللفظ قوله:

علـى أَنني أَبقى ومـا ثَمَّ مرشـــد * يحاورني شـأني وفي النصح يصدق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

على أنني أبقى وحيــدا ولم تــزل * سهام الأَسـى قلبي المتيم ترشــق

استعان الشاعر بترديد الجملة "على أَنني أبقى" مرتين، فأسهم هذا التكرار المتتابع في الأبيات إسهاماً فاعلاً في تصوير فداحة غياب فقيدته، حين أدخلت في قبرها وحثى الرجال عليها التراب، أجهش الشاعر على البكاء وأيقن أنه يعيش وحيدا، لذلك يشعر بأن سهام الأسى والحزن لم تزل ترمي قلبه المتيم في محبة فقيدته، فراح يكرر بعناية يتأوه ويظهر الحسارة لفقيدته. ويلمس من هذا التكرار جانب من جوانب شعيرة الحزن على الفقيد، فليس على القلب أقسى من فراق الأحباب فراقاً أبدياً، فجاء التكرار تعبيراً عن لوعة نفس الشاعر التي لا تتبدد، لأنه يصف الفراغ الذي تركته الفقيدة بنغم إيقاعي يستثير أذهان السامعين، وتؤجج نفوسهم حسرة ولوعة على الدلالة المكثفة في التعبير الذي أفاد التكرار مع ترجيع الوحدة اللفظية "على أَنني أبقى".

ومما لاحظه الباحث في القصيدة من الانسجام الموسيقي إيحاء الأصوات والألفاظ، بمعنى ذلك القالب الصوتي المكرر داخل البيت ليعطي نمطا من التناغم والموازنة التي تؤدي إلى وحدة موسيقية مكررة تألفها الآذان وتتحرك بها المشاعر، ومما ورد في مرثية الشاعر المختارة مما يجعل الآذان والقلوب لا تنفر عنها قوله:

لَها هِمة كَالدّهرِ عَزمَاً وَقَدْ بَدتْ ** نَقِيـةُ أَخلَاقٍ تَـرُورقُ وَتَشرِقُ

يلاحظ القارئ بسهولة أن الحروف المكررة هنا هي التاء والقاف واللام، حيث وردت التاء خمس مرات في كلمات "همة" و"بدت" و"نقية" و"تروق"و"تشرق"، والقاف كذلك خمس مرات وذلك في كلمات: و"قد" و"نقية" و"أخلاق" و"تروق" و"تشرق"، ووردت اللام ثلاث مرات في كلمات: "لها" و"كالدهر" و"أخلاق"، فكان الصوت يصطحب إلى الآذان ويطربها فيزيد شوق القارئ إلى الاصغاء. وأن صوت التاء من الأصوات المهموسة المشددة[21]، واستخدام الشاعر هذا الصوت ليصور عويله لعالي همة الفقيدة وكريم أخلاقها التي تروق وتشرق، فلم ير ما يقابل عظمة هذا الفقد سوى هذا الصوت المهموس الذي يقطع الصوت عند التنفس به طويلا ليظهر بذلك شدة الضعف والحيرة من هذا الفقد.

كرر الشاعر صوت القاف في البيت لأنه من الأصوات الشديدة، وذلك يشير إلى ما ألم بالشاعر من الأحزان التي في نفسه، ولعلّ هذا هو دليله لاختيار هذا الصوت، ومما عرف من صوتي التاء والقاف الشدة، وصوت اللام صوت متوسط ليّن، فبتكرارها معا يدرك أن الشاعر في حال محزنة، لكنّه تسلى عن نفسه لذلك اختار الهمس والجهر معاً، كما كرر الشدة والتوسط معاً في وصف حاله ليكوّن بذلك جرسا وموسيقى يرافق البيت إلى الآذان والقلوب.

ونجد الظاهرة أيضا في قوله:

فتى موئِل الأَيتام باذلة النــدى على وجهها سيما التقى يتألق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لها هِمـةٌكالدهر عزما وقد بدت نَقِيَّة أَخلاقٍ تـــروق وتشرق

يلاحظ في هذه الأبيات كيف رتب الشاعر أوصاف فقيدته بأصوات ينتج منها نغم تماثلي متماوج، وقد أحسن الموسيقى ورنينها في آذان السامع والقارئ بتكرار صوت "التاء" في البيتين عشرة مرات، وذلك في قوله: "فتى" و"الأَيتام" و"باذلة" و"التقى" و"يتألق" و "هِمة" و "بدت" و "نَقِيَّة" و "تروق" و "تشرق"، فكان الصوت جريا يصطحب البيتين إلى الأسماع، وطربها وَفِيٌّ يزيد شوق القارئ إلى الإصغاء، ثم إن صوت التاء مهموس أيضا فلذلك استخدمه الشاعر.

يلمس من الابيات أن من يقرأ هذه الأبيات سوف يلاحظ أنه هناك نغم لذيذاً أحدثه هذا الصوت فيها، وأن هناك تأثيراً خاصاً أحدثه في انسجام الأصوات الأخرى وخروجها بسهولة، فكانت الأبيات من سهولة مخارج حروفها كالماء الذلال يستسقيه كل ظمآن ويشربه بكل ارتياح.

ولا يخفى ما للتاء من انسجام مع عاطفة الحب والرنين الجذاب لعواطف المشاعر تجاه الفقيدة، لذا، لما صدق الشاعر في عاطفته تجاه فقيدته، وقف إلى تكرار صوت التاء في الأبيات بهذه الكثرة، لما تحدثه نغمات محبة من رنين وحنان وأنين لفقيدته.

لجأ الشاعر في القصيدة إلى تكرار معنى بعبارت مختلفة لغاية فنية ودوافع نفسية تشير إلى رغبته الذاتية في تكثيف المعنى وتأكيده للمتلقي، ومن أمثلة ذلك ما جاء في القصيدة حيث قال:

وألبسني حزنا طحا بتجلدي * وهدّ اصطباري والدموع ترقرق

يلاحظ أن هذه البيت يشير إلى معنى واحد، أو تكرار لمعنى واحد وهو: أن فقد هذا المرثي قد مزق كبده وفؤاده، وألبسه ثياب الحزن الذي أذهب بتجلد صبره، وهدّ أركان اصطباره هدًّا، وجعل دموعه تسيل على الخدين.

ومن جمالية الموسيقى الداخلية عند الشاعر الجناس، حيث يجانس بين الألفاظ ليشكل نغمة موسيقية جذابة. "فالجناس" وهو تشابه اللفظين في النطق مع اختلاف في المعنى.[22] ويتمثل ذلك في قوله:

فوارى الردى تلك البشاشة والندى * وعوضنا حزنا ضنى لا يفارق

فكلمتي "الردى" و "الندى" كلمتان تشكل نغمة موسيقية لما فيها من شبه الاتفاق في الحروف، حيث اتفقت الكلمتان في عدد حروفها وحركاتها وترتيبها، لكنها اختلفت في نوعها، وهذا أيضا ما اصطلحوا عليه بالجناس غير التام، وفيه نوع من الانسجام الموسيقي المطرب الذي يجده القارئ خلال الاستماع إلى الشاعر.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويلاحظ الباحث أن الجناس ليس بأقل جرس وطرب وموسيقى من التكرار والإيحاء اللذين مرّ الباحث بهما سابقا، إذ كلها عدّها النقاد عند الموسيقى في قالب واحد، ولهذا يقول عبد الطيب: "لا يخفى أن الجناس في أصله وجوهره نوع من التكرار[23].

ومن وسائل الإجادة في الموسيقى الداخلية في قصيدة الشاعر "الطباق" لما فيه من وقعة في الآذان، ومعناه: "ذكر الشيء وضده"[24] وذهب بعض النقاد إلى أنه تصوير الأمر بأقوى ما يكون بيانه يتوقف أحيانا على مقارنة الضدين، وضم المتقابلين كالظلمة والضياء، والبياض والسواد، والماء والنار، ويجلي مزاياهما وأقدارهما.[25]

وقد أحسن الشاعر حيث ظهرت الفكرة في شكل مطرب جذاب، كقوله مثلا:

تجود إذا ضن السحاب بقطرة * كَما الديمة الهطلاء في اللهِ تنفق

فالمطابقة في هذا البيت تكون بين "تجود" و "ضن" فقد قابل الشاعر بين وصف فقيدته بالبر وهو فعل الخير من كرم وجود، وغيره بالبخل والجفاء الذي يناقض المعنى الأول وهو البر، فهذه المقارنة توضح مدى البعد بين الضدين فشتان ما بين "البر" و "البخل" وكانت المقابلة بينهما مطراقا يضرب أذن السامع فيطرب ويتحرك بقوة ليدرك أن كل من تعلق بمرثيته لا ينال إلا الخير.

لاحظ الباحثان أن الشاعر قد اعتنى عناية فائقة بترديد الأصوات في الكلام، فقد تنبع كلٍ من هذه الأمثلة السابقة إيقاع موسيقى تطرب له الآذان وتستمع له الأسماع، ومثل هذا الأسلوب لا بد من أن يتطلب المهارة والبراعة في نظم الكلام، وقد لا يقدر عليه إلا الأديب الذي وُهب حاسية مرهفة في تذوق الموسيقى اللفظية.

ب- الموسيقى الخارجية

الأوزان:

هو تردد الوحدات الصوتية المشكلة في التفعيلية التي يرمز لها بالمتحرك والساكن، وتمنح تفعيلة القصيدة جمال نظام هيكلها في كل بيت من أبياتها المتكررة[26]، ويعزف الشاعر على أوتار أصوات أنغام التفعيلية في البناء الصوتي الداخلي للقصيدة في الحروف المتناغمة والمؤلفة بوسائل فنية محاولة منه لتطبيق هندسة عقلية متولدة من انفعالاته المحدودة بقالب الوزن تصدح منه حدّة نبرته الصوتية، فتكاد تعلو على الوزن العروضي، ولا ندركها إلا بقراءة الشعر بصورة مسموعة[27]، فهو إيقاع باطني سحري يستوعب تجربته

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الشاعر أيا كان نوعها، وفي الوقت نفسه تكون تفعيلة الوزن خاضعة لسيطرته فتنتظم بأنغام موسيقية محكمة الترتيب في البيت يستثير عناية المتلقي بهذا النظام المتناسق للجمل الموسيقية[28].

وللأوزان الشعرية معان مختلفة من حيث الاستخدام إذ من المعاني ما يحتاج إلى نفَس طويل فلا تلائمه إلا الأعارض الطويلة لأن المعنى جادٌّ أو جيّاش وما إلى ذلك، كما أن من المعاني ما هو رقيق أو هادئ فيحتاج إلى غيره من الأعاريض حسب الذوق. ولذا قالو: إن الشاعر الطائن في السن والشاعر الضعيف الجسم والشاعر الخفيض الصوت والشاعر المصاب بأمراض الصدر يعجزهم أن ينشدوا من بحر الطويل أو البسيط لطولهما الذي يجعلهما أشبه شيء بالخطابة، حتى ليحتاج المنشد بهما أن يلتفظ أنفاسه عقب كل بيت[29].

أدرك الباحثان حسب ما وقفا عليه أن الشاعر موسى كليم القالي استخدم بحر الطويل، فأحسن استخدامه، ودفعه إلى براعة النظم به إحساسه الفني فكان من نتاج هذا الأمر تنوع الإيقاع بمختلف طبقاته ونغماته الموسيقية التي أتاحت له

إثراء تجاربه الشعرية المتباينة والمتلائمة مع الألفاظ ضمن تراكيبها السياقية التي احتواها الإطار الفني بجمل موسيقية تتدفق منها انفعالات نفسية بألوان مختلفة، وليست كل الأوزان على مستوى واحد من حيث الاستخدام، إذ من المعاني ما يحتاج إلى نفس طويل فلا تلائمه إلا الأعاريض الطويلة كما كان من المعاني ما هو رقيق أو هادئ فيحتاج إلى غير ذلك من الأعاريض حسب الذوق[30].

وأما عن اختيار الشاعر الوزن الطويل فلعل ذلك يعود إلى هدوء النفس، كما إنه اختار الوزن الطويل ليصب فيه ما يتنفس أحزانه. رجح بعض النقاد أن الشعراء عادة يعتمدون على الأوزان الطويلة في باب المراثي بعد الهدوء، من ثورة الفزع "أما تلك المراثي الطويلة فأغلب الظن أنها نظمت بعد أن هدأت ثورة الفراغ فاستكانت النفوس باليأس والهم المستمر[31]. وإلا لأختار الأوزان القصيرة التي تلائم سرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية، أضف إلى ذلك أن الرثاء الذي يقال في سرعة الحزن والهلع إنما يصاغ في صورة مقطوعة قصيرة لا تكاد تزيد أبياتها على عشرة[32].

وقد استخدم الشاعر بحر الطويل في مرثيته، وهو بحر شائع وذو إمكانيات متسعة تتيح للشاعر أن ينظم في شتى الموضوعات التي تحتاج إلى النفس، لأنه سخي النغم يضم ثمانية وأربعين صوتا، يعطي الشاعر الحرية في التصرف بالتعبير عما يجول في ذهنه القالب الإيقاعي. ومما ورد في هذا البحر قوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يـؤوهـني خطب له النفس تزهـق يفتت كبـدي والــفـؤاد يمـزق
يُؤَوْو/هني خطبن/له ننف/س تزهقو يُفَتْتِ/ت كبدي ول/فؤادو/يمززقو
5//5// 5/5// 55/5///5/5// 5//5// 5/5// 55/5///5/5//
فعولُ/ مفاعـيلن/ فعولن/ مفاعلن فعولُ/ مفاعـيلن/ فعولن/ مفاعلن

هذه القصيدة من بحر الطويل، عروضها مقبوضة، وضربها كذلك، وفي حشو بعض أبياتها قبض أيضا، كما في التفعيلة الأولى من صدر هذا البيت وكذلك عجزه، والقبض هو حذف الخامس الساكن[33]، حيث صارت "فَعُولُنْ" "فَعُولُ"، و "مَفَاْعِيْلُنْ" "مَفَاْعِلُنْ".

القوافي:

أما القافية فهي: المقطع الصوتي الذي يبدأ من آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن، وهي باختصار من أول متحرك قبل آخر ساكنين، والقافية تلتزم من أول القصيدة إلى آخرها.[34]

والقافية شريكة الوزن في الإختصاص الشعري، وهي ركن أساسي من الأركان التى يتكون منها البيت الشعري وهي عند العروضيين الآت حبلى بالنغم ممتلئة بأصداء متواصلة الأرنان والتحليات، يفعل جيدها في العواطف فعلا طويل البقاء متمادي الأثر.[35]

ومن أبرز مظاهر القافية وأوضحها حرف الروي، الذي يعدّ أهمّ حروف القافية، وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتكره في آخر أبياتها موصولا إما بلين أو الهاء أو السكون.[36] والذي عرفه الراضي بأنه: "النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت، ويلتزم الشاعر في أبيات القصيدة ليساعد الربط بين هذه الأبيات على حبكة القصيدة وتكوين وحدتها، وموقعه آخر البيت الذي إليه تنسب القصيدة[37]، فيقال رائية أو لامية أو ميمية.

ومن هنا يتبين أن الشاعر موسى كليم القالي درج على منهج سابقيه من الشعراء، ومعاصريه في البناء الصوتي لحروف الروي في نظام القصيدة، فقد أجاد الشاعر في اختيار ما يلائم مع ذوقه الأدبي ويوافق مع غرضه في الرثاء عند انتخاب حرف الروي، فهو متمكن من صناعته الشعرية بما يمتلك من إمكانيات عالية وواسعة تؤهله لإنجاز عمله الفني، ومن هذه الزاوية تختلف حروف المعجم من حيث صلاحيتها لأن تكون رويا في القصيدة، بعضها لا تصلح أن تقع رويا في القصيدة كالهاء وحرف المدّ والتنوين، وبعضها تصلح لكنه مستكره

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لدى النقاد. وهي الثاء والغين والزال وغيرها لاتصافها من الناحية الصوتية بالبشاعة وصدم الأذن وغلظ الأجراس، الأمر الذي جعل فحول الشعراء يتجاهلونها في أشعارهم.[38]

نهج الشاعر في هذه القصيدة نهج من سبقوه من الشعراء في اختيار الحرف المناسب في بناء القافية، الملائم للمعاني والأفكار المائلة إلى عاطفته الجيّاشة والمضطربة بالفزع بنغمات وأجراس مبكية ومحزنة.

ويلاحظ في المرثية المختارة من مراثي الشاعر موسى كليم القالي فيجد أن قافيتها مطلقة[39].

ومما يزيد القصيدة رونقا وجمالا استخدام الشاعر روي القاف في المرثية، فقافيتها مكونة من حركة وسكون فحركتين وسكون هكذا: (/5//5)، كما في مطلع القصيدة حيث قال الشاعر:

يأوهني خطب له النفس تزهق ** يفتت كبدي والفؤاد يمزق

فالقافية هي: (مزقو)، وهي قافية مطلقة موصولة بالواو، والقاف من حروف الشدة تجود في الشّدّة والحرب؛ لأنّها صوت انفجاري مفخّم، مخرجه من اللسان، لأنّ معاني مصادرها في المعاجم تدلّ على أصوات، وعلى الشّدّة والقوّة والفعاليّة، وهو صوت يفضي إلى أحاسيس لمسيّة من القساوة والصّلابة والشّدّة، وإلى أحاسيس بصريّة.

الخاتمة

يمثل ما مر في هذه المقالة "الموسيقى الشعرية في قصيدة الدمعة الخالدة لفقد الوالدة للشاعر موسى كليم الغالي دراسة تحليلية"، تناول الباحثان عرضا سريعا عن جمالية الإيقاع وحلاوة الموسيقى لدى الشاعر، بعد عرض لمحة وجيزة عن حياة الشاعر من حيث الولادة والنشأة والتعلم وعوامل تكوينه، وتناول مفهوم الموسيقى فعرّفها تعريفا معجميا واصطلاحيا، وتطرق إلى تطبيق ظواهرها في قصيدة الدمعة الخالدة لفقد الوالدة، فتبين من خلال ذلك أن الشاعر استعمل أصواتا متكررة وفواصل متوالية تحرك قوة وطلاوة في القصيدة، بالإضافة إلى التجنيس وغيرها من المظاهر الصوتية مما يشهد على روعة لغته الشعرية. ويستنتج خلال هذه الدراسة ما يلي:

- أجاد الشاعر موسى كليم القالي الوزن والقافية في القصيدة من خلال تحقيق نوع من اللذة الناتجة عن إيقاع الموسيقى الشعرية.
- اعتناء الشاعر بالتكرار في قصيدته بالإضافة إلى التجنيس وغيرها من المظاهر الصوتية، حيث جانس بين الألفاظ وشكل نغمة موسيقية جذابة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- إن الشاعر قد أجاد في إطار الموسيقى الخارجية في القصيدة، لا سيما عند النظر إلى التناسب الحاصل بين المقاطع القصيرة والمقاطع الطويلة وملائمة كلٍّ منهما، وانسجامها مع البحر وروي القصيدة.

الهوامش والمراجع

1- عبد الله الطيب (البرفيسور)، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1980م، الجزء الثاني، ص: 723

2- أحمد ناصر صكتو، (الدكتور)، ولولي يوسف، الشاعر عبد الله جاتو بين جماليات الإيقاع وحلاوة الموسيقى، دراسة نقدية، الضاد، مجلة عربية لغوية ثقافية محكمة، العدد الثاني، الجزء السادس، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية كيفي، نصروا، نيجيريا، 2017، ص: 54

3- دنامة محمد إبراهيم، الشعر العربي في منطقة إنقالا دراسة أدبية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة ولاية نصراوا، كيفي، 2012م، ص: 157

4- بشير أحمد عمر، مختارات من شعر الرثاء في ولاية برنو في القرن العشرين، دراسة أدبية تحليلية، بحث قدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية جامعة باريرو كنو، عام 2008م ص: 79

5- المرجع السابق، بشير أحمد عمر، ص: 80

6- الدكتور مولاي علي بو خاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والإمتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م، ص: 67

7- جده حسن محمد، الشعر الصوفي لشعراء مدينة غمبورو إنغالا، بحث تكميلي مقدم لقسم الدين والفلسفة للحصول على درجة الماجستير في الدراسات العربية، بجامعة جوس، 2017م، ص: 65

8- أبوبكر محمد عثمان (الدكتور)، نخبة من العلماء العرب في غمبورو إنقالا وآثارهم العلمية ما بين 1960-1991م، ط/1، (د. ت.) ص: 67

9- أحمد ناصر صكتو، (الدكتور)، ولولي يوسف، الشاعر عبد الله جاتو بين جماليات الإيقاع وحلاوة الموسيقى، دراسة نقدية، الضاد، مجلة عربية لغوية ثقافية محكمة، العدد الثاني، الجزء السادس، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية كيفي، نصروا، نيجيريا، 2017، ص: 55

10-بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، الكشكول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998م، ص: 34

11-عبد الله الطيب، (البروفيسور)، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الطبعة الثانية، دار الفكر، 1970م، ج/2، ص: 823

12-غنيمي هلال (الدكتور): النقد الأدبي الحديث، ط/3، دار النهضة المغربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973م، ص: 466

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

13-الجوهري الفرابي،أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطاء، ط/4، 1407هـ-1987م، دار العلم للملايين، بيروت، ص: 290

14-الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج/4، مؤسسة الرسالة، 1994م، ص: 998

15-محمود مسعدي، الإيقاع في السجع العربي محاولة تحليل وتحديد، مؤسسة عبد الكريم تونس، 1996م، ص:5، الموقع: httpllghazlarooh.comlvblshowthread، تاريخ الزيارة: يوم السبت: 2021/5/8م.

16-التونجي، المعجم المفصل في الأدب، بيروت لبنان، ج/2، بدون تاريخ، ص: 149

17-كمال غنيم، (الدكتور ورائد الدالية الأستاذة)، جمالية الموسيقى في النص القرأني، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ج/20 العددالثاني، httpllwww.iugaza.edu.pslarlperiodical،تاريخ الزيارة: يوم الأحد: 13 /2021/6م.

18-قمحاوي، محمد الصادق، البرهان في تجويد القرآن ورسالة فضائل القرآن، مكتبة أيب كنو نيجيريا، ص: 32

19-ابن عبد الله، أحمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة، دار ابن حزم للكباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008م، ص: 407

20-عبد الله الطيب، (البروفيسور)، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مرجع سابق، ج/2، ص: 152

21-عبد الله الطيب، (البروفيسور)، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مرجع سابق، ج/2، ص: 152

22-ابن عبد الله أحمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص: 345.

23-ابن رشيق، علي بن الحسن القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تحقيق د.عبد الحميد هِنْداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1432هـ- 1997م، ص: 123

24-أغاك، عبد الباقي شعيب، أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، مكتبة الأمة لوكالة المطبوعات، ط/1، 2007م، ص: 323.

25-إبراهيم أنيس (الدكتور): موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، (د.ت)، ص: 187

26-أحمد ناصر صكتو، (أ.د.)، ولولي يوسف، الشاعر عبد الله جاتو بين جماليات الإيقاع وحلاوة الموسيقى، دراسة نقدية، مرجع سابق، ص: 56

27-غنيمي هلال (الدكتور): النقد الأدبي الحديث، ط/3، دار النهضة المغربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973م، ص: 441

28-أحمد أحمد بدوي، (الدكتور)، أسس النقد عند العرب، نشر دار النهضة، مصر القاهرة، بدون تاريخ، ص: 29

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

29-جابر عصفور، مفهوم الشعر، دار التنويل بيروت لبنان، ط/2، 1982م، ص: 245

30-إبراهيم أنيس، (الدكتور)، موسيقى الشعر، مرجع سابق، ص: 247

31-قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، 1963م، ص: 17

32-إبراهيم أنيس (الدكتور)، مرجع سابق، ص: 187

33-جابر عصفور، (الدكتور)، مفهوم الشعر، دار النتوير بيروت لبنان، ط/2، 1982م، ص: 262

34-حسني، عبد الجليل يوسف، (البروفيسور)، علم القافية عند القداماء والمحدثين دارسة نظرية وتطبيقية، ط/1، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع القاهرة، 1425هـ، ص: 11

35-الهاشمي السيد أحمد، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ والمطبعة، ص: 19

36-ناصر بَلَارَبِي، مختارات من ديوان اليواقيت والمرجان في المراثي الحسان، للشاعر محمد مصطفى بَلَارَبِي، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، 1439هـ، ص:192

37-ما كان رويّها متحرّكا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهجاء في شعر أبي الشمقمق: دراسة وصفيّة فنيّة

إعداد:
الدكتور عبدالله عبدالرزاق أَوْلُوْوَتَوْيْنْ[1]
HEAD, LAGOS OPERATION CENTER & LIAISON OFFICE
DEPARTMENT OF EXAMINATION ADMINSTRATION
NATIONAL BORAD FOR ARABIC AND ISLAMIC STUDIES (NBAIS)

ملخص البحث:

يهدف هذ البحث إلى دراسة فن الهجاء لدى الشاعر أبي الشمقمق، حيث تحدّث فيه الباحث عن حياة الشاعر ومكانته الشعريّة وخاصة فيما يتعلق بفن الهجاء، ثم تناولت المقالة مفهوم الهجاء وما يمت به من صلة،كما سرّد الباحث قصائد الشاعر الهجائيّة المختلفة التي تظهر عبقريته في هذا المجال، وأقوال الأدباء فيما يتميّز به شعره الهجائي في الخصائص الفنيّة التي لم يدركها أكثر الشعراء. ثم قام بتحليل بعض القصائد الهجائيّة لإظهار تقنيّة الشاعر المتميّزة في فن الهجاء، وأخير أعقب البحث بالخاتمة وذكر المراجع والمصادر.

كلمات مفتاحية: مفهوم الهجاء، شعر الهجاء، أبو الشمقمق.

ABSTRACT

This research aims at exploring the efforts and attitude of Abu al-Shammaqmaq in satire, his morals, his jokes, his poetic standing, and how he spent his scholarly life in various countries such as Baghdad among others. The prime focus the researcher is on poems that he used from his foreign lands on some princes, caliphs and others. It is noteworthy to say that, Satire is one of the main independent chapters in poetry since the pre-Islamic era, which was not only in the pre- Islamic era. But extended to the reigns of the era of Islam, the reigns of the Umayyads, the Abbasids, and the eras of decadence, Perhaps when they imitated the art of satire and they went into extinction in their conversations and political, partisan, religious and social rivalries. The important thing in this research is satire which is one of the fine arts of literature in Arabic literature that may aid in the perception of life among individuals and in society, In addition, it may help in the history of Arab life when the poet is believed, and the historian warns in his research when he wants to know what the Arab used to approve of and despise, and what was slandered and insulted, and on that it contains panels

[1] oluwatoyin4700@gmail.com/oluwatoyin470@yahoo.com/ GSM; 09063738008/08083614887

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

of pictures that are added to human etiquette in the old and the modern times. The museum of Satire enriches literature, and earns it a splendor that is less than the splendor of other literature, if you do not add to it, and excel it, and precede it to the fields of genius, and inspiration, this saying is from the images of satire, colors and sorts, pictures and arts related to high literature and perpetuate time. I hope that my humble work in this research will be beneficial to the research and the reader in the origins of Arabic spelling, and that the authors of the historical course of this satire will benefit, and that it illuminates the causes on which the rules of Arabic spelling are based.

مقدمة:

حمل الشاعر العبقري منذ القديم لواء قومه، فدافع عن أحسابهم وأغراضهم، وأن العرب نشأوا في الجاهلية على أخلاق اجتماعية حافظوا عليها وتمسكوا بها، وكانت لهم مثلٌ عليا مدحوا منْ أخذ بها، وذموا منْ حاد عنها، وأنّ الشجاعة والكرم وحماية الجار والأخذ بالثأر، والذود عن الحمى والحفاظ على العرض كانت صفات متوارثة مقدسة، وعرفنا كيف سعى الشعراء في هجائهم إلى التنقص من إحدى هذه الصفات في المهجو. ومبيّنا كيف تضافرت جهود أبي الشمقمق في تنظيم، فهو بذلك كلّه يقفز قفزة واسعة في مجال التجديد الشعر العربي من حيث الأسلوب والموضوع، ولذا تسعى المقالة إلى الوقوف على مباحث ما يلي:

المبحث الأوّل: التعريف بالشاعر.

المبحث الثاني: مفهوم الهجاء.

المبحث الثالث: عرض وتحليل لبعض قصائده الهجائية.

الخاتمة مع المراجع والمصادر.

المبحث الأوّل: التعريف بالشاعر

نسبه: هو مروان بن محمد مولى مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية – الشاعر الكوفيّ[1]، من أصل البصرة، قراسانيّ الأصل،كما يرى بعض أنّه بخاريّ الأصل[2]، من موالي بني أمية. ويكني بـ" أبي محمد[3]"، ويلقب بـ(أبي الشمقمق)، ومعناه: الطويل الجسم من الرجل، وقيل:"هو النشيط"[4]. ووصف المرزبانيّ خلقِهِ وابن عبد ربه كما ذكر الزركلي أنّه كان عظيم الأنف، أهرت الشدقين، منكر المنظر[5]. وله في الجد والهزل أشياء، ويبدو أنّه كان سيئ الحظ، لازمه الفقر طيلة حياته ولم يفارقه حتى حيث توفي في حدود الثمانين ومئة هجرية[6].

نشأته وحياته: لقد عانا أبو الشمقمق الفقر والبؤس، وعضه الجوع أحيانا، فقد تهكم بفقره، وسخر من بؤسه، وضحك من الدهر، وأضحك الأخرين معه، ومما يصور حالته النفسيّة وصورته الصادقة التي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تفيد على إحساسه بالفقر الأبيات التالية التي تصور عدم قدرته على امتلاك بعض ضروريات الحياة، ومن ذلك قوله:

لو قد رأيت سَرير كنتَ ترْحمني الله يَعْلم مـالِي فيه تَلْبيس
والله يَعلم مـالِي فيه شابكـة إلا الحَصيرة والأطْمار والدِّيسُ[7]

ويقول:

أثـراني أرَى مِنَ الدَّهْـرِ يَـوْمًا لِيَ فيه مَطِـيَّةٌ غـيرُ رِجْلِي
كُلَّما كُنْتُ في جَميعٍ فقالـوا قَـرِّبُوا للـرَّحيلِ قرَّبْتُ نَعْلِي
حيثُما كنتُ لا أخَلِّفُ رَحْلاً مَـنْ رَآنِي فقد رَآنِي وَرَحْلِي[8]

وقال أبو الشمقمق هذا لما بلغ فقره مبلغه، ولازمه فقره فترة طويلة من الزمان شعر باليأس فعبّر عن ذلك. وبما أوردها الجاحظ؛ ويظهر أنّه نفث بها وهو بالأهواز، ملتمسًا سببًا من أسباب العيش حيث يعبّر عن ذلك حيث **يقول:**

الحمـدُ لله شكـرًا أمْشِي ويركبُ غَيرِي
قد كنتُ آمل طِـرْفًا فصِرتُ أرْكَبُ بَعْيرِ
ليت الأيُو.. دوابٌ فكنتُ أرْكَبُ أيْـ.
لم ترضَ نَفْسِي بهذا يا ربِّ مِنْكَ لِخَيْرِ[9]

أخلاقه وطرائفه: وصف ابن عبد ربه شيئًا من خُلُقِهِ، فقال: كان أديبًا ظريفًا محارفًا، وكان صعلوكًا متبرمًا بالناس، وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة، وكان إذا استفتح عليه أحد بابه خرج، فينظر من فروج الباب، فإن أعجبه الواقف فتح، والإسكت عنه[10].

ومن أخلاقه: فأقبل إليه يومًا بعض إخوانه الملطفين له؛ فدخل عليه، فلما رأى سوء حاله، قال له: أبشر أبا الشمقمق، فإنا روينا في بعض الحديث: إنّ العارفين في الدنيا هم الكاسونَ يوم القيامة، فقال: إن صحَّ والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزازًا، ثم أنشأ يقول مقطوعة منها:

أنا في حـال تعالى الـ ـلـه ربّي أي حـال
ليس لي شيءٌ إذا قيـ ـلَ لمن ذا قلتُ ذا لي
ولقـد أفلستُ حتى حـلَّ أكْلِي لِعِيَالي[11]

- **مكانته الشعريّة:** اختلف النقاد وعلماء الأدب في شعر أبي الشمقمق لأنّه يجمع بين الجيّد والردئ، قال المبرّد:"كان أبو الشمقمق ربما لحَنَ ويهزلُ كثيرًا، ويُجدُّ فيكثر صوابه"[12]، وقال ابن المعتزّ:"وشعر أبي الشمقمق نوادر كلّه"[13]. وقال المرزبانيّ:"إنّ شعر أبي الشمقمق فيه هجاء كثير

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وألفاظه أكثرها ضعيف وربما ندر له البيت"[14]، أمّا ابن عبد ربه فإنّه يقول:"كان أبو الشمقمق الشاعر أديبًا ظريفًا محارفًا صعلوكًا متبرّمًا"[15]. ويلاحظ الباحث أنّ أبا الشمقمق كان شاعرًا عظيماً؛ وخاصة ذلك التفوّق الظاهر في الهجاء، فهو بذلك كان له تنظيم في مجال التجديد الشعر العربي من حيث الأسلوب والموضوع.

- **معاملته مع شعراء عصره:** العصر الذي عاش فيه أبو الشمقمق كانت دار الخلافة والأمراء والسلطان مقصدًا للشعراء من كلّ حدب وصوب لما كانت تغدقه عليهم من أموال الطائلة؛ والهبات والعطايًا الرائقة حيث إذا لم يحقق أحد من هؤلاء الشعراء هدفه وغرضه عند الخليفة، فإنّه يلجأ إلى أبواب الأمراء والعمّال وغيرهم من أهل المال والكرم لينال مرامه، ويبدو أنّ الإخفاق كان ملازمًا لأبي الشمقمق، وكانت خطوته من الأغنياء والحكام نادرة إن لم نقل معدومة، وهذا الحال يختلف عن أحوال بقية الشعراء، لذلك كان يحسدهم ويستقصي أخبارهم حتى إذا ما حصل أحدهم على جائزة قصده أبو الشمقمق عسى أن يتمكن من نيل شيءٍ ولو كان يسيرًا جدًا، فربّما أعطاه أحدهم اتقاءً لشرّه ومنعًا لهجوه لأنّه سليط اللسّان، ومنها ما يلي:
- **معاملته مع مروان بن حفصة:** ذكر صاحب الأغاني عن يحي بن الجون العبديّ قال: فرّق المهديُّ على الشعراء جوائز، فأعطى مروان بن حفصة الشاعر المعروف ثلاثين ألفًا، فجاءه أبو الشمقمق فقال له: أجزْني عن الجائزة، فقال له: أنا وأنت نأخذ ولا نعطي، قال: فاسمع منّي بيتين، قال هاتِ: فقال أبو الشمقمق:

لحيّة مروانَ تقِي عنْبَرًا خالطَ مسْكا خالِصًا أذفَرًا

فما يُقيمان بها ساعة إلا يعُـودَان جميعًا خـرًا

فأمر له بدرهمين[16].

- **معاملته مع بشار بن برد:**كان بشارٌ يعطي أبا الشمقمق في كلّ سنة مائتى درهم، فأتاه أبو الشمقمق في بعض ذلك السنين فقال له: هلُمَّ الجزيّة يا أبا معاذ، فقال: ويْحكَ! أجزيّة هي؟! قال: هو ما تسمع فقال له بشار بمازحه: أنت أفصح منّي؟ قال: لا، قال: فأعلم منّي بمثالب الناس؟ قال: لا، قال: فأشعرُ منّي؟ قال: لا، قال: فلِمَ أعطيك؟ قال: لئلا أهجُوكَ، فقال له: إن هجوتني هجوتُك، فقال له أبو الشمقمق: هكذا هو؟ قال:نعم، فقُلْ ما بَدَا لَكَ، فقال أبو الشمقمق: من الوافر:

إنّي إذا ما شاعِـرٌ هجـانِيَهْ ولجَّ في القولِ لهُ لسانِيَهْ

أدخلتُهُ في اسْتِ امّهِ علانِيَهْ بشارُ يا بشارُ.....

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأراد أن يقول:"يابنَ الزَّانيةُ " فوثب بشار فأمسك فاه، وقال: أراد والله أن يشْتُمَنِي، ثم دفع إليه مائتي درهم ثم قال له: لا يسمعنّ هذا منك الصبيانُ يا أبا الشمقمق[17].

المبحث الثاني: مفـــهوم الهجـــاء:

تعريف الهجاء: هجاو، هَجاءُ هجْوًا، وهجاءٌ: سَتَّمَهُ بالشعر، وهاجَيْتُه: هَجَوْتُه وهَجانِي، وهجَّيْتُ الحروف وتَهَجَّيْتُها[18]. هـ ج ا- الهجاء ضد المَدح، وبابه عدا وهجاءً أيضًا وتهجاء بفتح التاء، فهو مَهْجُوٌّ ولا تقُل هَجَيْتُه، وهَجَوْتُ الحروف هَجْوًا وهَجاءً وهَجَّيْتُها تَهْجيية وتَهجَّيْتُها كُلُّه بمعنَى[19]، هجاء: يَهْجُوهُ هَجْوًا وقع فيه بالشعر وسَبَّهُ وعَابَهُ والإسم الهجاءُ[20].

- **أسباب هجائه:** ويرى على أنّ أسباب الهجاء في شعر أبي الشمقمق بما أوردها الجاحظ، ويظهر أنّه نفث بها وهو بالأهواز ملتمسًا سببًا من أسباب العيش، وكان يهجو الشعراء الكبار مثل بشار بن برد وغيره من أهل عصره، وبذلك كانوا يصانعونه بالمال، وله عليهم رسم في كلّ سنة[21] على هذا؛ كان كثير الهجاء للأمراء والشعراء وغيرهم بلسان سليط لا يردعه ديني أو أخلاقي فهو لا يرعوى عن ذكر أكثر الألفاظ حبيثة بذاءة.
- **آراء العلماء في الهجاء:** الهجاء فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء ويمكن أن نسميه فن الشتم والسباب، فهو نقيض المدح، ففي القصيدة الهجائية نجد نقائض الفضائل التي يتغنى بها المدح، فالغدر ضد الوفاء والبخل ضد الصدق والجبن ضد الشجاعة والجهل ضد العلم، وأبلغ أنواع الهجاء ما يمس المزايا النفسية كان يصف الشاعر خصمه بالجبن والبخل والكذب[22].
- **أساليب الهجاء**

1- الهجاء الواقعي الذي يصور فيه الشاعر الشخص المهجو على حقيقته دون زيادة.

2- الأسلوب الساخر الكاريكاتوري الذي يتفنن فيه الشاعر بإلصاق الصفات المثيرة للسخرية بالشخص المهجو.

3- الأسلوب الصريح الذي لا يتورع فيه الشاعر عن ذكر إسم المهجو والإشارة إليه بشكل مباشر.

4- أسلوب الهجاء التعريضي فيه يشير الشاعر إلى المهجو من بعيد إشارة خفية ويترك الناس يفهمون إلى من يوجه هجاءه[23]. وكان أبو الشمقمق يستخدم الأسلوب الهجائي الواقعي الذي يصور فيه الشخص المهجو على حقيقته دون زيادة.

- **أنواع الهجاء**

1- الهجاء الفردي: يتوجه فيه الشاعر إلى شخص معيّن.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2- الهجاء الجماعي: يتوجه فيه الشاعر إلى جماعة معينة.

3- الهجاء الخُلقي: يتناول فيه الشاعر العيوب الأخلاقية للمهجو كالجبن والكذب.

4- الهجاء الخَلقي: يتناول فيه الشاعر عيوب الجسد من أنفٍ طويل أو قامة قصيرة[24].

المبحث الثالث: عرض وتحليل قصائد الهجائية

قافية الباء:كان أبو الشمقمق يعيب في طعام جعفر بن أبي زهير، وكان له ضيفًا ويهجو قائلا من (الوافر): وإبطك[25] قابض الأرواح يرمى بسهم الموت من تحت الثياب

شرابك في السّراب إذا عطشنا وخبـزك عند منقطـع التـراب

رأيت الخبز عـزّ لـديك حتّى حسبت الخبز في جوّ السّحاب

ومـا روّحـتـنا لـتذبّ عنّا ولـكن خـفت مـرزئة الدّباب

أراد الشاعر في الأبيات السابقة أظهار شدّة بخل المهجو لأن شراب الذي يعطي ضيوفه لم يكن سهل التناول، لأنه كالسراب حيث يحسبه الضيف ماءا سائغا بجانبه ولكن كلما اقترب من الإناء يجدها فارغة. كما أن الخبز الذي يستضيف به الضيوف لا يحصلون عليه بسهولة إلا بعد جهد ومشقّة.

ثم يهجو ابن البختكان، وكان خبيث الهجاء من (الطويل):

ومـحتجب والنـاس لا يـقـربـونه وقد مات هز لا من ورا الباب حاجبهْ

إذا قيل: من ذا مقبلا؟ قيل:لاحد وإن قيل: من ذا خلفه؟ قيل: كاتبهْ[26]

أراد الشاعر في هذين بيتين إظهار شدّة بخل المهجو عند ما ينزل عليه ضيفاً؛ من حيث يأكل طعام محتجباً والناس لا يقربونه، وإذا سأل عنه من ذا مقبله قال لا أحد، وإن سأله من ذا خلفه، قال كاتبه، لأنه لا يريد أن يعطي ضيوفه طعاما.

قافية الحاء: ثم يهجو أحدهم لشدة بخله من (السريع):

إنّ رياح اللؤم من شحّه[27] لا يطمع الخنزير في سلحه[28]

كفّاه قفلٌ ضلّ[29]مفتاحه قد يسئ الحدّاد من فتحه

يلاحظ هنا ولربما أنّه يقصد سعيد بن سلم عندما لقيه عند علي الهادي الذي أعطه بألفى درهم[30].

فالشاعر يصف بخل المهجو؛ ومن شدّة بخله لا يطمع الخنزير في سلحه، وكفاه أن يقفل بابه ويضل مفتاحه لأجل الطعام الذي يريد أن يعطي ضيوفه.

قافية الدال: ثم يهجو سعيد بن سلم هجاءً عنيفًا لشحّه من (الكامل)

هيهات تضرب في حديد باردٍ[31] إن كنت تطمع في نوال سعيد

الله لـو ملك البحار بأسرها وأتاه سلم فـي زمان مدود[32]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يـبغيه منها شــربةً لطهـوره لأبى وقــال تيمّمن بـصعيد

وصف الشاعر كيفية حال المهجو في البخل وشدته، وحال من طمع في الجود والكرم عند سعيد؛ ولو ملك سعيد البحار لقال لمن أراد أن يتوضوء فيها فلتيمم بصعيد أولى له بدون الماء.

ومن هجائه أيضا لسعيد بن سلم من (الخفيف):

كان مالك بن علي الخزاعي واليًا على البصرة في أيام هارون الرشيد، وكان سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي واليًا على الموصل وغيرها، ويبدو أنّ مالكًا كان يكرم أبا الشمقمق أكثر مما يعطيه إياه سعيد بن سلم، لذلك ينشد مفضلاً مالكًا على سعيد بن سلم.

قال لي الناس زر سعيد بن سلم قـلت للـناس:لا أزور سعيدًا

وأميري فتى خــزاعــة بالبصـ ـرة قد عمّها سماحًا[33] وجودًا

ولنعم الفتى سعــيدًا ولـكـن مـالكٌ أكـرم البـريّة عودًا[34]

قال سعيد: لوددت أنّه لم يكن ذكرني مع مالك، وأخذ مني أمنيته.

فالشاعر في هذه الأبيات يمدح مالك بن علي الخزاعي، ويفضله على سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم، ثم ذكر أقوال الناس عن سعيد بن سلم، وصدر في قوله حينما يفضل مالك على سعيد: " ولكن مالكٌ أكرم البريّة عوداً ". وفي هذه العبرة جملة خبرية، فجملة هنا إذا كانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما في الخارج أي الواقع فصدق، وإلا فكذب وسمي هذا مسنداً ومسند إليه بحيث يركز على الجملة الفعليّة التي تفيد الحدوث فهذا " فائدة الخبر".

قافية الذال: ومما قاله أبو الشمقمق في الهجاء من (السريع):

الصِّدْقُ في أفْـواهِهِم علْقمٌ[35] والإفْكُ[36] مثْلُ العَسَلِ المَاذِي[37]

وكُـلُّهُمْ في بُخْـلِهِمْ صَادِقٌ وفـي النَّدَى[38] لَـيْسَ بِـأُسْـتَاذِ

في هذين بيتين السابقين بيّن الشاعر بمقدار أحوال المهجويين، وكشف المستور من مخبئات حياتهم، وكيفيّة الصدق عندهم كشجر الحنظل الذي مرّ في الفم والذوق؛ والحديث الإفك في أفوائهم كالعسل لذيذة، وفي البخل بعضهم يتساوى بعضا من حيث لا يريدون مساعدة؛ ولا يحبون الندى. وقد كثرت شكوى الشعراء من الناس وأخلاقهم وطبائهم، وفشا الذم من الزمان والأهل والأقارب والأصحاب والبلد والقطر والإقليم فقالوا كثيراً مما لا يحصيه عدّ حتى كان لهم باب في هجاء الكدن والبلاد.

قافية الراء: ويُنسب إلى أبي الشمقمق هجاء ساخر لأحد الحجاج حيث يقول من (البسيط):

إذا حججتَ بِمَالٍ أصلُهُ دَنِسٌ[39] فما حججتَ ولكنْ حجَّتِ ألعِيرُ[40]

لا يقــبلُ اللهُ إلا كـلَّ طَيِّـبَةٍ[41] ما كـلُّ مَنْ حَجَّ بيتَ اللهِ مَبْرُورُ[42]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وصف الشاعر من حجّ بيت الله بمال الحرام، فإنّ الله تعالى لا يقبل منه، وعمله غير مقبولا، أي: إذا حجّ ببيت الله بالمال دون حلال فليس له جزاء عند الله دون العذب.

يقول في زيد بن عمارة صاحب البريد بالأهواز أعرج من رجليه جميعًا وكان ساقه شديدة الأعواج من (الرمل):

رجل زيد بن عمارهْ مثل مفتاح منارهْ[43]

لأن مفاتيح المزاليج أشدّ اعوجاجًا من القسيّ الفارسيّة.

أراد الشاعر في هذا البيت أن يبيّن حال ممدوحه وكيفيته، ويلاحظ أن له خبرة بخصال والأخلاق الممدوح وعادته وطباعه وهي خبرة صحيحة دقيقة. وأبرزت هذه الدراسة أنّ من أبواب الهجاء قد يكون صدقاً أو كذباً.

قافية النون: جاء في كتاب معجم الشعراء للمرزباني، ص397، ومنْ ما قال أبو الشمقمق وهو أخبث ما قيل في الهجاء، من (مجزوء الكامل):

يا مـن يـؤمّل معبدًا مـن بين أهـل زمانه

لـو أنّ في استك درهمًا لا سـتلْه[44] بلـسانـه

فالشاعر يصف المهجو وصفاً حسياً، وعرض أفكاره عرضاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، ويبيّن لمن يؤمله من بين أهل زمانه أنّه قد خاب في نيل مرامه، ويؤكد أنه لا يفيد غيره.

نماذج من الملاحظة العروضية: ومن شعره على منوال الوافر:

وابطك قابض الأرواح يرمي بسهم الموت من تحت الثياب

التقطيعة العروضية:

وابْطك قا/بضُ الأرْوا/ح يرْمي بسهْم المو/ت منْ تحْت الثْ/ثياب

مـفاعلتن/ مـفاعلتن/فعولن مـفاعلتن /مـفـاعلتـــــن/فعول

ومن شعره على منوال الكامل:

هيهات تضْرب في حديدٍ باردٍ إن كنت تطمع في نوال سعيد

التقطيعة العروضية:

هيهات تـضـ/رب في حـــديـ/دنـباردن إن كـنت تط/مع في نـوا/ل سعيدى

متْفاعـلـن/متَـفـاعـلـن/متْفاعلن مـتْفاعـلـن/ متَفاعلن/مـتَفاعـلْ

يلاحظ الباحث **الحذف والقبض** في قصيدته الوافريّة الذى هو عبارة عن حذف الخامس الساكن في **فعولن** فتصير **فعول** وهو من الزحاف المفرد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويوجد **الإضمار** في قصيدته الذي جاء على منوال الكامل وهو تسكين الثاني المتحركة في **متَفاعلن** فتصير **متْفاعلن**، فهذا أيضًا من الزحاف المفرد، وكذلك **القطع** الذي هو عبارة عن حذف ساكن الوتد المجموع وإسكن ما قبله **كـ(متفاعلن)** فتصير **متفاعلْ**، فهذا بالنسبة علل النقص، وله حسن تقفيّة وقافيّة في صناعة الشعر العربي.

الملاحظة الفنيّة:

في هذه الدراسة أنّ أبا الشمقمق كغيره من الشعراء ولكنّه اهتم بجزيلة الألفاظ، وتكليف العاطفيّة وعبارته متينة، فلا تخلو الألفاظ من صلابة وخشونة في أحيان كثيرة؛ كما يأتي غموضه من تلميحاته التي تحتاج إلى الشرح لفهمها، ولا سيّما في هجائه ووصفه وقد يميل من غرض إلى آخر كالمدح والحكمة وغيرها. ويوجد أيضا في شعره نصيب كبير مما نال اللغة العربية من ارتقاء، واستوعب ما ينبغي أن يعرفه الناس عن حاله التي يصور بها كفقره وجوعه ورثاثة حاله وخلو بيته من الطعام حتى لتستأسد الحرْذان الواغلة على هرّه لما يعنه الهرّ من هزال، وضعف الذي يُعجزانه عن ردّ عدوانها، بَلهَ صِيَاله عليها وافتراسه إيّاها، وتجليتها تجليّة سافرة ثم عبر عنها تعبيرًا رزينًا الرائعًا. ومن الأسباب التي كانت الدافع القوي وراء معاناة داخلية عميقة أدتْ إلى تصوير لواعجها في النفس بشعر يفيض رقة وألمًا وعذوبة؛ كما يفيض صدقًا وحرارة وجمالاً. ولكنّه يلتزم ذوق معاصريه في اختيار الألفاظ البدويّة الغريبة، مع القدرة على تنويع المعاني يرفده في ذلك خيال واسع ينفذ منه إلى صور طريفةً ومعاني دقيقةً ومبتكرةً.

أفكاره: أكدّت الدراسة بأنّ الشاعر قد اندمجت في قبيلته حتى يذكر أحيان قيبلته وتأثر في شعره.

الموسقي: أنّ الدراسة بيّنت ما يتعلق بالموسقي الشعريّة، فقد نظم الشاعر أكثر شعره على أوزان طويلة التفاعيل، وعلى أنّه لم يغفل الأوزان اللينة الخفيّة، ولا سيما في الموافق العاطفيّة وغيرها. وكذلك استعماله في بعض المجزوءة البحريّة.

- **خاتمة:** كان أبو الشمقمق من أعظم شعراء عصره العباسي الثاني حيث عبر تعبيرًا عن فقره وبيته؛ منه الساخر ومنه الحزين، ثم ذكر معاملته مع البراغيث والفأر في شعره، فالحقيقة أحيانا يذكر الشاعر شيئًا من موضوعه يُشير به إلى ما تبقى من تفصيل، وقيل: بأنّ شعره نوادر كلّه، ويرى الباحث في شعره كثرة الهجاء، أمّا المدح والحكمة والوصف أقل ما يشعر به وجدانه، وفي الأخير حياته ترك أبي الشمقمق الهجاء.

نتائج البحث:

- أبرزت الدراسة أنّ الهجاء فنّ، والهجاء يشبه المرآة حيث يكتشف الناظرون فيها وجه كل امرىء ممن عداهم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- بينت الدراسة أنّ الهجاء بوصفه أداة علاج وتقويم يفسح المجال أمام الهجاء بوصفه عقوبة.
- **قال همبرت ولف**: الهجّاء مثل الواعظ، يريد أن يحثّ ويُقنع، لكن موقفه تجاه من يخاطبهم أكثر دقة وصعوبة من مواقف الواعظ.
- الهجاء ليس فقط فن السباب والشتائم، فإذا تأملنا قصيدة الهجاء نفهم دروساً أخلاقية تشجعنا على العمل بعكس هذه الصفات التي استدعت الهجاء، والشاعر بقوة ألفاظه الهجائية يصور لنا وجهين للحقيقة وللحياة وجه الخير ووجه الشرّ، فهو إذا يرسم مثالاً أعلى يدعونا للتطلع إليه.
- أكدّ البحث قد يبدو على الهجّاء أنّه يسارع في الادانة، بل قد يجد متعة في ذلك.
- على الهجّاء أن يلتزم الحذر، لكنّه في بعض الوجوه يتمتع بحرية واسعة، فهو يعاني من قيود شكل بعينه، لأنّ صنوف الهجاء لا حدود لها.
- يبرز البحث أن بعضهم أقذع وأفحش وسبّ حتى بلغ الغاية في الهجاء والذروة في السباب.
- ويلاحظ الباحث بصورة عامة أنّ معاملته سيئة مع مروان بن أبي حفصة وبشار بن برد وغيرهما.

الهوامش العامة:

1- ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**،ج6، ص335
2- خطيب البغداد، **تاريخ بغداد**، ج13، ص146
3- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**،ج6، ص335، **وينظر:** خطيب البغداد، **تاريخ بغداد**،ج13، ص146
4- ابن منظور، **لسان العرب**، ج10، ص186
5- **معجم الشعراء**،ج1، ص99-100، **وينظر**: الزركلي، **الأعلام**،ج7، ص187
6- ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، ص129.
7- الدكتور واضح محمد الصّمد، **ديوان أبي الشمقمق**، ص64
8- المرجع نفسه، ص80
9- السابق، ص4
10- ابن عبد ربه، **العقد الفريد**،ج3، ص343، وج6، ص215
11- المرجع نفسه،ج6، ص215
12- المبرّد، **الكامل**،ج2، ص24
13- ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، ص129
14- المرزباني، **معجم الشعرء**، ص397
15- ابن عبد ربه، **العقد الفريد**،ج3، ص35
16- الدكتور واضح محمد الصّمد، **ديوان أبي الشمقمق**، ص49-50

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

17- المرجع نفسه، ص95، وشواهده **ينظر**:خطيب البغداد، **تاريخ بغداد**،ج13، ص146.

18- الطاهر أحمد الزاوي، **مختار القاموس**، ص630،

19- محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، **مختار الصحاح**، ص691،

20- الفيومي، **المصباح المنير**،ج1-2، ص

21- محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**،ج4، ص130، الطبعة الأولى.

22- سراج الدين محمد، **موسوعة المبدعوُن: الهجاء في الشعر العربي** ، ص6

23- المرجع نفسه، ص6

24- السابق، ص7

25- الشرح: **الإبط:** باطن المنكب وباطن الجناح. ديوانه، ص29

26- ديوانه: 30-31

27- **الشحّ**: البخل

28- **السلح:** الخروج

29- **ضلّ:** ضاع، فُقِدَ، ديوانه، ص36

30- **ينظر:** قافية الحاء في ديوانه، ص35

31- **الشرح:** هذا مثلٌ يضربُ لمن طَمعَ في غير مَطْمَع.

32- **مدود:** وَفْرَةُ الماء وكثرته أيام المُدود، مدّ البحر. ديوانه: 37

33- الجود والكرم

34- **أي:** أفضل الناس أصلاً ورائحة وكرمًا، ديوانه: 39، وينظر: **وفيات الأعيان**،ج6، ص335، وص18، مكتبة الشاملة.

35- **الشرح:** شجر الحنظل، وكلُّ مرٍّ علقم.

36- الكذب.

37- العسل الأبيض.

38- الجود والكرم. ديوانه: ص42

39- **الدّنس:** الوسخ.

40- **العير**: الإبل

41- خلاف الخبيث أي الحلال.

42- **المبرور**: المقبول الذي لم يخالطه شيء من الآثم. التعليق: المرزباني، **معجم الشعراء**، ص397، الكتبي، **فوات الوفيات**،ج4، ص129، حيث ذكر الشطر الأخير: ما كلُّ حجّ ببيتِ اللهِ مَبْرُورُ.

43- **المنارة هنا**: التي يؤذَّن عليها، وهي المئذنة، والجمع مناور ومنائر، ديوانه، ص56

44- **استلّ:** انتزع الشيء وأخرجه في رِفْق، ديوانه، ص92

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المصطلحية البلاغية تطورها وإشكاليتها

Rhetorical terminology: its evolution and complication

إعداد:
عبد الحكيم عبد الرحمن[1]
طالب الدراسات العليا (دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ولاية بوتشي، غطو.

المستخلص

من الأزمات التي تعيش البلاغة العربية في أحضانها تعدّد المصطلحات للمفهوم الواحد وتعدد المفاهيم للمصطلح الواحد, ولا سيما التداخل بين هذه المصطلحات والتضارب بين المفاهيم والتوارد في شواهدها. لحقت بالبلاغة هذه الأزمات عن طرق كثيرة منها تجريدها من الذوق والحس وإخضاعها تحت النسقية المنطقية.ومن البديهات أن تطور العلم يأخذ شكلا مبتورا كلّما تتداخل مصطلحاته وتتضارب مفاهيمه, ويكون تعليمه للناشئين متعذرا كلما تُوجد في الشواهد الممثلة فيه التوارد, وهذا يقتضي للدرس البلاغي تنقيح المصطلحات وتهذيب المفاهيم للحصول على المخرج من التداخل والتضارب. والطلبة في المراحل التعليمية المختلفة لم يزالوا يواجهون مشكلات في فهم البلاغة العربية بالدقة, وليس هناك طريق لحل هذه المشكلات إلا بتوجيه عناية الباحثين إلى العوامل التي تفرضها. وهذا ما تستهدف إليه هذه المقالة باستعمال المنهج الوصفي والتحليلي. ومن نتائج البحث أن الحاجة تظهر إلى إنهاء أدواء التداخل المصطلحي والاضطراب المفاهيمي مقدمة لتجديد البلاغة العربية, وذلك بوضع معجم بلاغي يدرس المصطلحات البلاغية دراسة وافية تحدد مفهوم كلّ مصطلح بوضوح دون التداخل.

Abstract

Among the deadlock within the arms of Arabic rhetoric is the issue of numerous terms connoting a single meaning, and a single term with different connotations, especially overlapping among the terms, contradictions among the connotations and accidental identity of illustrations. This deadlock can be traced to many factors of which stripping off Arabic rhetoric from good literary taste and making it subjected to logic and numerous classifications are included. This ugly condition necessitates the teaching of Arabic rhetoric to be re-examined and refined to create a way out from overlapping and contradictions. Learners from various stages face challenges in having proper understanding of Arabic rhetoric and there is no means of providing solution except to enlighten the researchers on

[1] annahwyalmubarak1@yahoo.com/08034338925

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

factors which led to the challenges. This paper aims to shed light on those factors and how to tackle those challenges through descriptive and analytical methodologies. Among the findings of this research is putting an end to this overlapping and contradictions which will serve as premises for revival of Arabic rhetoric, and this can be truly achieved by having separate dictionary of rhetoric characterized with comprehensive study on connotation of each term without contradictions.

المقدمة

فكلمة "المصطلح" مأخوذة من (ص-ل-ح) للدلالة على خلاف الفساد[1]. يقال : أصلح الشيء بعد فساده أي: أقامه. إن كلمتي "مصطلح" و" اصطلاح" مترادفتان في اللغة العربية, وهما مشتقان من "اصطلح" (وجذره صلح) بمعنى اتفق, لأن المصطلح أو الاصطلاح يدل على اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد [2].

أما الدلالة العلمية لكلمة (المصطلح) فقال الجرجاني (ت.819هـ) في تعريفها في كتابه " التعريفات" : "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما, ينقل عن موضعه الأول"[3]

وقال أبو البقاء الكفوي (ت. **1094**هـ) في كتابه الكليات : "الاصطللاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء, وقيل : إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[4]

وعرّفه مرتضى الزبيدي (ت. 1205) في معجمه "تاج العروس بأنه : "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص".[5]

ومن هذه التعريفات يمكن أن نعرّف كلمة "المصطلح" بأنها عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل من موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. فالمصطلحات البلاغية هي ما اتفق عليه علماء البلاغة أو بعضهم للدلالة على مفهوم معين من المفاهيم البلاغية.

وللمصطلحات أهمية كثيرة منها:

(أ) أنها تعين على استقرار المعرفة على أسس علمية.

(ب) أن فهم المصطلحات البلاغية نصف العلم بالبلاغة العربية, لأن هذه المصطلحات تعبر عن مفهوم, والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظم.[6]

(ج) أن المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي, إذ لا يستقيم منهج إلا إذا بُني على مصطلحات دقيقة.[7]

(د) أنها تمكن المتعلمين من توظيف القدرات العقلية والمهارات العلمية.

(هـ) أنها تزيد الرصيد المعجمي للفرد والجماعة عن العلوم والفنون.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(د) أن توحيد المسائل المتشعبة, وتجميع جزئيات الظواهر بطريقة تجميعية, تسهل الفهم والاستيعاب معًا.[8]

المبحث الأول: جهود علماء البلاغة في نشأة المصطلح البلاغي وتطوره

لقد استخدم العلماء القدامى أمثال الفراء وأبي عبيدة والأصمعي بعض المصطلحات البلاغية في كتبهم, وهذه المصطلحات تحمل معانيها العامة في اللغة العربية لا المعاني المحددة في المجال البلاغي. وتأسيس المصطلح البلاغي يعود إلى القرن الثالث الهجري, فالجاحظ أورد في كتبه بعض المصطلحات التي تمثل حجرا أساسيا للمصطلح البلاغي بيد أنه لم يورد هذه المصطلحات لهدف تعليمي بقدر ما كان هدفه قوميا, يرد عن العرب غائلة الشعوبية ودعاواها, والتي حاولت أن تنال من العرب دون جدوى.[9]

ومن جملة المصطلحات المستخدمة في كتب الجاحظ الإيجاز, والمساواة, والتشبيه, والتمثيل, والسجع, والحذف, والإطناب, والاقتباس, والكناية, والازدواج, والتضمين. وهذه المصطلحات لم تحظ بالدلالة البلاغية المحددة, وربما يحمل مصطلح مفهوما متعددا, ولنضرب مثلا بمصطلح " الإيجاز" استعمله الجاحظ أحيانا مرادفا للبيان عموما, وقد يؤدي معنى "الخطابة" في مواضع أخرى.[10]

والذين أتوا من بعد الجاحظ من العلماء أمثال ابن قتيبة, وابن المعتز, وقدامة بن جعفر, وأبي هلال العسكري وغيرهم,أسهموا في تأسيس وتطور المصطلحات البلاغية إما بالأخذ ممن سبقهم أو بالإبتكار. فابن قتيبة أورد بعض المصطلحات البلاغية في كتابه "الشعر والشعراء" وناقشها مناقشة أدبية صرفة, وهو يرى أن التشبيه قد يكون سببا من أسباب جمال البيت الشعري وجودته, كما قال في بعض أبيات امرئ القيس[11]: ويستجاد من تشبيهه قوله :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا # لدى وقرها العناب والحشف البالي

وابن المعتز الخليفة الأديب أورد في كتابه "البديع" جملة من المصطلحات البلاغية, بيد أنه قد سُبق في تحديدها, لكنه أثبت أن هذه النكت البلاغية موجودة عند العرب. ومن المصطلحات الواردة في كتابه التجنيس, والمطابقة, والمذهب الكلامي, والاعتراض, والالتفات, وتجاهل العارف وغيرها.[12]

وكذلك صاحب "عيار الشعر" ابن طباطبا, سعى في تحديد المصطلح البلاغي وتحديده مضامينه أمثال "الإغراق في الوصف, والإغراق في التشبيه, والتخلص وغيرها. لقد درس ابن طباطبا قضية التشبيه دراسة مستفيضة مفصلة وموسعة بيّن فيها مضامين التشبيه, وأشار إلى أن المقارنة قد تكون في الصورة أو الهيئة أو المعنى أو اللون أو الصوت. لم تحظ قضية التشبيه بالدراسة من العلماء السابقين مثل ما درسها ابن طباطبا,[13]"فإنه يدخل التأليف البلاغي ومعالجة المصطلحات البلاغية مرحلة حاسمة يتحول

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فيها المسار من مجرد الرصد والرص والتجميع إلى عملية الدرس المتعمق والمعالجة الموسعة. ومعنى ذلك أن الجانب الكمي لم يعد مقصودا أو مهما كما كان عليه الحال من قبل لدى ابن المعتز وثعلب"[14].

وما جهود قدامة بن جعفر بقليلة في تطوير المصطلح البلاغي, فكتابه "نقد الشعر" زاخر بالمصطلحات البلاغية على منهجية منسقة واضحة الخطة. ذكر نحو عشرين مصطلحا بلاغيا, ويتناول كلا منها بتعريفه وتوضيحه بالنماذج والأمثلة. أورد بعض المصطلحات تحت نعوت جودة الشعر وبعضها تحت نعوت رداءته. وظهر ابتكاره في نعوت الرداءة حيث أورد مصطلحات لم يُسبق إليها أمثال التثليم, والحشو, والتذنيب, والمبتور, والتخليع, والتناقض, والإخلال وغيرها.

وممن يجدر بالذكر في هذا المجال أبو هلال العسكري, فقد ذكر العديد من المصطلح البلاغي في كتابه " الصناعتين في صناعة الشعر والنثر" تحت ما سماه "البديع"حيث بلغ خمسة وثلاثين لونا, بيد أنه نسب ستة منها إلى نفسه قائلا "وزدتُ على ما أورده المتقدمون ستة أنواع وهي التشطير – المحاورة – التطريز- المضاعف- الاستشهاد- التلطف. وأما المصطلحات الباقية فهي المذكورة لدى سابقيه ولكنه أورده للرد على من نسب ابتكار هذه المصطلحات للمحدثين دون القدامى, قال العسكري: " فهذه أنواع البديع التي ادعى من لا رواية له ولا دراية عنده أن المحدثين ابتكروها وأن القدماء لم يعرفوها, وذلك لما أراد أن يفخم المحدثين"[15]

لما تطورت العلوم اهتدى العلماء إلى جمع المصطلحات ودراستها في كتاب مستقل لأنها تعين على التحديد العلمي وتبين مدلولات الألفاظ في كل فن من الفنون العلمية. لذلك بذل بعض العلماء ما في طاقاتهم لوضع كتب المصطلحات العلمية منهم الفارابي في كتابه "إحصاء العلوم", وابن النديم في سِفره الجليل "الفهرست", والجرجاني في مؤلَّفه المشهور بـ" التعريفات".

وللمصطلح والصناعة المعجمية علاقة وثيقة خصوصا في العصر الراهن. ففي العصور المنصرمة لم تظهر فيها الحاجات التي تدعو إلى الصناعة المعجمية لكل فن من الفنون أو علم من العلوم, فالمصطلحات العلمية مبعثرة في ثنايا المعاجم اللغوية ومتفرقة في التراث العلمي, وأما في العصر الحديث الحاضر الذي يحظى بالانفجار المعرفي وتوليد الألفاظ الجديدة لتعطي الدلالات المختلفة والمتقاربة تبعا لحاجة العلم, وتتجاذب فيه العلوم الألفاظ نتيجة التداخل بينها, فقد اقتضت الحاجات إلى الصناعة المعجمية المختصة لكل علم أو فن. وهذا العصر الراهن يشهد تعالي صيحات العلماء على حركة التجديد في مختلف العلوم والفنون,وتتلاقح العلوم وتتناطح الفنون فيغلب بعضها على بعض ويستطيع الغالب أن يجر المغلوب إلى الانقراض أو الإهمال كما نرى بين علم البلاغة وعلم الأسلوبية البنيوية, حيث يرى بعض المتخصصين أن في البلاغة صياغة تقليدية ويجب إبدالها بالأسلوبية الحديثة لكن محاولاتهم على إهمال

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

البلاغة العربية وإبدالها باءت بفشل, والإعلان الكاذب عن موتها لم يحدث فجوة فيها لأن البلاغة مرتعها القرآن الكريم.

ولم تفتر همة البلاغيين المحدثين في وضع كتب تتضمن المصطلحات البلاغية بأنواعها وفنونها الثلاثة مع بيان دلالاتها ومفاهيمها ليستفيد منها عشاق البلاغة في التحديد العلمي وفي فهم الدروس البلاغية. ومن هذه الكتب المفيدة:

(أ) كتاب **"معجم المصطلحات البلاغية وتطورها"** للدكتور أحمد مطلوب, جمع فيه ألف ومائة مصطلح, ورتبها وفق الحروف الهجائية. ويعد هذا السِفر من أجلِّ المعاجم البلاغية وأوسعها وأشملها.

(ب) كتاب "**معجم البلاغة العربية**" للدكتور بدوي طبانة, جمع فيه المؤلف تسعمائة وستة وعشرين (926)مصطلحا.

(ج) كتاب **"معجم البلاغة العربية: نقد ونقض"** للدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة, أُلِّف الكتاب ليكون نقدا لكتاب الدكتور بدوي طبانة السابق الذكر. يشتمل المعجم على تسعمائة وستة وعشرين (926) مصطلحا, منها مكررة وزائدة.

(د) كتاب "**المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)** للدكتورة إلغام نوال عكاوي. تضمن المعجم ثمانمائة واثنين وأربعين (842) مصطلحا مرتبا ترتيبا هجائيا.

(ه) كتاب "**مصطلحات بلاغية**" للدكتور أحمد مطلوب. اقتصر فيه على دراسة خمسة مصطلحات سماها المصطلحات الكبرى في البلاغة وهي : الفصاحة والبلاغة , والمعاني, والبيان, والبديع.

المبحث الثاني : عوامل تعدد المصطلحات البلاغية:

1- **العامل النفسي**: يؤدي السلوك الفردي والجماعي دورا فعالا في تهذيب اللغة واختيار الألفاظ وفي تفضيل بعضها على بعض حيث تميل النفوس إلى بعض الكلمات وتشمئز من بعض, تستميل النفوس المصطلحات الحسنة كما تبتعد عن المصطلحات القبيحة. وكذلك التسابق بين البلاغيين في إنشاء المصطلحات أو كشف الصور البلاغية أدى إلى تعدد المصطلح البلاغي والتداخل في مفاهيمه" ومعنى ذلك أن الخبرة في تلك العصور كانت مناط سبق ومنافسة".[16]

2- **العامل الثقافي**: قد ترجع عوامل تعدد المصطلحات إلى الترابط بين الناس في شؤون الحياة وأساليب المعيشة وفي احتكاك بين الثقافتين والتبادل في العادات.ففي احتكاك بين العرب والغرب في الثقافة منشأ لبعض المصطلحات حيث تسرب بعض مصطلحات علم الأسلوبية الحديثة إلى البلاغة العربية لدى بعض البلاغيين.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3- **العامل اللغوي:** فالإشتقاق والنحت والترادف من الظواهر اللغوية العاملة في تعدد المصطلحات البلاغية.فالاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ آخر أو صيغة من صيغة أخرى بواسطة التصريف. فمصطلح (الجناس) له تسميات عدة , ففي أول نشأته عُرف بالتجنيس, وسماه قدامة "المجانس" وسماه الرماني "التجانس", وتعدد هذه المصطلحات ناشئ من الاشتقاق لأنها مشتقة من أصل واحد. ومصطلح "الالتفات" من التسميات التي تطلق عليه "الانصراف" و"الاعتراض" و"المخالفة" و"العدول" و"التحول الأسلوبي" فتعدد هذه المصطلحات ناشئ من ناحية الترادف.

4- **العامل التاريخي** : قد يكون للمصطلح مفهوم معين لدى البلاغيين المتقدمين ويكون لدى المتأخرين مفهوم آخر, فيخترع المتأخرون مصطلحا آخر لهذا المفهوم للعلاقة بين المصطلح الجديد وبين اللغة العصرية من ترابط.فمصطلح التفويف عند المتقدمين عبارة عن أن يصف المذكور مما يدخل على مدحه من صفات الكرم مثلا ثم بما يدل على ذمه لكن تقرن بذلك الذم ما يرشد بأنه مدح. وليس هذا ما أراده المتأخرون البلاغيون, فهو عندهم عبارة عن إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والغزل وغير ذلك من الفنون والأغراض كل فن في جملة من الكلام منفصلة عن أختها مع تساوي الجملة في الوزن.[17]

5- **العامل الديني** : يُعد من أسباب نشأة البلاغة العربية الرغبة في معرفة إعجاز القرآن وإدراك دقائق أسراره, وكذلك معرفة البيان الرائع في الخطاب النبوي لأن النبي, صلى الله عليه وسلم أفصح العرب نطقا وأبدعهم في البيان, فإعطاء ما تستحق النصوص الدينية من الحرمة يسبب تعدد المصطلحات في الدرس البلاغي كما ظهر في مصطلح " تجاهل العارف" الذى عُرف بأنه عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلم سؤال من لا يعلم, ليوهم أن شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به[18]. فقد عدل السكاكي عن تسميته " تجاهل العارف" وسماه "سوق المعلوم مساق غيره" تأدبا مع أساليب القرآن الكريم وتنزيها لله عز وجل. [19] وأطلق بعض البلاغيين على الخطاب البشري من هذا النوع "تجاهل المعارف" وما جاء في الخطاب الإلهي فهو " سوق المعلوم مساق غيره".

ومنها مصطلح التضمين الذي هو إدراج المتكلم كلام غيره في خطابه, فإن كان الكلام المأخوذ من القرآن الكريم والحديث النبوي فيسمى "الاقتباس" لما امتاز به القرآن من خصائص في اللفظ والمعنى ليس لها مثيل في كلام الناس [20], ولما في البيان النبوي من البلاغات الرائعة لا يدانيها بلاغات البشر. فالآخذ منهما في كلامه مستفيد بما اقتبسه حتما, وإن كان الأخذ من غير الوحيين (القرآن والحديث) فهو التضمين, سواء استفاد منه الآخذ أو لم يستفد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المبحث الثالث : صناعة المصطلح البلاغي

تستخدم في الدراسات العربية عدة مترادفات للدلالة على دراسة المصطلحات وتوثيقها, مثل علم المصطلح وصناعة المصطلح, وأما الدراسة الغربية فهي تفرق بين الاسمين, فالأول (علم المصطلح) هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية, والثاني (صناعة المصطلح) هو العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات, وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلقة بها, ونشرها في شكل معاجم مختصة, إلكترونية أو ورقية"[21]

لم يكن توليد المصطلح البلاغي من وجه واحد بل تعددت أوجهه في ثلاثة:

الوجه الأول الذي أخذت منه المصطلحات البلاغية نشأتها العامة هو اللغة العربية لأن البلاغة تفرعت من اللغة . لقد انتقلت المصطلحات من الأصل إلى الفرع انتقالا مباشرا لكون الأولى عمدة للثانية, ومن هذه المصطلحات الالتفات والبلاغة والفصاحة والبيان.

لقد أفادنا التراث اللغوي أن الأصمعي سأل أبا إسحاق الموصلي عن التفاتات جرير الشاعر وإنشاده لقوله

أتنسى إذ تودّعنا سليمي # بعود بشامة سقي الغمام

وعند ما لم يحر أبو إسحاق جوابا بيّن له السائل أن المراد بالالتفات بقوله: (أما تراه مقبلا على شعره, إذ التفت إلى بشام فدعا له) [22]. تفيد هذه الرواية أن الالتفات مصطلح قديم معروف منذ القرن الثاني الهجري قبل نشأ ة البلاغة وتقنينها. ولعل ابن المعتز أول من أدخله في المصطلح البلاغي حين ضمّنه في محاسن الكلام, وعرفه بأنه: "انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار, وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك, ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر".[23]

ومن المصطلحات التي انتقلت إلى البلاغة عن طريق الدراسات اللغوية مصطلح " الفصاحة". وهي ترادف السليقة والملكة في الدراسات اللغوية, إذ هناك صلة بين المفهوم اللغوي للفصاحة الذي هو البيان والوضوح وبين المفهوم البلاغي له الذي هو الإجادة في القول حتى يقع في نفس المتلقي موقعا حسنا. وفي تعريف المعجميين أمثال الزبيدي وابن منظور للسليقة والفصاحة انكشفت الصلة المفهومية بينهما [24], قال أحمد مطلوب:"ولفظة الفصاحة في كتاب الله وحديث الرسول الأعظم لا يخرج عن معناها اللغوي وهو الظهور والبيان, وحين دخلت هذه اللفظة في الدراسات البلاغية والنقدية ارتبطت بالبلاغة, وأصبح البلاغيون لا يفرقون بينهما في المرحلة الأولى من التأليف"[25].

والوجه الثاني الذي أخذت البلاغة مصطلحاته منه هو تأثرها بالعلوم الأخرى أمثال المنطق وعلم الأصول, وعلم الكلام, والفلسفة وغيرها. ومن البديهيات أن الاحتكاك بين الشيئين أو الأشياء يفضي إلى التأثّر بعضها ببعض, فالبلاغة العربية تأثرت بهذه العلوم فتسرب إليها بعض المصطلحات المختصة بهذه العلوم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي المنطق أمثال مصطلح "التصور والتصديق" وفي علم النحو أمثال:"الفصل والوصل",و"المسند والمسند إليه",و"الخبر والإنشاء",و"التقديم والتأخير",و"التعريف والتنكير", و"التضمين", ومن علم الكلام أمثال:" المذهب الكلامي",و"المجاز".ومن علم الأصول أمثال:"الإطلاق والتقييد",و"العموم ولخصوص. ومن العروض أمثال:"التأسيس", و"التوشيح", و"الإرصاد", و"الحشو",و"التصريع", و"المعاظلة".

والوجه الثالث للمصطلحات البلاغية هو ما نبع من البلاغة نفسها على أيدي علمائها حسب اختلاف أذواقهم, ومن هذه المصطلحات "علم المعاني",و"علم البديع" وما لف لفهما. هذه المصطلحات جادت بها أفكار علماء البلاغة.

المبحث الرابع : إشكالية المصطلحات البلاغية

لقد نتج من هذه الأوجه الثلاثة المذكورة آنفًا إشكاليات تغلق دون الطلبة والدارسين باب الفهم, حتى لا يتيسر لهم التمييز بين بعض المصطلحات لتداخل بعضها في بعض وتعددها. ولاحتْ هذه الأزمات في المؤلفات البلاغية القديمة والحديثة,وتحددتْ هذه الإشكاليات في الوجهات التالية:

الوجهة الأولى: تداخل المصطلحات بين الفنون البلاغية الثلاثة (المعاني والبيان والبديع)

الوجهة الثانية: تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد.

الوجهة الثالثة: تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد.

الوجهة الرابعة: الإفراط في تفريع المصطلحات.

الوجهة الخامسة: كثرة التقسيم والإفراط في التنويع للموضوعات البلاغية.

الوجهة السادسة: عدم المناسبة المقامية في المصطلح.

يجدر بنا أن نوفي هذه الوجهات بيانا وتفصيلا لتتسنى الإشارة إلى المشكلات النابعة من تداخل المصطلحات البلاغية خلال التصنيف الثلاثي للبلاغة:

الوجهة الأولى : **تداخل المصطلحات بين الفنون البلاغية الثلاثة**. وهذا التداخل ناشئ من تباين وجهات النظر البلاغيين في المصطلح البلاغي أو تعدد الصور الواقعة في المصطلح. ظهرت هذه الأزمة بظهور فكرة ثلوث البلاغة وتقسيمها إلى المعاني والبيان والبديع. ومن المصطلحات التي اختلف البلاغيون في موضعها بين الفنون البلاغية الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) ما يأتي:

1- **التجريد**: للتجريد صورتان, الأولى هي أن ينتزع من أمر ذي صفة أمرٌ آخرُ مثله في تلك الصفة مبالغة فيها وذلك لكمال تلك الصفة في الأمر الآخر, كقولك: "لي من فلان صديق حميم". فقد حصل انتزاع من فلان شخصا آخر مثله في الصداقة, وذلك للدلالة على كمال الصفة في فلان هذا, المنتزع منه. ومثال آخر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قولك عن رجل شجاع : "إذا رأيته رأيت منه الأسدَ" أي إذا رأيته فكأنما يتجرد أمامك صورة تشبه صورة الأسد. ومن الواضح وجود التشبيه الضمني في هذه الصورة من التجريد.

والصورة الثانية هي مخاطبة الإنسان نفسه وكأنه يخاطب شخصا آخر, وهو في هذه الحالة كذلك كأنه يجرد من نفسه مخاطبا, ويتوجه إليه الكلام, ويحادثه محادثة الغير, مثل قول الشاعر:

إن تلقني لا ترى غيري بناظرة # تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد

حيث التفت الشاعر من التكلم (تلقني, غيري) إلى الغيبة (تعرف جبهة الأسد)[26]

في هذا المصطلح خلاف بين البلاغيين, هل هو من مباحث البديع أو البيان؟ فشيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني وابن الأثير عدّاه من باب التشبيه اعتبارا بالصورة الأولى. يقول الجرجاني: "القياس يقتضي أن يقال في هذا الضرب إنه تشبيه على حد المبالغة" ويراه ابن الأثير أن ما كان على هذه الصورة من قبيل "التشبيه مضمر الأداة", إذ يحسن تقدير أداة التشبيه فيه.[27]

وأما الصورة الثانية للتجريد فتفيد الالتفات, لذلك عده بعض البلاغيين من مباحث المعاني. ومنشأ هذا الاختلاف هو تجريد البلاغة من الذوق والإحساس وإخضاعها تحت منطق التقسيم والتفريع. فالذين وقعوا في هذه الحيرة هم البلاغيون الذين أجازوا التصنيف الثلاثي للبلاغة العربية.

2- **الإيغال** : هو ختم الكلام بلفظ أو عبارة يتم المعنى من دونها مثل قول الخنساء:

وإن صخرا لتأتم الهداة به # كأنه علم في رأسه نار

فعبارة (في رأسه نار) تتم الجملة دونها, وإنما أتت بها الشاعرة لتحقيق القافية ولتفيد معنى المبالغة.

ومثاله في النثر قوله تعالى: "ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين". فلفظ "مدبرين" استعمل إيغالا لأن الجملة قد تم معناها بدون ذكر هذا اللفظ. وذكرها يفيد الفاصلة للآية كما يفيد المبالغة.[28]

وقد وقع الخلاف بين البلاغيين هل يندرج الإيغال تحت مباحث علم المعاني أم المباحث البديعية؟ فأما الذين يرون وجوده في الكلام المنظوم خاصا يعدونه مبحثا بديعيا وقوعه غالبا في القافية[29], وأما الذين يرونه من مباحث علم المعاني فذلك باعتبار إفادته للمعنى الزائد في الكلام, وعدّوه من الإطناب إيغالا لـ" أن الشعر إذا استكمل بيته بتمامه أتي بقافية تفيد معنى زائدا, فكأنه قد أوغل في الفكر حتى استخرجها"[30].

3- **الالتفات** : هذا ظاهرة بلاغية عدها بعض البلاغيين من مباحث علم المعاني لتعلّقها بالإسناد.[31], وعدها البعض الآخر من مباحث علم المعاني تارة ومن المباحث البديعية تارة أخرى منهم السكاكي لأنها تُستعمل للتفنن في الكلام.[32]

لقد خاض الدكتور حسن طبل في بيان موقع الالتفات في خريطة الدرس البلاغي فأتي بما أفاد وأجاد.[33]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

4- **أسلوب الحكيم** : لقد وقع من البلاغيين المتأخرين و المحدثين اضطراب في أي فن من الفنون البلاغية يلائم بلاغية ضربيْ أسلوب الحكيم, بعضم وضعه تحت علم المعاني لكونه نوعا من خروج الكلام عن مقتضي الظاهر, ومن هؤلاء البلاغيين لخطيب القزويني[34], والدكتور محمد أبو موسى[35], والدكتور الوصيف هلال الوصيف[36], والدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود[37], وبعضهم من عدّه من البديعيات لكونه مبنيا على الحكمة التي تحسِّن الخطاب , ومن هؤلاء الدكتور الدكتور وليد إبراهيم قصاب[38], وابن عبدالله أحمد شعيب [39]وغيرهما.

5- **الاعتراض**: تعريفه هو رجوع المتكلم إلى ما قاله أولًا بلفظة أو جملة معترضة ليرفع بها ما قد يتوهم. عدّه السكاكي من الألوان البديعية بينما ذكره الخطيب القزويني في مسائل علم المعاني.

وقد يقع التداخل في فن واحد, وخاصة مصطلحات البديع مثل الاقتباس والتضمين, عدّهما البلاغيون من المحسنات اللفظية, وقد نجد منهم من يرى أن ليس لهما علاقة باللفظ بل إن أثرهما في المعنى وحده, منهم الدكتور إبراهيم القصاب. وكذلك مصطلح "التفويف" أدرجه بعض البلاغيون تحت المحسنات المعنوية بينما ذكره بعضهم من المحسنات المعنوية.

لقد عانت البلاغة بسبب التقسيم الثلاثي إشكالية المعرفية والمنهجية, والآن اقتضت الحاجة إلى إهمال هذا التقسيم الثلاثي ونبذ النظرة التضمنية بين البديع والبلاغة وهي نظرة تقوم على أن البديع قسم في البلاغة. لو أرجع الدارسون إلى النظرة الترادفية بين البديع والبلاغة, وهي نظرة تقوم على أنهما مترادفان لتخلصت البلاغة من هذه الإشكالية, ولستثمر الدرس البلاغي في تحليل الخطاب القرآني وبيان إعجازه وأساليبه.

الوجهة الثانية: **<u>تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد</u>**. ومن مظاهرها:

1- **مفهوم الطباق**: وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام نظما أو شعرا.[40] ظهر هذا المصطلح واستقر على يد ابن المعتز الذي جعله تالث الفنون الخمسة المذكورة في البديع عنده, وصار لهذا المفهوم عدة تسميات على أيدي علماء البلاغة. سماه ثعلب "مجاورة الأضداد[41], وسماه ابن قدامة "التكافؤ"[42], وذكره السيوطي باسم "المقاسمة" [43] كما ذكره الجرجاني والعلوي باسم "التطبيق"[44]. وأما المصطلح الشائع هو "الطباق".

2- **مفهوم الالتفات** الذى هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر. انتهت البلاغة إلى إطلاق المصطلحات الكثيرة عليه منها ما سماه أسامة بن منقذ "الانصراف", وسماه ابن رشيق القيرواني "الاعتراض", وسماه ابن وهب ", كما ذكره ابن جني وابن الأثير باسم "شجاعة العربية", والعدول, وذكره ابن قتيبة بـ"مخالفة ظاهر اللفظ معناه", وخطاب التلون.[45]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3- **مفهوم الجناس**: أصبح له في التراث البلاغي عدة مصطلحات, ذكره الرماني "التجانس"[46], وسماه قدامة "المجانس" والتعطف, والمطابقة.[47]

4- **مفهوم مراعاة النظير** الذي هو الجمع بين أمرين متناسبين أو أمور متناسبة بغير التضاد[48]. له عدة مصطلحات منها التناسب, والائتلاف, والتوفيق, والتلفيق, والمؤاخذة بين المعاني.

5- **مفهوم تجاهل العارف**: هو إيهامك نفسك بعدم معرفة شيء, وإنك تعرفه حقيقة, لقوة شبه حصلت بين المشبهين.[49] وله مصطلحات كثيرة: سماه السكاكي[50]سوق المعلوم مساق غيره, وإرخاء العنان, وسماه ابن الأصبع الإعنات[51], وإخراج الكلام مخرج الشك في اللفظ دون الحقيقة.

شاع في التراث البلاغي هذا الكم من المصطلحات دون أي تقرير لما هو أولى بالإعمال وما هو أجدر أن يعرض إلى الفناء الاستعمالي.

الوجهة الثالثة: **تعدّد المفاهيم للمصطلح الواحد**. أي كون المصطلح الواحد ذا مفاهيم كثيرة لدى البلاغيين, وتمسك كل بلاغي بمفهومه لأنه رآه أشمل معنى من غيره. تندرج تحت هذا مصطلحات عدّة منها.

1. **الطباق**: تعددت مفاهيم الطباق بين البلاغيين تبعا لتعدد وجهة نظرهم في هذا اللون البديعي. يرى علماء البلاغة الطباق بـ"الجمع بين الكلمات ذات المعنى المتضاد"[52], بينما يراه قدامة بن جعفر "اتحاد كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى" وسماه التكافؤ".[53]

2. **التضمين** : أصبحت له مفاهيم عديدة: منها " أن يضمن المتكلم كلامه لفظة من بيت أو جملة مفيدة منه, أو جزءا عروضيا أو ما زاد على ذلك, بشرط ألا يبلغ المقدار المضمن نصف بيت يشير إلى ذلك البيت أو إلى القصيدة التي البيت منها"[54], ومنها أن يضمن الآيات والأخبار النبوية في الكلام شعرا أو نثرا, جزءا أو كليا [55], ومنها " حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه"[56].

3. **التدبيج**: ومن مفاهيمه: "أن نذكر في الكلام ألوانا من الأصباغ تدل على المدح والذم"[57], ومن أصحاب هذا المفهوم: الزملكاني وابن حمزة العلوي[58]. ومنها "عبارة عن إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الفنون والأغراض, كل فن في جملة من الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غالبا مع تساوي الجمل المركبة في الوزن. ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة" ومن أصحابه: المصري [59], وعبد الرحمن الميداني[60]. وقال الخطيب القزويني: " وأما ما يسميه بعض الناس التفويف ....فبعضه من مراعاة النظير وبعضه من المطابقة.[61]

ومما لا يشوبه ريب أن الدراسات المعاصرة ورثت إشكالية الكم الهائل من المصطلحات[62], فينبغي للبلاغيين المعاصرين أن يحاولوا على احترام إجماع المصطلحين على أن المصطلح "لا بد أن يكون بدلالة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

واضحة وواحدة في داخل التخصص الواحد"[63], فيتم التقرير على أيّ مصطلح أجدر بالإعمال, وأيّه أجدر بالإهمال.

الوجهة الرابعة : **<u>الإفراط في التفريع وجعل مصطلح مستقل لكل فرع</u>** : يعتاد البلاغيون على كثرة التفريع لبعض المصطلحات, وتصير هذه الفروع مصطلحات مستقلة. فمثلا:

(1) مصطلح**(الطباق)** تفرع منه (المقابلة), والفرق بين هذين المصطلحين هو أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين الضدين, والمقابلة تكون غالبا بجمع بين أربعة أضداد, وكذلك المطابقة لا تكون إلا بالأضداد, والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد, لذلك اختلف البلاغيون في المقابلة, فبعضهم جعلها فنا مستقلا وبعضهم عدّها من الطباق.[64]

(2) مصطلح **(السجع)** الذي هو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو على حرفين متقاربين أو حروف متقاربة[65]. تفرّع من السجع (التصريع) وصار الفرع مصطلحا مستقلا, وعلة هذا التفريع هي أن بعض البلاغين رأى السجع في النثر دون الشعر, منهم السكاكي والخطيب القزويني وشراح التلخيص, وما وقع في الشعر من اتفاق الفاصلتين فهو تصريعٌ.

(3) مصطلح **(الموازنة)** الذي هو أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في أوزانها, وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساويي الألفاظ وزنا... والموازنة هي أحد أنواع السجع[66]. اشتق هذا المصطلح من السجع وجعله البلاغيون فنا مستقلا. والفرق بينهما أن في السجع تساوي الفاصلتين في الحرف الأخير أي في التقفية, وفي الموازنة تساوي أو توازي الفقرتين في الوزن لكنهما مختلفتان في التقفية. لذلك قال ابن الأثير: "وهذا النوع من الكلام أخو السجع في المعادلة دون المماثلة لأن في السجع اعتدالا وزيادة على الاعتدال, وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد, وأما الموازنة ففيها اعتدال الموجود في السجع, ولا تماثل في فواصلها, فيقال إذًا : كل سجع موازنة , وليس كل موازنة سجعا, وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة"[67].

لو جعل البلاغيون المقابلة ضربا من ضروب الطباق, و"الموازنة"و"التصريع"من أقسام السجع لزالت إشكالية المقابلة ولنمحى الاضطراب في السجع.

(4) **التفويف** فهو عند السبكي مغاير لما عليه البلاغيون السابقون.[68]

الوجهة الخامسة : **<u>الإسراف في التقسيم والتنويع للمصطلح</u>**

ومما يُحدث الإشكاليات في المصطلحات هو التقسيمات الكثيرة والتنويعات المتعددة لبعض الألوان البلاغة, خصوصا في المصطلحات البديعية. فمثلا مصطلح "الجناس", تصل أقسامه عند البلاغيين إلى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

خمسين ونيف.[69] وحصره أحمد الهنداوي في تسعة أقسام :الجناس التام, والجناس المحرف, والجناس الناقص, والجناس المصحف, والجناس المضارع, والجناس المقلوب [70].

وكذلك مصطلح "التقابل" وله تنويعات كثيرة تحت قِسْمَيه" تقابل التضاد التام اللفظي, تقابل التضاد التام المعنوي, تقابل التضاد غير التام, وله ملحقات وهي المتدرج والمتنافي والتماثل, ومن تفريعاته تقابل التناقض الخبري, والتقابل التناقض الإنشائي[71].

ومن الأجدر أن لا يعطّل البلاغيون طاقاتهم على التقليل من التقسيمات المفرطة والتفريعات الكثيرة التي تذهب بلباب الدرس البلاغي وتجرده من الذوق والحاسة, وأن يحاولوا على الاتيان بكثرة الشواهد والأمثلة البلاغية في كل موضوع ليسهل على الطلبة فهم البلاغة ويشد عضدهم في ملك الذوق العاطفي الذي يعين على إدراك الفرق بين الحسن والأحسن, وبين الفائق والممتاز من العبارات.

الوجهة السادسة: عدم المناسبة المقامية في المصطلح. يعني عدم المناسبة المقامية أن يكون المصطلح الذي يرتبط ببديع القرآن خاصة غير لائق بأن يوصف بخطاب القرآن في جلاله وعظمته, أي يتنافي مع أساليب النظم القرآني . وإذا انتفى هذا الشرط في مصطلح ما, فلا قيمة له مهما حظي بالإتصاف بالشروط الأخرى , ومهما كانت دلالته صحيحة في غير خطاب القرآن, لأن هذا هو الأصل, وما يراد بعده مجرد فروع, وإذا فسد الأصل, فسدت تبعا لذلك فروعه.[72]

ومن المصطلحات التي لا تليق بأن توصف بالخطاب القرآني المذهب الكلامي, وتجاهل العارف, والاقتدار, والغزل والتشبيب, والإفراط في الصفة, وغيرها. لذلك اعترض الإمام بدر الدين الزركشي على من وصف فواصل القرآن بالسجع, حيث قال: "ويمتنع استعمال القافية في كلام الله, لأن الشرع لما سلب عنه الشعر سلب القافية أيضا عنه لأنها منه, وخاصة به في الاصطلاح. وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن لا تطلق الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله فلا تتعداه"[73]

وإن مصطلح "تجاهل العارف" الذي اعتبره البلاغيون من بلاغة الكلام العربي, عدل بعض البلاغيين عن تسميته بذلك. لقد أتى العلوي اليمني بتعريف واضح لهذا المصطلح حيث يقول فيه: "وهو أن تسأل عن شيء تعلمه موهما أنك لا تعرفه, وأنه ممن خالجك فيه الشك والريبة وشبهة عرضت بين المذكورين, وهو مقصد من مقاصد الاستعارة يبلغ به الكلام الذروة العليا"[74]

اعتبر ابن المعتز هذا المصطلح من محاسن الكلام لكنه لم يورد له شاهد من القرآن الكريم. وعدل السكاكي عن تسميته "تجاهل العارف" ولجأ إلى تسمية مناسبة وهي "سوق المعلوم مساق غيره" لأنه يعلم ورود هذا اللون في أساليب القرآن الكريم,مثل قوله تعالى "وما تلك بيمينك يا موسى, قال هي عصاي أتوكأ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى" وإنما آثر السكاكي تسمية "سوق المعلوم مساق غيره" تنزيها لعظمة القرآن وجلالته من النقص والعيب, وتأدبا مع الله عزّ وجلّ.

ومن الحلول لهذه المشكلة إزاحة مصطلحات لها حمولات بشرية وعدم إطلاقها على القرآن في تحليل أساليبه وبيان إعجازه. وكذلك اختراع لكل لون من الألوان البلاغية مصطلح مناسب إطلاقه على أساليب القرآن وروائع الكلام العربي.

الخاتمة:

وبعد الجولة السريعة تبيّن حجم المشكلة التي تعانيها المصطلحات البلاغية عبر المراحل المختلفة التي مرت على البلاغة ولا سيما الدراسات المعاصرة للبلاغة, وينبغي للبلاغيين القيام بالحلول الحاسمة لهذه المشكلة. يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها:

(1) أن هناك عوامل كثيرة أفضت إلى تعدد المصطلحات البلاغية.

(2) أن أوجه توليد المصطلحات البلاغية يتعلق بتأثرها بالعلوم الآخرى.

(3) في المصطلحات البلاغية إشكاليات توقع الدارسين في حيرة من فهمها وتفريق بعضها من بعض لأجل التداخل بين المصطلحات والتضارب بين المفاهيم.

(4) تظهر الحاجة إلى إنهاء أدواء التداخل المصطلحي والاضطراب المفاهيمي مقدمة لتجديد البلاغة العربية. وذلك بوضع معجم بلاغي يدرس المصطلحات البلاغية دراسة وافية تحدد مفهوم كل مصطلح بالوضوح

ويوصي الباحث المجامع اللغوية أن تأخذ على عاتقها حصر المصطلحات البلاغية وتجريدها من التداخل والتضارب المفاهيمي ليتسنى للطلبة والدارسين تلقي الدرس البلاغي بكل يسر في الفهم والذوق والتطبيق.

الهوامش :

(1) أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (2008) معجم مقاييس اللغة, دار الكتب العلمية, بيروت, ج2, ص 107.

(2) د. علي القاسمي (2019) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, ص 300.

(3) الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني (2003) التعريفات, مكتبة تالقرآن, القاهرة, ص 34.

(4) أبو البقاء الكفوي (1998) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, مؤسسة الرسالة ناشرون, بيروت, ص 559.

(5) مرتضى الزبيدي (1994) تاج العروس من جواهر القاموس, مكتبة حكومة, الكويت, ت. عبد العزيز مطر, ص 290.

(6) د. علي القاسمي : المرجع السابق, ص 303.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(7) د. علي القاسمي: المرجع السابق, ص 303.

(8) د. أحمد حسنين (د.ت) الأسلوبية العربية دراسة تطبيقية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, ط1, ص 103.

(9) د. أحمد حسنين: المرجع نفسه, ص 107.

(10) الجاحظ(د.ت) البيان والتبيين , مكتبة الخانجي, القاهرة, ج 1, ص 210.

(11) مصطفى السقا (1966) مختار الشعر الجاهلي, المكتبة الشعبية, ج1, ص 42.

(12) أبو العباس عبد الله بن المعتز (2012) كتاب البديع, مؤسسة الكتب الثقافية, ت. عرفان مطرجي, ط1, ص 12.

(13) محمد أحمد بن طباطبا العلوي (2005) عيار الشعر, دار الكتب العلمية, بيروت, ت. عباس عبد الستار, ص 23.

(14) د. أحمد حسنين (د.ت) الأسلوبية العربية دراسة تطبيقية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, ط1, ص 126.

(15) أبو هلال العسكري (د.ت) كتاب الصناعتين, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, ت. علي محمد البجاوي ومحمد الفضل إبراهيم, ص 267.

(16) د. أحمد حسنين (د.ت) الأسلوبية العربية دراسة تطبيقية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, ط1, ص 132.

(17) أحمد مطلوب (1983) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, مطبعة المجمع العلمي, العراق, ج2, ص 324.

(18) ابن عبد الله أحمد شعيب (2008) بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية, دار ابن حزم, بيروت, ص 399.

(19) يوسف بن علي السكاكي, (1987) مفتاح العلوم, دار الكتب العلمية, بيروت, ص 360

(20) عبد العظيم المطعني (2002) البديع من المعاني والألفاظ, مكتبة وهبة, القاهرة, ص 164.

(21) د. علي القاسمي (2019) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية, مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, ص 302.

(22) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (2006) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, دار الطلائع, القاهرة, ت. محمد محي الدين عبد الحميد, ج1, ص 210.

(23) أبو العباس عبد الله بن المعتز (2012) كتاب البديع, مؤسسة الكتب الثقافية, ت. عرفان مطرجي, ط1, ص 73.

(24) أ.د. محمد العباس, مفهوم الفصاحة عند النحاة العرب القدماء والمحدثين.

(25) أحمد مطلوب (1983) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها, مطبعة المجمع العلمي, العراق, ج3, ص 110.

(26) ابن عبد الله أحمد شعيب (2008) بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية, دار ابن حزم, بيروت, ص 361.

(27) عبد القاهر الجرجاني (د.ت) دلائل الإعجاز, دار المدني, جدة, ت. أحمد محمود شاكر, ص

(28) ابن عبد الله أحمد شعيب (2008) بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية, دار ابن حزم, بيروت, ص 361.

(29) ابن عبد الله أحمد شعيب: المرجع نفسه, ص 360.

(30) ابن عبد الله أحمد شعيب: المرجع نفسه, ص 327.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(31) الخطيب القزويني (2004) الإيضاح في علوم البلاغة, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ت. عبد الحميد هنداوي, ص 79.

(32) يوسف بن علي السكاكي, (1987) مفتاح العلوم, دار الكتب العلمية, بيروت, ص 350.

(33) دز حسن طبل, (1999) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية, دار الفكر العربي, القاهرة, ص 27-29.

(34) الخطيب القزويني (2004) الإيضاح في علوم البلاغة, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ت. عبد الحميد هنداوي, ص 84.

(35) د. محمد محمد أبو موسى (2017) خصائص التراكيب, مكتبة وهبة, القاهرة, ص 306.

(36) لوصيف هلال الوصيف إبراهيم (2016) ألوان من تاريخ البلاغة وفن علم المعاني علم المعاني, مكتبة وهبة, القاهرة, ص 570.

(37) د. بسيوني عبد الفتاح فيود (2004) علم المعاني, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ص 214.

(38) د. وليد إبراهيم قصاب (2014) علم البديع, دار الفكر المعاصر, بيروت, ص 103.

(39) ابن عبد الله أحمد شعيب (2008) بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية, دار ابن حزم, بيروت, ص 396.

(40) د. بسيوني عبد الفتاح فيود (2004) علم البديع, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ص 112.

(41) ثعلب (1966) قواعد الشعر, ت. دار المعرفة, القاهرة, د. رمضان عبد التواب, ط1, ص 62.

(42) قدامة بن جعفر (2006) نقد الشعر, المكتبة الأزهرية للتراث, القاهرة, ت. محمد عبد المنعم, ص خفاجي, 127.

(43)عبد الرحمن السيوطي (1939) شرح عقود الجمان, القاهرة, ص 105.

(44) يحي بن حمزة العلوي اليمني (1914) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, القاهرة, ج2, ص 377-378.

(45) د. حسن طبل (2010) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية, دار السلام, القاهرة, ط1, ص 12.

(46) الرماني (د.ت) النكت في إعجاز القرآن, دار المعارف, مصر. ص 55.

(47) قدامة بن جعفر (2006) نقد الشعر, المكتبة الأزهرية للتراث, القاهرة, ت. محمد عبد المنعم, ص خفاجي, 139.

(48) د. بسيوني عبد الفتاح فيود (2004) علم البديع, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ص 130.

(49) عبد العظيم المطعني: المرجع السابق, ص 75.

(50) يوسف بن علي السكاكي, (1987) مفتاح العلوم, دار الكتب العلمية, بيروت, ص

(51) ابن الأصبع المصري (د.ت) تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان لإعجاز القرأن, إحياء التراث, ص 535

(52) عبد العظيم إبراهيم المطعني : المرجع السابق, ص 7.

(53) قدامة بن جعفر (2006) نقد الشعر, المكتبة الأزهرية للتراث, القاهرة, ت. محمد عبد المنعم, ص خفاجي, 127.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(54) أسامة بن منقذ (د.ت) البديع في نقد الشعر, مطبعة مصطفى الحلبي, ت. د. أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد, ص36.

(55) ضياء الدين ابن الأثير (1995) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, المكتبة العصرية, بيروت, ج2, ص 323.

(56) الرماني, النكت في إعجاز القرآن, دار المعارف, مصر ص 52

(57) يحي بن حمزة العلوي اليمني (1914) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, المكتبة العصرية, بيروت, ت. عبد الحميد هنداوي, ج3, ص 44.

(58) تحي بن حمزة العلوي اليمني : المرجع نفسه, ص 44

(59) ابن الأصبع المصري (د.ت) تحرير التحبير في صناعة الشعر وبيان لإعجاز القرأن, إحياء التراث, ص 532

(60) عبد الرحمن حبنكه الميداني (1966) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, دار القلم, دمشق, ج2, ص 529.

(61) الخطيب القزويني: المرجع السابق ص 291.

(62) د. بسيوني عبد الفتاح فيود (2004) علم البديع, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ص 112.

(63) د. فهمي حجازي (1993) الأسس اللغوية لعلم المصطلح, مكتبة غريب, مصر, ص12.

(64) د. بسيوني عبد الفتاح فيود (2004) علم البديع, ص 112.

(65) يحي بن حمزة العلوي اليمني (1914) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, المكتبة العصرية, بيروت, ت. عبد الحميد هنداوي, ج3, ص 22.

(66) د. وليد إبراهيم قصاب (2014) علم البديع, دار الفكر المعاصر, بيروت, ص 166.

(67) ضياء الدين ابن الأثير : المرجع السابق, ج1, ص 272.

(68) أحمد مطلوب: المرجع السابق, ج2, ص 414.

(69) إبراهيم الخليلي عبد الرزاق أونيمجسن (2016) العناس في فن الجناس, مكتبة عولوهو أوين, موشن, لاغوس, نيجيريا, ص 5.

(70) د. أحمد هنداوي هلال (2002) الجناس في أساس البلاغة للزمخشري, مكتبة وهبة, القاهرة, ص 17.

(71) د. أسماء سعود الخطاب (2014) التقابل في الحديث النبوي الشريف, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, ص 25-30.

(72) د. محمد إقبال عروي (2012) آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل الخطاب القرآني, بحوث الندوة العلمية بمركز الدراسات القرآنية بالرابطة المحمدية للعلماء, المملكة المغربية.

(73) بدر الدين الزركشي (2001) البرهان في علوم القرآن, دار الفكر, بيروت, ج1, ص 89.

(74) يحي بن حمزة العلوي اليمني (2008) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, المكتبة العصرية, بيروت, ج3, ص45.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

همزية المحامي آدم عثمان في رثاء السفير عبد القادر زيلاني أزري
(دراسة أدبية تحليلية)

إعداد:
محمد بشير محمد[1]
محاضر بقسم اللغة العربية في كلية التربية ببلرولاية غومبي نيجيريا
وعثمان لاميطودوو[2]
محاضر بقسم اللغة العربية في كلية التربية ببلرولاية غومبي نيجيريا

ملخص البحث:

إنّ فن الرثاء من الفنون الشعرية التي اهتم بها شعراء القدامى والمحدثين من العرب والعجم. الندب فهو البكاء على الميت بإظهار الحزن والتفجع، ففيه يئنّ الشاعر ويترنح مما أصابه من ألم فراقه المرثى. وأما التأبين فهو الثناء على الميت، فالشاعر فيه لا يبكي المرثى بل يذكر مزاياه وفضائله، أما العزاء فهو السلو والتصبر لما حل بالشاعر من كارثة الموت، ويغلب فيه ذكر الموت والإشارة إلى أنه أمر لا مفرّ منه.[i] وقد تناول البحثان في هذه الورقة نبذة تاريخية عن حياة الشاعرمن نسبه ومولده ونشأته وتعلمه وثقافه وعلمائه ومشاعره ثم قاما بعرض القصيدة المدروسة, وكذلك رصد الباحثان التقويم الفني للمرثية من ناحية المضمون كبناء القصيدة وأفكارثم العاطفة, ومن حيث الشكل قد ناولا الحديث عن أسلوب الشاعر ثم الموسيقى. حيث تتشكل هذه الورقة عن دراسة أدبية تحليلية للقصيدة, فيستخدم الباحثان أدوات لهذا البحث، بالاعتماد على الكتب الأدبية القديمة والحديثة، كما أنهما يستعينان بالمراجع التي لها صلة بالموضوع. فقسم الباحثان الورقة إلى أربعة محاور:

- المحور الأول: التعريف بالشاعر
- المحور الثاني: عرض القصيدة
- المحور الثالث: دراسة فنية
- الخا تمة وأهم النتائج وقائمة المصادر والمراجع.

ABSTRACT

The art of lamentation is one of the poetic arts that the ancient and modern poets of Arabs and Persians were interested in. Scaring is crying over the dead by showing sadness and mourning. As for the eulogy, it is praise for the dead, for the

[1] bagebashir@gmail.com /GSM: +2347031123928
[2] lamidoduwo@gmail.com/ GSM: +2348066825038

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

poet does not cry in it, but rather mentions his merits and virtues. As for consolation, it is the solace and patience for what befell the poet of the disaster of death, and the mention of death prevails and the indication that it is inevitable. The poet's life, from his lineage, birth, upbringing, education, culture, scholars, students, and feelings, then they made an analytical presentation of the studied poem. The two researchers also monitored the technical evaluation of the elegy in terms of content, such as building the poem and thoughts of emotion. As this paper consists of an analytical literary study of the poem, the two researchers use tools for this research, relying on ancient and modern literary books, as well as using references that are relevant to the topic. The researchers divided the paper into four axes:

The first axis: definitions

The second axis: Presenting the studied poem

The third axis: technical study

Conclusion, most important findings, and a list of sources and references.

- المحور الأول: التعريف بالشاعر

هو الشاعر آدم بن عثمان بن محمد بن بوسى (BOSE) الفلاتي، وينتسب إلى القبيلة الفلاتية التى شاركت الشيخ عثمان بن فودي في حركته الإصلاحية في القرن التاسع عشر الميلادي ، وأسست هذه القبيلة مدينة دُكُّو (DUKKU) بعد أن رأوها صالحة للزراعة والرعاية[3].

ولد السيد آدم بن عثمان في قرية بوله جنغراوا بعد أن هاجر أبوه إليها وكانت ولادته في اليوم السابع عشر من شهر مايو عام (17- 5 – 1957) وبعد تسعة عشر يوما من ولادته انتقل أبوه إلى قرية أخرى تسمى بُلَ بَرْدَيْ (BULA BARDE) حيث بدأ تفسير القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك، ويفد جم غفير إلى حلقة تفسيره، واستمر على تلك الحالة إلى أن قضى نحبه عام 1982م.[ii]

نشأ السيد آدم بن عثمان في كنف والده الذي حرص على تربيته منذ صغره. وكان والده يجلسه إلى جانبه وخاصة وقت إلقاء دروسه للناس في مجلسه العلمي، وذلك ليعتاد على تحمل أعباء طلب العلم لما فيه من خيرات وبركات كثيرة. وكان يعلمه آداب الأكل والشرب والكلام مع الناس، وغير ذلك من الآداب الإسلامية السامية.[4]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

عاش السيد آدم عثمان في الخدمة العلمية والثقافية ينتقل في مختلف المراحل التعليمية التقليدية والنظامية بين العلماء والأدباء والشيوخ حتى صار مثقفا بثقافتين: الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية، إلى أن تخصص في الشريعة والقانون في جامعة عثمان بن فودي بصكتو (SOKOTO) وهو قادر على قرض الشعر في أغراض مختلفة.

والجدير بالذكر أن السيد آدم أخذ مبادئ علومه عن أبيه المرحوم الشيخ عثمان بن محمد، من القراءة والكتابة إلى أن بلغ الثالثة عشر من عمره، فدرس علوم الدين واللغة على النمط المعروف حينئذ في الكتب المتداولة في هذه المنطقة، ولا يفوت الباحثان أن يذكرا بأنه ختم القرآن الكريم عند والده ولم يتجاوز السن التاسع عشر من عمره، ثم درس بعض الكتب الفقهية المعروفة، والكتب اللغوية، وكان السيد آدم يجالس أباه في كثير من الأحايين في حلقته العلمية فيسمع الكثير من الفنون الأخرى كالفقه واللغة. كما أنه التحق بالمدارس النظامية من الابتدائية حتى الجامعة وحصل على شهادة الليسانس في جامعة عثمان بن فودي بصكتو عام 1986م. وقد تخصص في القانون والشريعة، ثم التحق بمدينة لاغوس وتدرب في مدرسة المحاماة النيجيرية (NIGERIAN LAW SCHOOL) حيث قضى فيها سنة كاملة ونال شهادتها عام 1987م.[iii]

سبقت الإشارة إلى أن السيد آدم عثمان نشأ وترعرع في البيئة الأدبية، وجال بين الأدباء والشيوخ يتلقى من فيوض علومهم الإسلامية والثقافة العربية التقليدية. وقد حصل ذلك نتيجة اهتمام أبيه بتربيته التربية الإسلامية.[iv]

اشتغل الشاعر آدم عثمان بصورة رسمية مع ولاية بوتشي في المحكمة العليا لمدة ثماني سنين وذلك من عام 1987م إلى 1995م وتقلب في مناصب ثلاثة نائب المسجل العالي (SENIOR ASSISTANT REGISTRAR)، والمدعي الحكومي، ثم عين نائب المسجل العام للمحكمة الاستئنافية (SHARIA COURT OF APPEAL) ثم تنازل عن العمل عام 1995م، وأسس مكتبا للمحاماة في مدينة بوتشي .

وقد خاض الأديب في غمار سياسي حيث انتخب عضوا في المجلس النواب (HOUSE OF ASSEMBLY) لولاية غومبي فصار رئيس مجلس النواب من سنة 1999م إلى 2003م وذلك لمدة أربع سنوات، ثم عين رئيسا انتقاليا لحكومة كومي (KWAMI) المحلية في ولاية غومبي، وذلك لمدة شهرين، فلما تم الانتخاب رجع إلى مكتبه وكبّ على التدريس كعادته وما يتصل بمهنته المحامية،[5] وأخيرا عين عضوا لهيئة التعليم الأساسي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(UNIVERSAL BASIC EDUCATION BOARD) من قِبَل حكومة ولاية غومبي من عام 2008م إلى 2011م، وقد وظّف المحامي آدم منصب القاضي في ولاية غومبي لعام 2014م إلى يومنا هذا (Khadi Sharia court of appeal).

المحور الثاني: عرض القصيدة

إن مناسبة هذه المرثية هي وفاة المرحوم السفير، وفي تلك الفترة كان موظفا بوزارة العدل بولاية بوتشي قبل أن ينسحب عن العمل لمدة، وتقع في ستة عشر بيتا من بحر الكامل.

نص القصيدة:

1- حمدا لخالق أرضنا وسماء ** لقد اتصفت بقدرة وبقاء

2- وخلقتنا أحييتنا ورزقتنا ** آجالنا كتبت لنا بخفاء[v]

3- هذا قضاء من عزيز حاكم **ماض علينا نحو يوم جزاء

4- من جاءه أجل تصبه وفاته ** لو ارتقى يوما عنان سماء[vi]

5- والموت يفصل بين كل أحبة ** قهرا بدون تساوم وإباء[vii]

6- لا يشفق الموت الجنين لضعفه[viii] ** يفنى الملوك بدون أي عناء

7- العام[ix] أدرك حبنا أجلا له ** قد فارق الدنيا لدار بقاء

8- إنا فقدنا أكرم الأخ يا لنا ** من فقده من حزننا وجواء[x]

9- يا حبنا الجيلان قد فارقتنا ** كيف اللقاء لمن هوى[xi] لفناء[xii]

10- ورحلت عنا والدموع سواكب ** إذ لاتجيد دموعنا بشفاء

11- يارب إن أخا لنا وافا كم ** فاغفر له وارحمه ذاك دعائي

12- لا تلهنا من بعده وسع لنا ** يارب جمل قبره بسراء

13-يا أهل جيلاني فشدوا أزركم ** للصبر إن الصبر خير دواء

14- وادعوا له بالخير ثم تصدقوا ** هذان مفتد يان يوم جزاء

15-إنا نعزى أهله ونخص بال ** قاضي القضاة إليك حسن عزائي

16-يارب ارزقهم خليفة منصب ** لأخيهم أدعوك دون شقاء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

تحليل القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بالحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى ووصفه بأنه خالق السموات والأرض وما فيهما من المخلوقات بقدرته وإرادته، وبيّن أن الموت منهل الإنسان لابد أن يُسقى من كأسها، وهي تُفرق بين الأحبة، ويشير أيضا إلى أن الموت لا يترك الجنين لضعفه كما يقبض أرواح الملوك من غير تعب أو مشقة.

انتقل الشاعر من مقدمته إلى تصوير حزنه وتحسره لفقد صاحبه السفير عبد القادر، ويقول إنّ الموت فاجئهم لفقدهم الأخ الكريم، الذي فارق الدنيا إلى الرفيق الأعلى، الذي هو دار القرار.

يُعدد الشاعر مزايا المرحوم قائلا إنه كريم، ذو رأى سديد، حتى أنهم يقتدون بأخلاقه الفاضلة، كما أنّ له مكانة عالية ومنزلة رفيعة بين أقرانه.

استمر الشاعر بذكر معانات فراق صاحبه، ويشير إلى أن الجيلاني فارقنا وكيف نلتقي به، لأنه انتقل إلى جوار ربه، وتتدفق أجفانه بالدموع، وأخيرا بيّن أن إرسال الدموع لن يعوّض ما فات والتفجع لن يحي من مات.

يقول يارب إن أخانا قد توفي فاغفر له وارحمه ولا تفتنا بعده، يارب وسع مدخله وجمله، وأنه يحرض أهل الفقيد على الصبر، لأن الصبر خير دواء لمن تداوى به، كما يحثهم على أن يدعوا له بالخير ويتصدقوا بفضول أموالهم.

فى آخر القصيدة ختم الشاعر قصيدته مقدّما تعزيته أهل المرثى وخصوصا قاضي قضاه ولاية بوتشى، كما دعا الشاعر الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم بمن يخلفه وينوب منابه من بين إخوانه.

المحور الثالث: التقويم المعنوي للمرثية

الفن في اللغة ضرب من الشيء والنوع منه، وجمعه فنون وأفنان.[xiii]

وفى الاصطلاح : فإن الفن نوع من العلوم من لغة، وأدب، وبلاغة، وتفسير، ونحو، وصرف، وعروض، ومنطق، وغير ذلك من المعارف. وأما الأدباء والنقاد فإنهم يطلقون الفن على أحد المعارف الخمسة، وهي: الشعر، والرسم، والنقش، والهندسة، والموسيقى، ويسمونها "الفنون الجميلة".[xiv]

وأما القيمة فعبارة عن ما يمتاز به من الشيء من المنزلة والأقدار، وذلك لما فيه من الأفكار والأساليب.[xv] وتتمثل في ثلاث نقاط: بناء القصيدة. الأفكار. العاطفة.

- بناء القصيدة: المطلع

البيت الأول وبعض ما يليه من الأبيات مباشرة هو ما يعتبر مطلعا للقصيدة العربية. ويلعب هذا المطلع دورا هاما في القصيدة، حيث إنه يثير انتباه السامع وإصغائه للقصيدة لاسيما إذا كان هذا المطلع واضحا، سهل الفهم سليم التركي،. أو يكون سبب انصرافه عنها إذا كان رديئا.[xvi]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وإذا تتبعنا القصيدة المختارة لهذه الدراسة نرى أن المحامي آدم عثمان قد أتى بمطلع تحقق فيه معظم الشروط التي وضعها النقاد، فهو مطلع واضح سهل الفهم، وسليم التراكيب، وكان مصورا لأجواء القصائد، بحيث ينبه الشاعر القارئ أو السامع ويتشوق إلى الاستماع إليها أو قراءتها إلى نهايتها. لنأخذ على سبيل المثال الأبيات الثلاثة التي افتتح بها قصيدته في رثاء السفير عبد القادر الجيلان حيث يقول:-

حمدا لخالق أرضنا وسماء # لقد اتصفت بقدرة وبقاء

وخلقتنا أحييتنا ورزقتنا # آجالنا كتبت لنا بخفـــاء

من جاءه أجل تصبه وفاته # لو ارتقى يوما عنان سماء

حسن التخلص:

وهو الخروج والانتقال مما ابتدئ به الكلام إلى الغرض المقصود برابطة تجعل المعانى آخذة بعضها برقاب بعض بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من نسيب إلى رثاء أو غيره لشدة الالتنام والانسجام.[xvii]

يقول ابن الأثير :"أن يأخذ مؤلف الكلام فى معنى من المعاني فبينما هو فيه إذا أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأول سببا إليه فيكون بعضه آخذا برقاب بعض من غيره أن يقطع كلامه ويستأنف كلاما آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغا".[xviii]

ومهما يكن الأمر فإن المحامي آدم عثمان قد أحسن فى جمالية حسن التخلص بين أجزاء القصيده الرثاء فتجده ينتقل من الندب إلى التأبين، ومنه إلى العزاء بألفاظ لطيفة في أسلوب منسق وتعبيرات مشوقة لما يأتي بعدها، ويمكن أن نمثل هذا الانتقال الحسن فى القصيدة المدروسة، فقد تناول في مقدمتها التغزل الإيمانى ثم تخلص منه إلى الندب قائلا:

العام أدرك حبنا أجلا له # قد فارق الدنيا لدار بقاء

إنا فقدنا أكرم الأخ يا لنا # من فقده من حزننا وجواء

استمر فى هذا المعنى إلى أن قال:

ورحلت عنا والدموع سواكب # إذ لا تجيد دموعنا بشفاء

ثم انتقل إلى العزاء قائلا:

إنا نعزي أهله ونخص بال # قاض القضاة إليك حسن عزائى

يارب ارزقهم خليفة منصب # لأخيهم أدعوك دون شقاء.

- **المقطع:**

المقطع هو أن يجعل المتكلم آخر كلامه عذب اللفظ، حسن السبك، صحيح المعنى، مشعرا بالتمام، حتى تتحقق براعة المقطع بحسن الختام.[xix]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يقول ابن رشيق: :"إذا كان المطلع مفتاح الشعر ومدخله كان من الأجدر أن تكون الخاتمة قفله ومسده لأنها اللبنة الأخيرة التي يضعها الشاعر فى بناء القصيدة فينبغي للشاعر أن يحسنها ويجودها لأن الخاتمة أبقى فى السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها فإن حسنت حسن الكلام وإن قبحت قبح الكلام".[xx]

ومن المعلوم أن عادة الشعراء النيجيريين قد جرت على اختتام قصائدهم بالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالدعاء.

ويلاحظ أن المحامي آدم عثمان يختتم قصائده الرثائية بالخواتم التي تبقى في السمع وتلصق في النفس فى بعض الأحايين، مع أن معظم مراثيه يختتمها بالدعاء أو الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم.

وإن دل ما سبق على شيء فإنما يدل على تطور أهداف فن الرثاء على يد شعرائنا الإسلاميين واختلاف منهجه عن ما كان عليه الشعراء سابقا، وقد رأينا قبل ذلك أن الشاعر الجاهلي يكتفى بالندبة والتأبين ويكمل بها مرثيته ليستقر عليها ذهن المستمع وتفكيره فى نهاية القصيدة، إذ هي الغاية التي ليس وراءها هدف آخر، أما المسلمون فقد يتمنون لموتاهم العفو والغفران، ويرجون لهم الخيرات والنعم الأخروية، ولذلك قلما ينشدون مراثيهم بلا دعاء وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم.

الأفكار

الأفكار: جمع فكرة، وهي المعرفة المرتبطة بإدراك الحقائق والمعاني والتمييز بينها.[xxi]

وإذا أراد الأديب إرسال تلك المشاعر والعواطف إلى أحاسيس الآخرين فعليه أن يلبس أفكاره أجمل زيّ من الأساليب، ويكسوها تاجا ذهبيا من الألفاظ وبذلك يبلغ مرماه.[xxii]

ومهما يكن اتفاق هذه الأفكار مع الحقيقة، فذلك أمر لا خلاف فيه إذ لن يتخل الشاعر عن الحقيقة فقط، فقد كان أخوه المرثى تقيا عالما، ثم إن الشاعر قد صدق في وصف الصورة التي اتخذتها وفاته.

ويضاف إلى ذلك أن الأفكار التي وردت فى القصيدة المدروسة تدور حول التعزية والتسلية والتصبر وإظهار الحزن لفقد صديقه والدعاء له، رغم أن الأفكار معروفة ومألوفة، وواردة بصورة تراثنا الشعري، استمع إليه يقول في رثاء السفير الجيلاني:

والموت يفصل بين كل أحبة # قهرا بدون تساوم وإباء

لا يشفق الموت الخنين لضعفه # يفني الملوك بدون أي عناء

العاطفة:

العاطفة عنصر هام فى الدراسة النقدية للعمل الأدبي فبها يحسّن الأديب قوة شعره ومحاولته فى نقل انفعالاته الهادئة إلى سامعية، وهي قد تكون صادقة مقبولة وذلك إن طابقت مشاعر الأديب لما هو عليه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

من عقيدة وذوق وتجربة، وإلا فزعم باطل مرفوض في الدائرة الأدبية، فالصدق المتطلب هو مطابقة القول لعقيدة الأديب وذوقه فقط. وإلا تكون العاطفة، كما تسمى بالعاطفة المسرقة[xxiii]Sentimentality.

فقد تحدث الدكتور علي نائبي سويد: "إن في الرثاء تظهر عاطفة الحزن، واللوعة ويثيرها عظم وقع المصيبة، والوفاء للفقيد، والألم الشديد لفقده. ومحاولة التخفيف من وقع الكارثة وتعزية المصابين".[xxiv]

يلاحظ الباحث أن درجة العاطفة في هذه القصيدة المدروسة قوية التأثير وتختلف حسب الموقف، ولذا في بعض الأحيان يصور الشاعر شدة بكائه وحزنه على فراق مرثيه، كما يقول في رثائه للسفير عبد القادر الجيلاني:

إنا فقدنا أكرم الأخ يا لنا # من فقده من حزننا وجواء

يا حبنا الجيلان قد فارقتنا # كيف اللقاء لمن هوى لفناء؟

ورحلت عنا والدموع سواكب# إذ لا تجيد دموعنا بشفاء

إن المتأمل لهذه الأبيات يدرك جليا أنها لم تصدر إلا من قلب مفعم بعاطفة قوية تجاه المرثى.

المحور الرابع: التقويم الأسلوبي للقصيدة المدروسة

الأسلوب:

الأسلوب هو الطريقة التي يعبرها الأديب عن نفسه في تناوله لموضوع ما، والنمط الذي يختاره في استخدام اللغة وتركيب العبارات.... ويختلف باختلاف الأديب وطريقته في التعبير تبعا لموهبته وثقافته وبيئته وتذوقه وانفعالاته وتأثره بالموضوع.[xxv]

لما كان الأسلوب يعتبر الوسيلة التي يؤدى بها الأديب معانيه ليبث لنا خوالج نفسه، فلا بد أن نمعن النظر في أسلوب شاعرنا لنقف على حقيقة قوالبه التعبيرية.[xxvi] وهكذا، فالشاعر في قصيدته الرثائية يرى أنه حاول جادا في اختيار ألفاظها وتراكيبها، وألفها تأليفا يتماشى مع ذوقه الأدبي، ويتساير مع ركب حضارة عصره.

فقد ظهر للباحث كيف أتى الشاعر بأساليب بيانية وخيالات أدبية لتقريب معانيه إلى سامعيه وقارئيه، وكيف ألبس قصيدته القيمة والجمال الأدبي. فالفقرات السابقة شاهدة على التشبيهات والاستعارات التي تروق متدبريها، وكانت الأفكار التي أوردها تتمتع بالجدة والحيوية، كما أن عواطفه، توحي بالصدق الفني وإبداعه الأدبي.

وهناك ظاهرة أسلوبية أخرى يفهمها القارئ والمستمع خلال تتبعه للقصيدة المدروسة، وهذه الظاهرة هي تأثر الشاعر البالغ بالشعراء الإسلاميين في اختتام القصائد بالصلاة والتسليم على الرسول صلى الله عليه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وسلم، كعادة شعرائنا المسلمين المعاصرين، في اختتام المراثي بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

الموسيقى الشعرية

الموسيقى عبارة عن الأوزان أو البحور الشعرية التي يأتي عليها الشعر العربي ينشأ منها الإيقاع العام الذي يحس به القارئ عند ما يقرأ القصيدة العربية.

فالموسيقى أقوى عناصر الشعر، ولا يتميز بها الشعر عن الفنون النثرية فحسب، بل لأن غاية الشعر التعبير عن تجربة انفعالية، فهو يخاطب فكر الإنسان ومشاعره في آن واحد، ويحرك مشاعره وعواطفه، وقد تكون العاطفة السرور أو الحزن، الأمل أو اليأس، الرضا أو الرفض.[xxvii]

الوزن-كما عرفه الأستاذ الدكتور سركي إبراهيم- عبارة عن مجموعة من نغمات موسيقية أطلق العروضيون على كل واحد منها اسم "التفعيلة"، فوحدة هذه النغمات الموسيقية التي تتكرر على نحو ما في كل بيت من أبيات القصيدة يسمى إيقاع، ولذلك اعتبر العروضيون البيت الشعري وحدة موسيقية للقصيدة.[xxviii]

- **القافية**: هي آلات حبلية بالنغم ممتلئة بأصداء متواصلة التلحين بفعل جيدها في العواطف طويل البقاء متمادي الأثر.[xxix]

لما أراد الشاعر نظم قصيدته الرثائية أدرك أن الأفكار التي يسعى إلى تحقيقها، والمعاني التي يود تأديتها هي الغاية في العمق والدقة، فرأى أنه بحاجة إلى استعمال وزن شعري يتيح له فرصة أداء الواجب الأدبي المتحتّم عليه، فاختار لهذه القصيدة بحر البسيط الذي يعتبر هو وبحر الطويل بحري جزالة وفخامة اللفظ، بحيث يغلب على المنظوم عليهما رصانة اللفظ ومتانة العبارة، فيمتع بشدة الأسر وروعة السرد، وصلابة الحبك.[xxx]

هذا، ويلاحظ الباحث أن الشاعر يتمتع بثقافة لغوية صحيحة، وثروة من المعاني والأخيلة الواسعة، الأمر الذي يجعل الباحث يتخيله ذا شخصية أدبية قوية، فتمتعه ببنية جسمية قوية، وصوت جَهْوَرِي وصدر رحيب، سليم من الأمراض والآفات، فبحر الطويل والبسيط لا يليقان بشعراء من غير هذا الطراز المفضل.

فمن هنا يفهم القارئ أن الشاعر يتمتع بشاعرية مرموقة، حيث إنه نظم هذه القصيدة من البحر الكامل، والأخير من الوافر، وقد اتبع منهج القدامى من ناحية وحدة الوزن ووحدة القافية، أي من جهة عدد المقاطع والتفاعيل، وإليك تفاصيل تلك الأوزان.

ويجدر بالباحث القيام بكيفية استخدام المحامي في القصيدة المدروسة:

حمدا لخالق أرضنا وسماء # لقد اتصفت بقدرة وبقاء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ووزنه:

متفاعلن متفاعلن فعلاتن # متفاعلن متفاعلن فعلاتن

استخدم الشاعر بحر الكامل بعروضة مقطوعة وضرب مثلها مقطوع، وحدث التغيير في الحشو في التفعيلة الأولى في صدر البيت، وهو الإضمار.

ومن المعروف أن بحر الكامل له تفعيلة تامة ومجزوءة، فقد استخدم الشاعر في هذه القصيدة تامة الوزن.

ومن زحاف هذا البحر: الإضمار والقطع.

القافية : هي المقاطع التي تكون في أواخر أبيات القصيدة والتي يلزم تكرار نوعها في كل بيت.[xxxi]

إن للقافية أهمية كبرى توازي أهمية الوزن في البناء الشعري، لأن الوحدة الموسيقية لا تتكون إلا بالقافية والوزن معا، هذا ما جعل النقاد يهتمون بالقافية كاهتمامهم بالوزن، فعلى هذا الأساس يرى الباحث أن يوجه انتباهه إلى بعض القضايا التي تتعلق بالقافية في شعر المحامي السيد آدم عثمان، ومن هذه القضايا الروي.

وعلى هذا يحاول الشاعر أن يختار من القوافي الخفيفة الظل، العذوبة الرنين، الرقيقة الجرس.

والذي يظهر في قصيدة المحامي هو أن القوافية التي استخدمها جاءت ملائمة لأفكاره، وعاطفته تحسن بملائمتها وانسجامها مع معانيه وعواطفه، بنغماتها وجرسها وصوتها كما رأينا في أوزانه.

وفي القصيدة المدروسة اختار الشاعر حرف الهمزة رويا لقصيدته، فهي قافية مطلقة مردوفة موصولة بمد، وحرف الهمزة من الحروف الصالحة لتكون رويّا.

الخاتمة

وفي نهاية هذه المقالة والتي كانت بعوان "همزية المحامي أدم عثمان في رثاء السفيرعبد القادر زيلان دراسة ادبية تحليلية" حيث أورد الباحثين في محاورالمختلف، وقد تناولا في محورالاول لمحة عن تعريف الشاعر مولده، ونشأته، وتعلمه، ومحور الثاني تحدث الباحثين عن عرض القصيدة المدروسة معرضا عن نص القصيد وتحليلها، ومحورالثالث تناولا عن تقويم المعنوي مضمنا عن مطلع وحسن تخلص ومقطع القصيدة والافكاروالعاطفة، وكذلك في محورالرابع أصدر الباحثان عن اسلوب القصيدة مبينا عن الوحدة الموسقية واوزانه الشعرية، واختما البحث بتوصية ونتائج وذكرالهوامش والمراجع.

وقد استنتج الباحث النقاط التالية:

- أثبت البحث على ان المحامي أدم عثمان اتبع عناصر الرثاء الثلاثة في همزيته و هي : الندب و التأبين و العزاء كما وضعها الادباء.
- تأثر المحامي آدم عثمان بالأدب الصوفي، لاختتام قصائده بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- تمتاز قصيدته بالقيم الفنية الرائعة في خصائص الفكرة والأسلوب والإيقاع، حيث يستخدم فيها الأساليب الأدبية الرائعة، ناهيك عن ألفاظه ومعانيه الرائعة.

- تأثر المحامي في إنتاجاته الشعرية بالشعراء النيجيريين الماهرين، في افتتاح القصائد بالحمدلة والثناء على الله سبحانه وتعالى.

الهوامش والمراجع

1- ظاهرة جديدة من الشعر العربي النيجيري عرض ودراسة شعر السيد آدم عثمان لمحمد ثالث يعقوب، ص: 3

2- المرجع السابق والصفحة

3-سركى إبراهيم فن الرثاء عند شعراء ولاية "كنو" في القرن العشرين الميلادي (رسالة قدمها لقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة الخرطوم بالسودان) للحصول على درجة الماجستيرفي الدراسات العربية، سنة 1981م، ص:61

4- مقابلة شخصية مع السيد آدم في بيته بتاريخ 17-03-2021م

5- محمد ثالث يعقوب (دكتور): مأساة صبرا وشتيلا: دراسة للامية السيّد آدم بن عثمان، مجلة دراسات عربية، العدد 4، 2009م، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو – كنو، ص- 141-142

6- يعقوب، محمد ثالث (الدكتور): ظاهرة جديدة في الشعر العربي النيجيري: عرض ودراسة الشعر السيد آدم 5-عثمان، رسالة الماجستير بجامعة بايرو – كنو، سنة 1998م. ص: 11

7بخفاء : خفى فهو خاف وخفي : لميظهر . مجد الدين محمدبن يعقوب الفيروزباد ن القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الخامسة ، 1996م .

8- محمد مختار الصحاح ، ص : :2-

9- إباء : مصدرقولك أبى يأبى هو الإمتناع ، مختار الصحاح ، ص :

10- لضعفه : لعدم قوته، الفاموس المحيط ، ص: 1073

11- العام – السنة : المحيط ، صفحة: 459

12- الجواء : الجوى الحزن ، وشدة الوجد ،

13- هوى : هوى الرجل اي مات ، أوالإنحدار ، المحيط ، ص: 1735

14 - فناء : أصله فني فناء : عدم ، وأفناه غيره . قاموسالمحيط 1704

15- ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب دار المكتبة التوفيقية، مجلد 10، ص:374

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

16- عبد القادر ثانى: فن الرثاء عند علماء مدينة غسو، رسالة الماجستير، جامعة بايرو، سنة 1998، ص:1

17- المصدر السابق والصفحة.

18- سركى ابراهيم فن الرثاء، المرجع السابق، ص:50

19- السيد أحمد الهاشمى : جواهر البلاغة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة السادسة، بدون تاريخ، ص-342.

20- راجع: المثل السائر فى آداب الكاتب والشاعر، القسم الثالث ، الطبعة الأولى تحقيق الدكتور أحمد الحوافى والدكتور بدوى طبانة، مكتبة النهضة مصر، سنة 148هـ 1962 ، ص:121.

21- يحى أبا: بعض مراثى الشيخ محمد الناصركبر، دراسة ادبية تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة بايرو، سنة 2011م ص-105

22- العمدة فى محاسن الشعر، ص-217

23- الدكتور رمضان عبد التواب وغيره، البلاغة والنقد. للصف الثالث الثانوى الطبعة التاسعة وزارة المعارف سنة 1992م ص:90.

24- بدوى طبانة: السرفات الأدبية،. مكتبة نهضة – مصر، ص:12.

25- الأستاذ على نائبى سويد. كيف نتذوق الأدب العربى: دار العربية بيروت لبنان سنة 1986م ص:

26- المرجع السابق ص:448.

27-الأدب والنصوص والبلاغة، ص:469

28- بابكر قدر مارى، شعر الرثاء فى سكتو خلال القرن التاسع عشر المرجع السابق ص: 9

29- ينظر: رمضان عبدالتواب, وغيره،المصدرالسابق: ص103,

30- سركي إبراهيم، (الأستاذالدكتور) فنالرثاءالمصدرالسابق،ص:76-7

31- كمال أبومصلح، الكامل في النقدالأدبي،ط،3 مكتبة الحديثة، 1927، ص109

32- الجندي: الشعراءوإنشادالشعر،ص:102

33-عتيق، عبد العزيز (الدكتور): علم العروض القافية، الطبعة الأولى، القاهرة : دار الآفاق العربية ، سنة 2006م. ص: 47

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

دراسة فنية لقصيدة يحيى بن هاشم الصلاتي الإلوري في الشعر التعليمي.

إعداد:

الدكتور عبد الكريم أبوبكر الصلاتي[1]

عضو اللجنة الوطنية لمعرفة القراءة والكتابة تعليم الكبار وغير الرسمي ولاية كنو.

National Commission For Mass Literacy Adult And Non Formal Education Kano State.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على إسهام الشيخ يحيى بن هاشم الصلاتي في الشعر التعليمي ودراستها دراسة فنية. وقد يعد هذا الغرض_ الشعر التعليمي_ من الأغراض الأساسية في الشعر العربي الصوفي حيث يأدَّب المريدون كيف يتزكى نفوسهم بالتربية وما يُتلى من أسماء الله الحسنى لعلاجها من الأمراض النفسية كالحسد والبغض والنميمة وغيرها، قاصدا بذلك الترقي في الدرجة عند مولاهم. وتنحصر هذه المقالة على مفهوم الشعر التعليمي ونموذجه عند بعض الصوفيين ونبذة يسيرة عن حياة الشاعر ومضامين قصيدته ثم إبراز ما للقصيدة من التذوّق البلاغي من التشبيه والأمر والاستفهام والنهي والتكرير وغير ذلك ،وما لها من الملامح العروضية والضرورات الشعرية المقبولة حتى يقف القارئ ما له من جهد في تطوير اللغة العربية وآدابها ونشر الدعوة الإسلامية.

SUMMARY

This study aims to shed light on the contribution of Shaykh Yahya bin Hashim As-salaty in educational poetry and its study as an artistic study. This theme – educational poetry- has been counted among the fundamental themes in Sufi Arabic Poetry in such a way that the followers of the path would be taught how to cleanse their souls through education and what to be recited among the beautiful Names of Allah for the remedy of souls from their soul ailments such as envy, aversion, gossip and others , purposely for an advancement in the rank with their Lord. And this paper entails the comprehension of educational poetry and its example from some Nigerians Sufis and a brief life history of the poet and the

[1] Email:salatyabu@hotmail.co.uk,salatyabu@gmail.com/+2347030608881

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

contents of his poetry and to display what the poem entails in the rhetorical taste such as comparison, command, inquiry, inhibition, reiteration and some others, and what it contains of rhyme features and acceptable poetry necessity so that the reader would be informed of the poet's effort in the development of Arabic Language and its Literature and in spreading of Islamic propagation.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان مالم يعلم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي علّمه وأدّبه خالقه وأحسن تأديبه وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد: فالتصوف على الإطلاق إسلامي النشأة والمنبت وأن أصوله العقيدة والسلوكية مستمدة من نصوص الكتاب والسنة المطهرة.وأن مبادئ التصوف إجمالا ومختلفة في قواعدها وأذكارها وشروطها بتأثير عوامل محلية وتيارات سياسية، وأشياء أخرى، وهي أيضا متحدة في الآداب المشروطة بين المريد وشيخه ومختلفة في اجتياز المريد مراحل المجاهدة والرياضات، والأذكار لتساعد على الوجد والجذب ويحصل لبعضهم كرامات أثناء أذكارهم. ومن المتيقن أن كل من أفراد الأمة يسعى وراء تصفية قلبه من الأدران الروحية وأخذ النفس بالزهد والتقشف والانقطاع للعبادة لغرض الاتصال بالعالم الخفيّ أو عالم الغيب والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. وعلى شاكلة ذلك، هناك جهود مشكورة من قِبَل الصوفيين النيجيريين الذين شاركوا غيرهم في العالم الإسلامي في تربية تلاميذتهم ومريديهم كل ما يحتاجون معرفتها من أمور تتعلق بتزكية نفوسهم وما يتلى من أسماء الله الحسنى للترقي والتخلق بأخلاق سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.ومن هؤلاء الصوفيين القادريين الشيخ يحيى بن هاشم الصلاتي الإلوري الذي حاول محاولة قيمة في هذا الصدد.

وأما الغرض الأساس في هذه المقالة إبراز ما لعبه هذا الشاعر من أدوار ملموسة في قصيدته الطويلة في الشعر التعليمي ودراستها دراسة فنية. وستتم هذه الدراسة والتقويم خلال نقاط تالية:

-معنى الشعر التعليمي ونموذجه عند بعض أعلام الصوفيين

-ترجمة حياة الشاعر(الشيخ يحيى بن هاشم الصلاتي)

-عرض القصيدة

-تحليل القصيدة

-القيم الفنية في القصيدة

-الخاتمة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

-معنى الشعر التعليمي ونموذجه عند بعض أعلام الصوفيين.

الشعر التعليمي:

غرض من الأغراض الصوفية حيث يعلّم المرشد المريدين بعض الأمور التي تتعلق بالطريقة كحضور الميعاد وما يقرأ فيه من الأوراد والأحزاب وآدابها وشروطها وغير ذلك. وكذلك يهتم هذا الغرض بتربية النفس وما يتلى من أسماء الله الحسنى لعلاجها قاصدا بذلك الترقي في الدرجة عند الله العلي القدير.[1]

للشيخ محمد الناصر الكبرى الصنهاجي قصائد عديدة يأدب المريدين أهمية حضور الميعاد في الطريقة القادرية وضرب البندير واستعمال علم وراية ووضع اليد على الرأس عند ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني، وغير ذلك. يقول عن الميعاد في قصيدة منها هذه الأبيات:

هلمّ إلى الـمعياد نقض لبـانـة ** ونـذكر بـه الأحزاب كل عشية
به خلـع الرضـوان تقسيم دائما ** بأنـوار كـل الـبلاد تـلألت
إذا ما اجتمعنا سبعة كـان ثامنا ** كما جاء في المفتاح ولابن الخليفة
متى حضر الجيلي مـكانا تعـطرت ** بمـحضره جـلاسه وتـرقت
ومن حضر الـميعاد لا شك إنـه ** جليس لبـاز اللـه مـولى الكرامة.[2]

وقال أيضا عن البندير:

خذ الطارق الطار لا تك غـافلا ** وطـر طـيران البـاز باز أمية
ودفف على ذكرالإلـه فـإنـه ** مباح بإجماع كما في الرياضة
وأنـت إذا تنـوي بـأكل تقـويا ** على طاعة الرحمن عاد لقربة.[3]

وقال أيضا عن الماء:

وفي الـماء أسـرار لطاف دقائق ** وها أنا أجلو بعـضها في قصيدة
وذلك إن حضـرة البـاز كعبة ** لذا بان في الميعاد سر السقاية
ومن يعتقدْ فيها ويشربْ لحاجة ** نواها بعـون الله تقض بسرعة.[4]

وقال أيضا عن البخور:

وبخّر ففي التبخير تطييب مجلس ** وتكريم أرواح هناك شهيدة
ولولم يكن في مـجلس الذكـر غيره ** لكان كفى الميعاد خير كفاية.[5]

ومن الشعراء القادريين الإلوريين الذين حاولوا محاولة طيبة في الشعر العربي الصوفي وخاصة في الشعر التعليمي الشيخ يحيى بن هاشم الصلاتي الذي يعلّم المريدين في قصيدته الطويلة بعض الأمور التي تتعلق بتربية النفس وما يتلى من الأسماء الحسنى لعلاجها وبعض آداب وشروط الطريقة وخاصة التي تمس بين

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

المرشد أو الشيخ ومريده.وعدد أبياتها ثلاث وستون بيتا.وسيعرض الباحث القصيدة في موضعها للتحليل والتقويم.

-ترجمة حياة الشاعر

هو الشيخ يحيى الصلاتي (أمير الجيش) بن الشيخ محمد الهاشمي الصلاتي وأمه السيدة سعادة بنت الشيخ أحمد الرفاعي إندا الصلاتي ، ولد بمدينة إلورن ولاية كوارا في سنة ١٩٦٣م، تربى وتلقى قراءة القرآن الكريم عند عمه الشيخ محمد البخاري المشهور بيحيى أسالا (Asala). ثم انتقل إلى مدرسة أنصار الإسلام بمدينة إلورن من سنة ١٩٦٨م – ١٩٧٦م. وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العرب الإسلامي أغيغى لاغوس لمؤسسه الشيخ آدم عبد الله الإلوري تغمده الله برحمته الواسعة سنة ١٩٨٠م وسنة ١٩٨٣م على الترتيب. وفي أيام طلبته للعلم كان تحت رعاية الشيخ علي شاذلي ثنبو أوغانيجا (Sambo Oganija) المشهور بـ"حسبنا الله" ومكث عنده عدة سنوات حتى صار أول تلاميذه، وأبرزهم علما وفهما، ثم انتقل إلى عمه فضيلة الشيخ عبد الله الصلاتي المشهور بـ "نقيب الأشراف" (تغمده الله برحمته الواسعة)، فقضى عنده أياما قلائل. واستزاد في تحصيل العلوم والآداب عند بعض الأساتذة العباقرة ومن بينهم، الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم ثكما (Sakama) رحمه الله تعالى، وعند صاحب الفضيلة البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا (Agaka) المحاضر بجامعة عثمان دن فوديو صوكوتو نيجيريا (حفظه الله ورعاه).

شخصيته الأدبية:

بدأ جهاده بوظيفته إماما وخطيبا بمسجد الحاج أدشينا (Adeshina) (رحمه الله) في ولاية لاغوس، وذلك سنة ١٩٨٥م، ثم اختير الإمام الأكبر لجمعية أنصار الدين فرع أجود (Ojodu) ولاية لاغوس نيجيريا؛ كما يعرف داعيا كبيرا مشهورا في أنحاء البلاد النيجيرية وخارجها، ويصدق ذلك تعيينه الواعظ في ليالي أيام رمضان في ساحة الشيخ إندا صلاتي إلورن، وذلك منذ عام ٢٠٠٥ م بعد وفاة نقيب الأشراف الأول الشيخ عبد الله إندا صلاتي (رحمه الله تعالى). وله عدة مؤلفات مطبوعة وغير مطبوعة، ومن مطبوعاته:

1-المنظومة الألفية على أضواء الفلسفة اليونانية، والإسلامية.

2-جداول قانون الفكر على التوضيح الإستنباطى والإستقراء سنة 2013م.

3-الأحاجي الصوفية مما في القصيدة الغوثاوية السمانية للعلامة السماني

ونذكر بعض مخطوطاته فيما يلي:

١- تنوير العقول إلى فهم علم الأصول.

٢- سعادة النطق بأدلة القرآن في علم المنطق.

٣- المبسط في علم النحو.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

4- شرح منظومات الألفية على أضواء الفلسفة اليونانية.

5-موجز تاريخ المليفو وأجدادنا السادة بالبودوفو وغير ذلك.[6]

توفي هذا الشيخ يوم الخميس 5 جولي سنة 2018م على خمس وخمسين من عمره. رحمه الله رحمة واسعة.

-نص القصيدة:

يا نفس ويحك من سوء ومن حسد ** ومن غيور وشهوات ومن حقد
من كل سابغة دهماء محرقة ** محاسن الحر صارت أبعد البعد
بين النقا هز شوق من بليتها ** ملء الرزايا بها والهم منتضد
والنفس أمارة بالسوء مصدرها ** وحكمها نافذ بالجمع والفرد
صفاتها البخل والحرص مقاصدها ** والجهل بردتها مطبوعة الزرد
نطاقها حسد وبعده غضب ** بين الأحباء والأقويا السند
ملان أو محنة نفس الهوى نكس ** نجاتها هيللات حالة الورد
سبعون ألفا على الميزان فاقرؤها ** في خلوة بخشوع القلب للصمد
نفس لوامة بالسوء ندمان ** لها جنود وعنوان بلا عدد
المكر والعجب والقهر مراسلها ** يمسي التمنى على ذاك بصفر يد
إلى متى أنت سكران وحيران ** عند خمار الهوى ممزوجة الوجد
عالج نفوسك بالأذكار واغتنم ** حداة أظعان بالإحسان والمدد
خلاصها من حضيض كان مقترنا ** باسم الجلالة إن كنت به النادد
ستون ألفا على الإطلاق عدتها ** كانت حياتك أهنى العيشة الرغد
نفوس ملهمة تظل خالية ** عن موقع السوء والجذب عن السعد
والبعد منزجرا من نفس ملهمة ** وحيرة النفس من تعطيلها حرد
مزيّنا دائما بالصبر دائرة ** وتضعف التوبة بالحلم متحد
ثم بلوغ المرام بالسخاوة لا ** تضام عزتها بين مدى الأبد
وبالقناع كنز المرء منعقدا ** وبالتواضع عز النفس كالعضد
سلامة العبد من بلواه صادرة ** من التحمل وهو منهج الرشد
وهذه سبعة الأوصاف قد جمعت ** بين يديك ولم ينقص بها أحد
كل ولي بهذا الاسم منتسبا ** فيها هو هو إسم الذات للصمد
خمسون ألفا كما يروى أيا ولدي ** وكن بها عاملا بل كن عن الأود

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ونفس للمطمئنه شأنها كـــــرم ** مــن ذكـر أنـــفاس لله ولم يلد
خسار ما بعدها ربحها أبـــــدا ** مـــا دام رب الأنـــام ربـنا الأبد
والجود مجـراها والله مـــرساها ** ولـم يـكن لـلإله في الورى أحد
والشكر إذوادها جـــــود مزيدتها ** عند التوكـــل فـوز العبد عن صدد
وفي الحقيقة قد طابت عـــواقبهم ** جمـــاهـــر أولـياء الله والزهد
تحمل العبد من تقواه منـــدلقا ** يصير غـــوثا وغـــيثا للـــورى وقد
تكون مضغاث حزن النفس منكسرا ** نادى هو الحـق أنت الهادي الهادى
عشرون ألفا وضـــــعفها بلا كسل ** يحيا الأنام بـــه والـــداع بالأحد
رضوان ربي لهم وقـــــد رضوا عنه ** ولا يزالـــون مســـرورين بالسعد
ونفس راضية في رتبة السعـــــدا ** أبراجها تحتـــوي الـذكر مع السهد
والعشق أمواجها والذكر مخـلصها ** والزهد تيجانهـــا مقـرونة السند
لها الكرامات قد أرخـــــت أعنتها ** صاحـــي عـــلى أوليـاء الله والمدد
بشراك يا مقـــــري اسم الله متقيا ** حي ثلاثـــون ألفا مـــهدي الحسد
لانت لك الضرسات مـــن بنادقها ** دانت لك الرؤساء الـــبسل الأســد
ونفس سادسة مرضـــــية أبدا ** على منـــاهج حسـن الخلق والسدد
واللطف أضحى شجايا غـير مظلمة ** يمسي التقرب سبل المصطفى السند
وصرت جامعه كلا بـــــلا نقص ** جوائز الخير ثـم الرفـعـة الأبد
مادمت ملتزما قيوم مستنـــدي ** قـيوم محياي قيـــوم بميعاد
عشرون ألفا صباحا مســـاء أخي ** تكون مستبقـــا قـدرا عـــلى أحد
كنت مجابا وكل ما شئت من تمر ** قـــد كـان ما كان أو قد وقد وقـد
صرت أصولا إلى الله العظيم وقل **ما شئت ما شئت من أمر ومـــن رشد
ونفس صافية تدعى الصميمة إذ ** تأنيس بالـله فيهـا دائـم الأبـــد
وهي الذريعة للعليا لـــمن قرعا ** الصمت والعزلة والصدق والقـــود
قد قاب قوسين كـان من تقربها ** لربه قـد تـدلى مـن ذوي العـــزم
وهذه منتهى العلياء أجمـعها ** نـــفس لسابعه تلـوى على العـــدد
لله في الله بالله بصـــائر من ** وقـــد فـنى بالجواريح وبالقـــصد
لله في الله بالله مسامـــع من ** في هذه الرتـــبة بـالعيشة الرغـــد
لله في الله بالله مـــوارد من ** إليه توصـيلها معصومة الصـــدد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وإن يغب عنك أمر من محاجيب** من شيــخك حله دع عنك مـــن جد
وكن عبيدا أمام الشيخ محتشما ** سوائعا جالسنه فزت بالــقـــصد
من حب شيخك سرا أو عــلانية ** فاحببنه وبما أسدى مـــن الـــود
ولا تكن صاحبا أعدائـــه أبدا ** واهجرنه دائمـــا خــوفا من الكـــد
ولا تكن ما أسر الشيخ منجــليا ** واحذر خـــيانة مـا منك من العهـــد
ما أحسن الخدمة والجود مقترنا ** ما دام وفـق رضاء الشيخ عن طـــرد
إن كنت تشعر من شيخ له عيب ** فــلا تـــقل ما أراك الله مــع أحـد
من الريا إحذرن ما جـــودت به ** نجاة كل مفـــاعيل عـــلى القصد
ومن غلو احذرن من مــلابس أو ** مـــن الطـعام أو الكلام يـــا ولـدي
إن كنت بالجيلي أو التجـــاني يا ** فتـــى فـكن مخلصا لله الصـــمـد
سلّم إلهي على طـــه وصحبته **يا نفس ويحك من سوء ومن حـــسد.[7]

-تحليل القصيدة

استهل الشاعر قصيدته في الشعر التعليمي يعلم المريدين بعض الأمور التي تتعلق بتربية النفس وما يتلى من الأسماء الله الحسنى لعلاجها، وهو ينادي نفس المرء يرشدها ويوصيها أن تجتنب عن الأعمال القبيحة التي تمنع المرء عن إدراك القربة والدرجة من خالقه سبحانه وتعالى وذلك من حسد وغيرة وشهوات الدنيا وحقد وغير ذلك. وينهاها من كل عمل السوء الغزيرة في سوادها التي تحرق أفضل الأعمال الصالحة حتى صارت بعيدة كل البعد عن رضا مولاه الجليل سبحانه وتعالى.ويضيف الشاعر إلى أن النفس تتحرك تحركا شديدا شوقا إلى إخلاص من محنتها المليئة بأنواع البلايا والهموم مجتمعة فيها. وبدأ الشاعر يبين ما لكل نفس من مرضها وعلاجها. وهو يقول إن النفس الأولى هي النفس الأمارة حيث كانت السوء مصدرها وحكمها متصلة بمن كان في هذه النفس. ولها صفات تتصدر من صاحبها، منها البخل والحرص ثم الجهل، حيث يتغلب صاحبها كالثوب المصنوع من الدرع. ومن هذه الصفات الحسد والغضب، حيث يظهران في خلق صاحبها حتى يغضب ويحسد الأحباء والأقوياء بين قومه. ولهذه النفس فتنة من الهوى التي لا خير فيها، لها نجاة منها، وهي تقرب إلى الله تعالى بتكرار كلمة لاإله إلا الله كل يوم بعدد سبعين ألفا، بشرط أن يكون صاحبها في خلوة بقلب خشوع لله وحده. وقد أورد الله هذه النفس الأمارة في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى حكاية عن نبي الله يوسف: وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي إن ربي غفور رحيم.[8]

ويستمر الشاعر مبينا النفس الثاني التي هي النفس اللوامة التي تتميز بالسوء كالأولى إلا أنها مختلفة بسوئها التي تجعل عاقبة أمر صاحبها بالندامة لكثرة صفاتها التي كانت عنوان لها منها المكر والعجب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م 3365-1118 ISSN (p) / ISSN (e) 2695-2343

والقهر واللوم والتمنى. وبهذه الأوصاف الرذيلة يكون صاحبها خاليا فقيرا من كل أعماله الصالحة. لذلك يتعجب الشاعر كيف يكون الإنسان في السكران والحيران، يقوده الهوى المضلة المختلطة بالعشق والشوق.ويعلّم الشاعر المريدين أن يعالجوا نفوسهم من أمراضها بالأذكارالإلهية ثم اغتنام كل ما أنعمه الله عليه من النعمة والفضل بالإحسان والإمداد إلى المحتاجين. وعلاج هذه الأمراض هو ملازمة اسم الله الجلالة أي (الله) بعدد ستين ألفا، ليكون له عيشة هنيئة. يقول سبحانه وتعالى عن هذه النفس اللوامة في القرآن الكريم. لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللّوّامة.[9]

والنفس الثالثة هي النفس الملهمة التي خالية من جميع الأوصاف الرذيلة في نفسي الأمارة واللوامة. لها أوصاف خاصة تجعل صاحبها متقربا إلى خالقه، وذلك بأعمال الصالحة التى توجب له المغفرة والدرجة العليا عند الله تعالى، وهذه الأوصاف هي الصبر الجميل والتوبة والحلم والسخاوة والقناعة والتواضع وتحمّل الأذى وقد جمع العلماء هذه الأوصاف الحميدة لتكون منفعة للسالكين في طريق الله.وخلاص من هذه النفس هو مداومة كلمة (هو) بعدد خمسين ألفا، قاصدا القرب لله الصمد . وأما النفس الرابعة هي النفس المطمئنة حيث يطمئن قلب صاحبها بذكر خالقه الذي لم يلد ولم يولد. لأن لصاحبها ربح عظيم عند رب الأنام بما ينال من الرفعة والقرب ولهذه النفس صفاتها الخاصة التي توجد عند صاحبها، منها الود والشكر والتوكل والحكم والعبادة والرضا والحقيقة. وبهذه الأوصاف تكون عاقبته محمودة ويكون من جهابذة العلماء المتقين في عصره حيث يستغيث به السالكون إلى مولاهم الجليل. وخلاص من هذه النفس، تلاوة اسم الله (الحق) بعدد أربعين ألفا. وإذا تم نور هذه النفس لصاحبها يصير من الذين وصفهم الله بأن رضي الله عنهم ورضوا عنه، وهم في سعادته الأبدية. أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه النفس في القرآن الكريم وهو يقول: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربكِ راضيةً مرضيةً فادخلي في عبادي وادخلي جنتي.[10]

ويقول الشاعر بأن النفس الخامسة سميت نفس راضية، ولها خواص من الأوصاف الكريمة التي تجعل صاحبها في أعلى رتبة، منها العشق والذكر والزهد والكرامات والإخلاص. بشرى لمن حصل على هذه الدرجة، ما دام أنه يداوم اسم الله العظيم (الحي) بعدد ثلاثين ألفا كل يوم لخلاص منها. وإذا تم نور هذه النفس لصاحبها، لانت له جميع جبابرة الجابرين من الإنس والجن وغيرهما من المخلوقات. وبعدها النفس السادسة وهي النفس المرضية التي امتزت بأوصاف طيبة، منها حسن الخلق واللطف والتقرب واتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وصاحب هذه النفس يكون جامع الخيرات الدنيا وما فيها. وخلاص منها تلاوة اسم الله العظيم (يا قيوم) بعدد عشرين ألفا صباحا ومساء كل يوم حتى صارت مجاب الدعوة يتمتع بأنواع ثمارجهوده، لأنه قد وصل إلى المنزلة العظيمة عند الله تعالى، وما بقى له إلا بإصدار

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الأمر والرشد بأمر مولاه العظيم سبحانه وتعالى. يقول الله في القرآن الكريم عن هذين النفسين- النفس الراضية والمرضية: ياأيتهاالنفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية.. [11]

وأما النفس السابعة فهي النفس الصافية أو الكاملة وقد تسمى الصميمة، وهي أعلى وأقوى من سائر النفوس المتقدمة. وصاحبها متأنس بالله دائما بلا انقطاع.وخواصها من الأوصاف منها الصمت والعزلة والصدق والإعانة والوفاء وامتثال بأوامر الله تعالى. وصاحب هذه النفس يكون أقرب إلى الله منزلة وكرامة، لأنها منتهى الدرجة عند الله بلا خلاف بين أهل الله. وخلاص منها ملازمة اسم الله الأعظم بعددها المعينة. ويقرّ الشاعر أن لله جميع من فنى فيه بجوارحهم وقلوبهم، لأنهم قد حصلوا إلى الرتبة العليا، ويعيشون عيشة طيبة، وعاقبة أمرهم عاقبة محمودة، وهم معصومون عن كل ما يصدونهم لنيل رضا ربهم.

ويضيف الشاعر في تعليمه إلى المريدين، يرشدهم إلى أعمال يقربهم إلى خالقهم. منها أن كل ما سترعن المريد من شيخه، لا بد له أن يغمض عينيه عنه بدون محاولة معرفته. وكذلك أن من كان محبا لشيخه سرا أو علانيا، واجب عليه أن يحيبه حبا شديدا، وينهاه الشاعر أن لا تكن صاحبا لأعداء شيخه مهما كان، واجب عليه اجتناب قربه ومصاحبته، لكى لا يكون المريد عدوا لشيخه فيهلك.ولا يجوز للمريد أن يكشف سر شيخه،ولابد له أن يكتم ما أسره شيخه، ولا يخونه في وعد بينه وبين شيخه. وللمريد أن يحسن الخدمة لشيخه وبإنفاق ما في وسعه لنيل بركة شيخه.وإن أبصرالله المريد عورة من شيخه،حرام عليه أن يظهرها لأحد. ويقول الشاعر بأن يجتنب المريد من الرياء ومن غلو في الملابس وجميع المأكولات والمشروبات وكثرة الكلام لكى لا يكون بعيدا عن الوصول إلى الله تعالى. ويحذر الشاعر الذين ينتمون إلى الطريقة القادرية أو الطريقة التجانية أن يخلصوا أعمالهم لله وحده. وأخيرا صل وسلم على سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الأجلاء، ثم نادى نفس المرء أن تجتنب من كل سوء وحسد وغضب وغير ذلك من الأعمال الفاسدة.

-القيم الفنية في القصيدة

اشتملت هذه القصيدة على بعض الملامح البلاغية منها التشبيه والأمر والاستفهام والنهي والتكرير وغير ذلك.

-التشبيه في قوله:

والعشق أمواجها والذكر مخلصها ** والزهد تيجانها مقرونة السند

وبالقناع كنز المرء منعقـــــدا ** وبالتواضع عـز النفس كالعضد.

شبّه الشاعر في البيت الأول العشق بأمواج النفس وشبّه الذكر بمخلصها والزهد بتيجانها على سبيل التشبيه البليغ حيث دعا أن المشبه هو المشبه به نفسه وذلك بحذف الأداة ووجه الشبه. وفي البيت

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الثاني، شبّه الشاعر عز النفس بالعضد، وهذا يسمى بتشبيه مرسل مجمل لأنه ذكر الأداة وحذف منه وجه الشبه.

-والأمر

الأمر طلب الفعل علي وجه الإستعلاء. وله أربع صيغ : فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر.[12] وقد خرج الأمر في بعض أبيات الشاعر عن معناها الأصلي إلي معان أخرى منها ما يأتي:

-الإرشاد

يقول الشاعر:

وكن عبيدا أمام الشيخ محتشما ** سوائعا جالسنه فزت بالقصد
من حب شيخك سرا أو عــلانية ** فاحببنه وبما أســدى من الود
عالج نفوسك بالأذكار واغـــتنم ** حداة أظعان بالإحسان والمدد.

فكلمات: "كن عبيدا أمام الشيخ" و "جالسنه فزت بالقصد" و"فاحببنه" و "عالج نفوسك بالأذكار" كلها أمر لكن قد خرجت من معانيها الأصلية إلى الإرشاد. لأن الشاعر يرشد المريد إلى ما فيه سعادته وخيراته.

-التخيير

يقول في هذين البيتين:

كنت مجابا وكل ما شئت مـن تمر ** قد كـان ما كـان أو قـد وقـد وقـد
صرت أصولا إلي الله العظيم وقل ** ما شئت ماشئت من أمر ومن رشد.

وصيغة الأمر في هذين البيتين لا يراد بهما معناهما الأصلية، وإنما يراد بهما التخيير. لأن الشاعر يطلب من المريد الاختيار بين أكل ما شاء من الثمرات المتنوعة،وإصدار ما شاء منه من الأمر والإرشاد وذلك بعد الحصول على الدرجة العليا عند الله سبحانه وتعالى.

-والاستفهام في قوله:

إلى متى أنت سكران وحيران ** عند خمار الهوى ممزوجة الوجد

استعمل الشاعر لفظ "متى" للاستفهام في هذا البيت، وهو يلوم مخاطبه على تماديه في الحد الشرعي وعدم استقامته في الطريق السويّ ويقرّعه على كثرة غفلته. وقد خرج هذا الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معنى آخر فهو التوبيخ والتقريع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

-والنهي في قوله:

ولا تكن صاحبا أعدائه أبـــدا ** واهجرنه دائما خوفا من الكـــد

ولا تكن ما أسر الشيخ منجليا ** واحذر خيانة ما منك من العهد.

النهي هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء. وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية.[13] وقد خرج عن معني النهي الأصلي في هذين البيتين إلى معنى آخر وهو الإرشاد، لأن الشاعر ينصح المريد ويرشده إلى الابتعاد عن أعداء شيخه وعن إفشاء سرّه لغيره.

-والنداء

هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب" أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمانية وهي: الهمزة وأي ويا وآو وأي وأيا وهيا ووا.[14] نلمس ذلك في قوله:

خمسون ألفا كما يروى أيـــا ولدي ** وكن بها عاملا بل كن عن الأود

يا نفس ويحك من سوء ومن حسد ** ومن غيور وشهوات ومن حقد.

استعمل الشاعر في البيت الأول حرف النداء "أيا" للبعيد خلاف الأصل حيث أنزل البعيد منزلة القريب لقرب المخاطب من القلب وحضوره من الذهن. وفي البيت الثاني خرج لفظ النداء فيه عن معناه الأصلي إلى معنى آخر وهو الإرشاد، لأنه ينصحه ويرشده ألا تقع في قلبه الأخلاق الرذيلة.

-والتكرير

هو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لغرض التأكيد وتقرير المعني في النفس.[15] لقد كرر الشاعر "قد" أربع مرات وكان" مرتين، و "شئت" ثلاث مرات لغرض التأكيد في هذين البيتين:

كنت مجابا وكل ما شئت مـن تمر ** قد كـان ماكـان أو قـد وقـد وقـد

صرت وصولا إلي الله العظيم وقل ** ما شئت ما شئت من أمر ومن رشد.

-والجناس غير التام في قوله:

يا نفس ويحك من سوء ومن حسد ** ومن غيور وشهوات ومن حقد.

فكلمة: "حسد وحقد" جناس غير تام لتجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى.

-والطباق في قوله:

من حب شيخك سرا أو علانية ** فاحببنه وبما أسدى من الود

فكلمة "سرا و علانية" طباق الإيجاب لجمع بين الشيء وضدّه ولم يختلف فيهما الضدان إيجابا وسلبا.

-والاقتباس

اقتبس الشاعر من قوله تعالى"... رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه".[16] في بيته:

رضوان ربى لهم وقد رضوا عنه ** ولا يزالون مسرورين بالسعد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

كما اقتبس أيضا من قوله تعالى: "ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى".[17] من بيته:

قد قاب قوسين كان من تقربها ** لربه قد تدلى من ذوى العزم.

-الظواهر العروضية في القصيدة

نظم الشاعر هذه القصيدة في البحر البسيط، واختار حرف الدال رويا في القصيدة. والوزن كما يلي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ** مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.[18]

واستخدم الشاعر العروض المخبونة والضرب المخبون مثلها. ويدخل الزحاف الخبن والطي والخبل على البسيط.[19] وفي خلال دراسة هذه القصيدة، لاحظ الباحث أنّ الشاعر استخدم الخبن وهو حذف الثاني الساكن في مستفعلن فتصير متفعلن،[20] وذلك في قوله:

يا نفس وي	حك من	سوء ومن	حسد**	ومن غيو	ر وشه	وات ومن	حقد
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن**	متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن.

-ضرورات الشعر في القصيدة

لاحظ الباحث بعض الضرورات الشعرية المقبولة في القصيدة وهي كما يلي:

1-قصر الممدود من الأسماء المفردة وقصر الممدود من جموع التكسير المختومة بالهمزة بعد الألف:

ينقسم هذا إلى قسمين وهما قصر الممدود من الأسماء المفردة وقصر الممدود من جموع التكسير المختومة بالهمزة بعد الألف.[21] وكل من القسمين كالآتي:

-قصر الممدود من الأسماء المفردة

وذلك في قوله:

من الربا إحذرن ما جودت ** نجاة كل مفاعيل على القصد

قطع الشاعر الممدود في كلمة"الربا" بإسقاط الحرف الأخير وهو الهمزة وأصلها الرباء. اضطر الشاعر في هذا الوضع ضرورة مقبولة لتطابق الأوزان الشعرية.

-قصر الممدود من جموع التكسير

وذلك في قوله:

نطاقها حسد وبعده غضب ** بين الأحباء والأقويا السند

ونفس راضية في رتبة السعدا ** أبراجها تحتوي الذكر مع السهد.

وإن الكلمتين اللتين تحتهما الخط عبارة عن جمع تكسير، وأصلهما على الترتيب هما: الأقوياء (جمع القوي) والسعداء (جمع السعيد). وقد حذفت همزتهما خوفا من الثقل والخلاف في النغمة الموسيقية والوزن العروضي. وإسقاط همزة من جمع التكسير الممدود جائز عند العروضيين تحت قصر الممدود.[22]

2-إبدال تاء التأنيث المتحركة هاء الوقف الساكنة:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م 3365-1118 (p) ISSN / 2695-2343 (e) ISSN

نلمس ذلك في قوله:

ونفس للمطمئنةْ شأنها كرم ** من ذكر أنفاس لله ولم يلد.

يعد إبدال تاء التأنيث هاء ساكنة ضرورة مقبولة عند العروضيين. وله شوا هد عدة من أقوال الشعراء منها قول أبي العلاء المعري:

عليك السابغات فإنهنـــه ** يدافعن الصوارم والأسنه

ومن شهد الوغي وعليه درع ** تلقـــــاها بنفس مطمئنه.[23]

3-قطع همزة الوصل

قطع الشاعر همزة (احذرن) وهمزة (الصمد) في هذين البيتين:

من الربا إحذرن ما جـودت بـه ** نجـاة كل مفاعيل علي القصد

إن كنت بالجيلى أو التجاني يا ** فتى فكن مخلص لـله ألصمد.

عد العلماء قطع همزة الوصل في الشعر من الضرورات المقبولة

ومن الشواهد شعر أبي العتاهية حيث قطع فيه همزة الأمر من بني فقال: إبن

أيها الباني لهدم الليالي ** إبن ما شئت ستلقي خاربا.[24]

ومن عيوب القافية في أبياته:

-التضمين

وهو ألا يستقل البيت بمعناه بل يكون المعني مجزءا بين بيتين، وبعبارة أخري أن يكون البيت الثاني مكملا للبيت الأول في معناه ومما استدلوا العلماء على ذلك العيب قول النابغة في مديح قوم:

وهم وردوا الجفار على تـميم ** وهم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم مواطن صادقات ** شهدن لهم بصدق الود مني.[25]

فهذا العيب في قوله:

تحمل العبد من تقـــــواه مند لقا ** يصير غوثا وغيثا للـــــورى وقد

تكون مضغات حزن النفس منكسرا ** نادى هو الحق أنت الهادي الهادي.

وقال أيضا:

كنت مجابا وكل ما شئت من ثـمر ** قـــد كـان ما كـان أو قد وقد وقد

صرت وصولا إلى الله العظيم وقل ** ما شئت ما شئت من أمر ومن رشد.

وبإمعان النظر في هذه الأبيات نجد أن الشاعر استعمل كلمة "قد" حيث لا يتم معناه إلا بالبيت الثاني وهذا غير مقبول عند علماء العروض.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

-الخاتمة

فقد حاولت هذه المقالة المتواضعة دراسة تحليلية لقصيدة الشاعر يحيى بن هاشم الصلاتي الإلوري في الشعر التعليمي الذي يعتبر غرضا مهما في الشعر العربي الصوفي لأن هذا الغرض كان له تأثير قوي في مسير الحياة المتصوفين من تربية نفوس السالكين وتهذيب أفكارهم وهدايتهم إلى سبل السلامة. ولاسيما إسهام الشاعر في تطوير اللغة العربية وإحياء تراثنا العربي النيجيري.

والجدير بالملاحظة خلال دراسة هذه القصيدة أن الشاعر استعمل أسلوبا دقيقا، ألفاظه فخمة وفي أسلوبه جزالة وفي معانيه وضوح.

ومن المتوقع أن الهدف الأساسي الذي يسعى إليه التصوف الإسلامي وراءه هو الغاية الوحيدة التي تسعون المتصوفة نيلها والحصول عليها وهي الله سبحانه وتعالى.وبعبارة أخرى نيل رضا الله ومحبته في كل حركاتهم وسكناتهم. وقد وضع الصوفيون الوسائل لتحقيق هذا الهدف الأصيل وهي الانقطاع إلى الله بالعبادات والإخلاص، وتزكية النفوس والتحلي بالأخلاق المحمودة واجتناب رذائلها والتمسك بالشريعة الإسلامية.

الهوامش

1- أبوبكرعبد الكريم الصلاتي: دور علماء الطريقة القادرية في الشعر العربي الصوفي في إمارة إلورن النيجيرية، منا: مركز المبارك لخدمات الكمبيتر والطباعة، سنة 2019م،ص316.

2- عبد الله صلاتي: الأنوار الصوفية في قصائد المشايخ القادرية، لاغوس: مطبعة جامع الكنز، سنة 2000م، ص 36-37.

3- المرجع نفسه، ص39.

4- المرجع نفسه، ص 37.

5- المرجع نفسه، ص 38.

6- أبوبكر عبد الكريم الصلاتي:المرجع السابق ص 121-125 .

7-علي الجارم ومصطفي أمين: البلاغة الواضحة: لم يذكر الناشر ومكان النشر، غير مؤرخ، ص 270.

8-سورة يوسف :53.

9-سورةالقيامة:1-2.

10-سورةالفجر: 27-30.

11-سورةالفجر: 27-30.

12- علي الجارم ومصطفي أمين:المرجع السابق، ص 179.

13-المرجع نفسه،ص187.

14- المرجع نفسه،ص 211.

15- شيخ جاوندو أيندي: دراسة نقدية للشعر العربي الصوفي مما نظمه العلماء التجانيون في إمارة إلورن نيجيريا، قدمه للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية في جامعة إلورن، سنة 2012. ص،349.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

16- سورة البينة:8.

17-سورة النجم:5-6.

18- عبد العزيز عتيق (الدكتور): علم العروض والقافية، مطبعة القاهرة: دار الأفاق العربية سنة 2004م، ص 38.

19- المرجع نفسه،ص 38.

20- المرجع نفسه،ص 38.

21- أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، لم يذكر الناشر ومكان النشر، غير مؤرخ، ص24.

22- المرجع نفسه،ص 24.

23- كامل السيد شاهين: اللباب في العروض والقافية القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، سنة 1986م، ص129.

24- أحمد الهاشمي:المرجع السابق، ص 25.

25- المرجع نفسه،ص 124.

المراجع

1- إبراهيم عبد الله إنياس الكولخي: البيان والتبيان عن التجانية والتجانيين، لم يذكر الناشر ومكان النشر غير مؤرخ.

2- أبوبكرعبد الكريم الصلاتي: دور علماء الطريقة القادرية في الشعر العربي الصوفي في إمارة إلورن النيجيرية، منا: مركز المبارك لخدمات الكمبيتر والطباعة، سنة 2019م.

3- أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، لم يذكر الناشر ومكان النشر، غير مؤرخ.

4- عبد العزيز عتيق (الدكتور): علم العروض والقافية، مطبعة القاهرة: دار الأفاق العربية سنة 2004م.

5- عبد الفتاح محمد سيد أحمد: التصوف بين الغزالي وابن تيمية، القاهرة: دار الوفاء، سنة 2000م.

6- عبد الله صلاتي: الأنوار الصوفية في قصائد المشايخ القادرية، لاغوس: مطبعة جامع الكنز، سنة 2000م.

7- علي الجارم ومصطفي أمين: البلاغة الواضحة: لم يذكر الناشر ومكان النشر، غير مؤرخ.

8- كامل السيد شاهين: اللباب في العروض والقافية القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، سنة 1986م.

9- لويس معلوف : المنجد في اللغة والأعلام، بيروت : طبعة جديدة منقحة دار المشرق، سنة 2003.

10-محمد الأمين صلاتي: أضواء علي قصيدة غوثاه للعلامة السماني دارسة وتحليل إلورن: مطبعة المؤمن، سنة 2008م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التّناصّ القرآنيّ في شعر عبد الله بن فوديّ من خلال كتابه "تزيين الورقات

إعداد:
عبد الكبير محمد الجامع[1]
كلية نغومظى للعلوم والدراسات الإسلامية، ص. ب 128، كنتغورا، ولاية نيجر، نيجيريا
وعبد السلام حمزة موسى[2]
معهد فاطمة لامي أبوبكر للشريعة والدراسات الإدارية، ص.ب 133، كاقنغو، منا، ولاية نيجر، نيجيريا

الملخص:

إنّ القرآن الكريم مصدرٌ أساسيٌّ للدّين الإسلاميّ ولغته وأدبه الّتي تتراكم في ذاكرة أديب مسلم ويتمشّى مشية الدّم في عروقه، كما تتداخل في إنتاجاته عفويًّا وتلميحًا كتابةً وخطابةً. تبحث هذه الدّراسة عن ظواهر التّناصّ القرآني في شعر عبد الله بن فوديّ، وتكشف عن قيمة القرآن الفنية، والأسلوبيّة، واللغويّة في تحقيق تفاعل النّصوص القرآنيّة مع النّصوص الشّعريّة وعلاقتهما النّصّيّة الّتي تبرز مهارته اللّغويّة والدّلاليّة، ورؤيته الفنّيّة، ومواقفه الفكريّة عند إبداع إنتاجه الشّعريّ الجديد الّذي كان وجود تطبيق التّناصّ القرآن تميزًا توظيفيًّا في سياقات شعره بتقنيات تناصّيّة مختلفة تثبت تقديس القرآن الكريم وتبيّن جواهره ومكانته العالية في صنع دلالاته التّوظيفيّة.

Abstract:

Qur'anic Intertextuality is considered one of the distinct techniques and stylistic mechanisms applied by Abdullah Bn Fodio in forming his poetic works. The article examines the linguistic approach used by him which the book 'Tazyiinul-waraqah' as a case study. It aims to discover the Qur'anic technique, style and linguistic applied, in affirming the interaction of Qur'anic texts and poetic texts together with their intertextual relationship which reveals his linguistic, artistic and conception skills as well as his creative ability in forming new poetic contexts that the existence of applied Qur'anic intertextuality in his poems makes it to be linguistically distinct in which the employed intertextuality's techniques' are corresponding to ascertain the holiness and fundamental perception of the Qur'an. In order to achieve the objectives of the study some of his poems were selected randomly for their analytical study that will base on the linguistic, conceptive and stylistic technical yardsticks. The study concluded that Qur'anic

[1] mjabdulk@gmail.com
[2] hamzaabdulsalam99@gmail.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

Intertextuality was part and parcel of the poet which strengthens the linguistic, semantic, and connotative aspects of his poems.

المقدّمة:

يُعدّ التّناصّ القرآنيّ من التّقنيات الفنيّة المتداخلة بالأشعار العربية عفويًّا وتلميحًا، وكان التّناصّ جزءًا لا يتجزّأ من الثّقافة، والحياة والكون والزمان حيث أصبح بمثابة الهواء الّذي لا مناص منه، لكل إنسان طريقة خاصّة يعبّر بها عن تفاهمه ورؤيته النّصيّة الّتي تتفاعل مع نصوص أخرى عند إبداع إنتاجاته الجديدة شعرًا ونثرًا. تسعى هذه الدّراسة إلى كشف تجليات آيات القرآن الكريم المتناصّة بشعر عبد الله بن فوديّ[1] وستتبع المنهج الوصفيّ والتّحليليّ لبيان مدى تأثير لغة القرآن ومعانيه مباشرةً وغير مباشرةٍ في شعر عبد الله بن فودي، وتجيب سؤالا عن وجود العلاقة النّصّيّة بين النّصّوص القرآنيّة والشّعرية.

مفهوم التّناصّ قديمًا وحديثًا:

فمادّة " التّناصّ" بصورتها اللّفظيّة، صيغة مصدريّة، وكانت صيغتها الفعليّة الصّرفيّة "تَنَاصَصَ" تفيد"التّشارك" و"التّداخل" كما أنّها تفيد "الاتّصال"، يقال: "الفلاة تناصّ أرض كذا، وتواصيها أي يتّصل بها[2]كذلك تفيد معنى: "الازدحام" في مثل: "تناصَّ القومُ: ازدحموا[3]ولعلّ هذا المعنى الأخير أقرب من مفهوم التّناصّ لفظيًّا بصيغته الحديثة، لأنّ تداخل النّصوص قريب جدًّا من ازدحامها، وتذاوبها وتمازجها وتقاطعها وتبادلها في نصّ ما.

فالتّناصّ عبارة عن "حدوث تفاعلية بين نصّ سابق ونصّ حاضر لإنتاج نصّ لاحق[4]حيث كان فيه نصٌّ سابقٌ مجترًّا أو ممتصًّا مستحضرًا عفويًّا يمثّل علاقة نصية بين نصوص مختلفة متداخلة بعضها ببعضٍ. والتناصّ مصطلحٌ مبتدعٌ ومتطوّر من المصطلحات العربيّة القديمة الّتي لا تجاوز دلالتها تداخل نصوص بعضها ببعض.

وليست جُولِيَا كِرِسْتِيفَا أوّل من وضع فكرة تداخل نصوص ولكن سبقها أستاذها مكائيل باختين، وفيكتور شكلوفسكي، وكذلك سبقها الأدباء العرب عند تسميات تفاعل نصوص مختلفة بعدّة تسميات كتوارد الخواطر، والتّضمين، والسّرقات الشّعريّة، ونسيان المحفوظ، والاقتباس الّتي كانت للتّناصّ جذور وعلاقات نصّيّة، وعمليّة، وشكليّة، ومع ذلك لها فضل السّبق عند تسمية هذا المصطلح تسمية حديثة بالتّناصّ في بعض أبحاثها الّتي قدّمتها في مجلّتيّ (Tel-Quel) و(Critique) في عام 1966م[5]

إنّ مفاهيم التّناصّ تشير إلى تداخل النّصوص بعضها في بعض فأصبح مفهوم التّناصّ ظاهرةً ملازمةً لكلّ إنتاج لغويّ أيّا كان نوعه حيث يعتمد نصّ على غيره من مجموعة نصوص مختلفة بوساطة المتلقي الّذي يستحضر ألفاظها أو أفكارها مباشرة وغير مباشرة بتقنيات اجترار أو تحوير أو إحالة لإبداع نصّ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جديد[6]كان التّناصّ أمرًا لا خلاص منه، فالمبدع يدرك تفاعله مع ثقافته وعاداته ومعتقداته وتراثه الأدبيّ مهما كانت موهبته وعلمه فإنّه يحمل من تقاطعات نصوص غيره يتفاعل معها لتؤثّر في إنتاجه الجديد وهو يستغنى عنها عند تكوينه،وكان التّناصّ أداةً أساسيّةً ومكوّنًا رئيسيًّا، يقيم علاقة بين نصّ ونصّ آخر سواء يبرز على جنس واحد أم أجناس مختلفة من النّصوص.

وكما كان للغرب تراث أدبيّ كذلك كان للعرب حيث كانت ظاهرة "التّناصّ" بوصفها منهجًا نقديًّا حديثًا استلهمت معاني كثيرةً تناوله النّقد العربيّ القديم لأنّ موضوع "التّناصّ" ليس جديدًا تمامًا وإنّما هو موضوع له جذور في الدّراسات النّقديّة شرقًا وغربًا بتسميات ومصطلحات تدخل ضمن مفهوم التّناصّ في صورته الحديثة الّتي تمثل ظاهرة لغويّة من الضّروريات، فهي بمثابة الهواء والماء والزّمان والمكان للإنسان الّذي لا يستطع عيشةً بدونها[7]كذلك لا يعيش التّناصّ بدون النّصّيْنِ المهمّيْنِ النّصّ الأصليّ والنّصّ الحاضر الّذي استحضر فيه نص سابق عفويًّا، الأمر الّذي جعل التّناصّ نظريّة تُعبّر عن تدميج نصوص غائبة وإحالتها في نصّ حاضر لإنتاج نصّ جديد.

التناصّ القرآني لدى عبد الله بن فودي

ظهر هذا النّوع في عصر صدر الإسلام فأصبح لا مناص للشّعراء والخطباء من دمج النّصوص القرآنية بإنتاجاتهما المبتدعة، حيثما برز في أشعارهم وخطبهم العربية ملامح لغة القرآن ومعانيه ودلالاته، وهكذا ظلّ الأمر إلى هذا العصر، لأنّ الشّاعر أو الخطيب المسلم لا يفكّ من استحضار القرآن الكريم عفويًّا في نصه الأدبيّ.

عاش عبد الله بن فوديّ في بيئة الإسلام ومجتمعه، وكان يعايش القرآن الكريم منذ صغره، عندما كان يطّلع عليه اطّلاعًا دائما. فمستوى القرآن الكريم لديه مجرى الدّم في مناظرات حياته الدّينيّة والثّقافيّة، والسّياسيّة، والاجتماعية حيث يبدع منه عفويًا في إنتاجاته الشّعريّة، وهو كاالنحلة الّتي تمتصّ رحيقها من أجمل الأزهار الّتي تختار ثمّ تحوّلها شهدًا[8] لأنّ القرآن مادّة راسخة في ذاكرته حيث يسهل عليه الاستلهام منه على مستوى لفظٍ ودلالةٍ واستحضار شيء منه في نظمه بعد نسيانه، ولا مناص لحضوره في شعره المبتدع مهما كانت موهبته ونبوغه في العلم ورسوخه في علوم اللغة. وكان القرآن جزء لا يتجزّأ من حياته اليوميّة، وتجاربه الجمالية التي لا مفرّ له من حضور ملامحه المؤثرة في شعره. فتناصّه بالقرآن دلالة على حسن إسلامه، وقوّة إيمانه.

أنواع التّناصّ القرآني في شعر عبدالله بن فودي

للتّناصّ القرآنيّ أنواع في شعره الّذي يبرز تناصّ المفردات القرآنيّة عن استدعاء المصطلحات اللّغويّة للقرآن الكريم، كان تناصّ المفردات القرآنيّة وسيلة جمالية في صياغة الإبداع الأدبيّ الذي يؤدّي إلى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

توطيد الرّوابط النّصّيّة، لكونه أداة تعبيريّة في توصيل المعنى في النّصّ الشّعريّ الذي يكسوه رونقًا وجمالًا، وكان للقرآن كلمات مفردة مؤثّرة لا تفقد جاذبيتها عند تجدّد جمال القرآن وقوّة تأثيره في سياقات نصوص مختلفة(9)

إنّ التّناصّ القرآنيّ الشّخصيّ يشير إلى استدعاء الشّاعر الشّخصيات القرآنيّة المعيّنة وتوظيفها في بنيته التّركيبيّة وأفكاره الشّعريّة، وتتنوع الشخصيات القرآنية إلى الإيجابية والسليبية.

فالتناصّ القرآنيّ المباشر: استحضار الشّاعر لغة القرآن مباشرةً في سياق النّصّ الشّعريّ سواء كان دون تغيير أم بتغيير طفيف لا يمسّ جوهره نظرة إلى تقديسه واحترامه.

وأمّا التّناصّ القرآنيّ المضمونيّ: فاستنباط أفكار نصوص أصليّة واستحضار روحها أو تلميحها أو معانيها لا بحرفيتها أو لغتها، وتفهم من تلميحات النصّ وإيماءاته وترميزاته(10)حيث يؤثّر نصّ شعري بمادّة فنيّة ممتصة من القرآن، وأجمل نوع التناص ما امتصّ من القرآن الكريم الذي لا يمسّ جوهره عند استيحائه.

دراسة تطبيقيّة لتجليات التّناصّ القرآنيّ في شعر عبد الله بن فوديّ:

فالنّوع الأوّل الذي يصادف الباحث دراسته في هذا الصّدد كما يلي:

1- تناصّ المفرادات القرآنية:

استدعى الشّاعر بعض المفردات القرآنية لتكوين معاجم ألفاظه وجمال قوامس كلماته وتقوية عباراته الشّعرية وتجاربه الفنّيّة وتشديد لبنات ثغراته اللّغوية حسب فهمه لكلام الله، فقال:

فَخَابَ ظُنُونُنا فيه، فَصَارَت ... كَأَضْغَاثِ الْحُلُومِ وَبَحْرآلِ(11)

فعبارة الإضافة "أضغاث الحلوم" مجترّة من قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾يوسف: ٤٤ وفي النّصّ الشّعريّ تبديل لفظ "أحلام" إلى "الحلوم"مع تعريفه، وكلاهما جمع لـ"حلم"، وكانت هذه العبارة المتناصّة في محلّ مفعول لمقول القول كما أنّها خبرا لـ"صارت" في النّصّ الشّعريّ، ومشبّها بـ"ظنون"، وكانت هذه الإضافة من المتمّمات الشّعريّة الّتي تشير إلى رثاء الشّاعر خالَه ابنَ عليّ محمّد ثنب عبد الله عندما رجى هو وأصحابه وطمعوا في زيادة العلم بوصوله لكن خاب رجاؤهم بوفاته خلال وصوله ببلد أَغَدَسْ،وصار رجاؤهم مثل رؤيا ملتبسة يصعب تأويلها.

وقوله: ***وَغَيْبَةَ هَمَّازٍوَضِغْنَ مُشَاحِنٍ ... يُسَاعِدُهُ مَنْ لِلْعَوَائِدِ رَاكِحُ***(12)

فكلمة "همّاز" مجترّة من قوله تعالى: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾القلم: ١١. كانت هذه الكلمة "همّاز"مضاف إلى "غيبة" ليحثّ الشّاعر شيخه ألّا يخش غيّاب طعّان حقود وبغيض كذّاب، ساع بالكلام بين النّاس لإفساد ذات البين، وإعانة من تعمّق في التّقاليد الضّارّة والعادات الفاسدة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقوله: *لِفَقْدِ الْمُصْطَفَى فِيهَا بِلَيْلٍ لِتُصْبِحَ فِي صَبَاحٍ قَمْطَرِيرِ*[13]

فلفظ "قمطرير" مجترّ من قوله تعالى Y:

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾الإنسان: ١٠

تناصّ الشّاعر بهذا اللّفظ ليصف الصّباح العبوس الّذي أصبحت حال أهل كير فيه لوفاة أخيه المصطفى، فحلّ لهم حزن شديد وباتوا في أشدّ ليلٍ وأطوله بلاءً حيث تعبس أجوههم فيسيل منها عرق يومئذ مثل القطران.

وقوله: *ما خَاضَ لَهْوَ الْجَاهِلِيَّةِ قَطّ مِنْ حَالِ الصِّبَا حَتَّى أَتَى الإِنْذَارُ*[14]

فكلمة "الجاهلية" مستحضرة من قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾المائدة: ٥٠. كان الوصف بالجاهلية جاء على موقع المضاف إليه من كلا النّصّين الأصليّ والمتناصّ لدلالة الشّاعر على الرّثاء المختلط بمدح أخيه المصطفى بأنّه لم ينغمس قطّ في أعمال الجاهلية ولا في عقائدها ولا في أنظمتها السياسية والاجتماعية منذ صغره إلى أن توفي.

وقوله: *فَيَا أُمَّةَ الإِسْلَامِ جِدُّوا وَجَاهِدُوا وَلَا تَهِنُوا فَالصَّبْرُ لِلنَّصْرِ مَرْجِعُ*[15]

فـ "جاهدوا" و"لا تهنوا" مستحضرتان من قوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾التوبة: ٤١. وقوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾آل عمران: ١٣٩

لتحريض المسلمين وتشجيعهم إلى الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وإصرارهم على قتال أعداء الإسلام، وفيه تقوية عزائمهم ونهوض هممهم. ونهي عن جزعهم. وفيه بشارة للمؤمنين الذين هم الأعلون كما لهم العقبى في النّصرة والظّفر.

وقوله: *فَرَامَيْنَاهُمُ فَرَمَوْا نُفُوطًا فَصَارَتْ نَارُهَا مِثْلَ الرَّمَادِ*[16]

فكلمة "الرّماد" متناصّةبقوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾إبراهيم: ١٨

لإشارة إلى حال الكفّار في القتال الّذي كانت رمايتهم بالنّفوط لم تصل إلى المسلمين فصارت غايتهم المقصودة هباءً منثورا. وفيها تمثيل بطلان أعمال المشركين وذهاب أثرها، وعدم انتفاعهم بها فكانت عليهم خسران وهلاك وعذاب مهين في الدّنيا والآخرة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقوله: ***فَلَيْسُوا رَاجِعِينَ إِلَى قِتَالٍ لَنَا فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ***[17]

فكلمة "المعاد" مستحضرة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ... ﴾القصص: ٨٥ للدلالة على رجاء للمجاهدين وبشارتهم على أنّ المشركين لا إعادة لهم إلى القتال حتّى تقوم السّاعة، لأنّ المسلمين قهروهم بنصر الله.

وقوله: ***قَدْ حَرَّقُوا بَعْضَ الدِّيَارِ وَشَتَّتُوا جَمْعَ الكُفُورِ جَمَاعَةَ الْخَنَّاسِ***

ظَنُّوا بِأَنَّ الْبَحْرَ يَمْنَعُ جَمْعَنَا فِيهِ يَغُرُّهُمُ أَخُو الْوَسْوَاسِ[18]

فكلمتا "الخنّاس" و"الوسواس" مجترّتان من قوله تعالى:﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾الناس: ٤ لوصف معركة بين الكفّار والمجاهدين الّذين احترقوا بعض بيوت الكفّار نارًا وفرّقوا جمعهم حيث وسوس الشّيطان في صدور الكفّار بأنّ المجاهدين لا يستطيعون أن يجاوزوا البحر بعد غلبهم من إحدى المعارك، فأعانهم الله على تجاوزه.

وقوله: ***فِيهِمْ دُعَاءُ الشَّيْخِ يُحْدِثُ فِي الفَلَا سُبُلًا فِجَاجًا عَالِيَ الْأَجْرَاسِ***[19]

فكلمة "فجاجًا" نعت لـ"سبلًا" مستلهمة من قوله تعالى:﴿ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾نوح: ٢٠ لدلالة على أنّ المسلمين حصل لهم دعاء الشّيخ عثمان بن فوديّ المسموع بأصوات عالية في طرق متفرّقة عند نزولهم في الصّحراء.

وقوله: ***حَتَّى أَنَاخَ عَلَى سَاحَاتِ دَارِهِمُ فَأَصْبَحُوا مِثْلَ عَصْفٍ حَطَّ فِي النَّارِ***[20]

فلفظ "عصف" مستحضر من قوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾الفيل: ٥ لإخبار عن حال طغاة بلاد "غار"حيث قاد محمّد بلّو المجاهدين إليها فقاتلوهم حتّى فتحوا حصونهم وأسروا بعضهم، وكفاهم الله شرّهم وردّ كيدهم عليهم وتناثروا وتمزّقوا بعد النّصرة والقوّة فصاروا متساقطين على الأرض هالكين.

وقوله: ***فَفَرُّوا إِلَى الْبُلْدَانِ شَتَّى وَجَمْعُهُمْ بِجَمْعِ أُنَاسٍ كَانَ فِي سَبَإٍ بَوَى***[21]

فكلمة "سبأ" متناصّة بقوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾سبأ: ١٥ دلالة على فرار الطّغاة إلى البلاد وتفرّق شملهم الّذي حاكى أصحاب سبإ في أفعالهم ممّا يمسّ بكفر نعم الله وعدم الإيمان به.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2- التّناصّ الشّخصيّ القرآنيّ:

استلهم الشّاعر حياة بعض الأعلام القرآنية للتّعبير عن شعوره وإدراك حساسيّته وتوضيح أفكاره. وقد جمع القرآن بين الشخصيّات السّلبيّة أو الإيجابيّة، فاستدعاها الشّاعر مراعاةً لموافقة مقصده وإثبات موقفه، وإثراء نصّه.

وقوله: ***وَلَوْ نَفَعَتْ قُرْبَى فقدْ فيهِ مَا رَدَى أَبُولَهَبٍ عَمُّ النَّبِيِّ وَتَارِحُ***(22)

فالشّخصيّة "أبو لهب" ممتصّة من قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾المسد: ١

كما أنّ شخصيّة "تارخ" مستحوى من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾الأنعام: ٧٤ إنّ "ءازر" لقب لأبي إبراهيمU، واسمه "تارخ" الّذي كان رمزًا للحيرة والجهالة والعناد والكفر، كما كان "أبو لهب" كنية لعبد العزّى عمّ رسول الله الّذي كان رمزًا للحقد والعداوة والكفر والأذية، والبغض. وكانتا شخصيتيْنِ سلبيتَينِ للدلالة على أنّ القربى لا تنقذ من مات كافرا، ولو نفعت لا يخيب سعي أبي لهب، ولا يعبد تارخ أصناما.

وقوله: ***فَغَادَرَفِي ذَا الحصنِ مالًا كأنّه لقارونَ لم يأخُذْ بزاد إلى القوى***(23)

فاسم "قارون" مستدعى من قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾القصص: ٧٦

فالشّخصيّة "قارون" رمزٌ للكبر والتّجبّر والاعتداء والطّغيان، ومجاوزة الحدّ في الظّلم، والكفر بنعم الله فاستلهم الشّاعر هذه الشخصيّة السّلبيّة للدلالة على أنّ المجاهدين فتحوا بلاد "كبّ" وترك قُدَارُ كَبَاوَا أمواله ورائه ولم يتخّذ شيئًا منها عند فراره عن الموت خوفا عنه ولينقذ نفسه أوّلا.

وقوله: ***وَهوَ الْمُسَمَّى أَحْمَدًا وَمُحَمَّدًا مَا لِي سِوَى شَوْقِي لَهُ مِنْ كُسبُجِ***(24)

فاسم "أحمد" مجترّ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ...﴾الصف: ٦

واسم "محمّد" مستلهم من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾محمد: ٢

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فهذه الشّخصيّة المتناصة رمزٌ للنّبوّة، والرّسالة والطاعة، والشّرف، والشّوق. فحضور الشخصية النّبويّة يوافق مع نص شعره مدى وعيه بتجربتها ودلالتها الرّمزيّة.

3- التّناصّ القرآني المباشر:

قد تجلّى التّناصّ القرآنيّ واضحًا في شعر الشّاعر على سبيل تقوية سبك عباراته الشعريّة، وتماسكها، وتكوينها بالقيم الجماليّة.

وقوله: ***فَتِلْكَ دِيَارُ غَوْبِرَ وَالتَّوَارِقْ وُلَاةُ الْكُفْرِ خَاوِيَةً بِظُلْمِ***(25)

مجترّ بعض ألفاظه من قوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾النمل: ٥٢

استبدل الشّاعر "بيوت" إلى "ديار" وضمير "هم" إلى "الاسميْن الظّاهريْن " غوبر والتّوارق" و"الصّيغة الماضية إلى المصدر وكانت كلمة "خاوية" منصوبة على حال بيوت الكفار من ديار الطّغاة الغوبريّين والتّوارق للدلالة على أنّ الله أهلك الغوبريّين والتّوارق فصارت بيوتهم ساقطة متهدّمة خاربة على عروشها بسبب شركهم بالله وكفرهم بنبي اللهρ، وظلمهم لأنفسهم، فعاقبة أحوالهم التّدمير والإهلاك.

وقوله: ***تُرْوَى وكُنبَ رَأَوْا تَوَى فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ وَالْإِسْلَامِ خَوْفَ الْبَاسِ***(26)

فعبارة "تعوّذوا بالله" مجترّة من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ ﴾الناس: ١

استبدل الشّاعر الصّيغة المضارعة (أعوذ) إلى الصّيغة الماضية (تعوّذوا) كما استبدل الشّاعر لفظ "ربّ" المضاف إلى "النّاس" إلى اسم الجلالة "الله" للإخبار عن حال أهل تُرْوَى وكُنْبَ واتجائهم إلى الله ودينه الإسلام خوفا مما يقع عليهم، وذلك لمّا رأوا هلاكًا.

وقوله ردًّا على الشّيخ المصطفى غُنِي البرناويّ الّذي ينصح الشّيخ عثمان بن فودي أن يمنع حضور النّساء إلى وعظه:

نَصَحْتَ جُهْدَكَ لَكِنْ لَيْتَ تَعْذُرُنَا وَقُلْتَ سُبْحَانَ هَذَا كَانَ بُهْتَانَا(27)

استثمر الشّاعر عجز بيت شعره من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾النور: ١٦

فالقطعة المتداخلة في شعره مرتكزة في "سبحانك هذا بهتان" حيث أضاف الشّاعر ضمير "ك" إلى مفعول مطلق "سبحان" وجعل لفظ "بهتان" خبرًا لـ"كان" لإبراز تعجّبه على عدم تعذّرهم عن سبب حضور النّساء إلى الوعظ. وفيه توبيخ للّذين شاركوا في انتشار حديث الإفك الّذي كان كذبًا عظيمًا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقوله: ***يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَتَابِعُوا هَوَاهُمْ وَطَاعُوا الشَّيْخَ فِي كُلِّ وَاجِبِ***[28]

فعبارة "يقولون مالا يفعلون" مجترّة من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾الصف: ٢

أبدل الشّاعر ضمير المخاطبين بالغائبين للدلالة على حال منكرة اعتبرها الشّاعر من بعض المسلمين الكنويّين حول الوعد بدون الوفاء، ثم وبّخهم بأنّ مخالفة أفعالهم أقوالَهم ومتابعة أهوائهم حال مذمومة.

وقوله: ***وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللهَ عَنْهُ غَنِيٌّ ثُمَّ بَعْدُ لَهُ كَبُولُ***[29]

اجترّ الشّاعر بعض قطعة نصّه من قوله تعالى: ﴿ ...وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾آل عمران: ٩٧

وفيه تقديم جرٍّ ومجرورٍ على خبر إنّ "غنيّ" كما فيه تقنية استبدال الاسم الظّاهر "العالمين" إلى ضمير المفرد الغائب، ثمّ استبدال الصّيغة المضارعة "يكفرْ" إلى الماضية "كَفَرَ"فدلالة العلاقة النّصيّة كُفْرٌ بنعم الله وعدم شكره.

وقوله: ***وَدَعَا إِلَى دِينِ الْإِلهِ وَلَمْ يَخَفْ فِي ذَاكَ لَوْمَةَ لَائِمٍ أَوْ فُجفُجِ***[30]

اجترّ الشّاعر بعض عبارته من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ... ﴾المائدة: ٥٤

أبدل الشّاعر حرف "لا" للنّفيّ بـ "لم" الجازمة المنفية ثمّ أتى بالتّفاصل الصّياغيّ "في ذاك" بين الفعل ومفعوله لإبراز حال الشّيخ الممدوح الّذي دعا إلى دين الله، وجاهد أعداء الله بأمواله ونفسه ولا أخاف في ذات الله أحدًا.

وقوله: ***لكنَّ هذا لم يكُنْ بِدعًا بِها قد ماتَ فيها قبلَهُ الأخيارُ***[31]

فبعض العبارة من صدر البيت المذكور مجترّة من قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾الأحقاف: ٩

استبدل الشّاعر حرف "لم" بـ"ما" والصّيغة الماضية المتصلة بضمير المتكلّم الدّال على اسم كان إلى الصّيغة المضارعة الغائبة للمفرد المذكر للدلالة على أنّ الشّيخ الممدوح ليس بأوّل مجاهد وقد سبقه المجاهدون من أصحاب رسول الله والتّابعين لهم بالإحسان.

وقوله: ***فَسَقَاهُ مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَاحِمٍ غَيْثَ الْمحَبَّةِ وَالرِّضَا الْمِدْرَارُ***[32]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي عجز هذا البيت قطعة مجترّة من قوله تعالى: ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾فصلت: ٣٢

وفيه إبدال "رحيم" إلى "راحم" لتناسق سياق عروضه الشّعريّة، فدلالته هي أنّ الرّزق ينزل من الله الغفّار للذّنوب، وانغمس حبّه القويّ في قلوب النّاس.

وقوله: *سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا بِالْمَوْتِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ*(33)

فعبارة "وهو الواحد القهّار" مجترّة من قطعة قوله تعالى: ﴿ ... قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾الرعد: ١٦

للإشار إلى أنّ الله هو البديع لكلّ شيءٍ والغالب على أمر عباده ويرسل عليهم رسله إذا جاء أحدهم الموت توفاه لكونه مميتًا واحدًا في الألوهيّة والرّبوبيّة.

وقوله: *لَسْنَا نُخَالِطُهُمْ بِشَيْءٍ بَلْ لَهُمْ دِينٌ لَنَا دِينُ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ*(34)

فالقطعة من هذا البيت مجترّة من قوله تعالىY: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾الكافرون: ٦

وفي تناصّه حذف ضمير مضاف إليه في "دينكم" وإبدال ضمير المخاطبين "كُمْ" إلى الغائبين "هُمْ"، وياء المتكلّم إلى نون الجماعة ثمّ ياء المتكلّم المضاف إليه إلى الاسم الظّاهر "النّبيّ المختار" للدلالة على أنّ المسلمين لا يعبدون عبادة الكفار وإن أبى الكفار أن يعبدوا الله وحده. وفيه رمز للتوحيد، والإخلاص، وبراءة من الشرك.

وقوله: *وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الضَّلَالِ كَصَاحِبِ نَاقَةِ أَصْلِ الْفَسَادِ*(35)

فصدر البيت الشّعريّ المذكور مجترّ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾البقرة: ١١٩

وفيه إبدال "الجحيم" إلى "الضّلال"لدلالة على أنّ أصحاب الضّلال هم أصحاب الجحيم الّذين نهى الله رسوله ρ أن يسأل عنهم، وطبّق الشّاعر هذه الدّلالة تحذيرًا لمخاطبه ألّا يسأل عن أحوال أصحاب الضّلال ممّا يمسّ بعدم اهتدائهم وكفرهم وحسابهم ومأواهم نار، وفيه تناصّ الشّخصيّة السّلبيّة عندما شبّه الشّاعر حال رجلٍ طغى يقال له "مَلَمْ مي تَاغُوَا بقُدَار بن سالف بن جذوع الّذي قاد ثمانية أشخاص بعقر ناقة نبي الله صالح (υ).

وقوله: *فَسَارَ لِأَلْقَاضَا وَجَيْشُ جُمُوعنا فَطَافُوا بِهِ وَالْحَرْبُ نَزَّاعَةُ الشَّوَى*(36)

فعبارة "نزاعة الشّوى" مجترة من قوله تعالى: ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾المعارج: ١٦

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لكنّه جعلها مضافًا ومضافًا إليه، وكان لفظ "نزّاعة" خبرًا لِلْحرب للدلالة على إخبار عن حال المعركة الّتي وقعت بين القَاضَاوَا والجيوش المسلمين الّذين انتصروا على الكفّار الّذين تحرّقت جوارحهم، وأدماغهم، وأخذ غنائمهم وأراضيهم وعدم نصرهم على المسلمين.

وقوله: *فَنِعْمَ الْجَمْعُ جَمْعُ نَمُودَ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فِي أَرْجَاءِ زُرمِ*(37)

فعبارة "يوم التقى الجمعان" مجترّة من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾آل عمران: ١٥٥

لإخبار عن يوم التقى المجاهدون الفلانيّون والمشركون في غزوة نَمُودَ وزُرْم، وهذا اليوم نعمة ونصر للمجاهدين.

وقوله: *شِفَاءُ صُدُورِ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْظُ صُدُورِ كُفْرَانٍ وَجُرْمِ*(38)

فعبارة "شفاء صدور" مجترّة من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾يونس: ٥٧

وفيها حذف عبارة "لما في" ثمّ إضافة لفظ نكرة "صدور" إلى "شفاء" رمزٌ لفرحٍ وجده المجاهدون الفلانيّون عندما تغلّبوا على الطّغاة في غزوة فَافَرَا بواد زُرْم، وكان نصرهم دواء شافٍ من كلّ ما يؤذيهم، وشفاء أمراض قلوب المؤمنين، وداء قلوب الطّغاة.

4- التّناصّ القرآنيّ المضمونيّ:

تأثر الشّاعر باستيحاء معاني القرآن ودلالته الجماليّة وأفكاره الرائعة ومضامينه المناسبة الّتي تتجلّى رونقًا وإبداعًا وتقوية أسلوبيّة وفكرية في سياق نصوصه الشّعريّة.

وقوله: *فَشُكْرُاللهِ مُنْحَتْمٌ عَلَيْنَا جَمِيعًا نَحْنُ مَنْ لَهُمُ عقولُ*

عَلَى نِعَمِ الدُّنَا وَالدِّينِ طُرًّا وَمَنْ يَشْكُرْ فَذَاكَ لَهُ فُضُولُ(39)

فهذان البيتان ممتصّان من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ابراهيم:٧

لتحريص الشّاعر على إظهار نعم الله بالشّكر الّذي يزيد إنعام الله به وبقاءها، وفيهما تحذير عن كفر بنعم الله وعدم شكرها الّذي يُمحق نعمًا بسببه ويجعلها تزول ثمّ يُستحق عذاب شديد من الله.

وقوله: *فَابْيَضَّ وَجْهُ الدِّينِ بَعْدَ محاقِهِ وَاسْوَدَّ وَجْهُ الْكُفْرِ بَعْدَ تَبَلُّجِ*(40)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ممتص فكرته من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾آل عمران: ١٠٦

استلهم الشّاعر فكرة هذه الأية دلالةً على إبراز الفرحة حول نصر المجاهدين على الطّغاة، وفيها تقريعٌ لاضمحلان الكفر بعد إشراق ضوئه وعدم نصرة أصحابه.

وقوله: *فَقَدَّرَ رَبُّهُ أَنْ سَوْفَ يَبْدُو بِأقدسْ قَبْرُهُ بَعْدَ الزَّوَالِ*(41)

مستلهم فكرته من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾لقمان: ٣٤

وفي هذا التّداخل الفكريّ كناية عن إثبات العلم بأرض تكون منية كل عبدٍلله وهو قديرٌ وفعّال لما يريد حيث قدّر وفاة خال الشّاعر ابن عليّ محمد ثنبُ لمّا هو وأصحابه يتشوقون إلى حضوره إلى بلدهم ليزيدوا منه العلوم والفنون، ولكن الله جعل له إلى أقدس حاجةً عندما أراد قبض روحه فيها.

وقوله: *تِبَاعُ الْقُرْآنِ وَالنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِهِمْ تِرياقُ مَنْ هُوَ صَالِحُ*(42)

مستثمر معناه من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾النساء: ٥٩

إشارةً إلى أنّ طاعة الله اتّباع القرآن، وطاعة الرّسول ρ اتّباع سنّته، واتّباع خلفاء الرّسول ρ وتابعهم وأولي الأمر من باطن الطّاعتَيْن المذكورتَيْن.

وقوله: *تَوَارِقُ مَعَ غَوْبِرْ وَيُنْفَ سَفِيهِم يُحَزِّبُهُمْ واللهُ يَرْءَى وَيَسْمَعُ*(43)

فعبارة "والله يرءى ويسمع" ممتصّة من قوله تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾لقمان: ٢٨

لدلالةعلى أنّ الله Y جمع أمور الطّغاةالمذكورين في البيت الشّعريّ وأصابهم بأشرارهم لأنّه سميعٌ بأقوالهم وافترائهم عليه، كما هو بصيرٌ بأعمالهم الباطلة.

وقوله: *بِنَصْرِ الَّذِي نَصَرَ النَّبِيِّ عَلَى الْعِدَى بِبَدْرٍ بِجَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكِ يَجْمَعُ*(44)

ففكرته مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾آل عمران: ١٢٣

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لتفويض أمرٍ إلى الله وتضرّع له لأنّ النّصر على الأعداء من عنده العزيز الحكيم، وهو الّذي نصر المؤمنين بغزوة بدر مع قلّتهم وأمدّهم بآلاف من الملائكة منزلين مسوّمين.

وقوله: ***فَخَلُّوا لَنَا أَمْوَالَهُمْ وَنِسَائَهُمْ عَلَى رَغْمِهِمْ وَاللهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ***(45)

استوعب معناه من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾الإسراء: ٣٠

إخبارا عن انتصار المجاهدين على الطّغاة من غزواتمَتَنْكَرَ وكُنّ، وكُتُ، حيث ترك الطّغاة أموالهم ونسائهم وراء فرارهم خوفًا من الموت فصارت غنائمًا للمجاهدين الّذين جاهدوا في سبيل الله الباسط المعطي لهم الغنائم والقادر المانع للطّغاة أموالهم ونسائهم.

وقوله: ***فَقَدْ تَمَّ وَعْدَ اللهِ فِي نَصْرِ دِينِهِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شُكْرُهُ وَالتَّضَرُّعُ***(46)

استمدّفكرته من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾محمد: ٧

قد أتمّ الله ذلك الوعد عندما انتصر المجاهدون الفلانيّون في مواطنهم الحربية بنصر الله ينصر من يشاء. وما بقي للمنتصرين إلّا الشّكر والتّعبد لله ناصرهم.

وقوله: ***فَلِلَّهِ الْمُعِزُّ وَلِلرَّسُولِ وَجَمْعِ الْمُسْلِمِينَ فَتَمَّ نَظْمِي***(47)

استيحاء مضمونه من قوله تعالى:﴿ ...وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾المنافقون: ٨ دلالةً على أنّ القوّة والغلبة لله وللرّسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وليست للأصنام ولا أصحابها.

وقوله: ***يُعْطِي وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ وَبِعَدْلِهِ لَا يُهْتَدَى بِقِيَاسِ***
فَيُعِزُّ مَنْ وَالَاهُ فِي آلَائِهِ وَيُذِلُّ مَنْ عَادَاهُ بِالْأَرْجَاسِ(48)

مستلهم فكرتهما من قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾آل عمران: ٢٦

اتّفقت فكرة الشّاعر مع فكرة الآية المتضمنة لصفات الله Y وأسمائه لكونه المعطي والمانع والمعزّ والمذلّ لمن يشاء، كما يذلّ عدوّه بالعقوبات.

وقوله: ***تَغَرَّبْتُ عَنْهُمْ مَا قَدْ تَشَرَّقُوا فَرُبَّكَ يَدْرِي يَوْمَ يَجْتَمِعُ الشَّمْلُ***(49)

مستحوى فكرته من قطعة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ...إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾لقمان: ٣٤

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إشارة إلى كون الله وحده لا غيره مختصًّا بعلم السّاعة وقيامها، لا يجلّيها لوقتها إلا هو،كما أنّ الشّاعر ترك الجماعة الّذين تشرّقوا وما درى متى لقائهم بل الله مختصّ بيوم الجمع.

وقوله: *فَلِلَّهِ حَمْدٌ أَوَّلًا ثُمَّ آخِرًا فَقَدْ تَمَّ نَظْمِي وَهْوَ حَالٌ لِمَنْ رَوَى*(50)

مستحضر فكرته من قوله تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾يونس: ١٠

لإشارة إلى شكره وثناءه على الله عند شروع الحرب وانتهائها عندما قدّر الله انتصار المجاهدين على غزوة بلاد غُمِ وفتْحَ بضعٍ وعشرين حصنًا فيها حصنُ سلطان "كب".

وقوله: *صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَعَ أَصْحَابِهِ مَا تُمِّمَتْ بِسَلَامِهِمْ أَشْعَارُ*(51)

ممتصّ فكرته من قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾الأحزاب: ٥٦

فصلاة الله على الرّسول صلى الله عليه وسلم ثناءه عليه ورحمته وذكره بأوصافه الجميلة في الملأ الأعلى. وصلاة الملائكة عليه دُعائهم وترحمهم وثنائهم عليه، واستغفارهم له. وصلاة أصحابه طلب الرّحمة والمغفرة والبركة له والسّلام له.

الخاتمة:

إنّ اللّغة القرآنيّة تتميّز بما فيها من تجدّد وطاقات إبداعيّة في الشّعر العربيّ. إنّ التّناصّ القرآنيّ أداة مهمّة لتصوير فنيّ عند إبداع الحركة المجدّدة. ويبدو هذا البحث أنّ لا مفرّ للشّاعر عبد الله بن فودي من استحضار الملامح اللغوية والمعنوية المؤثرة من القرآن الكريم في نصّه الشّعريّ. إنّ نتيجة هذه الدّراسة تقرّر بأنّ القرآن الكريم جزءٌ لا يتجزّأ في تكوين الشّاعر دينيًّا وثقافيًّا، وحياةً، لأن القرآن أثّر فيه، وجرى في ذاكرته مجرى الدّم في الجسم الّذي لاانسلاخ منه كما كانت العلاقات النّصّيّة بين نصّه الشّعريّ وبين القرآن الكريم علاقة وطيدة لا انفصام لهما. ومن خلال النّماذج المدروسة يمكن القول إنّ أكثر تناصّ الشّاعر بالقرآن الكريم له جذور في القضايا الدّينيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة لإمارة الشّيخ عثمان بن فوديّ، وقد تفاعل النّصّ الشّعريّ مع القرآن عفويًّا عند بناء الشعر من جديد بشكل يخدم مقاصد الشّاعر اللّغويّة والفنّيّة والفكريّة عندما كان التناصّ القرآنيّ يسدّ بعض ثغرات لبنان شعره ويقوّي قيم لغة شعره التركيبية، ومعانيه التّوظيفيّة، وعباراته الإبداعيّة، وجودة أساليبه الجماليّة، ودلالاته الفنّيّة، كما يكسو شعره رونقًا وروعةً.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش والمراجع:

1- هو عبد الله بن فودي بن عثمان وأمّه حواء بنت محمد بن عال، وُلد في جمادى الآخرة 1180هـ/1771م في عهد السّلطان دان غط بن بابارى. تلّقى العلوم من أبيه وأخيه الشّيخ عثمان بن فوديّ وبعض العلماء في زمنه فكان وزيرًا وأمين سرّ أخيه وشجاعًا وفارسًا وقائدًا للحروب المختلفة، وكان شاعرًا ومؤلفًا لعدّة كتبٍ ما ينيف على المائتين في العلوم والفنون المختلفة، منها الحصن الرّصين، وتزيين الوراقات، ومفتاح التّفسير، وغيرها. ويُلقب بنادرة الزّمان، وعلامة السّودان،وتوفي في "غُوَنْدُو" عام 1830م/1246هـ، وعمره بلغ السّادسة والسّتين.

2- حمّد بن مكرم بن منظور: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، الطّبعة الأولى، المجلّد السّادس، ص:

3- مجمع اللّغة العربيّة: (1425هـ)،**المعجم الوسيط**، القاهرة، مكتبة الشّروق الدّولية الطّبعة الرّابعة، ص: 926

4- خليل الموسى، **التّناصّ والأجناسية في النص الشعري**، مقالة في مجلّة الموقف الأدبي، ع205، أبلول 1996، السنة 26، دمشق، ص:83

5- أحمد الزّعبيّ، (1420هـ)،**التّناصّ نظريًّا وتطبيقيًّا**، عمّان-الأردن، مؤسّسة عمون للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّانية، ص: 11

6- عبد الكبير محمد الجامع، (2018م)،**تناصّ الحديث النّبويّ في الخطب العربيّة المختارة في الجوامع النّيجيريّة**، بحث أكاديميّ قدمه إلى قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة إلورن، إلورن، للحصول على درجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة، ص: 49

7- محمد مفتاح: (1985م)،**تحليل الخطاب الشّعريّ (استرتيجيّة التّناصّ)**، لبنان-بيروت، دار التّنوير للطّباعة، والنشر،ص ص:119-129

8- سليمان محمد سليمان، (2005م)،**المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقاليد والابداع**، دار الوفاء لدنيا الطباعة، والشّروط، ص:66

9- محمد فكري الجزّار، لسانيات الاختلاف، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 1995م، ص:309

10- محمد شبل، عزّة، (2009م)، **علم لغة النص النّظريّة والتّطبيق**، القاهرة، مكتبة الآداب، ص: 80

11- عبد الله بن فوديّ، (2006م)،**تزيين الورقات**، صكتو-نيجيريا، طبع على نفقة الحاجّ محمد طن أغى ظاميريرو، ص: 35

12- **المرجع نفسه**، ص: 39

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

13- **المرجع نفسه**، ص: 45
14- **المرجع نفسه**، ص: 47
15- **المرجع نفسه**، ص: 62
16- **المرجع نفسه**، ص: 66
17- **المرجع نفسه**، ص: 67
18- **المرجع نفسه**، ص: 99
19- **المرجع نفسه**، ص: 99
20- **المرجع نفسه**، ص: 105
21- **المرجع نفسه**، ص: 77
22- **المرجع نفسه**، ص: 41
23- **المرجع نفسه**، ص: 73
24- **المرجع نفسه**، ص: 30
25- **المرجع نفسه**، ص: 94
26- **المرجع نفسه**، ص: 99
27- **المرجع نفسه**، ص: 12
28- **المرجع نفسه**، ص: 88
29- **المرجع نفسه**، ص: 17
30- **المرجع نفسه**، ص: 25
31- **المرجع نفسه**، ص: 47
32- **المرجع نفسه**، ص: 48
33- **المرجع نفسه**، ص: 48
34- **المرجع نفسه**، ص: 51
35- **المرجع نفسه**، ص: 64
36- **المرجع نفسه**، ص: 75
37- **المرجع نفسه**، ص: 95
38- **المرجع نفسه**، ص: 95
39- **المرجع نفسه**، ص: 17

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

40- **المرجع نفسه**، ص: 27

41- **المرجع نفسه**، ص: 34

42- **المرجع نفسه**، ص: 44

43- **المرجع نفسه**، ص: 60

44- **المرجع نفسه**، ص: 61

45- **المرجع نفسه**، ص: 61

46- **المرجع نفسه**، ص: 62

47- **المرجع نفسه**، ص: 95

48- **المرجع نفسه**، ص: 98

49- **المرجع نفسه**، ص: 102

50- **المرجع نفسه**، ص: 77

51- **المرجع نفسه**، ص: 49

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الشعر العربي في برنو قبل مطلع القرن الحادي والعشرين

إعداد:

الدكتور علي العدوي الهدى[1]

محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة ميدغري

الملخص

هذه المقالة بعنوان : الشعر العربي في برنو "النشأة وذكر لأهم الشعراء قبل مطلع القرن الحادي والعشرين"، يهدف الباحث فيها إلى تسليط بعض الأضواء حول نشأة الشعر وأهم الشعراء الذين سجلهم التاريخ في هذه المنطقة قبل مطلع القرن الحادي والعشرين، كما يهدف إلى ذكر أهم الأسباب التي أدت إلى صمت التاريخ عن بعض الحقب الزمنية في هذه المنطقة من دون أن يسجل شيئا عن الشعر والشعراء فيها، واتبع الباحث في كتابة هذه المقالة المنهج التاريخي والاستقرائي، وتوصل إلى أنه ليس من السهل على الباحث أن يهتدي إلى تاريخ صحيح لبداية نشأة الشعر العربي في المنطقة، لكن مع ذلك يدل نضوج وتميز شعر أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي على قدم نشأة الشعر في برنو ونضجه قبل أبي إسحاق الكانمي والعصور التي بعده حتى القرن الثامن عشر الميلادي الذي بدأ التاريخ فيه يسجل عطاء الشعراء إلى أن ازدهر الشعر في المنطقة في القرن العشرين.

ABSTRACT

This paper titled “Poem in Borno” before the 21 century aimed at highlighting the major developmental levels in the growth of poems and poets in the period. It focuses mainly on the silent features of poets and poems and the modernization. The researcher followed the historic and descriptive methods/perspectives to ascertain when, where and how exactly the poems grow in the period. However, studies showed that the poems is rich, ripe and complete in its nature, especially the one of Abu Ishaq Ibrahim Yakub, Elkanemi, a significant feature in the 21st century even before and after Abu Ishaq Elkanemi period till the 18th codification was prioritized up to the 20th century.

[1] aladawiali78@gmail.com/GSM: 08027353811

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

المقدمة

ستتناول هذه المقالة ملخصا ومقدمة ودخول الاسلام واللغة العربية إلى منطقة برنو، وعن الشعر والشعراء فيها وخاتمة، وقائمة للهوامش .

أولاً : الإسلام واللغة العربية في برنو

برنو منطقة عريقة تقع في غرب أفريقيا ، قامت على أنقاض تربتها مملكة من أعظم الممالك في الغرب الأفريقي دامت قرون طويلة لكنها تعرضت لصراعات وتقسيمات كثيرة مدى تاريخها الطويل إلى أن صارت حاليا ولاية من ولايات نيجيريا الفدرالية، ولكن عند الحديث عن دخول الإسلام واللغة العربية إليها وما يتصل بذلك من الحقائق التاريخية فلا بد من الحديث عن ذلك منذ أن كانت امبراطورية في بلاد كانم شرق بحيرة تشاد، ثم انتقلت إلى غرب البحيرة أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، إلى أن انضمت بعض أجزائها إلى بعض الدول الحديثة أواخر القرن التاسع عشر.

فعلى هذا، يثبت الشيخ إبراهيم صالح الحسيني أن الإسلام دخل إلى منطقة برنو في القرن الأول الهجري، وتحديدا سنة 56 للهجرة، يوافق ذلك عام 666 للميلاد، أي في العقد السابع من القرن السابع الميلادي، وذلك حينما دخل عقبة بن نافع وسط الصحراء الكبرى متجها إلى الجنوب حتى وصل إلى جنوب كوار، وهي منطقة تقع في بلاد كانم في ذلك الوقت على أرجح الأقوال[1].

وأكثر المؤرخين والباحثين الذين كتبوا عن هذا الموضوع يذهبون إلى أن الإسلام دخل إليها في القرن الحادي عشر الميلادي، وأن أول ملك اعتنقه هو "همي جلمي" الذي حكم فيما بين (1085 – 1097م) وسمى نفسه محمدا وأسلمت على يده مملكته كلها[2].

وليس هناك خلاف فيما ذهب إليه الشيخ إبراهيم صالح الحسيني، وما ذهب إليه أكثر المؤرخين والباحثين، لأن الشيخ يقصد بذلك دخول الإسلام إلى الشعب أو إلى الأفراد من سكان المنطقة وانتشاره بالطريقة غير الرسمية، وهم يقصدون دخول الإسلام إلى الدولة واعتناق الطبقة الحاكمة له وانتشاره على أيديها بالطريقة الرسمية، ولا شك أن الطريقة الأولى أقدم من الثانية بكثير.

وبالنسبة لدخول اللغة العربية إلى منطقة برنو، فإنها دخلت بدخول الإسلام إليها، ذلك لأن الإسلام لم يضع قدمه في موضع إلا واللغة العربية معه، بها يكون النطق بالشهادتين، وبها يتوجه إلى الله بالصلاة ويقرأ القرآن.

ويعتقد أكثر الباحثين أن برنو هي المنطقة الأولى التي عرفت اللغة العربية في نيجيريا، قد كان دخول اللغة العربية إليها منذ أن كانت برنو خاضعة لدولة كانم التي عرفها العرب منذ القرن الأول الهجري، وبالتالي هاجر إليها مجموعة من القبائل العربية لقصد الاستيطان فيها، وقد استمرت موجة الهجرة إليها بعد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

انتقال الدولة إلى برنو في القرن الرابع عشر الميلادي، وقد كان لتلك الهجرة أثر بالغ في نشر اللغة العربية في الدولة بصورة عامة وفي برنو بصفة خاصة.

وبعض الكتاب يرى أن اللغة العربية دخلت إلى غرب أفريقيا بما فيها منطقة برنو قبل دخول الإسلام إليها، وكان ذلك قبل القرن السابع الميلادي، ذلك لأن هناك علاقة تجارية قديمة بين البلاد التي كان العرب يطلقون عليها اسم المغرب، وبين البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى[3].

ثانيا : الشعر والشعراء في برنو

ليس من السهل على الباحث أن يهتدي إلى تاريخ صحيح لنشأة الشعر العربي في منطقة برنو، إلا أن الباحثين يشيرون إلى أن أقدم شاعر عرفه التاريخ وظهر في ربوع هذه البلاد هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي الأديب الشاعر اللغوي الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي، وقد ورد ذكره في كتابات بعض كتاب العرب ومؤرخيهم أمثال : ياقوت الحموي صاحب كتاب "معجم البلدان" والقلقشندي صاحب كتاب "صبح الأعشى".

والمعروف عن حياة هذا الأديب قليل جدا، إلا أن ما تفيده الأبحاث والدراسات أنه ولد في إحدى واحات منطقة "بلما" Bilma جنوب الصحراء الكبرى لما كانت هذه المنطقة تحت سيطرة دولة كانم، لأب عربي الأصل وأم صحراوية أفريقية الأصل، وبعد تلقيه التعليم في بلاد السودان ارتحل إلى مراكش في حدود عام 594هـ 1197م، حيث عين مدرسا للنحو وشاعرا للقصر الملكي وظل هناك إلى أن انتقل إلى الأندلس حيث وافته المنية عام 1212م[4].

وينسب إلى الكانمي أعمال أدبية عديدة تقع في قصائد شعرية نظمها في مدح أمراء دولة الموحدين، وفي مدح زوجته زهراء، وفي الدفاع عن سواد لونه، ومن أشعاره :

قال في رفض قول الهجاء معللا منهجه في ذلك :

كم سائل لم لا تهجو فقلت له ... لأنني لا أرى من خاف من هاج

لا يكره الذم إلا كل ذي أنف ... وليس لـــؤم لئام الناس منهاجي

وقال في دفاعه عن سواد لونه :

لا تشهـدن لغـربيب ولا يـقـق ... حـتى تشاهد فضلا غـير مـردود

بكل لـون ينـال الحـر سـؤدده ... مهما تجـرد من أخلاقـه السـود

والناس لفظ كلفظ العود مشترك ... لكـن يـرجح بين العـود والعـود

أما ترى المسك حق العاج يخبئه ... والجـص مطـرح فـوق القـراميـد

ولـم يبـال ابـن عمـران بـأدمته ... حـتى اصطفاه كليما خير معبـود

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وكان أبو زيد الفازازي يفضله على شعراء عصره بهذين البيتين :

أفي الموت شك يا أخي وهو برهان ففيم هجوع الخلق والموت يقظان

أتسلو سلو الطير تلقط حبها وفي الأرض أشراك وفي الجو عقبان

ودخل الكانمي على الأمير يعقوب الموحدي فأنشده :

أزال حجابه عني وعيني تراه من المهابة في حجاب

وقربني تفضله ولكن بعدت مهابة عند اقترابي

وقال يخاطب زوجته زهراء التي زوجها له الأمير يعقوب الموحدي، وهي امرأة بيضاء اللون، ويبدو أن أحدا غمز في لونه الأسود أمامها فأنشدها :

غيري عليكن يا زهراء يصطبر لأن صبري على ذاك الهوى صبر

لوني بلونك مزدان إذا اجتمعا كما يزين سواد المقلة الحور

فلا يسوءك من الأغماد حالكها إن كان باطنها الصمصامة الذكر

إلى غير ذلك من أشعاره الكثيرة المتناثرة في الكتب التي أرخت للدولة الموحدية في المغرب، مثل : نفح الطيب للمقري[5]".

وكل من دقق النظر وتأمل في هذه النماذج التي أثرت عن هذا الشاعر سوف يدرك مدى ذلك البعد التاريخي لنشأة الشعر في هذه المنطقة قبل ظهور هذا الشاعر الذي وصل شعره إلى مستوى النضج والكمال والتميز.

إلا أن التاريخ لم يسجل لنا بداية هذه النشأة، ولم يسم لنا غير هذا الشاعر في الفترة التي قبله، ولم يزل التاريخ يواصل سكوته عن شعراء المنطقة وعن إنتاجاتهم الشعرية بعد الكانمي حتى عهد الشيخ النجيب محمد بن العلامة الوالي سليمان الذي أخذ عن الشيخ البكري[6] الذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي[7].

وقد ذكر الشيخ محمد بلو في إنفاق الميسور أن الشيخ النجيب له قصائد وأشعار، ومن شعره :

من عذيري من أناس نجموا أفسدوا الدين وأبدوا كل ضر

تركوا علم الكتاب المنزل وحديث جا به هادي البشر[8]

إلى آخر القصيدة.

ولا يعني ذلك السكوت عدم وجود شعراء في المنطقة في تلك الفترات، وخصوصا بعد عصر الكانمي لاسيما في العهد الثاني للدولة حينما انتقلت إلى غرب بحيرة تشاد، وبعد أن اتخذت من مدينة غسرغمو عاصمة لها، ولكن قد تسبب في ذلك عدة عوامل منها :

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

1. ضياع إنتاجاتهم، أو نسبتها إلى غيرهم جهلا أو انتحالا.
2. العادة السائدة عند أغلب كتاب المنطقة في تلك الفترات، حيث يتفادون كتابة أسمائهم على مؤلفاتهم وإنتاجاتهم تواضعا أو خوفا من طعن الطاعنين.
3. تعرض آثار كتاب المنطقة للسرقة والنهب وإيداعها في مكتبات أروبا وآسيا في بعض فترات من فترات التاريخ، كما حصل لبعض المناطق الأخرى.

وربما يرجع خلود اسم الكانمي والعثور على بعض أعماله إلى ارتحاله إلى المغرب والأندلس حيث سمع عنه كتاب تلك المناطق ومؤرخوها وخلدوا اسمه وبعضا من أعماله في ثنايا كتبهم، كياقوت الحموي، والقلقشندي، والمقري، وغيرهم.

ولمعت في القرن الثامن عشر أسماء عديدة لشعراء برنو، ساهموا في الحركة الشعرية ونالت إنتاجاتهم رواجا كبيرا، وشهرة واسعة بلغت حتى البلاد العربية وبعض البلدان الإسلامية ومن هؤلاء الشعراء :

1. الشيخ الإمام محمد بن الحاج عبدالرحمن البرناوي المشهور بشيحو أجرمي، ومن أشهر إنتاجاته الشعرية : منظومة شرب الزلال، وهي أرجوزة تقع في مائة واثنين وعشرين بيتا (122)، تناول فيها مسائل الحلال والحرام في الشريعة الإسلامية، وهي تعد من روائع إنتاجات علماء برنو من ناحيتي العلم والأدب، إذ نجد مثلا : الشيخ مصطفى البولاقي العالم المصري في القرن التاسع عشر الميلادي قد أردف هذا المجهود بشرح أسماه : المنهل السيال لمن أراد شرب الزلال، وبداية هذه المنظومة :

الحمدلله الذي عينا ... لنا الحلال والحرام بينا
ثم الصلاة والسلام سرمدا ... على النبي الهاشمي أحمدا
وآله وصحبه ذوي الهدى ... وتابع منهاجهم بالاقتدا
فأصل دين الله والعباده ... أكل الحلال فخذوا الإفاده
ولا يحل أكل لحم من ذبح ... غصبا ولو طبخ هذا ما اتضح
والناصر اللقاني والقرافي ... فتواهما بذاك يا موافي[9]

إلى آخر القصيدة.

ولهذا الشيخ منظومات أخرى، منها : مفيدة الطلاب في النحو، والكوكب الدري في نظم ما جاء في الأخضري قال فيها :

فهذه منظومة قد احتوت ... على علوم الأخضري اشتملت
لكونها أيسر للصبيان ... ومن يريد الحفظ من شيخان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وزدت فيها حيث ما قد سامحت قريحتي فيدا به تكملت
أعيذها بالشفع ثم الوتر والفجر ثم والليالي العشر
من شر كل حاسد محتال معاند وجاهل مغتال[10]

2. الشيخ الطاهر بن إبراهيم الفلاتي المشهور بفَيْرَمَّهْ المتوفي سنة 1776م، ومن أبرز أعماله الشعرية : قصيدة في مدح الماي على بن دونمه ملك برنو في ذلك الوقت، تقع في مائتي بيت 200، وقصيدة البواب ومنها :

أتركت بابا لا يحد مسافه وأتيت بابا سده البواب
بابا يقول فلا تلج وتول من بخل وكل ضم هذا الباب[11]

وله قصيدة شهيرة يذم فيها بعض عادات الكانوريين منها هذه الأبيات :

إن كانوريين كانوا أهل قهر واعتلاء
فالأراجيف لديهم كأراجيز الثناء
والأساطير إليهم ذو أساطين البناء
والأكاذيب إليهم من أكاذيب الجناء
والأساطير أراجيز بساتين الغناء
يابني كانور هذا من فنون الازدراء[12]

ولهذا الشيخ منظومات أخرى مثل : المنظومة الكبرى التي نظم فيها كتاب "العقيدة الكبرى" لأبي عبدالله محمد بن يوسف السنوسي من علماء المغرب، ومنظومة باسم "الدرر اللوامع" وهي منظومة طويلة في علم الصرف، وله قصيدة سماها "الناسور" تناول فيها مرض الباسور وعلاجه.

هذا، وقد ازدادت الحركة الشعرية في برنو رواجا وازدهارا في القرن التاسع عشر الميلادي، ونبغ في المنطقة كثير من الشعراء ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء :

1. الشيخ محمد الأمين الكانمي الذي أخذ بزمام السلطة في برنو حينما سادت فيها الفوضى والاضطرابات السياسية نتيجة للنزاع السياسي بين الخلافة الكانمية في برنو والخلافة العثمانية في سكوتو، وله إنتاجات شعرية كثيرة وقيمة أشهرها : قصيدة "نسيم الصبا" التي سجل فيها انتصاراته على قوات "باغرمي" ومطلعها :

نسيم الصبا إن جئت ربعا بكوكوا وشاهدت ما في الباب من متردد
يسائل ريح الصبح والعصر هل أتى من القوم ذو زاد وغير مزود
لينهى إلى جود أطالت سهادها بشائر تبقى ما على الجأش من وجد[13]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

2. الشيخ الإمام يوسف بن عبدالقادر الغَرْغَرِي، وكان إماما للشيخ محمد الأمين الكانمي في كوكاوا ومستشارا له وكاتبا من كتاب بلاطه، له عدة قصائد، أشهرها : منظومة "منح الوهاب" وقصيدة في رثاء الكانمي، وأشهر كل هذه : "البردة الجيمية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم" تقع في 456 بيتا، نظمها الإمام عام 1256 للهجرة، يقول في مطلعها :

صلى الإلـه على النبي الأبهج ما صـاب صيب كل غيم زعبـج
ولـد النبي كـأن نـور جبينـه بـدر تبلج فـوق لـيل دعـلـج
فتضوعـت أرجـاء مكـة منـدلا وقـت الـولاد بعـرفـة المتـأرج
والشهب دانت والهواتف بشرت أن بات عند الكون صدر الخرفج
والحور في غرف الجنان تباشـرت بـولاد من قد حـاز أعظم كسبـج[14]

وفي القرن العشرين وصل الشعر في برنو إلى أوج الازدهار والرواج، حيث نبغ كثير من الشعراء، في مشايخ الطرق الصوفية وتلاميذهم، حتى ظهر الشعر في أوساط طلاب المدارس من الثانويات إلى الجامعات نتيجة لذلك ظهر كثير من الدواوين الشعرية، وكثير من القصائد في شتى أنواع الشعر وأغراضه، ومن أبرز الشعراء في برنو قبل أن تنفصل عنها ولاية يوبي في مطلع التسعينات من القرن الماضي :

1. الشيخ محمد غبريم الداغري، ومعظم نتاجه الشعري في المديح النبوي والتوسل، أنشأ في ذلك قصائد كثيرة أشهرها قصيدته المسماة : سعد السعود في مدح سيد الوجود، وقصيدته الرائية المسماة : بث الشوق والشكوى طلب الوصول والجدوى إلى ذلك الفضل والتقى، وهذا مقطع من قصيدة نظمها في التوسل بأسماء الله الحسنى وهي تقع في اثنين وثمانين بيتا، قال :

بأسمائك الحسنى دعـوتك جملـة وأوصافك العليا أجب كل شكوى لي
تـوجهـت يـا ربـي بحقـهـا تـوجـه مضطر دعـا قبـل إبسـال
أفض لي بكل السؤل والقصد والمنى وما سألنـا عنـه من عـين إفضـال
وألبسني تـاج الخـلافـة جهـرة وألبسني ثـوب القبـول بـإسحـال
وحققـني في كـل اسـم حقيقـة وألـق إلي الإذن في كل أفعالـي[15]

2. الشيخ عبدالقادر التالكي، له ديوان شعر أسماه "تهنئة الوارد في مدح خير العباد" يتكون الديوان من 29 قصيدة تقع في 899 بيتا، وله قصائد أخرى غيره، قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

هو الأحمد المختار سيد مرسل سخي كـريـم منقـذ متحبـب
أمين معـين ذو وفـاء محمـد عطوف رءوف للأرامل كـالأب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بتعظيمه أمر الإله عباده فأعظم بخير الخلق معط مهذب[16]

ومن أبرزهم في برنو الحالية :

1. الشيخ عبد السلام بن ولي الله الشيخ الحسين بن الشيخ حمدون المرتوي رحمه الله، له إنتاجات شعرية كثيرة، جلها في شعر التصوف والشعر التعليمي والمديح النبوي، ومن أشهر قصائده : جهد المقل في مدح من لا يدرك حقيقته المكثر والمقل وهي تحتوي على اثنين وثمانين بيتا ومطلعها :بمدح رسول الله يكشف غمنا نبي عظيم القدر في كل مشهد

فمدح رسول الله صعب فإنني علمت بأني لست أهلا أن أنشد

سراج منير شاهد ومبشر نذير شفيع الخلق في الحشر ذو اليد[17]

2. الشيخ أبوبكر بن أحمد المعروف بالمسكين، له ديوان شعر في الحكم والأمثال، وله قصائد كثيرة في التوسل ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ومدح السادة العلماء، ومما قاله من حكم وأمثال :

أبنت للطبيب عين دائي لأن ذا أدعى إلى شفائي

ومن تمنى أن يكون أكرما فليتق الله يكن مكرما

ومن أطاع النفس والشيطانا أضاع حق الله والإخوانا

ومن يبع آجله بعاجل يبؤ بخسر عاجل وآجل

إياك إياك وخضراء الدمن فإنما الدنيا بلاء وفتن

وإنها أخدع من سراب وطالبوها أخسر الطلاب

كل قضاء فله جلاب وكل در فله حلاب

من غض عن معايب الإخوان جفنا ير الستر من المنان

لا تفش يا صاح من العيوب ما ستر العلام للغيوب[18]

3. الشيخ أحمد بن علي أبو الفتح، له ديوان شعر معظم قصائده في مدح النبي صلى اله عليه وسلم، وفيه قال في قصيدة تبلغ 118 بيتا :

لقد جاء خير الخلق بالنور والهدى رسولا من الله الكريم به هدى

قوي بمولاه محمد المصطفى عطوف لكل الخلق في الأرض والسما

ذرى الخلق أن الله أعطاه رتبة وفاق جميع العالمين بها سما[19]

4. الشيخ إبراهيم صالح الحسيني، له ديوان شعر مخطوط قرض فيه كثيرا من القصائد في شتى أغراض الشعر وجلّها تتعلق بمدح الجناب المحمدي ومدح شيوخه والإشادة بالإسلام والدفاع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

عنه ونصرة الحق وذم الضلال ومساوئ الأخلاق وغير ذلك من المعاني الشريفة ومن أشهر قصائده "الفائية الكبرى" تقع في 178 بيتا، قال في مطلعها :

نـور أضاء لـه الفـؤاد فأسعـفـا صبا بـراه الشـوق حتى أدنـفـا
يا من يـروم ديار أهل الحب سـر هـذا السبيل إلى مقامـات الصفـا
سـر فى طريقك غير ملتفت ودع نـفـسـا تمنى أو هوى مستوقفا
لا تستشر فى السير من لعبت بـه أهـواؤه أو مـن جـفـا أو أسرفا
والـزم مجالس من صفت أوقـاتهم فى الذكر لا من فى المدارك قد طفا

فهؤلاء يعدون من أبرز شعراء برنو ، وشعرهم يحتاج إلى مزيد من العناية والاطلاع من قبل الباحثين والدارسين ودراسته دراسة معمقة وإبراز ما فيه من القيم الفنية والجمالية.

الخاتمة

دخل الإسلام ومعه اللغة العربية إلى منطقة برنو في القرن الأول الهجري، وانتشر فيها التعليم ونبغ فيها كثير من العلماء والأدباء وذاع صيتهم في البلاد العربية، إلا أنه ليس من السهل أن يهتدي الباحث إلى تحديد بداية صحيحة لنشأة الشعر في برنو، لضياع كثير من الإنتاجات الأدبية قبل عصر أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي والعصور التي بعده وقبل القرن الثامن عشر الميلادي الذي فيه وفي القرن التاسع عشر سجل التاريخ إنتاجات شعرية عديدة إلى أن ازدهر الشعر في القرن العشرين ، فما دام أن الإهمال تسبب في ضياع بعض الإنتاجات قديما ينبغي اليوم وغدا أن يزيد الباحثون من اهتمامهم وعنايتهم بأشعار هؤلاء الشعراء وغيرهم من الشعراء في هذه المنطقة الذين لم تسعهم هذه المقالة الوجيزة.

الهوامش

[1] - الحسيني، إبراهيم صالح ، الأبعاد التاريخية للإسلام في أفريقيا والدعوة الإسلامية الطرح الجديد، مكتبة النهضة، ميدغري، 2007م، ص: 26

[2] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية، شركة العبيكان، الرياض، 1993م، ص : 27

[3] - ضيدان، حميد دولاب (الدكتور)، الجذور التاريخية للصلات العربية الأفريقية، الطبعة الأولى، مطابع الجماهيرية، سبها، ليبيا، 1993م، ص : 123

[4] - أبوبكر، محمد مي، مقدمة عامة حول الكتابة الأدبية في نيجيريا، مذكرة مخطوطة في جامعة ميدغري، ص : 1

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[5] - إلياس، إبراهيم عمر ، وآخرون، الآثار الأدبية في نيجيريا قبل مجيء الإمام المغيلي، مقالة منشورة في مجلة النظارة، شعبة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، قسم الدين والفلسفة ، كلية الآداب ، جامعة جوس ، العدد الثاني ، الجزء الأول ، يوليو، 2017ص : 12 - 13

[6] - بن فودي، محمد بلو بن عثمان ، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، بدون ذكر أي شيء، ص : 31

[7] - إلياس، إبراهيم عمر ، وآخرون، الآثار الأدبية في نيجيريا قبل مجيء الإمام المغيلي، مرجع سابق، ص: 11

[8] - بن فودي، محمد بلو بن عثمان ، إنفاق الميسور، المرجع السابق، ص : 30

[9] - عبدالرحمن، محمد بن الحاج ، قصيدة "شرب الزلال" مخطوطة، ص : 1

[10] - الإلوري، آدم عبدالله، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، 2012م، ص:77

[11] - تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، الطبعة الثانية، دار الأمة كانو، 2011م، الجزء الأول، ص : 30

[12] - بن فودي، محمد بن عثمان ، إنفاق الميسور، مرجع سابق، ص : 36

[13] - جبريل، عبدالغفار جده ، دراسة تحليلية لشعر المناسبات لدى أدباء برنو، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة ميدغري لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها ، عام 2013ص : 46

[14] - تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري، مرجع سابق، ص : 32

[15] - محمد، بابا آدم، شعر التوسل عند الشيخ أبي بكر المسكين، بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا بجامعة جوس لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، عام 2016م، ص : 131

[16] - جبريل، عبدالغفار جده ، دراسة تحليلية لشعر المناسبات لدى أدباء برنو، مرجع سابق، ص : 47

[17] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

[18] - أبوبكر، علي ، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750إلى 1960عام الاستقلال، الطبعة الثانية، دار الأمة، كانو، 2014 ص : 683 - 684

[19] - جمال، محمد صالح، المتوجات في الشعر العربي البرناوي، مرجع سابق، ص : 77

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

MALAM:

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES
(NEW SERIES)

VOL.lV/BOOK 1

DHU AL-HIJJAH 1442/ JULY, 2021

DEPARTMENT OF ARABIC

USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO
NIGERIA

EDITORIAL BOAD

Prof. Nasiru Ahmad Sokoto	Editor- in- chief
Prof. S. B. Aljannare.	Member
Dr. Abubakar. A. Malik	"
Prof. A. A. Yagawal	"
Prof. Kamal Babikir	"
Prof. Muhammad Arzika Danzaki	"
Dr. Aiyu Malami	"
Dr. Nuru Atiku Balarabe	**Secretary**

EDITORIAL ADIVISORS

Prof. A.S. Agaka
Dept. of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. S.U Musa
Department of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. Moshood Mahmood M. Jimba.
Kwara State University.

Prof. Yahya Imam Sulaiman,
Department of Arabic
Bayero University, Kano.

Dr. Umar Adam Muhammad
Kaduna Polytechnic.

CONTRIBUTORS TO THIS VOLUME

1. Abdullahi Muhammad Egwa, Ph.D student Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University Sokoto, Nigeria.
2. Asiya Sa'adu Mai Taya, lecturer Collage of education Maru, Zamfara state Nigeria
3. Prof. Adamu Ayyub Binchi, lecturer Department of Arabic studies, Nasarawa State University Kyafi, Nigeria.
4. Dr, Noha Aliyu Iwal Al-Alimu Aliyu, Al-Jazeerah, University, Sudan.
5. Nafi'u Salis Adam, Ph.D student, University of Al-jazeerah, Sudan.
6. Mansur Muhammad Ilyas, Collage of Tadbiq al-ta'alimul al-Islamiyyya, Jami'u Kankanau, Kaduna Nigeria.
7. Abbas Aliyu, lecturer Department of Arabic, Umar Musa Collage of education Gashawa, Yobe state Nigeria.
8. Musa yakubu Muhammad, Department of Arabic, Aminu Salihu collage of education Azare, Bauchi Nigeria.
9. Sanusi Bala Muhammad, lecturer Department of Arabic, Isa kaita collage of education, Dustinma Katsina state Nigeria.
10. Bello Abubakar Marna, lecturer Department of Arabic, Shehu shagari collage of education Sokoto.
11. Umar Abba Tofa, lecturer, federal university, Dutsinma, Katsina state Nigeria.
12. Sirajo Aliyu Balarabe, lecturer Department of Arabic, federal university Dustinma, Katsina state Nigeria.
13. Dr. Auwal Idris Usman, lecturer Department of Arabic, B U K, Kano Nigeria.
14. Dr. Abdurazak Muhammad Katibi, lecturer Department of linguistics, Kwara state University Mleti, Ilorin, Nigeria
15. Dr. Umar Bawa Musa, lecturer Department of Arabic, B U K, Kano state Nigeria.
16. Dr. Umar Adam Muhammad, lecturer Department of languages, Kaduna polytechnic, Kaduna Nigeria.
17. Muhammad Usman Ali, lecturer, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University Sokoto, Nigeria
18. Prof. Nasir Ahmad Sokoto, lecturer, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University Sokoto, Nigeria
19. Alhasan Shehu Malleri, Arabic unit, Department of languages, Federal University Kasheri, Gombe state, Nigeria
20. Adhama Mai Takarda Dalhatu, lecturer, federal university Lafiya, Nasarawa State Nigeria.

21. Yahaya Dahiru Dan iya, lecturer, federal university Lafiya, Nasarawa State Nigeria.
22. Dr. Muhammad Al-Nazifi, Bichi, Department of Arabic, B U K Kano state Nigeria.
23. Dr. Aminu Umar Faruk, Department of Arabic, Faculty of arts, Federal University Dutsimma, Katsina state, Nigeria.
24. Dr. Nura Atiku Balarabe, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University Sokoto, Nigeria.
25. Buhari Umar Bazza, Department of Arabic, Shehu Shagari College of Education Sokoto, Nigeria.
26. Dr. Aba Muhammad Inuwa, Sheikh Hamdan Model Science Senior Secondary school Along F.R.C.N. Road, Gwagwalada, Abuja Nigeria.
27. Nasiru Bala, Sheikh Hamdan Model science Senior Secondary school Along F.R.C.N. Road, Gwagwalada, Abuja Nigeria.
28. Prof. Nasir Ahmad Sokoto, lecturer, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University Sokoto, Nigeria
29. Abdulkafi Usman Al-Bashir, Department of Arabic and Islamic Studies, Muhammad Gwani College of low and Islamic Studis, Maidugri, Nigeria.
30. Dr. Abdullahi Abdurrazaq Oluwatoyin, Head, Lagos operation center & liaison office, Department of examination adminstration *National Borad for Arabic and Islamic studies (nbais).*
31. Abdulhakim Abdurrahman, Ph.D Student, Faculty of Arts, Bauchi State University, Nigeria.
32. Acollege of Education, Gwambe State, Nigeria.
33. Usman Lamido Duwo, lecturer, Department of Arabic, college of Education, Gwambe State, Nigeria.
34. Dr. Abdulkareem Abubakar Al- Salaty, National Commission For Mass Literacy Adult And Non Formal Education Kano State.
35. Abdulkarim Muhammad AL-Jami'u, Nagwamatse Collage for Sciences and Islamic Studies, Kwantagora, Niger State, Nigeria.
36. Abdulsalam Hamza Musa, Fatima Lami Abubakar Institute for Legal and Administrative Studies Minna Niger State, Nigeria.
37. Dr. Aliyu Al-Alawy Al-Mahdy, lecturer, Department of Arabic, University of Maidugri, Nigeria.